

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة العقيد الحاج لخضر باتنة

كلية العلوم الاجتماعية و العلوم الإسلامية

قسم علم الاجتماع

## أثر تكنولوجيا الانترنت على القيم

دراسة ميدانية في مقاهي الانترنت بمدينة باتنة

رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع – تنظيم و عمل –

تحت إشراف الأستاذ الدكتور:

من إعداد:

رابح حروش

ليلى زروال

أعضاء لجنة المناقشة:

الاسم و اللقب	الدرجة	المؤسسة	الصفة
أ.د. أحمد بوزراع	أستاذ التعليم العالي	جامعة باتنة	رئيسا
د. رابح حروش	أستاذ محاضر	جامعة باتنة	مقرر
أ.د. رشيد زرواتي	أستاذ التعليم العليم	جامعة البرج	عضوا
أ.د. علي بوغناقة	أستاذ التعليم العليم	جامعة قسنطينة	عضوا
أ.د. حسان الجيلاني	أستاذ التعليم العليم	جامعة بسكرة	عضوا
د.الكاملة سليمان	أستاذ محاضر	جامعة باتنة	عضوا

السنة الجامعية 2010/2009

# إهداء

أهدي هذا العمل إلى

من كانا سبب وجودي بعد الله عز و جل، من دفعاني لطريق العلم، من تعبنا من أجل راحتي، روعي و عقلي و قلبي والدايا الكريمان

إلى جدتي و جدي صاحب العزيمة التي لا تقهر

و الذي أستمد من حكمته و إرادته و أخلاقه

و تجربته الكثير

إلى سنديا في هذه الحياة، أخوايا العزيزان صلاح الدين

و يوسف، دون أن أنسى ابن أختي هارون

إلى أخواتي البنات

و إلى جميع الباحثين العاملين بصمت

لخدمة العلم و البحث العلمي

و إلى كل الشرفاء في هذا الوطن

# تَشْكُر

بداية أشكر الله العلي القدير الذي وفقني لإنجاز

هذا العمل

و ثانيا أتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ الدكتور رابح حروش الذي  
كان الأستاذ و المشرف و الموجه و الناصح الأمين،  
حيث قدم لي كل ما يمكن أن يجعل هذا العمل كاملا من حيث  
الشكل و المضمون، كما أشكر كل أعضاء قسم الاجتماع من هيئة  
التدريس و الطاقم الإداري على كل ما يقدمونه لأجل هذا  
القسم

كذلك كل الشكر موصول لموظفي مؤسسة اتصالات الجزائر و  
المديرية الفرعية لولاية باتنة

دون أن أنسى أصحاب مقاهي الانترنت على المساعدة التي  
قدموها لي لأجل إنجاز هذا العمل

## محتويات البحث

فهرس الجدول

مقدمة

### الفصل التمهيدي: التعريف بمشكلة البحث

تمهيد

- 06-02 .....1-تحديد المشكلة وصياغتها
- 07 .....2-أهمية و أسباب الدراسة
- 08-07 .....3-أهداف الدراسة
- 09 .....4-فرضيات الدراسة
- 18-09 .....5-تحديد المفاهيم
- 23-18 .....6-دراسات سابقة

### الجزء النظري

#### الفصل الأول: التوصيف التقني للانترنت

تمهيد

- 29-25 .....1-المسيرة التاريخية للانترنت
- 33-29 .....2-ملكية و إدارة الانترنت
- 48-33 .....3-العناصر و المفردات المكونة للانترنت
- 50-48 .....4-آلية عمل الانترنت
- 52-50 .....5-طرق الاتصال بالانترنت
- 67-52 .....6-الخدمات المتعددة للانترنت
- 81-67 .....7-محركات البحث

#### الفصل الثاني: المعالجة النظرية للقيم

تمهيد

- 89-83 .....1-تطور الاهتمام بدراسة القيم
- 123-89 .....2-القيم في المنظور السوسيولوجي

124-123	3- مكونات القيم.....
140-124	4- تصنيفات القيم.....
148-140	5- طبيعة القيم و الخصائص التي تميزها .....
170-148	6-مصادر اكتساب القيم التي تميزها .....
175-170	7- أهمية القيم و الوظائف التي يؤديها النسق القيمي.....

### الفصل الثالث: واقع القيم لدى المجتمعات في ظل العولمة

#### تمهيد

182-177	1- العولمة و مؤسساتها.....
190-182	1- مفهوم العولمة.....
209-190	2- تجليات العولمة.....
	3-مؤسسات العولمة وآلياتها ذات الطابع المستقل.....

#### II- القيم في المجتمع العربي في ظل العولمة

213-209	1- سمات ومقومات المجتمع العربي.....
216-213	2-مقومات الثقافة الإسلامية.....
227-216	3- مصادر القيم في المجتمع العربي.....
233-227	4-الاتجاهات القيمية السائدة في المجتمع العربي.....
238-233	5-تأثيرات العولمة على المجتمع العربي.....

#### III-تكنولوجيا الاتصال و الانترنت في الوطن العربي.....

243-238	1-تطورات تكنولوجيا الاتصال و المعلومات في الوطن العربي.....
253-243	2-واقع الانترنت في الوطن العربي.....
259-253	3-واقع الانترنت في الجزائر.....

### الجزء الميداني

#### الفصل الرابع: الإجراءات المنهجية للدراسة

262-261	1-نبذة تاريخية عن مدينة باتنة.....
264-262	2-الانترنت في مدينة باتنة.....
266-264	II- المنهج والأدوات المستخدمة.....
270-266	1-المنهج.....
271-270	2-الأدوات المستخدمة.....
276-272	III-اختيار عينة الدراسة.....
	1-شروط اختيار العينة.....
	2-خصائص العينة.....

### الفصل الخامس: تحليل البيانات، تفسيرها و نتائج الدراسة

285-278	I/ تحليل البيانات و تفسيرها.....
296-285	1-تحليل البيانات الخاصة بالانترنت.....
307-296	2/البيانات الخاصة بالقيم الاجتماعية.....
321-308	3/ البيانات الخاصة بالقيم الدينية.....
326-322	4/ البيانات الخاصة بالقيم الأخلاقية.....
	5/ تحليل المقابلات مع أصحاب مقاهي الانترنت.....
334-327	II/ نتائج الدراسة.....
351-335	1-النتائج العامة للدراسة.....
	2-النتائج الخاصة بفرضيات الدراسة.....

## فهرست الجداول:

1. الجداول الخاصة بتحليل البيانات:

(1) الجداول الخاصة بالبيانات الشخصية:

- 272.....-الجدول رقم(01): يبين جنس مفردات العينة.....
- 272.....-الجدول رقم(02): يبين فئات الأعمار.....
- 273.....-الجدول رقم(03): يبين المستوى التعليمي لأفراد العينة.....
- 274.....-الجدول رقم(04): يبين محل الإقامة.....
- 275.....-الجدول رقم(05): يبين الحالة المهنية.....
- 276.....-الجدول رقم(06): يبين الحالة الاجتماعية.....

(2) الجداول الخاصة بالبيانات المتعلقة بالانترنت:

- 278.....-الجدول رقم(07): يبين ملكية الحاسب الآلي.....
- 278.....-الجدول رقم(08): يبين إجادة الحاسب الآلي و الانترنت.....
- 279.....-الجدول رقم(09): يبين طرق إجادة الحاسب الآلي و الانترنت.....
- 280.....-الجدول رقم(10): يبين الانتظام على مقاهي الانترنت.....
- 281.....-الجدول رقم(11): يبين عدد الساعات التي تقضى في مقاهي الانترنت.....
- 282.....-الجدول رقم(12): يبين الإنفاق على مقاهي الانترنت.....
- 282.....-الجدول رقم(13): يبين أسباب استخدام الانترنت.....
- 283.....-الجدول رقم(14): يبين أسباب التردد على مقاهي الانترنت.....
- 284.....-الجدول رقم(15): يبين ملكية البريد الالكتروني.....

(3) الجداول الخاصة بالبيانات المتعلقة بالقيم الاجتماعية

- 285.....-الجدول رقم(16): يبين علاقة مترددي الانترنت بأفراد الأسرة.....

- الجدول رقم(17):يبين أداء الواجبات كاملة تجاه أسرهم.....286
- الجدول رقم(18): يبين الامتثال لطلبات وأوامر الوالدين.....287
- الجدول رقم(19): يبين الامتثال عند طلب عدم الذهاب إلى مقهى الانترنت.....288
- الجدول رقم(20): يبين الوقت المخصص للأسرة.....289
- الجدول رقم(21): يبين تأثير الانترنت على الوقت المخصص للأسرة.....289
- الجدول رقم(22): يبين نوع الصداقات.....290
- الجدول رقم(23): يبين الوقت المخصص لجماعة الأصدقاء.....291
- الجدول رقم(24): يبين استخدام الانترنت بصحبة الأصدقاء.....292
- الجدول رقم(25): يبين إقامة علاقة صداقة عبر الانترنت.....293
- الجدول رقم(26): يبين تفضيل أصدقاء الواقع أم الانترنت.....294
- الجدول رقم(27): يبين تأثير الانترنت على الوقت المخصص للأصدقاء.....295

#### (4) الجدول الخاصة بالبيانات المتعلقة بالقيم الدينية:

- الجدول رقم (28): يبين السن الذي بدأ فيه مفردات العينة الصلاة.....296
- الجدول رقم(29): يبين سبب الاهتمام بالصلاة.....297
- الجدول رقم(30): يبين التعود على أداء الصلاة في وقتها.....298
- الجدول رقم(31): يبين الذهاب للصلاة عند سماع الأذان.....299
- الجدول رقم(32): يبين أهمية الصلاة بالنسبة لمفردات العينة.....300
- الجدول رقم(33): يبين تأثير الانترنت على وقت أداء الصلاة.....301
- الجدول رقم(34): يبين قراءة القرآن الكريم باستمرار.....302
- الجدول رقم(35): يبين الأوقات المحبذ قراءة القرآن الكريم فيها.....303
- الجدول رقم(36): يبين استخدام الانترنت لقراءة القرآن الكريم.....304
- الجدول رقم(37): يبين الاطلاع على المواقع الدينية.....305



- الجدول رقم(38): يبين الالتزام بالقيم القرآنية.....306
- الجدول رقم(39): يبين تأثير الانترنت على الاهتمام بالقرآن الكريم.....307
- (5) الجدول الخاصة بالبيانات المتعلقة بالقيم الأخلاقية:

- الجدول رقم(40): يبين المواقع المحبذ الدخول إليها.....308
- الجدول رقم(41): يبين الدخول على المواقع الإباحية.....309
- الجدول رقم(42): يبين ردة الفعل تجاه الصور المثيرة لأول مرة عند استخدام الانترنت.....310
- الجدول رقم(43): يبين الاطلاع على المواقع الإباحية بصحبة الأصدقاء.....311
- الجدول رقم(44): يبين التأثير بمحتوى المواقع الدينية.....312
- الجدول رقم(45): يبين تأثير الانترنت على الحياء.....313
- الجدول رقم(46): يبين التعود على الكذب.....314
- الجدول رقم(47): يبين الصدق مع الوالدين عند الذهاب إلى مقهى الانترنت.....315
- الجدول رقم(48): يبين الصدق عند السؤال المواد التي تم تصفحها.....316
- الجدول رقم(49): يبين إعطاء معلومات كاذبة عبر الانترنت.....317
- الجدول رقم(50): يبين تأثير الانترنت على صدق مفردات العينة.....318
- الجدول رقم(51): يبين سلبيات الانترنت.....319
- الجدول رقم(52): يبين ايجابيات الانترنت.....320
- الجدول رقم(53): يبين المقترحات للقضاء على سلبيات.....321

الجدول الخاصة بفرضيات الدراسة:

- الجدول رقم (01): يبين العلاقة بين التردد على مقاهي الانترنت وأداء الواجبات كاملة تجاه أفراد الأسرة.....335
- الجدول رقم(02): يبين العلاقة بين الامتثال عند طلب عدم الذهاب إلى مقهى الانترنت و التردد عليها.....336

- الجدول رقم(03): يبين العلاقة بين عدد الساعات التي تقضى أمام الانترنت و بين الوقت المتخصص  
للأسرة.....336
- الجدول رقم(04): يبين العلاقة بين عدد الساعات التي تقضى أمام الانترنت واستخدام الانترنت بصحبة  
الأصدقاء.....337
- الجدول رقم(05): يبين العلاقة بين عدد الساعات التي يتم قضاؤها في استخدام الانترنت و الوقت المخصص  
للأصدقاء.....338
- الجدول رقم (6) : يبين العلاقة بين عدد الساعات التي تقضى في استخدام الانترنت و تأثير الانترنت على الوقت  
المخصص للأصدقاء.....339
- الجدول رقم (7): يبين العلاقة بين عدد الساعات التي تقضى في استخدام الانترنت و التعود على أداء الصلاة في  
وقتها.....341
- الجدول رقم (8) : يبين العلاقة بين التردد على مقاهي الانترنت و القيام للصلاة عند سماع الأذان في مقهى  
الانترنت.....341
- الجدول رقم (9): يبين عدد الساعات التي تقضى في استخدام الانترنت و تأثير الانترنت على وقت  
الصلاة.....342
- الجدول رقم (10): يبين العلاقة بين عدد الساعات التي تقضى أمام الانترنت و قراءة القران الكريم  
باستمرار.....343
- الجدول رقم (11): يبين العلاقة بين الاهتمام بقراءة القران الكريم و الالتزام بالقيم  
الدينية.....343
- الجدول رقم (12): يبين العلاقة بين عدد الساعات التي يتم قضاؤها في استخدام الانترنت و تأثير الانترنت على الاهتمام  
بقراءة القران الكريم.....343
- الجدول رقم (13) : يبين العلاقة بين التردد على مقاهي الانترنت و الدخول على المواقع  
الإباحية.....346
- الجدول رقم (14): يبين العلاقة بين عدد الساعات التي تقضى في استخدام الانترنت و التأثير بمحتوى المواقع  
الإباحية.....346

الجدول رقم (15): يبين العلاقة بين الدخول على المواقع الإباحية وتأثير الانترنت على الحياء.....347

الجدول رقم (16): يبين العلاقة بين التردد على مقهى الانترنت و التعود على الكذب.....347

الجدول رقم (17): يبين العلاقة بين التردد على مقاهي الانترنت و الصدق مع الوالدين عند الذهاب إليها.....348

الجدول رقم(18): يبين العلاقة بين الصدق عند السؤال عن المواد التي تم تصفحها عبر الانترنت و تأثير الانترنت على قيمة الصدق.....349

الجدول رقم (19) يبين العلاقة بين إعطاء معلومات كاذبة على الانترنت و تأثير الانترنت على قيمة الصدق.....349

## مقدمة:

مما لا شك فيه أن تكنولوجيا الاتصالات المعاصرة تمثل أحد أهم الآليات التي لعبت و مازالت تلعب دورا كبيرا بالغ الأهمية في التحولات العالمية المعاصرة وليس من المبالغة بما كان، إذا قيل بأن تكنولوجيا الاتصالات بشكل عام والانترنت بشكل خاص قد لعبت دورا محوريا في التأسيس و الدعوى لخطاب العولمة، التي تعد أقوى الآليات العالمية التي تعنى بتحقيق عملية الانتشار الثقافي، و رغم الانتقادات الموجهة لخطاب العولمة وممارستها في آن واحد. إلا أنه لا يمكن تجاهل التأثيرات الهائلة المرتبطة بثورة المعلومات التي تمثل سمة أساسية من سمات العصر الذي يعيشه العالم في الوقت الراهن فلقد أصبح الصراع حول امتلاك المعلومات بديلا للصراعات العسكرية بين الدول. واتجهت الدول المتقدمة إلى إتباع أسلوب جديد لإحكام الهيمنة و السيطرة على دول الجنوب الفقير من خلال إضافة بعد جديد إلى أبعاد السيطرة السابقة المتمثلة في الأبعاد الاقتصادية و السياسية و العسكرية حيث يتمثل ذلك البعد الجديد في الجانب الثقافي للمجتمعات.

و تعد الانترنت بما لها من قدرة فائقة على تجاوز حدود الزمان والمكان أحد أهم أدوات البعد الثقافي فهي تمثل وجه المجتمع المعلوماتي الجديد بما تنتشره من عادات و تقاليد و قيم وثقافة خاصة .

وإذا كانت الانترنت تتيح فرصا ضخمة للدول و الأفراد للإطلاع على أحدث منجزات الثورة التكنولوجية في العالم. والحصول على معلومات من مصادر متعددة، إلا أن التعامل معها ينطوي على مخاطر هائلة لاسيما تلك التي تتعلق بالجانب القيمي للمجتمعات ذات الخصوصية الثقافية المتوارثة، هذه الأخيرة التي بدأت تلاحظ إنهيارا في قيمها، عاداتها وتقاليدها التي تضبط التفاعل و السلوك في مختلف مجالات الحياة.

حيث أن سهولة وكثافة الاتصال و التواصل عبر الانترنت ساعد بشكل خطير على تعميق الشعور بعدم جدوى فاعلية القيم التقليدية التي تعتبر تطورا عاما و مجردا للسلوك يشعر أعضاء الجماعة الاجتماعية نحوه بارتباط انفعالي و يتيح لهم مستويات للحكم على الأفعال والأهداف الخاصة .

مايعني أن الانترنت زادت من فرص الاطلاع على أساليب الحياة وأنماط السلوك والعادات التي تنتشر في المجتمعات الأخرى وبالتالي إمكان الاستعارة والمحاكاة

والتقليد وتكوين عادات جديدة قد تتناقض مع التقاليد السائدة في المجتمع، ومع العادات و القيم الأصلية وظهرت بذلك فجوات عميقة تفصل بين السلوك والتصرفات والأفكار الجديدة المكتسبة عن طريق التأثير الذي تخضع له من قبل الانترنت ومحتوياتها و مضامينها المختلفة و بين أنساق القيم المتوارثة الدينية منها الاجتماعية والأخلاقية.

وهكذا تؤثر الانترنت بشكل أكبر وأسرع في حياة الأفراد و المجتمعات و هي اليوم من أهم العوامل التي تقيد تشكيل خيارات الأفراد والجماعات الثقافية والسلوكية والذوقية، والعالم في ظلها أصبح عالما إلكترونيا يتجاوز العالم الواقعي وهي تشكل بذلك نوعا من المواطنة الكونية الجديدة من خلال التأثير و التفاعل من خلال لغتها ودلالاتها المستمرة معها وهي بصدد تنميط الأنواق و التفضيلات و التوجهات ورموزها.

# الفصل التمهيدي:

## التعريف بمشكلة البحث

\* تمهيد

1- تحديد المشكلة وصياغتها

2- أهمية و أسباب الدراسة

3- أهداف الدراسة

4- فرضيات الدراسة

5- تحديد المفاهيم

6- دراسات سابقة

## تلميح:

لم يشهد التقدم البشري قفزة علمية تقنية كالتى شهدها في العقد الأخير من القرن المنصرم في مداها الواسع و انفتاحها الشمولي على مختلف المدارك البشرية حيث غمرت تقنية الانترنت المحيط العالمي بطوفانها المعلوماتي و أصبحت في متناول القاصي و الداني على حد سواء و في اللحظة ذاتها تقريبا لم يعد الفاصل الزمني بين الإنسان في نقطة ما من العالم و بين إنسان آخر في أقصى نقطة تقابله من العالم يتجاوز ثواني أو ربما طرفة عين بشرية مجردة إذ أن المسافات أصبحت تقاس بالزمن ثوان معدودات و التقدم المعلوماتي فرض على العالم واسطته المعرفية و الأدواتية "معنى و مبنى" بشكل متقطع النظير في مسار التطور البشري برمته منذ أن ظهر هذا الكائن العاقل على وجه الأرض و إلى هذا اليوم الأمر الذي تكاد تعجز عنه الدراسات و البحوث في متابعة أو حتى ملاحظة تطوراته. و رصد انقلاباته العلمية و التقنية المشاركة بدرجة كبيرة جدا.

## 1-تحديد الإشكالية و صياغتها:

لاشك في أن العالم المعاصر شهد و لا يزال يشهد تغيرات سريعة و متنامية ليس فقط على الصعيدين الاقتصادي و السياسي و لكن على الصعيدين الثقافي و الأيديولوجي أيضا و كذلك في مجال الاتصال و الإعلام، و لقد تجسدت تلك التغيرات فيما أطلق عليه بظاهرة العولمة و التي بالرغم من الجدل الذي أثير حولها و حول معناها و دلالاتها و أبعادها المختلفة إلا أن ثمة اتفاقا بين معظم الباحثين و المهتمين على اختلاف تخصصاتهم العلمية و توجهاتهم الفكرية و النظرية و الأيديولوجية على أن العولمة أصبحت تمثل واقعا ملموسا تعيشه جميع المجتمعات المعاصرة على اختلاف مستويات تقدمها و تطورها كما أن هذه الظاهرة تتضمن جوانب و أبعاد مختلفة تتسم بالتداخل و التشابك و أنه من الصعوبة فهم و تحليل أي منها بمعزل عن الأبعاد الأخرى سواء الاقتصادية أو السياسية أو الثقافية، و من جانب آخر تمثل العولمة وسيلة جديدة من آليات القوى الرأسمالية العالمية لتحقيق السيطرة و الهيمنة على المجتمع العالمي بشكل عام، و لتحقيق هذا الهدف لجأت تلك القوى إلى استخدام أدوات و وسائل كثيرة و متنوعة أهمها الانترنت التي لم يعد العالم بفضلها مسكنا لكيانات اجتماعية مفصولة عن بعضها البعض بل صارت مترابطة بصورة عفوية الكترونيا، و هي التي ارتبط وجودها تاريخيا بالمجال العسكري و من ثم و بعد فترة من الزمن اقتضت الحاجة إلى وضعها قيد الاستعمالات المدنية خاصة و أنها تشكل توليفة لمجموعة من وسائل الاتصال و تركيبها التكنولوجية تختلف عن غيرها من مكونات وسائل الاتصال الالكترونية الأخرى التي تم تجميعها في نظام متكامل يسمى الانترنت مكوناته الحاسوب، الكوابل المحوية، المودام، الميكروويف، الألياف البصرية و خط هاتفي حيث يتم من خلالها عمل تبادل المعلومات و الحصول عليها مباشرة بإجراء الاتصالات مع العلم أن هناك أربع طرق تمكن من الولوج لشبكة الانترنت التي تتمثل في الاتصال الدائم المباشر، عند الطلب بالواسطة و أخيرا الاتصال البريدي و الفرق بينهما يظهر في مدى سرعة نقل البيانات التي يتم التعامل معها، و هكذا و عندما يتم الدخول إلى الانترنت و يتحقق الانتماء إلى مجتمعها يكون في مقدور كل مشترك الاستفادة من المجالات الواسعة و الخدمات المختلفة كالبريد الالكتروني، الدردشة، منتديات الحوار و خدمة الشبكة العنكبوتية، هذه الأخيرة التي شكل ظهورها مع التطورات الحاصلة على مستوى تكنولوجيا الكمبيوتر و برامجها ضرورة حتمية لإنشاء و إيجاد جملة من المواقع و البرامج المتخصصة في البحث عن المعلومات المترابطة بشكل مطرد على الانترنت و من أهمها: ياهو، قوقل، النافيستا... و غيرها و هي التي يطلق عليها بمحركات البحث التي تقوم بجمع المعلومات و المعطيات و يعاد بناءها بشكل منتظم و هذا ما يجعل من الانترنت تكنولوجيا اتصالية ذات قدرات عالية تحمل في طياتها كل عناصر التفوق التي تبرز



طبيعة الدور الإيجابي الذي تقوم به كواقع يبشر بمستقبل جديد على مستوى الإنجاز الاتصالي و المعلوماتي على حد سواء.

إلا أن الواقع الأكيد لا يوحي فقط بما تدره التقنية من إيجابيات بل تؤكد صراحة على الجوانب السلبية التي تشير إلى الجانب المظلم المتعلق بالمحتوى القيمي المغيب أصلا لاسيما في المحتويات الترفيهية للانترنت.

تلك القيم التي تتمثل أساسا في مجموع المعتقدات حول الغايات و أشكال السلوك المفضلة لدى أفراد المجتمع و التي تعمل كموجه لمشاعرهم و تفكيرهم و مواقفهم، و اختياراتهم أي أنها أنماط سلوكية يختارها و يفضلها الأفراد بديلا عن غيرها وفقا لمعايير الجماعة و العوامل البيئية المختلفة و هي في كل عصر من العصور تخضع لمجموعة محددة من الأوضاع الاجتماعية و الاقتصادية و الثقافية و الدينية و التكنولوجية و هي بذلك مسألة نسبية تتفاوت حسب الأهمية و الشدة لأنها تختلف من مجتمع لآخر بل تختلف لدى الشخص نفسه بالنسبة لنوع حاجاته و رغباته و مكانته و أدواره.

و لقد حظيت القيمة باهتمام العديد من الفلاسفة و المفكرين لاسيما علماء الاجتماع الذين على اختلاف مدارسهم و تعدد توجهاتهم قدموا حلولاً و تفسيرات للقيمة و أحكامها و مصادرها الموضوعية تلك الاتجاهات المختلفة التي ترتبط بشكل وثيق الصلة بالتفاعلات الواقعية التي تكون إما أنها تقرر قيما جديدة أو تعمل على إعادة النظر في قيم قديمة أو تخلق صراعا بين القيم الجديدة و القيم الحديثة و الأكيد أن بلورة مفهوم القيمة و دراستها في إطار علم الاجتماع، ارتبط بمحاولة تحديد ملامح هذا العلم و تطور نظرياته.

و يعتبر الاتجاه التقليدي نتاجا لتراكم مجموعة من الجهود البارزة في مجال النظرية السيولوجية و من أبرز العلماء الذين أسهموا في تطور هذا الاتجاه دوركايم و بارسونز و فيبر... و غيرهم و يصرف النظر عن تباين رؤية كل منهم للقيم الاجتماعية، فإن ثمة مقولات أساسية شكلت المنطلقات النظرية و الفكرية لرؤيتهم منها أن تمثل القيم يعتبر عملية تراكمية تكتسب عبر التفاعلات الاجتماعية التي يقوم بها الفرد خلال عملية التنشئة الاجتماعية التي تقوم بها الجماعات و في مقدمتها الأسرة، و أن الوظيفة الأساسية للقيم تتمثل في تحقيق التوازن و التماسك بين الجماعات التي تمثل أساسا للتماسك في البناء الاجتماعي و أن القيم تدرس من خلال سلوك الناس و أفعالهم، كما تدرس من خلال أقوالهم و رموزهم اللغوية و الثقافية.

أما اتجاه البنائي التاريخي فهو الذي ينطلق من مقولات أساسية بالتأكيد على أن الوجود الاجتماعي للناس سابق على وعيهم الاجتماعي و ما يرتبط من قيم و أن هذا الوجود يتحدد من خلال وضعهم الطبيعي التاريخي الذي تحده و تشكله ظروف نمط أو مجموعة من الأنماط الإنتاجية المتداخلة و المنفصلة التكوين الاجتماعي الاقتصادي في مرحلة معينة من مراحل تطوره التاريخي و هو يرى بأن المجتمع ليس

ثابتا و إنما يتغير باستمرار نتيجة لتغير الظروف المادية و المتمثلة في نمط الإنتاج و علاقات الإنتاج. و من الذين أسهموا في هذا الاتجاه خاصة من الحداثيين مدرسة فرانكفورت و بشكل خاص هايرماس الذي يؤكد على أن الأحكام الأخلاقية و الاجتماعية هي وسائل لصياغة و إعادة إنتاج القيم الثقافية و القواعد الاجتماعية و آليات التنشئة. و أن الأحكام الاجتماعية يذهب فيها الاتصال إلى مدى أبعد من الأحكام الأخلاقية بما أنه يستند إلى شرط إنساني ذو طبيعة كونية و هو يؤكد على أن التواصل الصوت الوحيد القادر على توحيد عالم فقد كل مرجعياته ليتواصل بالأدوات و التقنيات التي تضعف التواصل نفسه، أي أن المجتمعات الحديثة عمدت إلى إحياء القيم المركزية للتواصل إلا أنه في الوقت ذاته أصبح العالم يعاني فيه من اللاتواصل حيث يعاني الإنسان الحديث من العزلة و اندثار القيم.

و الأكيد أن تلك القيم و غيرها لها مصادر تستقى منها و هي مختلفة باختلاف ثقافات المجتمعات و الأفراد الذين ينتمون إليها و كل مصدر من المصادر يختلف باختلاف توجهات أصحابها و رغم الاختلاف إلا أن هناك اتفاق حول المصادر التي من خلالها يمكن اكتساب القيم و تتمثل خاصة في الأسرة التي تبقى دائما مصدرا للأخلاق و الدعامة الأولى للضبط الاجتماعي و الإطار الذي يتلقى فيه الإنسان أول دروس الحياة الاجتماعية، و كذلك الدين الذي يعد أهم مصدر خاصة و أنه يمارس تأثيرا قويا على بقية الأنساق الأخرى لاسيما أنه يشتمل على العقائد و العبادات، و تستقى منه محددات القيم و قواعد السلوك و أن جوهر القيم الأخلاقية تكمن فيه.

و كل هذا يؤكد على أن للقيم أهمية كبرى تكمن أساسا في خطورة دورها في بناء الإنسان و تكوين المجتمعات خاصة و أنها تعمل على إيجاد نوع من التوازن للحياة الاجتماعية التي تكون مستحيلة دونها و وجودها كمعيار إنساني يوجه السلوك نحو هدف مشترك كما تقوم بتزويد أعضاء المجتمع بمعنى الحياة و بالهدف الذي يجمعهم و يوحدهم من أجل البقاء في مجتمع محكوم بمنظومة قيم تحدد طبيعة علاقة أفراد بعضهم ببعض في مجالات الحياة المختلفة، تلك المنظومة التي تحفظ بقاءه خاصة في ظل التطور التكنولوجي الحاصل على مستوى العالم.

و يعتبر المجتمع العربي أكثر أجزاء العالم تعرضا لتأثيرات تلك التطورات التي جاءت بها العولمة، هذه الأخيرة التي عملت على إزالة الحدود و الحواجز بين الأمم و المجتمعات و أدت إلى إنسيابية القيم الاجتماعية و الدينية و تفسخ في القيم الأخلاقية بفضل التكنولوجيا و التقدم في وسائل الاتصال التي لا يزال المجتمع العربي متلقيا لها بشكل عام حيث يستورد تطبيقاتها بسلبية فاضحة دون حسن استيعابها أو الاستخدام الأمثل لها، ذلك المجتمع الذي يقوم على مخزون ضخم من القيم الاجتماعية لاسيما قيمة العضوية في الجماعة سواء جماعة الأصدقاء أو الأسرة، هذه الأخيرة التي تقوم فيها قيمة العضوية على رابطة الدم، التي

تتعزز بالتكامل العضوي و العاطفي و المشاركة الفعلية و المعنوية و النزعة نحو الامتثال و الطاعة و تكون فيها العلاقات قائمة على التعاون و الالتزام الغير مشروط.

أما القيم الدينية فالأكيد أن الأصل في المجتمع العربي أنه يقوم على القيم الدينية الذي يعد الدين الإسلامي مصدرا لها لذلك كان لزاما على الأفراد الالتزام بها و تعتبر العبادات أهم تلك القيم كالصلاة و الذكر لاسيما قراءة القرآن الكريم، أما الأخلاق في المجتمع العربي فتعتبر قوة إنسانية تنمو فوق أي مذهب سواء أكان اقتصاديا أو سياسيا أو فلسفي، لأنها تنامت فوق كل الأعراف و التقاليد خاصة و أنها تعد الموجه نحو الفضيلة و السلوك الإيجابي كالحياء الذي يعد قيمة دافعة لكل خير و التجرد منه يرفع الضوابط التي تمنع من ارتكاب المحذور. أما قيمة الصدق فهي التي تعد دعامة متينة في خلق الفرد المسلم لدعم بناء المجتمع.

إلا أن الواقع الأكيد يشير إلى أن القيم السالفة الذكر بدأت تهتز و تتراجع بعدما تعززت التبعية للغرب و بعد أن تم دمج المجتمع العربي في النظام العالمي الرأسمالي و ما تبع ذلك من هيمنته في كل جوانب الحياة بسبب تأثيرات تلك العولمة و آلياتها خاصة الانترنت التي بدأ استخدامها في المجتمع العربي و التي لا يزال متأخرا عن الركب التكنولوجي بشكل كبير لاسيما فيما يتعلق باستثمار إمكانياتها و خدماتها رغم وجود المؤشرات و الإحصاءات الإيجابية، و قد كان ارتباط الأقطار العربية خلال السنوات الأخيرة بالانترنت إما بشكل كامل بحيث تستثمر كل تطبيقاتها و إما بالبريد الالكتروني و استخداماته المختلفة، أما من حيث نسبة انتشارها فلا تزال أقل من المعدلات الدولية. و تبقى أعداد المستخدمين ضئيلة مقارنة بأجزاء أخرى من العالم المتقدم حيث لا يزيد عن 0,3% من إجمالي الشعوب العربية البالغ عددها أكثر من 300 مليون نسمة.

أما الجزائر التي تعتبر من الدول العربية المتأخرة في استخدام الانترنت لاسيما من حيث الإمكانيات حيث بدأت استخدامها عام 1993 م عن طريق مركز البحث للمعلومات العلمية و التقنية CERIST و هو مركز تابع للدولة. و في عام 1998م الذي بموجبه صدر المرسوم الوزاري رقم 265م لعام 1998م الذي بموجبه أنهى احتكار خدمة الانترنت من الدولة و سمح للشركات الخاصة بتقديم هذه الخدمة بيد أن هذا المرسوم اشترط على الذين يريدون هذه الخدمة لأغراض تجارية أن يكونوا جزائري الجنسية و يتم تقديم الطلبات مباشرة إلى وزير الاتصالات و في عام 1998م ظهرت أولى شركات التزويد الخاصة و ارتفعت أعداد الشركات التي تزود الزبائن إلى 18 شركة بحلول شهر مارس عام 2000، و قد ارتفع العدد ليصل إلى 60 ممولا عبر القطر الجزائري.

و رغم تحرير القطاع أي قطاع الاتصالات إلا أن الوضع الحالي بالنسبة لشبكة الانترنت ما يزال ضعيفا مقارنة بدول الجوار، حيث تشير الإحصائيات أن مجموع مستخدمي الانترنت في الجزائر بلغ 1,9 مليون شخص حتى نهاية عام 2005م، و من أبرز شركات التزويد بالانترنت شركة إيباد Epad و لكن في ماي سنة 2008 بقرار من وزارة البريد و التكنولوجيا للاتصال و الإعلام خفض سعر الاشتراك إلى النصف لدى أكبر شركات التزويد التابعة للدولة الجزائرية و هي اتصالات الجزائر أين عرف عدد المشتركين ارتفاعا ملحوظا، إلا أن ذلك أدى إلى حصول العديد من المشاكل بين المتعاملين الخواص و المؤسسة الأولى، أي اتصالات الجزائر، و هكذا بدأ الجزائريون يحتكون بهذه الشبكة عن طريق النوادي الالكترونية Cyber café. حيث تم افتتاح أول نادي الكتروني أو مقهى الانترنت في الجزائر العاصمة سنة 1997م و تزايد العدد حتى أصبحت الجزائر تحتكم رسميا إلى 787 مقهى انترنت مسجلين على مستوى المركز الوطني.

و هكذا دخل المجتمع الجزائري عالم الانترنت، هذه الأخيرة التي لها دور في التأثير القوي و الخطير عليه لاسيما في جانبيه الاجتماعي ، الديني و الأخلاقي و ذلك بسبب المحتويات السلبية التي تشتمل عليها كالمواقع الإباحية و المواد المؤذية للذوق العام و الخاص و كذلك بسبب الاستخدام المطول لها و الذي يمكن أن يؤدي إلى العزلة و تضييع العبادات خاصة بعد ظهور مقاهي الانترنت التي كثر انتشارها على مستوى القطر الجزائري. و هكذا و انطلاقا مما سبق يكون السؤال المفروض طرحه مفاده: هل للانترنت أثر على القيم في المجتمع الجزائري أم لا ؟

## 2- أهمية و أسباب الدراسة:

الثابت الأكيد أن الأهمية التي يمكن أن يشتمل عليها موضوع أثر الانترنت على القيم في المجتمع الجزائري تتحدد بشكل دقيق في أهمية الدور الذي تقوم به و قوة تأثيرها على المجتمع بشكل عام فكريا و ثقافيا و سلوكيا و قدرتها على التوجيه و الإقناع باعتبارها أداة تحويل في العادات و التقاليد و القيم خاصة و أنها تفوقت على غيرها من وسائل الاتصال الأخرى لاشتمالها على عناصر التفوق التي تتجسد أساسا في الانتشار و الإتاحة و اختزال المكان و الزمان و كسر الحواجز و الحدود بين المجتمعات و الشعوب التي لمست في واقعها الثقافي و نظامها الاجتماعي خلا عميقا أفرزته التغيرات الخطيرة التي تتحمل الانترنت ك تقنية اتصال و تواصل جزءا منها لما يحمله مضمونها و محتوى موادها من ضرر كبير و من سلبية قاتلة و الذي يعبر في حد ذاته عن الرغبة الجامحة في السيطرة و الهيمنة الثقافية من جانب الغرب الذي يسعى أساسا إلى دمج العالم في أنماط ثقافية واحدة أو مشابهة للنمط الغربي من خلال إذابة هويات المجتمعات الغير غربية في قالب ثقافي يشمل الفكر، الوجدان و السلوك و المسح بقيم الثقافة المادية المروجة للاستهلاك، الانحراف، العنف، و الإباحية البعيدة كل البعد عن واقع القيم التي تستمد رقيها من الإطار المرجعي للثقافة العربية الإسلامية.

أما فيما يتعلق بالأسباب التي استدعت القيام بدراسة موضوع الانترنت و أثرها على القيم في المجتمع الجزائري فيمكن حصرها فيما يلي:

1- سرعة انتشار الانترنت و إمكانية استخدامها و التعامل مع كل خدماتها و كل التطبيقات التي تشتمل عليها من قبل أفراد المجتمع الجزائري خاصة بعد ظهور وانتشار مقاهي الانترنت على مستوى القطر.

2- المضمون القيمي المحاط بالسلبية التي تشتمل عليها محتويات الانترنت التي بالرغم من أنها ليست الواقع في حد ذاته إلا أنها تشكل تعبيرا عن واقع افتراضي يتفاعل فيه الأفراد دون ارتباط بثقافة واحدة أو مجتمع معين أو مكان معين لاسيما و أن تلك المحتويات تعرض على العنف و الإباحية التي يؤدي التردد عليها و تكرار مشاهدتها التعود عليها و بالتالي تقبلها بشكل طبيعي دون مقاومة.

3- إدراك قدرة الانترنت على ممارسة التفكير الاجتماعي على اعتبار أن التعامل معها يكون على حساب التفاعل المباشر مما يحقق العزلة، أو الانعزال عن الوسط الاجتماعي و من ثم الإعفاء من المسؤولية الاجتماعية تجاه الآخرين.

### **3- الأهداف:**

لما كانت الأهداف تلعب دورا بارزا في تحديد طبيعة الموضوع و في توضيح الرؤية للباحث و المسار الذي يجب عليه إتباعه في دراسة موضوعه كان لزاما على الباحث أن يضع جملة من الأهداف تجسيدا لرغبته في السعي نحو تحقيقها من خلال هذه الدراسة و التي تتمثل في:

#### **1- الهدف الرئيسي:**

محاولة معرفة ما إذا كان للانترنت أثر على قيم مستخدميها من أفراد المجتمع الجزائري.

#### **2- الأهداف الفرعية:**

1- محاولة معرفة مدى انتشار ثقافة الانترنت بين مختلف فئات المجتمع و كذلك الزمن الذي يقضونه فيها، هذا علاوة على الرغبة في معرفة الأسباب التي تدفع بهم إلى استخدام تلك التقنية بشكل مستمر و الأسباب أيضا التي تدفع بهم إلى استخدامها في مقاهي الانترنت بشكل خاص.

2- محاولة معرفة ما إذا كان استخدام الانترنت بشكل دائم أو مطول يكون له الأثر على القيم الاجتماعية لاسيما العضوية التي تعد من أهم القيم الاجتماعية في المجتمع العربي و المجتمع الجزائري بشكل خاص و التي على أساسها تتخذ العلاقات بين أعضاء الأسرة شكل الالتزام الشامل الغير مشروط لاسيما نحو الطاعة و الامتثال للأوامر و القرارات.

كذلك قيمة العضوية في جماعات الأصدقاء أو ما يطلق عليه أيضا بجماعة النظائر و هذه الأخيرة تقوم فيها العضوية بتعزيز عملية غرس قيم و أنماط جديدة لدى أعضائها تساعدهم على التكيف من خلال عمليات تبادل الأفكار و المعلومات و الأخبار سواء أكان ذلك في الواقع من خلال أو عبر الفضاء التخيلي.

3- محاولة معرفة ما إذا كان الذهاب إلى مقاهي الانترنت و التعامل مع الوسيط المعلوماتي المتفوق - الانترنت- يترك أثر على القيم الدينية كالعبادات التي تأخذ مكانا مرموقا في حياة الفرد و المجتمع و التي لها أهمية كبرى في حياة المسلمين جميعا بما فيها من قيم و مثل و أهداف و طرق تقوم سلوك الأفراد لاسيما الصلاة التي تعتبر كتابا موقوتا على المؤمنين. و توقيتها يذكر الفرد بقيمة الزمن، كذلك قراءة القرآن الكريم،

أي الذكر، ذلك الكتاب الذي يعد كتاب تربية للناس لاشتماله على الفضائل العليا و المثل السامية و هو يهدي للتي هي أقوم، لاسيما و أنه يعنى بتربية الإنسان سواء تعلق الأمر بعبادة أو توجيهها أخلاقيا.

4- محاولة معرفة ما إذا كان للانترنت أثر على القيم الأخلاقية في المجتمع الجزائري لاسيما قيمة الحياء التي تعتبر من القيم التي يتصف بها الفرد المسلم خاصة و أنه خلق دافع إلى الفضائل مبعده عن الرذائل. أما التجرد منه يرفع الضوابط و القيود التي تمنع من الوقوع في الأخطاء مما يجعل الفرد يتصرف بشكل غير أخلاقي خاصة في ظل وجود المواقع الإباحية و المواد الأخرافية التي تشتمل عليها محتويات الانترنت.

و كذلك محاولة معرفة أثر الانترنت على قيمة الصدق التي هي من بين أهم القيم الأخلاقية التي تعتبر دعامة متينة في خلق المسلم و سمة ضرورية في سلوكه.

#### 4-فرضيات الدراسة:

1-الفرضية الرئيسية: كلما كان استخدام الانترنت لوقت طويل كلما كان لذلك الاستخدام أثر على قيم مستخدميها من أفراد المجتمع الجزائري.

#### 2-الفرضيات الفرعية:

1/ كلما كان استخدام الانترنت لساعات طويلة كلما كان لذلك الاستخدام أثر على القيم الاجتماعية.

◀ كلما كان استخدام الانترنت لساعات طويلة كلما كان لذلك الاستخدام أثر على قيمة العضوية في الأسرة.

◀ كلما كان استخدام الانترنت لساعات أطول كلما كان لذلك الاستخدام أثر على قيمة العضوية في جماعة الأصدقاء.

2/ كلما كان استخدام الانترنت لساعات طويلة كلما كان لذلك الاستخدام أثر على القيم الدينية و بشكل خاص العبادات.

◀ كلما كان استخدام الإنترنت لساعات طويلة كلما كان لذلك الاستخدام أثر على وقت أداء الصلاة.

◀ كلما كان استخدام الإنترنت لساعات طويلة كلما أثر ذلك الاستخدام على الاهتمام بقراءة القرآن الكريم.

3/ كلما كان استخدام الانترنت بشكل سلبي كلما أثر ذلك على القيم الأخلاقية لمستخدمي الانترنت.

◀ كلما كثر الدخول على المواقع الإباحية كلما أثر ذلك على حياء مستخدمي الانترنت.

كلما كانت المعلومات المعطاة على الإنترنت كاذبة كلما كان لذلك أثر على قيمة الصدق لدى مستخدمي الانترنت.

## 5-تحديد المفاهيم:

الأكيد الذي لا يختلف عليه اثنان هو أن المفاهيم في علم الاجتماع من بين أهم الثوابت التي على الباحث إبرازها على اعتبار أنها تمثل الوحدات البنائية لموضوع البحث المتناول، لما لها من خصوصية في المعنى و تميز في القيمة و إنفراد في المؤشرات.

و تتمثل المفاهيم المتناولة في هذا البحث في: الانترنت، القيم، المجتمع

### 1-الانترنت:

مما لا شك فيه أن مفهوم الانترنت قد أصبح من المفاهيم الشائعة الاستخدام على مدار السنوات القليلة الماضية خاصة عند بداية عقد التسعينات، و قد جاءت تحديداً و تعريفات هذه التقنية لتبرر وجهات نظر العديد من المتخصصين و الخبراء الملمين و المدركين لماهيتها معتمدين في ذلك على الخدمات و الفوائد التي تدرها و على ما تتركه أيضا من آثار سلبية ضارة.

فمن الناحية اللغوية تعتبر كلمة: " الانترنت كلمة لاتينية و بشكل أدق كلمة إنجليزية تتكون من جزأين الأول inter يعني بين و الثاني Net بمعنى شبكة"<sup>1</sup>. فكلمة الانترنت على ذلك الأساس تعني الشبكة البينية.

و هي تعني Interconnection Net work أي الترابط بين الشبكات و ليس كما يعرفها البعض International Net works ما يقابلها في اللغة العربية الشبكة العالمية أما من الناحية الاصطلاحية يبدو بشكل عام ارتباط محتوى التحديدات بواقع المفهوم شكلا و مضمونا.

حيث يرى ميشال دراييفيس Michel Dreyfus : " بأنها شبيهة بشبكة الهاتف، ذلك لأنها تسمح بإقامة تواصل بين طالب و خدمة خاصة"<sup>2</sup>. و يراها كولن بشكل أدق: " مجموعة من قنوات الاتصال المعقدة يسهل النظر إليها كنظام الهاتف و أنها ليست حاسوبا واحدا فحسب بل هي المحصلة النهائية للملايين من أجهزة الحاسوب المرتبطة ببعضها البعض..."<sup>3</sup>.

<sup>1</sup>- محمد عمر الحاجي. الانترنت ( سلبياته و إيجابياته). سوريا، دار المكتبي للطباعة و النشر و التوزيع، 2002، ص 13.

<sup>2</sup>- Michel drey fus : Le Starter internet. France, compus press, p 1.

<sup>3</sup>-جودت أحمد سعادة و عادل فايز السرطاوي. استخدام الحاسوب و الانترنت في ميادين التربية و التعليم. عمان، دار الشروق للنشر و التوزيع، 2003، ص 68.



و بنفس المنطق الهندسي يؤكد أحمد حامد أنها : " شبكة من أجهزة الكمبيوترات مرتبطة ببعضها البعض و منتشرة في العالم و تستخدم أنظمة الاتصالات مثل خطوط التلفون و شبكات الاتصالات، بالأقمار الصناعية في الربط بين هذه الأجهزة ".<sup>4</sup>

أما بيترا دايسون في كتابه ألف باء انترنت يصفها فيقول : "مجموعة من شبكات الحاسوب التي تصل ملايين الأجهزة حول العالم عن طريق ما يسمى بروتوكول مشترك و هذه الشبكات مستخدمة من جانب الملايين من الأشخاص لأهداف مختلفة سواء أكانت تجارية أو تثقيفية أو شخصية أو تعليمية أو دينية أو سياسية أو غيرها و هي مصدر متميز للمعلومات بحيث تتغير و تتحدد باستمرار و استخدامها يحتاج لإتباع خطوات معينة و صحيحة من أجل الاستفادة منها بأقصر الطرق و أكثرها سهولة و يسر".<sup>5</sup> أي أنها : " أضخم تطبيق لتكنولوجيا المعلومات على مستوى العالم. و خلال فترة قصيرة فرضت نفسها كمصدر للمعلومات في جميع مجالات الحياة و تعتبر إحدى أدوات العمل الضرورية و هي مجدية اقتصاديا في الكثير من الاستخدامات".<sup>6</sup> حسب وجهة نظر علاء عبد الرازق السالمي المطروحة في كتابه تكنولوجيا المعلومات، إلا أن كل من قلي هارا كادي Gille Hara Cady و بات ماكروجر Pat Macregoir اتفقا أثناء بحثهما عن الانترنت على أن التساؤل حول ماهية الانترنت بفتح المجال أمام العديد من وجهات النظر المختلفة فهي:<sup>7</sup>

1-مجموعة من الحاسبات الآلية تتحدث عبر الألياف الضوئية و خطوط التلفون و وصلات الأقمار الصناعية و غيرها من الوسائل.

2-هي مكان تستطيع فيه التحدث إلى أصدقائك و أفراد أسرتك المنتشرين حول العالم.

3-هي محيط من الثروات في انتظار من ينقب عنها.

4-هي مكان تقدم فيه الأبحاث التي تحتاج إليها في رسالتك الجامعية أو أعمالها التجارية.

5-هي فرص تجارية غير محدودة.

6-هي مجموعة دعم عالمية لأي مشكلة أو حاجة.

7-هي منجم الذهب يضم أصحاب الكفاءات في جميع الميادين و هم يتقاسمون المعلومات عن مجالات عملهم.

8-هي مئات من المكتبات و الأرشيف التي تفتح بمجرد لمسك لها.

<sup>4</sup>-أحمد حامد. عالم الكمبيوتر و الانترنت. مصر، منشورات عالم القراءة دون تاريخ نشر، ص 117.

<sup>5</sup>-جودت أحمد سعادة و عادل فايز السرطاوي، مرجع سابق، ص 68.

<sup>6</sup>- المرجع نفسه.

<sup>7</sup>-علي محمد شمو. الاتصال الدولي و التكنولوجيا الحديثة ( الانترنت القمر الصوتي الرقمي، الميلتمديا )، السودان، دار القومية العربية للثقافة و النشر، دون تاريخ نشر، ص 227-228.

9- هي مضيعة للوقت.

10- إنها تكنولوجيا المستقبل التي ستجعل حياتنا و حياة أطفالنا أكثر إشراقا و نصوعا...

فالانترنت وسيلة الاتصال العالمية التي تربط بين أنحاء العالم عرضا لجميع الأنشطة من مختلف الاتجاهات و المستويات الاقتصادية و السياسية و العلمية و الإيديولوجية و غيرها. مع توفير الالتقاء بالغير أيا كان مكان هذا الغير للتداول معه حول الموضوع المشترك و إبداء الآراء حوله مع إتاحة فرص السوق و كافة المنتجات من و إلى أي مكان، و هذه الوسيلة بما تقدمه من خدمات تتبع أسلوب الحرية المطلقة في العرض أيا كان نوع هذا العرض إيجابيا أو سلبيا أخلاقيا أو لا أخلاقيا"

و على منطلق الحرية و الأخلاقيات يجيب أحمد عبد الله فيقول أن الانترنت هي: " محاولة للترفيه الغائب عن حياة البعض أو المجال الاجتماعي البديل و وجود افتراضي مختلف عن الواقع الحقيقي و لكنه جزء منه بتأثيره و ضغوطه و حاجة الناس إليه فهي بذلك فخ منصوب و مشكلة ملغومة و قنبلة موقوتة في كل بيت أو أي مكان، هي إذن تقنية رهيبية يمكن أن تكون منحة و يمكن أن تتقلب منحة مع الجهل و سوء الاستخدام".<sup>8</sup>

و انطلاقا مما سبق يمكن القول أن أغلب تلك التحديدات تؤكد صراحة على أن الانترنت هي المحصلة النهائية لاجتماع جملة من التقنيات كالحاسوب و التليفون و الأقمار الصناعية و غيرها هذا علاوة على اعتبارها إياها كل متكامل و نسيج متشابك و معقد يعقد مجالات الحياة المختلفة فهي وسيلة اتصال. مركز أبحاث، بنك معلومات و أرشيف و سوق تجارية، فهي باختصار واقع إيجابي بكل المقاييس إلا أن البعض الأخير من تلك التحديدات يؤكد على وجهة نظر تشير إلى السلبية التي يشتمل عليها المحتوى القيمي لتلك التكنولوجيا ذلك المحتوى و هو بتلك السلبية يمكن أن يلحق الضرر بالهيكل الثقافي و الاجتماعي و يحدث في جوانبه الدينية و الأخلاقية ارتباكا خطيرا يمكن أن يحطم كيانه كليا.

و هكذا تكون الانترنت مجموعة من ملايين الحاسبات المنتشرة عبر آلاف الأماكن حول العالم. و تمكن مستخدميها من استخدام حاسباتهم للتواصل عن طريق البريد الإلكتروني. غرف الدردشة و مجموعات النقاش و غيرها...

## 2- مفهوم القيم:

يعتبر مفهوم القيم من المفاهيم الجوهرية ذات الحضور الدائم عبر تاريخ التراث العلمي الإنساني و من الموضوعات التي تتربع على أكبر مساحة شغلت و لا تزال تشغل حيز العديد من العلوم لما لها من

<sup>8</sup>- أحمد عبد الله. الأنترنت و الزواج. بيروت، الدار العربية للعلوم، 2004، ص 12.

وجود حقيقي و أثر فعلي على مستوى كل المجالات. لذلك تعددت فيها الآراء و اختلفت بصددها وجهات النظر المختلفة.

بيد أن الاستعمال الشائع و المتداول بين الناس لكلمة قيمة هو استعمال مطاط فيه كثير من المرونة كالحديث عن قيمة الصلاة و الصيام و الغذاء و العلم و الدراسة و غيرها من الأمور و الممارسات يقومون بها بشكل دائم و مستمر هذا و تطلق كلمة قيمة أيضا على حسب الاستعمال المؤلف على حكم الآخرين بالسلب أو بالإيجاب بالاستحسان أو الاستهجان على الشيء أو نوع السلوك الناتج عن الأفراد، أي أنها تطلق على: " ما يتميز به الشيء من صفات تجعله مستحقا للتقدير".<sup>9</sup> أو العكس.

و الثابت الأكيد أن الاستعمال الشائع لكلمة قيمة هو مصدر التحديد اللغوي لمفهوم القيمة إذ يقول ألكيي:

" أن اللغويون يدلون بها على المعنى الصحيح للألفاظ حسب الاستعمال المؤلف".<sup>10</sup>

و بذلك يشتمل مفهوم القيمة من الناحية اللغوية على ثلاثة معاني:

المعنى الأول يستند إلى أن القيمة تعني الاستقامة و قد جاء في كتاب الله العزيز قوله تعالى: " قل إنني هداني ربي إلى صراط مستقيم ديناً قيماً ".<sup>11</sup>

و المعنى الثاني الذي تتضمنه القيمة لغة هو الأهمية أو الاهتمام حيث أشار القاموس التربوي من خلال ما نص عليه بأن القيمة " صفة ذات أهمية لاعتبارات نفسية أو اجتماعية أو أخلاقية و هي بوجه عام موجّهات السلوك و العمل".<sup>12</sup>

أما المعنى الثالث و الأخير لكلمة قيمة هو القوة و الصلابة حسب الاستعمال اللغوي الفرنسي و الأصل فيها " أنها كلمة لاتينية مأخوذة عن الفعل المصرف valeo الذي يعني أنا قوي je suis fort je أنا بصحة جيدة je suis en bonne santé و هذا المعنى يتضمن فكرة الفعالية efficiency و التأثير efficacité و الملاءمة adéquation".<sup>13</sup>

إلا أن هذا المعنى اللغوي بدأ يفقد أهميته أمام ذلك الكم الهائل من التعاريف و التحديدات التي تبرز وجهات نظر العديد من المتخصصين في علم الاقتصاد و الفلسفة و علم النفس و علم الاجتماع.

<sup>9</sup>سيد أحمد طهطاوي. القيم التربوية في القصص القرآني. مصر، دار الفكر العربي، 1996، ص 40.

<sup>10</sup>-الربيع ميمون. نظرية القيم في الفكر المعاصر. الجزائر، الشركة الوطنية للنشر، 1980، ص 29.

<sup>11</sup>-سورة الأنعام - الآية 161-

<sup>12</sup>-السيد الشحات أحمد حسن. الصراع القيمي للشباب. القاهرة، دار الفكر العربي، 1988، ص 53.

<sup>13</sup>-الربيع ميمون. نظرية القيم في الفكر المعاصر بين النسبية و المطلقية. الجزائر، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، 1980، ص 28.

فعلماء الاقتصاد يدلون بها على الصفة التي تجعل شيئا ممكن الاستبدال بشيء آخر و التي تعرف بالقيمة في التبادل و تعني "قوة القيمة في إرغام الناس ليدفعوا مقابل شراءها".<sup>14</sup>

و هي تتميز عن قيمة الاستعمال أو الاستخدام و التي يعبر عنها جون ستيوارت ميل بقوله: " قدرة الأشياء على إرضاء أو تلبية رغبة أو خدمة أو هدف إنساني".<sup>15</sup>

و على الرغم من محاولة الاقتصاديين لإيجاد قيمة واحدة و مطلقة و محددة لكل شيء إلا أنها انقسمت بين أربعة تحديرات: العمل الإنساني، الإنتاج، رأس المال و التبادل.

إلا أن هذا الاستخدام جعل لفظة أو كلمة السعر تحل محل كلمة قيمة حسب ما هو متداول في الكتابات الاقتصادية. و على غرار علماء الاقتصاد عمل الفلاسفة على تحديد مفهوم القيمة لكن بمنطق ميتافيزيقي حيث استخدموها في العديد من المجالات للدلالة على ما شاع من كلمات في الفلسفة القديمة كالخير و الخير الأسمى و الكمال إذ يؤكد بيير في هذا الصدد على أن: " القيمة بأوسع معانيها هي أي شيء خيرا كان أو شرا".<sup>16</sup> لكن دون الإشارة إلى معنى كل منهما.

و بالنسبة لمفهوم القيمة في الأنثروبولوجيا فيتحدد في ثلاثة مداخل الأول يؤكد على أن القيم: " ما هي إلا أفكار عما له قيمة أو ما يستحق أن يكون له قيمة تتعكس في الأفعال الفردية".<sup>17</sup> أما الثاني فيجد فيها: " الزامات اجتماعية أو افتراضات أساسية للمجتمع".<sup>18</sup> هذا و يشير المدخل الثالث و الأخير إلى أن القيم: " تفضيلات فردية كما يعبر عنها الفرد من خلال سلوكه سواء على مستوى الانفعالات، الدوافع و الأهداف".<sup>19</sup>

و على خلفية تلك التحديدات يتأكد صراحة مدى صعوبة تحديد المفهوم نظرا لتشعب ارتباطاته بمجالات كثيرة على مستوى الفرد، المجتمع و الثقافة و قد أوجدت تلك الارتباطات نوعا مميزا من الاختلاف بين علماء الاجتماع في تحديد مفهوم القيمة.

فإميل دوركايم على سبيل المثال اعتبر القيم " ميكانيزمات للتضامن الاجتماعي"<sup>20</sup> ذلك لأنه يعتبر المجتمع المتضامن ميكانيكيا يضبط الأفعال فيه عن طريق المعتقدات المشتركة أو القيم العامة على خلاف المجتمع المتضامن عضويا فتخرج القيم فيه عن نطاق الأفعال الخاصة لتدخل في إطار المبادئ العامة و هذا إن دل على شيء فهو يدل على كون القيم أشياء ترتبط بالمثل العليا المجردة و المطلقة و التي تمثل أهدافا عليا للمجتمع.

14-محمد أحمد بيومي. علم اجتماع القيم. الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1990، ص 75.

15- المرجع نفسه، ص 75.

16- فوزية ذباب. القيم و العادات الاجتماعية. القاهرة، دار النهضة العربية، 1980، ص 21.

17- محمد أحمد بيومي. المرجع السابق، ص 84.

18- المرجع نفسه.

19- المرجع نفسه.

20- محمد أحمد بيومي. علم الاجتماع القيم، ط2، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 2004، ص 75.

أما فلوريان زنانكي فيعرف القيم: " بأنها المعطيات ذات المحتوى الواقعي المرتبط بجماعة اجتماعية معينة و التي تتطوي على معاني تجعل منها موضوعا للنشاط".<sup>21</sup> أي " أنها اتجاه يعقد بواسطة الفرد أو الجماعة نحو موضوع مادي أو غير مادي حقيقي أو خيالي..."<sup>22</sup> و الإشارة هذه معقودة للدلالة على التداخل الموجود بين القيم و الاتجاهات إلا أن هذه الأخيرة تختلف عن القيم باعتبارها: "مجموعة من المعتقدات حول موضوع معين أو موقف معين".<sup>23</sup>

و إذا كان زنانكي قد ربط بين القيمة و الاتجاه فإن سوروكين عقد علاقة بين المعني و القيمة و المعيار حيث يقول: "إن المعنى بمفهوم ضيق هو قيمة و أي قيمة تتطلب معيارا للسلوك بالنسبة لتحقيقها أو رفضها و من جهة أخرى أي معيار هو بالضرورة معنى و هو قيمة إيجابية أو سلبية".<sup>24</sup>

وبالرغم من سيادة التصور القائل بربط المفهومين ببعضهما للدلالة على تلك التصورات الثقافية المشتركة حول ما هو مرغوب فيه لكن على مستوى العمومية بالنسبة للقيم و على مستوى الخصوصية بالنسبة للمعايير التي تعد:

مجموعة من القواعد و المقاييس التي تحكم أفعال الناس كما تحكم ردود أفعالهم تجاه أفعال الآخرين.

هذا و يؤكد بارسونز على أن القيم هي: " العنصر الأساسي للنسق الاجتماعي".<sup>25</sup> أي بعبارة أخرى العنصر الأول الذي يحقق الصلة بين الأنساق الاجتماعية و الثقافية و المعنى المقصود هنا هو أن القيم تظهر من خلال ما يأتيه أعضاء الجماعات الاجتماعية من أفعال يقرها المجتمع و لا تخرج عن الإطار العام لبنائه الاجتماعي و من ثم يكون الإقرار بأن البناء الاجتماعي و الثقافي للمجتمع هو المصدر المباشر للقيم و هذا المعنى يؤكد رأي جورج ليند بورغ عندما علق عن القيمة قائلاً: " أن ثمة صور من السلوك قد أثبتت فعالية و فائدة بمقارنتها بغيرها و من أجل هذا يمكن اعتبار تلك الصور السلوكية بالنسبة لمجتمع محل الدراسة بمثابة قيم"<sup>26</sup> و هو بهذا يوضح القيمة عن طريق الفعل الاجتماعي .

كما يوجد علاوة على ذلك بعض من المتخصصين في عام الاجتماع من يستدل على القيمة من خلال بعض البدائل التي يرون فيها تحديدا صريحا لها مثل رالف بارنون بيرري الذي يساوي القيمة بالاهتمام و يؤكد بقوله : " أنها موضوع الاهتمام"<sup>27</sup> أكثر من هذا يقرر ثور نديك أن القيم هي " التفضيلات أو الأشياء المفضلة لدى الإنسان و الجماعة"<sup>28</sup> أو أنها الصفات الشخصية التي يفضلها أو يرغب فيها الناس و هذا يدل

21- علي عبد الرزاق جليبي. المجتمع، الثقافة و الشخصية، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 2003، ص 130.

22- محمد أحمد بيومي، مرجع سابق، ص 151.

23- علي عبد الرزاق جليبي. مرجع سابق، ص 135.

24- محمد أحمد بيومي. مرجع سابق، ص 237.

25- محمد شفيق. الإنسان و المجتمع. (دراسات تطبيقات علم النفس الاجتماعي ) ، الإسكندرية ، المكتب الجامعي الحديث، 2004، ص 60.

26- محمد أحمد بيومي. مرجع سابق 155.

27- محمد شفيق. مرجع سابق ، ص 61.

28- نبيل محمد توفيق السمالوطي. المنهج الإسلامي في دراسة المجتمع. جدة دار الشروق ، 1988 ، ص 213.

صراحة على أن القيم تفصح عن نفسها في أنماط التفضيلات و الاختيار بين البدائل المتاحة و هذا يعنى أن القيم طالما هي موجّهات للسلوك في ضوءها يتم الاختيار و التفضيل بين البدائل فهي بذلك ترتبط بما هو مرغوب بالضرورة .

و بناء عليه تشكل الفكرة المحورية القائلة بأن مفهوم القيمة يشكل نقطة تلاقي مختلف العلوم الاجتماعية لاسيما وأن تناولات و استخدامات هذا المفهوم مختلفة فيما بينها، مما أدى إلى وجود نوع من الغموض و الالتباس إلا أنه و بالرغم من ذلك يمكن القول بأن القيمة تعنى ذلك الحكم الذي يصدره الإنسان على شيء ما مهتديا بمجموعة من المبادئ و المعايير التي وضعها الذي يعيش فيه و الذي يحدد المرغوب فيه و المرغوب عنه و المقبول و الغير مقبول أو المستحسن و المستهجن من الأفعال و السلوك بحسب معايير الجماعة المتضمنة لعمليات العقاب و الثواب و التوحد مع الغير و بذلك تمثل القيم الصفات المرغوب فيها من جانب أعضاء الجماعة أو المجتمع و التي تحددتها الثقافة القائمة خاصة وأنها تعد أداة اجتماعية للحفاظ على النظام الاجتماعي و الاستقرار داخل المجتمع لارتباطها بتقاليد على اعتبار أنها تشكل أهم عوامل الضبط الاجتماعي الغير رسمية حيث تعمل كموجة لسلوك المجتمع في اتجاه ما هو مفضل ثقافيا.

### 3- المجتمع :

أن أول شيء يمكن أن يؤخذ بعين الاعتبار بحد الإمعان في النظر في تراث الفكر الاجتماعي وجود مصطلحات قريبة في دلالتها من مصطلح المجتمع ففي اللغة اليونانية القديمة و اللاتينية أيضا هناك كلمات مثل : *societas , polis* و *civitas* وهي تعنى دولة أو مدينة أو مجتمع إلا أنها لا تؤدي نفس المعنى الذي تؤديه كلمة مجتمع بشكل مطلق إلا أن كلمة: *societas civitas* في نهاية الإمبراطورية الرومانية وخلال العصور الوسطى أخذت معنى أوسع للدلالة على المجتمع.

و بالرغم من ثبوت عز اللغة اللاتينية في تقديم مصطلح يعبر بوضوح عن الاختلاف السائد بين المجتمع و الدولة إلا أنه ثبت بأن هناك تشابه كبير في المدلول بالنسبة لكلمة مجتمع يقره التراث اللغوي الأوروبي الحديث فكلمة *society* في اللغة الانجليزية ولفظه *société* في اللغة الفرنسية أو لفظه *gesells chaft* في اللغة الألمانية تعبر فعليا عن الاستخدام المعاصر لمفهوم المجتمع باعتباره مفهوم سوسيولوجي له من الأهمية بمكان ما يمكن أن يجعل منه الموضوع الكبير الذي يشكل مجال الدراسة في العلوم الاجتماعية و الإنسانية، ولأن هذا المجال و ما يميزه من تعقد في مسالكه و تعدد في جوانبه و قوة ارتباط ظواهره سمح للعديد من المتخصصين للبحث عن تفسير واضح و دقيق لمفهوم المجتمع خاصة علماء الاجتماع الذين يبحثون عن تفسير لإمكانية قيام مجتمع و شروط بقائه و يدرسون أسباب التجمع و التفرق و التنوع و التغيير و ما ينجم عنها من نتائج تتعكس على سلوكيات الأفراد و أفعالهم بسبب التفاعل المستمر فيما بينهم.

و بالرغم من محاولات علماء الاجتماع لإيجاد تحديد دقيق للمجتمع إلا أنهم اختلفوا حول ذلك بسبب الاختلافات الواردة أصلا في مرجعياتهم الفكرية و الأطر النظرية المشكلة أساسا لنسيج أفكارهم، و على اعتبار أن المجتمع أكبر وحدة في التحليل السوسيولوجي يؤكد مايون ليفي في دراسته التي تحمل عنوان بناء المجتمع ، أن تحديده أي المجتمع يتوقف على أربعة معايير تتمثل في:<sup>29</sup>

1- قدرة الجماعة على الاستمرار إلى مدى زمني أطول من أعمار أعضائها.

2- قدرة المجتمع على تجديد ذاته من خلال الحصول على أعضاء جدد عن طريق نظام مقرر للتنازل و مدى توافر نظام تربوي قادر على تحقيق التنشئة الاجتماعية للأعضاء الجدد على أساس ثقافة المجتمع و نظمه.

3- مدى توافر مجموعة من المعايير المشتركة للمنظمة للأفعال الاجتماعية للأعضاء و مدى توافر الشعور بالولاء لدى هؤلاء الأعضاء للكل المشترك.

4- مدى قدرة المجتمع على تحقيق الاكتفاء الذاتي.

وهو بهذه المعايير يؤكد على أن التنازل هو الذي يحقق الاستمرار وأن الثقافة الشاملة و الاستقلال هي العناصر الأساسية التي تشكل ما يسمى بالمجتمع.

أما توماس إبيوت فيعرفه بأنه: " جماعة من الناس يتعاونون لقضاء عدد من مصالحهم الكبرى التي تشمل حفظ الذات و دوام النوع، و تشتمل فكرة المجتمع على الاستمرار و العلاقات الارتباطية المعقدة و التركيب الذي يتضمن ممثلين من الأنماط الإنسانية الأساسية و على الأخص من الرجال و النساء و الأطفال و من الطبيعي أن يكون هناك عنصر الإقامة في إقليم محدد و المجتمع فوق هذا جماعة وظيفية حتى يمكن أن نحدده من حين لآخر في ضوء العلاقات التبادلية و العمليات الإطرادية"<sup>30</sup> و يقرر بيسانز أن المجتمع: " هو أكبر جماعة اجتماعية و هو يتضمن في نظره مجموعة من التغيرات الاجتماعية مثل وجود جماعة من الناس على أرض معينة و قيام تفاعل و اتصال بينهم في تكوين علاقات اجتماعية بين هؤلاء الناس و تنظم هذه العلاقات في شكل أدوار و مراكز اجتماعية تلتزم بالمعايير التي تحددها الثقافة القائمة"<sup>31</sup>.

<sup>29</sup>- نبيل محمد توفيق السمالوطي. مرجع سابق، ص 251.

<sup>30</sup>- محمد عاطف غيث. مدخل إلى علم الاجتماع. الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1977، ص 192.

<sup>31</sup>- المرجع السابق، ص 193.

و على غرار بيسانز يرى هوبرت ستروب، أن المجتمع عبارة " عن مجموعة من الأفراد يدركون أنهم يكونون وحدة واحدة و يعيشون في مساحة جغرافية معروفة المعالم و ينظم العلاقة بينهم مجموعة من النظم تسمح لأفراد المجتمع بالتعبير عن مشاعرهم وآراءهم و تساعدهم على إشباع حاجاتهم"<sup>32</sup>.

و هو يضيف صراحة وجود إدراك و وعي لدى أفراد المجتمع بأهدافهم و مشكلاتهم علاوة على وجود نظم تضبط العلاقة فيما بينهم و تحدد لكل فرد حقوقه و واجباته.

أما إميل دوركايم رائد الفكر السوسيولوجي المعاصر كما يطلق عليه يشير إلى المجتمع فيقول هو : " بناء التقاليد و العادات و المعتقدات"<sup>33</sup> بعبارة أخرى يؤكدها إميل دور كايم بأن المجتمع هو " الواقع الذي يتسامى بأعضائه بما هو فوق عضوي"<sup>34</sup> و هو بهذا يؤكد أن القيم و المثل و الأشياء المقدسة ما هي إلا رموز عن المجتمع، كما يستدل على المجتمع بواسطة نسق العادات و الإجراءات و السلطة و المعونة المتبادلة و نسج العلاقات الاجتماعية الذي يتغير باستمرار تلك العلاقات التي يجد فيها فرنسيس فوكوباما أكثر رسمية و أقل خصوصية لدى المجتمعات الحديثة التي تعد " الإطار العام الذي يضم القوانين و الأنظمة الرسمية"<sup>35</sup> و على هذا الأساس تسود المجتمع اتجاهات عقلية تقوم على أساس المصلحة الشخصية المنافسة و الصراع، و هنا تقوم العلاقات على أساس التعاقد و تظهر أهمية الأساليب الرسمية أو القانونية لضبط السلوك و تكون التطورات المذهلة الحاصلة على مستوى الاتصالات و تكنولوجيا المعلومات ، قد وسعت من دائرة مفهوم المجتمع الذي أصبح يطلق عليه النسق الاجتماعي الكبير أو المتسع و تتم المشاركة فيه عن طريق أو من خلال أدوات الاتصال الكبرى المتمثلة أساسا في الإنترنت.

## **6- الدراسات السابقة:**

لقد شكل الانتشار السريع للإنترنت على المستوى العالمي سببا من أهم الأسباب التي دعت إلى التأكيد على اعتبارها، أي الإنترنت، الوسيلة الاتصالية الوحيدة ذات الإمكانية الاتصالية العالية المستوى على الإطلاق العابرة للحدود و المختصرة للزمن دون منازع و قد ألزم العديد من المتخصصين في مجالات مختلفة لاعتمادها كموضوع للدراسة و إشكالية ببحث فيها و عنها خاصة بعدما ظهرت انعكاسات مضمونها و محتوى ما يحمله من أيديولوجيا و أفكار على سلوكيات الأفراد في مجتمعات لها من القيم و الأخلاق ما يرقى بها إلى مستوى المجتمعات المتحضرة.

## **1- الدراسة الأولى:**

<sup>32</sup>- رشاد أحمد عبد اللطيف. طريقة تنظيم المجتمع في الخدمة الاجتماعية و مدخل دراسة المجتمع. الاسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، 1999 م، ص 12.

<sup>33</sup>- محمد أحمد بيومي. مرجع سابق، ص 95.

<sup>34</sup>-المرجع السابق، ص 97.

<sup>35</sup>-فرانسيس فوكوباما. التصعد العظيم ( الفترة الإنسانية و إعادة تشكيل النظام الاجتماعي ). ت / عزة حسين كبة، بغداد، بيت الحكمة، 2004، ص 13.



و قد أجريت هذه الدراسة من أجل الحصول على درجة الدكتوراه لصاحبها الدكتور على محمد رحومة متخصص في علم الاجتماع و بشكل دقيق في مجال المعلوماتية جامعة الفاتح في طرابلس بلبيبا و تحمل هذه الدراسة عنوان الانترنت و المنظومة التكنو اجتماعية بحث تحليلي في الآلية التقنية للانترنت و نمذجة منظومتها الاجتماعية و قد كان الهدف من إجرائها رسم الإطار التقني العام لتركيبية الانترنت بما يقضى رسم إطارها الاجتماعي و معرفة أسس الارتباط بين مفاهيم النظام الاجتماعي و أنساقه المختلفة مع ما تقدمه التقنية من تغيرات و تطورات و مشكلات اجتماعية بمعنى التحليل و التفكيك و التركيب بين التقني و الاجتماعي الحضاري لعناصر الانترنت إضافة إلى معرفة مختلف التفاعلات الحاصلة بين المستخدمين للانترنت أفراد و جماعات و لم يتوقف هدف الدراسة عند هذا الحد بل تجاوزه إلى محاولة استشراف مستقبلات هذه التقنية و أبعادها المتعددة في المجتمعات الإنسانية و على ذلك الأساس و لتحقيق هذا الهدف و لتبسيط فكرة الموضوع و تحليل إشكاليته عمد الباحث إلى تبنى جملة من التساؤلات و التي تتمثل في:

\* ما هي أهم عناصر المنظومة التقنية التي تربط بالمكونات الاجتماعية المعنية في هذا النظام ؟ و ما هي طبيعة النظام الاجتماعي المعنى ؟ و ما هي مواصفاتها الحضارية ؟ و ما هي ملامحه و خصائصه و مقوماته و إفرازاته و مبرراته و عيوبه ؟ و ما هي الإضافة التي يمكن أن يجسدها ذلك النظام لواقعية النموذج الاجتماعي البشري الحالي و ربما المستقبلي خاصة ما يسمى فردية الشخصية البشرية و أبعاد المستقبل الاجتماعي في هذا الإطار؟ و ما إذا كان في الإمكان بلورة مفاهيم و تصورات و مرتكزات لعلم اجتماع جديد يطلق عليه علم اجتماع الانترنت؟

و قد استخدم الباحث في دراسته المنهج الوصفي و التحليلي بأدواته المختلفة كالملاحظة، الوثائق الالكترونية، الإحصاءات المعلوماتية، هذا علاوة عن الأبحاث و الدراسات و المؤلفات المختلفة ذات العلاقة إلى جانب المواقع و الصفحات الالكترونية و عناوين البريد الإلكتروني، و قد خصص أيضا لأطروحته مساحة اتسعت لعشرة فصول ثلاث منها للجزء النظري و السمعية الباقية للجزء العلمي و التحليلي و بعد نقاش و تحليل تلك الفصول و محتواها توصل الباحث إلى جملة من الاستنتاجات أبرزها:

1- إن منظومة الانترنت بصورتها التكنو اجتماعية تمثل الوجه الحضاري للإنسان المعاصر.

2- إن العامل التكنولوجي في جوهره هو عامل اجتماعي يؤطر و يبقي العقل المنتج للتقنية و في نفس الوقت يكون للعامل الاجتماعي علاقة وطيدة بالعامل التكنولوجي.

3- إفراز الانترنت تقاليد اجتماعية بين مستخدميها و هذه التقاليد تؤثر تأثيرا بالغا في إكسابهم نظاما و آليات محددة للتعامل تملئها التقنيات المستخدمة خاصة و أنها أي الانترنت تتيح فرصا جديدة على صعيد

تشكل العلاقات البشرية كعلاقات الصداقة و التواصل و التقارب الإنساني بما قد ينشئ علاقات متينة بين المستخدمين ذكورا و إناثا و ربما علاقات عاطفية فضلا عن العلاقات العلمية، الفكرية، التجارية.

4-الانترنت ليست مجرد تقنية صارمة و علم مادي بحت و إنما هي تقنية للمعرفة و المعلومات تجسد الاجتماع البشري في شتى مظاهره.

5-للانترنت تأثير عالمي قوي لاسيما في ظل وجود مزودي خدمة الانترنت و انتشار مقاهي الانترنت و ازدياد انتشار الخدمات الانترنتية المجانية كما في البريد الإلكتروني.

6-تزايد أعداد مستخدمي الانترنت في البلدان النامية لا يعبر إطلاقا عن التمثيل الإيجابي في مجتمع الانترنت.

7-تأثير العقل الجمعي الإلكتروني في العقل الجمعي الطبيعي مما يؤكد ضعف هذا الأخير في إفرازه قواه و الحفاظ عليها بمستوى عال من الضبط و التحكم أو التوجيه الاجتماعي العام للأفراد و الجماعات.

8-ظهور بؤر التنشئة الانترنتية أو مظاهر التربية الرقمية على شبكة الشبكات عمدا و تلقائيا.

و على خلفية ما تم التوصل إليه من حقائق و نتائج مستتبطة من أفكار و حيثيات البحث و تحليلاته المختلفة يتضح بأن هذه الدراسة بلورة مفهوما خاصا يطلق عليه مجتمع الانترنت كما عمقت أبعاده المختلفة في تركيبته التكنو اجتماعية شاملا ذلك عناصره و آلياته و حركته المعلوماتية. هذا بالإضافة إلى تبيان النموذج الأوسع لهذا المجتمع المعلوماتي الجديد الذي يعد في واقع الأمر مجتمع إنساني إلكتروني محكم بدأت تتمحور حوله المجتمعات البشرية و تتشكل وفقه بشكل أو بآخر بمعطياته الكونية الجديدة.

## 2-الدراسة الثانية:

و تحمل عنوان الانترنت و القنوات الفضائية و دورها في الانحراف و الجنوح للدكتور عبد الكريم عبد الله الحربي و هي تهدف إلى معرفة أثر الانترنت و القنوات الفضائية و دورها في الانحراف و الجنوح، و قد اقتصرت الدراسة على عينتين تم سحبهما بطريقة عشوائية الأولى مكونة من 100 مفردة أي ما يقدر بنسبة 10% من إجمالي المؤهلين الجامعيين و الذين يقدر عددهم بـ 100.000 مؤهل موجودين بمدينة الرياض البالغ عدد سكانها مليون نسمة أما العينة الثانية تتكون من 1000 مفردة تمثلهم نسبة 20 % من الموقوفين بدار الملاحظة الاجتماعية بالرياض و البالغ عددهم 500 فرد و قد اعتمد الباحث منهج المسح الاجتماعي في تحليل البيانات و تصنيفها و من ثم محاولة تفسيرها لاستخلاص نتائجها النهائية كما طبق استمارة استبيان على مفردات العينتين حيث اشتمل القسم الأول منها على أسئلة البيانات الأولية و

التي تعتبر أساس لتصنيف بيانات خصائص عينتي الدراسة أما القسم الثاني فقد ضمنه الباحث أسئلة البيانات المرتبطة مباشرة بالانترنت و القنوات الفضائية و دورها في الانحراف و الجنوح و بعد التأكد من صحة قوائم الاستقصاء المعبأة من قبل مفردات العينتين و سلامة الترميز لجميع أسئلة الاستبيان و قد أمكن تحليل البيانات عن طريق الحاسب الآلي و تم استخدام برنامج SPSS في عمليات التحليل الإحصائي و ذلك باستخراج التكرارات و النسب المئوية لكل من الجمهور العام و الأحداث و بعد إجراء CROSSTABS لجميع البيانات في قائمتين و إجراء اختبار كاي Chi-Square test بهدف قياس دلالة الفروق المعنوية بين المجموعات المختلفة للعينتين و ذلك من أجل الإجابة على تساؤلات الدراسة. و من أبرز النتائج التي تم التوصل إليها هي أن أغلب مفردات العينة عندهم فكرة عن الانترنت إلا أن استخدامها يتم في المقاهي و مع الأصدقاء الذين لهم أثر كبير في تعلم استخدام الانترنت و هم خارج رقابة الأسرة و هذا مؤشر صريح يقود إلى طريق الانحراف في ظل العولمة كما وجدت الدراسة أن معظم المواقع و الأماكن التي يتردد عليها أفراد العينة في الانترنت هي مواقع للفتيات و الجنس و أيضا الرياضة كما أنهم يمتلكون الرغبة في المراسلة عبر الهواء من خلال آلة التصوير -الكاميرا- و جزء من مفردات العينة عندهم القدرة الكافية للدخول إلى المواقع المفترزة و هم في نفس الوقت غير راضين على الفلتر.

و هكذا تؤكد هذه الدراسة أن ظاهرة الانترنت بكل أبعادها قد يكون خلفها بعض العناصر الإيجابية إلا أن الواقع يؤكد أن السلبيات قد تجاوزت الإيجابيات بكثير لاسيما و أنها مست بشكل واضح الثقافة الإسلامية بكل عناصرها: العقيدة، التاريخ، اللغة،... الخ.

### **3- الدراسة الثالثة:**

و هي دراسة للدكتورة رشا عبد الله، كان الهدف من إجرائها الكشف عن الاستخدامات و الإشباعات الخاصة بالانترنت بين الطلاب العرب في جمهورية مصر العربية و قد تمثلت الأسئلة البحثية الأساسية في كيفية استخدام الطلاب للانترنت و الإشباعات التي يمكن أن تحققها تلك التقنية لهم و قد تحددت المتغيرات في النوع، السنة الدراسية، سرعة الاتصال بالانترنت، مستوى المهارات المطلوبة و مدى التعرض للانترنت أي المدة التي يقضيها الطلاب أمام الكمبيوتر عند الاتصال بالانترنت، الإحساس بأهمية الانترنت و الإشباع المحقق من استخدامها، و كذلك الآثار المحتملة لاستخدام الانترنت على نماذج العلاقات الاجتماعية، حيث استخدمت صاحبة الدراسة المسح و الاستقصاء الإلكتروني على شبكة الانترنت لعدد 502 من الطلاب العرب من مجموع يزيد عن 5000 طالب يدرسون بالجامعة الأمريكية و قد كانت الإناث أكثر عددا من الذكور بنسبة 85,5% و هذا يتناسب مع التقسيم النوعي لطلاب الجامعة، و قد شملت الدراسة طلاب جميع السنوات و كليات الجامعة كما تم إرسال موقع الاستمارة الكترونيا لمجموعة من الطلبة من مستخدمي الانترنت عن طريق البريد الإلكتروني الموجود مجانا على الخادم الإلكتروني الخاص

بها بالجامعة، حيث تم إرسال دعوة لكافة الطلبة المالكين للبريد الالكتروني للدخول إلى موقع الدراسة و الإجابة على أسئلة الاستقصاء الذي دام أربعة أسابيع و قد توصلت هذه الدراسة إلى النتائج التالية:

1- أن أكثر من نصف الطلاب يدخلون إلى الانترنت و يستخدمونها في المنزل و في الجامعة و في مقاهي الانترنت و تتراوح أعمارهم بين 18 سنة و 22 سنة.

2- أن متوسط الوقت الذي يقضونه أمام الانترنت يقدر بـ 18,7 ساعة في الأسبوع. أما متوسط الفترة الزمنية التي قاموا فيها باستخدام الانترنت 5,7 عاما حيث يدخل ثلث الطلاب على الانترنت من خلال وصلة دخول تليفونية عادية dial-up-modem بينما يستخدم الثلث الآخر وصلة دخول الانترنت فائقة السرعة .fast access

3- إن ثلث الطلاب المستخدمين للانترنت خبراء في الاستخدام و أن حوالي 78,9 % منهم يتحدثون الانجليزية بطلاقة.

4 أن 67% لا يستخدمون العربية في القراءة على الانترنت مطلقا و أن 77% لا يستخدمونها في الكتابة مطلقا إلا أنه أحيانا يستخدم الطلاب الكلمات العربية بحروف انجليزية و هذا طبعا بسبب نقص النظم التي تمكن من استخدام اللغة العربية في معظم أجهزة الكمبيوتر و كذلك نقص المحتوى العربي على الانترنت.

5- كما توصلت الدراسة هذه إلى أن الانترنت تشكل في الحقيقة وسيطا إعلاميا يمكن أن يساعد العرب على معرفة المزيد عن بقية العالم. و تمكنهم من التعبير عن هويتهم و آرائهم و ثقافتهم لبقية العالم فهي بذلك فرصة للعالم العربي.

6- التأكيد على وجود خمسة دوافع رئيسية لاستخدام الانترنت بين الطلاب و هي طلب المعلومات و البحث، الاستكشاف و معرفة الأحداث و القضايا الجارية، هذا علاوة على أن الانترنت كمصدر بديل و غني للمعلومات و الأخبار و هم يتطلعون إلى الاستفادة من هذه الوظيفة الهامة لشبكة الانترنت كما أشارت الدراسة إلى دوافع أخرى لاستخدام الانترنت كما أشارت الدراسة إلى دوافع أخرى لاستخدام الانترنت كالترفيه و الاستخدام الشخصي و التفاعل الاجتماعي خاصة، كما يؤدي إلى تبادل الثقافات و من ثم عبور أو تخطي الفجوة الثقافية.

7- التوصل إلى أن عامل النوع يؤثر على دوافع الاستخدام حيث أن الذكور يقضون أوقات أكثر أمام الانترنت من الإناث و يستخدمونها لأسباب التفاعل الاجتماعي أكثر من الإناث اللاتي يلجأن غالبا إلى الانترنت لطلب المعلومات.

8- أن طلاب السنة النهائية و الدراسات العليا أقل استخداما للانترنت لأغراض الاستخدام الشخصي من طلاب السنة الأولى بسبب زيادة المتطلبات الدراسية التي تتعقد كلما تقدموا في السنوات الأكاديمية للدراسة.

9- هناك علاقة موجبة بين مدى الإشباع الذي يحققه الانترنت للمستخدم و دوافع الترفيه و الاستكشاف و المعلومات.

10- أن هناك علاقة موجبة بين التعرض للانترنت و الإجماع بأهميتها و بين الإحساس بأهمية الانترنت و مدى الإشباع أو الفناعة المتحقق منها.

11- إن مهارات الكتابة على الكمبيوتر لا تعتبر العوائق الرئيسية ذلك لأن مفردات العينة يتمتعون بمستوى اقتصادي و اجتماعي يمكنهم من استخدام الكمبيوتر و الانترنت. كما أن سرعة الكتابة و إجابة استخدام اللغة ليست عوامل مؤثرة على دوافع استخدام غير أن كفاءة استخدام الانترنت لهم أثر على تلك الدوافع، أما سرعة الاتصال تؤثر في متوسط الوقت الذي يمضيه المستخدم أمام الانترنت في الأسبوع.

12- أكدت الدراسة بأن استخدام الانترنت لا يؤثر على الوقت الذي يقضونه للتواصل مع عائلاتهم و أصدقائهم و الذهاب إلى دور السينما أما فيما يخص مشاهدة التلفزيون فإن استخدام الانترنت يؤثر على الوقت المخصص له.

13- أن استخدام البريد الالكتروني يتحدد بعوامل سرعة و صلة الانترنت و دافع الاستكشاف و السن. أما استخدام الشبكة العنكبوتية فيعتمد على دافع الترفيه و التفاعل الاجتماعي و سرعة و صلة الانترنت و حتى بعامل الإحساس بأهمية الانترنت و النوع و عامل السن.

الجزء النظري

# الفصل الأول

## التوعية التقنية للانترنت

\* تمهيد

- 1-المسيرة التاريخية للانترنت
- 2-ملكية و إدارة الانترنت
- 3-العناصر و المفردات المكونة للانترنت
- 4- آلية عمل الانترنت
- 5-طرق الاتصال بالانترنت
- 6- الخدمات المتعددة للانترنت
- 7- محركات البحث

## تلميح:

تعتبر الانترنت من تكنولوجيات الاتصال الأكثر انتشارا و الأكثر إثارة للعديد من النقاشات و الحوارات حول تأثيراتها و انعكاساتها و تداعياتها المختلفة سواء بالإيجاب أو بالسلب، و يرجع الاهتمام الكبير بشبكة الانترنت إلى عدة عوامل من أهمها: التفاعلية و المعلومات الغزيرة و الأفكار حول العديد من المواضيع و المجالات. كما تتميز الشبكة بفرص التواصل بين مستعمليها و توفر لها خدمات عديدة تساعدهم على إشباع العديد من احتياجاتهم كالحصول على المعلومات و الأخبار و كذلك إشباع رغبة التسلية و الهروب من الواقع و التفاعل الاجتماعي. فهي إذن تتميز بغزارة المعلومات و التنوع و التفاعلية بسبب التطبيقات و الخدمات التي تشتمل عليها الشبكة كالبريد الإلكتروني، مجموعات النقاش، غرف الدردشة و الواب WWW و غيرها.



## 1/ المسيرة التاريخية للانترنت:

لقد كان لظهور شبكة الانترنت تأثيرا واضحا و ثورة كبيرة في عالم الاتصالات و تبادل المعلومات الهائلة على مستوى العالم. و كان لهذا الظهور تطور متراكم لهذه المعلومات و الحقائق منذ تسجيلها أو رصدها و حتى الآن بكل ما تحويه من خدمات عظيمة في مجال الاتصال و التواصل مع العالم بأسره و الذي أصبح من مفرداته الجديدة مصطلح القرية الكونية التي أشار إليها مارشال ماكلوهان بقوله: " أن الكمبيوتر هو الذي يعطي للتلفزيون أسباب وجوده المتميز تماما. كما يدل التلفزيون في الخمسينات علاقتها بالأشرطة الفلمية".<sup>36</sup> و ذلك بفضل تلك التقنية الجديدة و المتجددة التي تسمى بالانترنت و التي منذ ظهور الحرب الباردة بين المعسكرين الغربي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية و الشرقي بقيادة الاتحاد السوفياتي سابقا. خاصة بعد إطلاق المركبة السوفياتية المشهورة سبوتنك سنة 1957م. و قد وصف ليكلا بدر فكرة التشبيك التي تربط كل كمبيوترات العالم بأنها: "الوسيلة التي ستتيح لكل منها الاتصال مع الآخر الاستفادة من كافة المعلومات في كل الأجهزة".<sup>37</sup> عن طريق ما يسمى وكالة قومية أمريكية أسمتها وكالة مشروعات البحث المتقدمة المعروفة اختصارا بـ ARPAT Advanced Research Projects Administration. و قد تمكن علماء الأبحاث الأمريكيين عام 1969 م من خلال تلك الوكالة من الاتصال ببعضهم البعض من خلال شبكة اختيارية من أربعة حواسيب و كانت تهدف " إلى خدمة الصناعات العسكرية الأمريكية من أجل تبادل المعلومات العسكرية السرية و المشاركة في الحلقات الموجودة على الشبكة عن طريق استخدام الشبكة كوسيلة للاتصالات الأكاديمية السرية التي تشارك فيها منات المعاهد المتخصصة للاتصال فيما بينها".<sup>38</sup>

و لقد تبنت الحكومة الأمريكية رسميا شبكة أربانت كشبكة دفاع Defense data Net work DDN تزامنا مع اعتمادها في معظم الجامعات الأمريكية، حيث تم تعريف بروتوكولات تلك الشبكة -الأربانات ARPANET - الأصلية من قبل مجموعة من الطلبة الممتازين الذين كانوا ينتمون إلى أربع جامعات رئيسية لها اهتمامات تتعلق بالانترنت و موضوعها و هي جامعة ستانفورد، جامعة كاليفورنيا في لوس أنجلس و سانت باربارا و أخيرا جامعة بوتان سانت لابل ستني.

<sup>36</sup>-مي العبد الله سنو. الاتصال في عصر العولمة ( الدور و التحديات الجديدة). بيروت، الدار الجامعية للطباعة و النشر، 1999م، ص 72.

<sup>37</sup>- محمد علي حوات. العرب و العولمة ( شجون الحاضر و غموض المستقبل). مصر، مكتبة مدبولي، 2002، ص 74.

<sup>38</sup>- جودت أحمد سعادة و عادل فايز السرطاوي. مرجع سابق، ص 61.

و قد تم استخدام ما يسمى بنقل القوالب Paquets Switching في تكنولوجيا الاتصالات الأربانت. و هو الاستخدام الذي كتب حوله Leonard Klion roch سنة 1963 مقالا يناقش فيه فكرة أو نظرية تبادل الطرود التي ساهمت بشكل كبير في نشأة الشبكة حيث يتم من خلالها: " تقسيم الرسالة إلى عدة أجزاء توضع في طرود تحمل خصوصيات المرسل و المستقبل. و تنتقل هذه الطرود بصفة منفردة عبر قنوات مختلفة إلى أن تصل إلى المستقبل أين يفرغ وينظم محتواها لتشكل الرسالة الأصلية من جديد".<sup>39</sup> و هذا هو المبدأ الذي تنتقل عبره كل المعلومات و الرسائل عبر الشبكة مما يفسر ظهور صفحات الانترنت تدريجيا.

و في سنة 1970 قامت مجموعة بحث بقيادة S.Crocher بتصميم بروتوكول يسمح لجميع الحواسيب التي تضمها شبكة الانترنت بالاتصال ببعضها و سمي بروتوكول التحكم في الشبكة MCP. و خلال ندوة تم عقدها بواشنطن سنة 1972م قدم Khan أول عرض لـ ARPANET على وفود كانت تمثل مشاريع مشابهة في كل من إنجلترا، السويد، النرويج، كندا و اليابان و تم إنشاء مجموعة عمل حول شبكة دولية سميت INWG، و عين Winton cerf على رأس هذه المجموعة و في شهر مارس من نفس السنة قام R.Tom linson بتصميم أول برنامج يسمح بإرسال و استقبال البريد الالكتروني عبر الشبكات المحورية و ابتداء من سنة 1973م تم ربط مراكز في كاليفورنيا و هاواي بفضل الأقمار الصناعية. و في منتصف نفس السنة التحقت جامعة لندن و مركز النرويج إلى مشروع ARPANET.

أما في سنة 1974م كان هناك ظهور شبكات أخرى بجانب الأربانت مثل شبكة CS Net. أي Computer Sciences Net Work و تعني شبكات علوم الكمبيوتر. و كذلك شبكة Bit Net و هي اختصار لـ: Because it's there Because it's time و تعني لأنه هناك و لأنه الوقت. و كانت قد أنشأت لاستخدامات علمية و تعليمية من خلال الاتصالات الدولية. و مع زيادة انتشار الشبكة و تغطيتها لأكثر من 200 موقع و بعدما كانت موضوعه لربط الكمبيوترات العسكرية الأساسية خاصة تلك المتحركة في الصواريخ العابرة للقارات و المشاريع النووية و استخدامها كأداة لوصول مراكز حلف الناتو في مختلف قارات الأرض تحولت إلى شبكة واسعة الاتصالات العسكرية فباتت تعرف بالميلي نات. التي وضعت بدورها قيد الاستعمال المدنية بعدما تزايد التداخل بين الأبحاث العسكرية و المدنية خاصة للربط بين كومبيوترات الجامعات. و كان ذلك سنة 1983.. و بعد هذا و في سنة 1986 قامت المؤسسة الوطنية للعلوم بتمويل شبكة للمسافات البعيدة سميت بـ MSFNET و التي تعمل على وصل أكبر مراكز الحساب و توحيد الشبكات الجامعية و شبكات مراكز الأبحاث و المعاهد و الدوائر الحكومية و لكن لم يبدأ التطور الفعلي إلا بعد وضع خطة عالمية للعناوين و نظام ملزم لإعطاء الأسماء و الذي أطلق عليه DNS. كما ظهر

<sup>39</sup>- مجلة العلوم الاجتماعية و الانسانية. ( نور الدين بو مهرة. الأنترنت مفهومها و تجلياتها و الآثار المترتبة عن استخدامها). العدد 12، جامعة باتنة، جوان 2005، ص 218.

بروتوكول نقل الأخبار الشبكية NNTP متيحا النقاش الجماعي المتبادل بين المشتركين. و بعد عام من ذلك اتحدت شركات الإعلام الآلي MCI, IBM, Merit لتكون شركة ANS التي قامت بتقوية اتصالات الشبكة و أجهزتها تم فتح الخدمة في الدول الحليفة لأمريكا و في سنة 1988م أصبحت MSP NET شبكة بديلة تقوم بجميع وظائف ARPANET و كل هذه المؤشرات كانت بنهاية الإرهاصات الأولى لظهور شبكة الانترنت العالمية. و التي اتسعت لربط الشبكات الصغرى في جميع أنحاء الولايات المتحدة الأمريكية و بتمويل من المؤسسة USNSP بدأت MSF بالاتساع بشكل كبير لتربط بين آلاف الحواسيب في مؤسسات البحث و الجامعات و المعاهد و الدوائر الحكومية و الصناعات الخاصة التي تعنى بالبحث حيث:

" مولت شراء أعداد كبيرة منها بحيث تم توزيعها على مراكزها في كل المناطق الجغرافية للولايات المتحدة الأمريكية و قد بدأت تؤدي عملها بكفاءة عالية و قامت بإجراء عمليات حسابية معقدة و غاية في الدقة..."<sup>40</sup>.

و قد كانت هذه الشبكة في طريق مقابلة الاحتياجات المتنامية خاصة و أن أعداد كبيرة من الباحثين يتبادلون المعلومات و البيانات و يتعاونون في الأوراق التي تستخدم البيانات التي يتحصلون عليها من الحاسب الآلي العملاق و لقد قام Themothy Berners lee و زملاءه في مركز الأبحاث الذرية الأوروبي في سويسرا و شبكة التعاون من أجل البحوث و التعليم Corporation for Research and Education Net Works و المختبر الأوروبي للجسيمات الفيزيائية محور الأنترنت الأساسي فيما يسمى بالموقع العالمي الواسع World wide web حيث يقول Francis ball فرانسيس بال: " أنه في سنة 1989 م قام كل من تيموني بارنار و روبرت كابو الفرنسي بإنشاء أجزاء و طريقة لمراجعة الانترنت باستخدام مستندات النصوص التي تنتج عنها ما يطلق عليه World wide web أي الموقع العالمي الواسع www"<sup>41</sup>.

و هكذا و في نفس السنة بدأ استخدام الشبكة في المؤسسات التعليمية التقنية بعدما تم ابتكار خدمة المحادثة عبر الانترنت internet Relay chat من قبل أحد الطلبة الفنلنديين الذي كان يمتلكه طموحا أوصله إلى تحسين عملية الاتصال المتفاعل بلوحات الإعلانات الالكترونية من خلال جهاز الحاسوب الخاصة به، و قد انتقلت فكرة المشروع إلى الانترنت و أدخلت عليها العديد من التعديلات لإتاحة فرصة الاتصال المتفاعل مع الآخرين في أي مكان من العالم و بعدها بسنة كاملة أي في سنة 1990م تم تطوير شبكة الاتصالات الدولية تحت اسم international Net works -الانترنت حاليا- و استخدمت لتبادل المستندات المؤلفة من نصوص فقط و تغيير الأمر مع ظهور نظام WWW لما يتضمنه من رسوم و أصوات و ...الخ. هذا علاوة على إنشاء أنظمة البحث في الشبكة كنظام جوفر و ويس و كذلك المؤسسة للانترنت التي شكلت أحدث

<sup>40</sup>-علي محمد شمو. مرجع سابق. ص 230.

<sup>41</sup> - Francis ball. **Media et société**. 11 édition. Paris, librairie générale de droit et juris prudence, 2003, p 222.

التطورات في تاريخ الانترنت بفضل الضغوط التي مارستها في الولايات المتحدة "و أصبحت الاستجابة لهذا المطلب أمر لا مفر منه خاصة بعد أن اتضحت القيمة الحقيقية للمعلومات بالنسبة لعامة الشعب. كما اتضحت القيمة من قبل بالنسبة للعلماء و الباحثين و الأشخاص الذين يعملون مع المؤسسات التجارية المربوطة مع بعضها البعض يريدون أيضا التعامل مع المؤسسات الأخرى التي لم تدخل في توصيلات الشبكات الحالية. و هكذا تأكدت الحاجة إلى توسيع نطاق الانترنت".<sup>42</sup>

فأصبحت الانترنت: " الوسيلة القوية في مجال تحقيق الاتصال ما بين رجال الأعمال".<sup>43</sup>

و من العوامل و الظروف التي ساعدت على انتشار الانترنت هو انتشار الحاسوب و زيادة استخداماته و دخوله في ميادين الحياة كافة علاوة على الدور الذي لعبته الصحافة المكتوبة و المسموعة و المرئية في توضيح أهمية الشبكة و استخداماتها سواء على المستوى الشخصي أو المؤسسي، فأصبحت شبكة الانترنت: " شبكة الشبكات حيث يتم مشاركة المعلومات عبر ملايين الأجهزة الشخصية (PC) و الأجهزة المضيفة".<sup>44</sup> و كان ذلك بعد إطلاق نظام WWW و برنامجه الخاص الذي جاء قبل سنة 1993م و هي الفترة التي أطلقت فيها شركة سيليكون جرافيكس أول عنوان عبر شبكة داخلية تركز على تقنية الواب (W3) تزامنا مع إصدار المركز الوطني للبرمجة المتفوقة لبرنامج موزايك الذي يعتبر أول مستعرض ويب رسومي توافقا مع ميكروسوفت وينداوز و أجهزة البونكس و أجهزة الماكنتوش.

هذا و قد قامت شركة نيتسكيب للاتصالات Netscape Communication المستعرض Netscape Navigator الذي أصبح فيما بعد موزعا كبيرا عبر الانترنت على المستوى العالمي. و قد لعب دورا هاما في نمو شبكة الواب بشكل سريع من حيث الكم و النوع. و كان هذا سنة 1994م و فيها عمدت شركة مايكروسوفت إلى تغيير اتجاهها نحو الانترنت بدلا من الكمبيوتر و برماجيته، فعملت على إصدار برنامج انترنت إكسبلور المنافس لبرنامج Netscape Navigator. و قد لعبت تلك المنافسة دورا كبيرا في زيادة التوسع في خدمات الشبكة و محاولة تحسينها نحو الأفضل كما و تمكنت من عمل إضافات جديدة أبرزها اختراع لغة برمجة جديدة تسمى جافا Java التي تعتبر " لغة برمجة تم اختراعها من جانب شركة صن SUN الأمريكية Systems United Net Works و هي تسمح باستخدام و سائط متعددة و برماجيات داخل صفحات الشبكة من خلال أنظمة تشغيل متعددة و قد أعطى هذا التقدم النوعي في مجال الانترنت دفعا قويا يحقق زيادة نوعية و كمية المعلومات المتداولة من خلال اعتماد شبكات إضافية extranet و وضع استخدامات جديدة للاتصالات عبر الانترنت التي وصل عدد مستخدميها عام 1999م إلى مليون شخص كما

<sup>42</sup>-علي محمد شمو. مرجع سابق، ص 231.

<sup>43</sup>-محمد عمر الحاجي. مرجع سابق، ص 17.

<sup>44</sup>-جودت أحمد سعادة و عادل فايز السرطاوي. مرجع سابق، ص 64.

و أصبح معدل الإنفاق العام على شبكة الانترنت 23 مليار دولار بعدما كان سنة 2000م يبلغ 436 مليون دولار سنة 1995م و هذا إن دل على شيء فهو يدل على مدى انتشار الانترنت و مدى الوعي بأهميتها و ماهية استخدامها في كل مجالات الحياة.

## 2/ ملكية و إدارة الإنترنت:

هناك سؤال يدور في ذهن الكثيرين ممن يستخدمون الشبكة و الدارسين لأثارها و مدى الخدمات التي تؤديها للبشرية و يتمثل هذا السؤال في من يملك الانترنت؟

لاسيما و أن الناس اعتادوا دائما على أن تكون مثل هذه الشبكة مملوكة لجهة مركزية كالتلفونات و الكهرباء و النقل و الطيران و ما شاكلها من الخدمات المركزية التي يتعامل معها الإنسان في كل يوم فالتلفزيون على سبيل المثال " بالرغم من أن صاحب المنزل أو المكتب أو المؤسسة يوفر معدات الاستقبال في منزله أو مكتبه و يقصد به جهاز التلفون فإن الربط بين المنزل و الشبكة المركزية للتلفون يتم عبر توصيلات تملكها الشركة و المقسم الذي يستقبل المحادثات يوجهها إلى الجهات التي يريد المشترك الاتصال بما تملكه الشركة أيضا و المستفيد من الخدمة يدفع مقابل استخدام هذه الشبكة أجرا للشركة و لكنه في حالة الاتصال الداخلي كالاتصال التلفوني بين المكاتب في الوزارة مثلا بواسطة تلفونات داخلية **Intercom Systeme** فإن الشركة لا تتقاض عليه أجرا، و لكن بمجرد الخروج من دائرة الوزارة أو الجامعة أو الشركة للاتصال بجهات أخرى فهي التي تقوم بالتوصيل بالأطراف الخارجية و هي التي تقدم التسهيلات من خلال شبكتها السلكية و المقسم للربط بين المشترك و من يريد الاتصال به".<sup>45</sup>

و إذا تم تطبيق هذا التصور على الانترنت فسيظهر أن هناك تشابها في الجزء الخاص بتوفير معدات الاتصال من قبل المستفيد من الخدمة و في هذه الحالة الحاسب الآلي و المودم. و لكي يتم الاتصال بالشبكة فلا بد من استخدام شبكة الجهة المسؤولة عن الاتصالات، و عندما يتم الاتصال بالجهة المستهدفة و هي شبكة الانترنت فلا يوجد هناك من يطالب بحقه باعتبار أنه المالك المركزي للشبكة. فلا أحد يملك الانترنت، فصاحب الكمبيوتر الذي يدخل على الشبكة يملك الجهاز و يملك شريحة في الشبكة تعادل الكمبيوتر الذي يستخدمه و شركة الاتصالات تملك جزءا من الشبكة و هو الجزء الموصل بين صاحب الحاسب الآلي و الشبكة و كلاهما جزء من الشبكة الدولية للانترنت و إحدى عناصرها المكملة لها لكن الانترنت في حد ذاتها لا يملكها أحد. و لا يسيطر عليها أحد إنها ملكية تعاونية للجميع كل بقدر إسهامه فيها.

هذا و قد كانت الخدمات المقدمة من قبل شبكة الانترنت في البداية مجانا و دون مقابل و كانت قاصرة على الاستخدامات العلمية البحثية و ليس فيها مجال للاستخدامات التجارية، إلا أنه و بعد التطورات

الحاصلة خاصة بعد قيام شركات تجارية مقابل ما تقدمه من برامج فقد أصبح من الضروري أن يدفع المشترك مبلغاً من المال مقابل استخدامه للمعلومات و أيضاً لتطوير الشبكة نفسها و المحافظة على تطورها و تحسين استخداماتها، هذا علاوة على ما يتم دفعه إلى شركات المعلومات من قبل المشتركين في الشبكة مقابل استخدامه لبرامجها.

و السؤال المنطقي الذي يترتب تلقائياً على السؤال السابق و هو إذا لم تكن الانترنت مملوكة لأحد و ليس هناك سلطة مركزية تتولى أمرها فمن الذي يديرها إذن؟ حيث يؤكد آلان بنسوسون Alain Bensoussan " إن من أبرز ما يميز شبكة الانترنت هو غياب سلطة مركزية تملك البنى التحتية للاتصالات التي تعود ملكيتها إلى عدة هيئات وطنية حكومية أو تابعة للقطاع الخاص كما أنه لا وجود لسلطة إدارية و مالية على مستخدمي الشبكة و لكن هذه الوضعية لا تعني الفراغ التنظيمي حيث أنه توجد شبكة من المنظمات تدير تشغيل الشبكة على الصعيد العالمي و الوطني".<sup>46</sup>

و هذه الإجابة تنطلق من السرد التاريخي لهذه الشبكة و بداياتها الأولى و الدور الذي قامت به مؤسسة العلوم القومية الأمريكية MSF التي تولت أمر الانترنت في أيامها الأولى و طورته و وضعت لها الأسس و النظم و البروتوكولات التي تحكم أسلوب التعامل فيما بين الجهات المشتركة فيها و التي ظلت تؤدي تلك المهمة و حتى قيام الشبكات التجارية الجديدة التي دخلت الانترنت و أصبحت تشارك في إدارتها تلك الإدارة التي تعرف بأنها: " مجمل الإجراءات التي تؤمن الاتصال و التنسيق داخل الشبكة و خاصة إعداد البروتوكولات المشتركة و الاتفاقات حول المعايير و إسناد أسماء النطاق و العناوين".<sup>47</sup>

و لهذا الغرض أنشأ مجتمع الأنترنت Communant internet منظمات متعددة للبحث عن الحلول المناسبة للمشاكل المعترضة و كل هذه المنظمات و إن كانت مهمتها إدارة الشبكة لا تدعي احتكارها لها فشبكة الانترنت لا تنتمي إلى أحد. و من بين أهم هذه المنظمات:

<sup>46</sup>-شوقي العلوي. رهانات الانترنت. بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، 2006، ص 148.

<sup>47</sup>- المرجع السابق. ص 149.

## 1 / منظمة inter Mic :

### Internet work information center :

و تهتم هذه المنظمة بتقديم خدمات استعلامية حول الشبكة بما فيها دليل مستخدمي الانترنت لصالح كل أعضاء مجتمع الانترنت كما يهتم بتسجيل أسماء الميادين الجديدة و تحديد العناوين IP كما تحدد منظمة inter Mic أسماء ميادين المستوى العلوي مثل: com, edu, gou, net, fr, dz .org.

## 2 / منظمة inter society / société internet isoc :

و هي جمعية مهامها تتجسد في صياغة الشبكة و تطويرها. أما أعضائها فيتم انتخابهم من طرف أعضاء المجتمع كما يمكن لأي شخص أو منظمة الانضمام إليها دون مقابل للحصول على حق الاقتراع و إبداء رأيه في المواضيع الشائكة و تشمل في الوقت الراهن على موفري الخدمات Providers ، هيئات تعليمية موفري المنتجات و بعض الوزارات. و تحدد هذه الجمعية سنويا أهدافها عبر المحاضرات و الندوات و النشرات. كما تتسق بين نشاطات بعض المجموعات المسؤولة أمامها عن إدارة قواعد العمل مثل: iEPG ، iESG و iAB ... الخ.

## 3 / مجموعة internet engineering and planning / iEPG :

و هي تهتم بتأمين التنسيق التقني لتحقيق الاستعمال اليومي و الدائم لشبكة الانترنت. و يتكون أعضائها من موفري الخدمات التابعين لشبكات الانترنت القاعدية.

## 4 / مجموعة iESG : internet engineering and steering Group :

و هي مجموعة تهتم بتحليل القواعد Normes المقترحة للانترنت من طرف أعضاء مجموعة iAB.

## 5 / مجموعة internet Architecture Board iAB :

و تهتم هذه المجموعة بوضع القواعد و القوانين التي تدير الشبكة أخذا بعين التطور التقني للشبكة كما تقوم بطباعة و نشر تقرير شهري يتضمن حوصلة و حالة الشبكة و التحديات التقنية التي تواجهها و يدعى هذا التقرير " بتقرير الانترنت الشهري internet Monthly Report iMR و تتكون هذه المجموعة

من مجموعات فرعية صغيرة تدعى لجانا تقنية commites techniques و تهتم بكل نواحي التطورات التقنية منها لجنة iRTF ، لجنة iANA و لجنة iETF.

#### **/6 لجنة iRTF internet Research task force:**

و تهتم هذه اللجنة بالتطورات المستقبلية للشبكة أخذا بعين الاعتبار النقص الذي قد يطرأ على العناوين IP التي قد لا تلبي احتياجات المستخدمين نتيجة الاتساع المستمر للشبكة.

#### **/7 لجنة IANA :internet Assifned Numbers authority**

تهتم هذه اللجنة بتحديد و توزيع العناوين IP و عناوين المنافذ Ports و الضوابط العددية الأخرى على مستوى الانترنت.

#### **/8 لجنة IETF :internet Engineering task force**

و هي التي تعمل على إعداد الأبحاث في نظم النقل و الحماية و بروتوكولات الاتصالات و مختلف المسائل التقنية و قد تولى إدارتها خبيران أمريكيان من جامعة سانفرد stanford معترف لهما بالخبرة و النزاهة و الدور الريادي في وضع التصميم الهيكلي للشبكة و هما سيرف Cerf و كان Kahn و بدفع منهما أصبحت تركيبة الهيئات التنسيقية داخل الجمعية ذات بعد دولي و متعدد الجنسيات خلال التسعينات و منح الإشراف على عناوين المواقع و البريد إلى جمعية خاصة غير ربحية تسمى هيئة الانترنت للأسماء المسندة و الأرقام أي:

#### **Internet corporation for assigned Nams and Numbers... i CNN**

و مقرها موجود في الولايات المتحدة الأمريكية و بالضبط في كاليفورنيا و قد تمت الموافقة على إنشائها سنة 1998م و هذه المنظمة تعمل في إطار أربعة هياكل الجمعية العامة و ثلاث منظمات مساندة تهتم الأولى بالعناوين Adresses و الثانية تهتم بأسماء النطاق Noms de domaine و الثالثة بالبروتوكولات و كل تلك المنظمات تعمل من خلال مجموعات عمل وسيلتها في التواصل البريد الإلكتروني، أما الهيئة المديرة فتتكون من 18 مدير. و تقوم كل من الجمعيات المساندة الثلاث بتعيين ثلاث مديرين فيما يعين المديرون التسعة الباقون من قبل مجموع الأعضاء عن طريق الاقتراع الإلكتروني مع مراعاة التوازن الإقليمي العالمي.



و انطلاقاً مما سبق يتأكد صراحة مسألة عدم وجود إدارة مركزية للانترنت حيث وصفها البعض بأنها: " فوضى تعاونية فكل شبكة مشتركة في الانترنت لها قواعدها الخاصة و هيكلها التنظيمي لإدارتها و لكن الاتصال بين الشبكات لا يمكن أن يحدث إلا إذا كان هناك تعاون بينهما " .<sup>48</sup>

و لهذا السبب كان لزاماً على اللجان و مجموعات العمل الممثلة لشركات المعلومات القيام باجتماعات للوصول إلى وضع الأسس و المعايير و حتى الضمانات التي يمكن أن تكفل الأداء الجيد للشبكة و تعمل أيضاً على تطوير أسلوب التشغيل و الاتفاق على المصطلحات و المستجدات التكنولوجية التي قد تطرأ في كل مرة باستمرار.

إلا أنه و بالرغم من هذا الاتجاه نحو التسيير الذاتي و الحرص على تمثيل مختلف الجهات العالمية فإن عولمة الشبكة و الطبيعة الغامضة لهذه الهيئات التي كانت في نهاية التحليل تقع تحت سلطة الحكومة الأمريكية رغم تمتعها بالاستقلالية في الواقع تستند إلى سمعة مؤسس الشبكة، التي أصبحت محل إدانة من قبل الدول الأخرى كما و أن ثقل مجموعات الضغط الممثلة في كبريات الشركات العالمية المصنعة لتكنولوجيات الاتصال ينعكس على تسيير هذه الهيئات خاصة و أن معظمها أمريكي و غربي.

و بناء عليه تطرح اليوم مسألة إدارة الانترنت على المستوى العالمي و خاصة في إطار القمة العالمية حول مجتمع المعلومات. كأحد أبرز القضايا الأخلاقية بين البلدان المتقدمة و البلدان النامية التي تدعو إلى تولي منظمة دولية مثل الاتحاد الدولي للاتصالات التابع لمنظمة الأمم المتحدة الإشراف على إدارة الانترنت في حين تخشى الدول المتقدمة و خاصة منها الولايات المتحدة أن تفقد إدارة الانترنت من قبل منظمة حكومية دولية بسبب ما تتمتع به من مرونة و حرية.

و قد اتجه إعلان المبادئ الصادر عن المرحلة الأولى للقمة في جنيف ديسمبر 2003م إلى الدعوة إلى أن تكون الإدارة الدولية للانترنت متعددة الأطراف و بثقافة و ديمقراطية و بمشاركة كاملة من الحكومات و القطاع الخاص و المجتمع المدني و المنظمات الدولية و قد تكون فريق عمل خاص بإدارة الانترنت للعمل على وضع تعريف موحد لهذا المفهوم و لتقديم صيغة إدارة تجمع بين مقتضيات ديمقراطية إدارة الشبكة و ضمان حريتها و مرونتها و قد قام الفريق بتقديم تقريره إلى القمة في مرحلتها الثانية بتونس في نوفمبر 2005م.

### 3/ العناصر و المفردات المكونة للانترنت:

إن التركيبة التكنولوجية للانترنت تختلف عن غيرها من تكوينات وسائل الاتصال الالكترونية الأخرى فالراديو على سبيل المثال يشكل وحدة متكاملة تنتج صوت يتلقاه المستمع و التلفزيون أيضاً وحدة

<sup>48</sup>- علي محمد شمو. مرجع سابق، ص 237.

متكاملة تنتج صوتا و صورة يستقبلها الفرد المستهدف و كل واحد من هذين النظامين له تقسيماته الداخلية و تقسيماته المختلفة كالاستوديوهات و أجهزة الإرسال و وحدات التغطية الخارجية أما الانترنت فهي تشكيلة من وسائل الاتصال التي تم تجميعها لتكون في النهاية نظام متكامل يسمى الانترنت مكوناته الحاسوب، الكوابل المحورية أو الأسلاك.

## 1-الحاسوب أو الكمبيوتر:

في البداية كانت الحاسبات أو الآلات الحاسبة ميكانيكية حتى تساعد الإنسان على تنفيذ هذه العمليات الحسابية و قد تمكن العالم الفرنسي باسكال من اختراع أول حاسبة ميكانيكية " تقوم بإدخال الأعداد عن طريق دليل و بواسطة التروس و الروافع تتم عمليات الجمع و الطرح و تظهر النتائج من خلال نوافذ بالماكنة".<sup>49</sup> و تلى ذلك إجراء عمليات الضرب و القسمة من قبل العالم Leibiniz ليبينيز و بعده العالم الألماني مولر الذي استطاع سنة 1786م حساب العمليات المعقدة ثم قام العالم باباج بتصغير حجم الآلة. و في الفترة من سنة 1850 م إلى 1890م قام العديد من العلماء بتحسين و تطوير الآلات الحاسبة و بدأ تخزين البيانات في كروت مثقوبة، أما في عام 1944م تم إنشاء أول حاسب في جامعة هارفارد و قد تميز بإدخال الكهرباء بجانب الميكانيكا لتصبح آلات حاسبة كهروميكانيكية.

و تقوم هذه الآلات بالعمليات الحسابية كحساب اللوغاريتمات و حساب المثلثات. أما أول كومبيوتر في تاريخ البشرية هو ذلك الذي تم بناءه أو إنشائه في جامعة بنسلفانيا بالولايات المتحدة الأمريكية عام 1946م و أطلق عليه لفظ أنياك ENIC لحساب الجيش الأمريكي إلا أن المخترع الحقيقي للكمبيوتر هو جون فينسون أتانازوف سنة 1937م، أما سنة 1946 فقد عرف فيها الكمبيوتر تطورات هائلة زادت من سعته و طاقته و قدراته على أداء مهام عديدة في وقت وجيز. و على ذلك الأساس يكون تطور الحواسيب الالكترونية قد مر بخمسة أجيال".<sup>50</sup>

## 1-الجيل الأول: 1951-1957

و من أبرز ملامحه بداية ظهور الحاسب الآلي بشكل تجاري في 14 يونيو 1951م حيث اشترت مصلحة الإحصاءات الأمريكية أول جهاز من نوع Univac لاستخدامه في جدولة الإحصاءات السكانية. و كذا استخدام الصمامات الالكترونية المفرغة و أنابيب أشعة المهبط بطاقة تخزينية تصل إلى 2000 كلمة و أيضا استخدام لغة الآلة حيث تكتب التعليمات للحاسب على شكل سلسلة من الأرقام كما كانت كبيرة الحجم تحتاج إلى تسخين قبل عملها. مما ينتج الحرارة عند استخدامها و يستلزم ذلك تغيير الصمامات بمعدل صمام

<sup>49</sup>-أحمد حامد. مرجع سابق، ص 9.

<sup>50</sup>-عبد الرحمن بن عبد الله السند. الأحكام الفقهية للتعاملات الالكترونية ( الحاسب الآلي و شبكة المعلومات الانترنت). دار الوراق، عمان، 2004، ص 25-28.

كل يوم. هذا علاوة على استخدام الشريط الممغنط عام 1957 م كوحدة تخزينية سريعة و ذات طاقة عالية مع قارئ البطاقات المثقبة كوحدة إدخال للحاسب الآلي و كان التركيز لا يتجاوز القدرة الحسابية.

## 2-الجيل الثاني: 1957-1965

و تميز هذا الجيل باستخدام الترانزستور بدلا من الصمامات المفرغة و قد فتح هذا الاختراع آفاقا جديدة في حقل الالكترونيات بشكل عام و في مجال الحاسب الآلي بشكل خاص و أصبحت البرمجة أقل تعقيدا بعد ظهور لغة التجميع التي تستخدم مختصرات للحروف بدلا من الأرقام بالإضافة إلى ظهور ذاكرة الأقراص الممغنطة بصفقتها وسيلة تخزين ذات قدرة تخزينية عالية و يمكن الوصول للبيانات المخزنة عليها بسرعة، كما استخدمت بحزم البرمجيات الجاهزة و أنظمة التحكم في الإدخال و الإخراج و مترجم البرنامج بطريقة أولية زد على هذا أن الحاسبات أصبحت أصغر حجما و أكثر كفاءة و رغم ذلك لم تكن شائعة الاستخدام و اقتصر استخدامها على الجامعات المنظمات الحكومية و الأعمال التجارية فقط.

## 3-الجيل الثالث: 1965-1972م

و من أهم ملامح هذا الجيل ظهور الدوائر الكهربائية المتكاملة التي تعتبر دوائر الكترونية متكاملة على شريحة من السيليكون لا يتجاوز حجمها واحد سنتيمتر مربع. و تحتوي على ملايين من المكونات الالكترونية، و كان ظهور نظام المشاركة في الوقت و هي عملية تنظيم مهام الحاسب الآلي المختلفة من عمليات إدخال و معالجة و الوصول إلى الاستخدام الأمثل لوحدة المعالجة المركزية، ما يساعد على سرعة استجابة الحاسب، و يشعر كل مستخدم بأنه الوحيد الذي يتعامل و الحاسب الآلي مع وجود عدد كبير من المستخدمين هذا علاوة على ظهور أجهزة الحاسبات الآلية المتوسطة التي تميزت في حد ذاتها بالسرعة و القدرة التخزينية العالية كما أصبح بالإمكان الاتصال بالحاسب الرئيسي عن طريق نهاية طرفية من مكان بعيد خاصة بعد ظهور شبكات الحاسب الآلي.

## 4-الجيل الرابع: 1972-1980م

من أبرز ما ميز هذا الجيل ظهور الدوائر الكهربائية المتكاملة الكبيرة و هي عبارة عن دوائر تحوي ملايين من الترانزستورات الموضوعة على شريحة من السيليكون.

زيادة على ذلك إمكانية استخدام المعالج الدقيق الذي ظهر بسبب جهود العالم تيدهون في صناعة الأجهزة كالساعات الرقمية و السيارات، حاسبات الجيب و الأجهزة المنزلية و الحاسبات الشخصية و كذلك ظهور لغات البرمجة و قواعد البيانات و الشرائح الممتدة، تطور وسائل اتصالات البيانات و وسائل اختزان

البيانات كأقراص الليزر و الأقراص الممغنطة و الأشرطة الممغنطة التي تصل سعة بعضها إلى 1Giga Byte.

## 5-الجيل الخامس: 1980 حتى الآن

و هذا الجيل ظهر بسبب جهود اليابانيين للتعبير عن أهدافهم الإستراتيجية في اختراع حاسبات آلية ذكية ذات قدرات عالية و ذلك بمواصلة الأبحاث العلمية في مجالات الذكاء الاصطناعي و أنظمة الخبرة و اللغات الطبيعية في التحدث إلى الكمبيوتر: و قد استثمر اليابانيون و الأمريكيون على حد سواء ملايين الدولارات للأبحاث في هذه المجالات، و لا شك في أن لذلك ما يبرره إذ أن السيطرة الاقتصادية و غيرها ستكون بيد من يملك المعلومات أولاً.

و هكذا يكون الكمبيوتر الذي يعرف على أنه: " مجموعة من الوحدات الإلكترونية، و الوحدات المتنقلة Hard ware تؤدي كل منها وظيفة معينة و تعمل كوحدة واحدة لإنجاز عمل معين من خلال البرمجيات"<sup>51</sup> و قد ارتكز خلال عملية تطويره على زيادة سرعته، دقة النتائج، الإقلال من حجمه و تكلفته و كذا زيادة قدرته التخزينية و تبسيط عملية الاستخدام و التشغيل.

لذلك تختلف الحواسيب من حيث الحجم و السرعة و سعة الذاكرة و الثمن و ملائمة الاستخدام لأغراض معينة بحيث يمكن تقسيمها إلى أربعة أقسام الحواسيب الصغيرة جدا و الشخصية PC و هي: " التي تقوم على المعالج الصغير microprocesseur و سعة ذاكرتها تختلف من نوع لآخر و قدراتها التحليلية أقل من أنواع أخرى نظرا لصغر حجمه".<sup>52</sup>

و تنقسم الحواسيب الشخصية إلى أربعة أنواع تقريبا الحاسوب الشخصي العادي T و الحاسوب الشخصي المتقدم AT و الحاسوب الذي يمتاز بسرعة أكبر بكثير من AT و أخيرا الحاسوب الذي يتميز بالسرعة العالية و قدرة التخزين الكبيرة. أما الحواسيب الصغيرة فهي أفضل من الحواسيب الشخصية من حيث السرعة و السعة و القدرة على التخزين التي تساوي 33 كيلوبايت و تستخدم بشكل كبير في المؤسسات و الشركات الصغيرة على خلاف الحواسيب الكبيرة ذات الحجم الكبير و السرعة العالية التي تستخدم في الوزارات و الشركات الكبرى و حتى الجامعات، هذا بالإضافة إلى الحواسيب العملاقة التي تعد حواسيب خاصة ذات سرعة و قدرات عالية جدا و سرعة تداول البيانات فيها تقاس بالمكروبايت و تستخدم عادة في الأبحاث العلمية الضخمة مثل الفضاء.

<sup>51</sup>-عبد الصومي الصومي. التكنولوجيا الحديثة في للتربية و التعليم. الأردن، الوراق للنشر و التوزيع، 2002 م، ص 102.

<sup>52</sup>-المرجع السابق، ص 33.

أما فيما يتعلق بمكونات الحاسوب فتقسم إلى جزأين الجزء المادي و الجزء المتعلق بالبرمجيات، فالجزء الأول يشير إلى مجموع الآلات و الأجهزة و المعدات التي يتكون منها الجهاز و تتمثل في وحدة المعالجة المركزية و هي التي يطلق عليها .. central processing unit cpu و تتألف من شريحة واحدة أو عدة شرائح تتجسد في مجموعة الدوائر المدمجة الموجودة في المعالج الصغير الذي يمكن أن يراقب عمليات العناصر الأخرى لنظام معين و يقوم بإجراء العمليات المنطقية كذلك وحدة الدخول و هي الوحدة التي تسمح للمستعمل أو مستخدم الجهاز بإدخال البيانات و المعطيات و البرامج التي ستدار بواسطة وحدة المعالجة و تشكل هذه الوحدة اللامسة clavier، الفأرة la souris، الناسخ الصوتي le scanner، الكاميرا الرقمية caméra numérique.

هذا علاوة على وحدات التخزين و فيها يمكن تخزين المعطيات بواسطة أنظمة الإعلام الآلي بصفة دائمة أو مؤقتة، فالذاكرة الحية Randon Access Memory RAM أي الذاكرة المؤقتة أو المتغيرة تقوم بالتخزين المؤقت للمعالج الصغير من أجل البرمجة و طريقة المراقبة الداخلية للوظائف. أما الذاكرة الميتة ROM Read only Memory و هي على عكس الذاكرة الحية لأن التخزين فيها دائم من أجل الحفظ المعلوماتي النافع لاسيما المعلومات الخاصة بالانطلاق و إجراءات الدخول و الخروج كما توجد هناك أنواع أخرى للتخزين و التي يمكن أن تحفظ المعلومات بشكل أو بطريقة دائمة كالأقراص الضاغطة و الممغنطة و غيرها. و في الأخير هناك ما يطلق عليها بوحدات الإخراج و هي التي تسمح للمستعمل برؤية نتائج حساباته أو معالجة معلومات معينة.

أما فيما يتعلق بالجزء الخاص بالبرمجيات Soft ware أو اللوجيسيال Logiciel و هي تطبيقات جاهزة Application Soft Ware و تستخدم حسب إمكانياتها و لا يمكن إجراء أي تعديل عليها مثل برامج قواعد البيانات و جداول اللوتس و برامج اكسل Axel و كذلك الألعاب Games و معالجة الكلمات.

أما برمجيات المنظومة و يتم استخدامها لحل أية مشكلة لها علاقة بنظام التشغيل و هو الذي يقوم باستعمال المصادر المادية للكمبيوتر مثل الذاكرة، الوحدة المركزية للمعالجة... و غيرها، فهي برامج التخزين بصفة دائمة في الذاكرة. و التي تترجم الأوامر للمستخدم بإتباع ما يرغب فيها: كالنسخ، الطبع، المعطيات... و من هذه النظم Ms dos ، Unix و نظام الوينداوز. هذا علاوة على ما يسمى بلغات البرمجة التي تقوم بحل أو برمجة أي مشكلة و منها لغة البازيك Basic و لغة الكوبول Gobel و لغة السي ++C و غيرها. كما يوجد هناك برامج جاهزة يطلق عليها البرامج المساعدة و هي البرامج التي تستخدم لمعالجة مشاكل الأسطوانة و صيانة الملفات مثل Morton و برامج تعالج الفيروسات Antivirus- programme .

و انطلاقاً مما سبق يمكن التأكيد على أن التطورات التي مر بها الكمبيوتر إنما تدل على زيادة الضغط أو تضاعف الوقت التكنولوجي و هو الوقت الذي بدأ يتقلص بشكل جعل ما يمكن إنجازه في عامين أصبح ينجز في أقل من ستة أشهر، و لا يمكن التكهن بما يمكن أن تحدثه التكنولوجيا في تضاعف الزمن في المستقبل في ظل التسابق الغير طبيعي و السريع لأعداد ضخمة من الشركات المشاركة في صناعة الكمبيوتر الذي لعب دوراً مهماً في مساعدة الباحثين في كافة المجالات على مستوى كل خطوة نحو التقدم و النماء أين أصبح " يشكل حالياً جوهر الثورة التقنية المعاصرة حيث تتكامل الآلة مع وسائل الاتصال المطبوعة و المسموعة و المرئية لتلعب دوراً أساسياً في تطوير العملية الاتصالية و تحسيبها و تسريعها".<sup>53</sup>

## 2- الأسلاك أو الكوابل المحورية:

في عام 1844 و عبر خط سلكي للتلغراف يبلغ طوله سبعين كيلومتر يربط بين مدينتي بليمور و واشنطن حيث أرسلت أول رسالة تحملها وسيلة اتصال و كان الإرسال مباشرة و كان المرسل مانويل موريس و الذي ابتكر شفرة أطلق عليها بأبجدية موريس و هي تتكون من: " نقط و شرط أي من إشارات قصيرة و إشارات طويلة".<sup>54</sup> و قد اشترك مع فيل في ترتيب حروف الأبجدية بحسب مرات ورودها في إحدى الصحف " فجعل شفرة الحرف الأكثر تكراراً نقطة و الحرف الذي يليه شرطة و الثالث شرطة و نقطة".<sup>55</sup>

و هكذا حتى اكتملت الأبجدية و علامات التقيط و قد جاء استصدار هذه الأبجدية عندما عقد الحزب الديمقراطي مؤتمره في بليمور ليختار مرشحيه في الانتخابات الرئاسية الأمريكية فوق الاختيار على سيلاس رايس ليكون مرشح الحزب لمنصب نائب الرئيس و أبرق هذا النبأ إلى واشنطن. حيث كان رايس مشاركاً في اجتماع للكونجرس و حمل موريس البرقية إليه. فصرح رايت بأنه يرفض هذا الاختيار، فأبرق موريس إلى بليمور بذلك الرفض و تفاجأ أعضاء الحزب الديمقراطيين من وصول الرد بالرفض بهذه السرعة-مدة نصف ساعة- و عندما أتى البريد الخاص بالحزب من واشنطن مؤكداً الخبر تأكد نجاح أو انتصار أبجدية موريس التي أخذت تنتشر في ربوع العالم، انطلاقاً من ألمانيا التي قامت بمد الخط البرقي الأول بين مدينتي هامبورغ و كوكسهاغن في عام 1848م، و لم تمضي على ذلك ثلاثة أعوام حتى كان الكابل البحري المعزول بمادة الجوتابيركا أو الصمغ الهندي يمد تحت مياه المانش بين أوروبا و إنجلترا، و

<sup>53</sup>- إيد شاكرك البكري. تقنيات الاتصال بين زمنين، عمان، دار الشروق، 2003، ص: 89-90.

<sup>54</sup>- ايجون لارسن. تاريخ التكنولوجيا قصة الاختراعات و أشهر المخترعين منذ بدء الخليقة، الجزء 3. ت/ مصطفى ماهر، دون مدينة نشر، دون دار نشر، دون تاريخ نشر، ص 500.

<sup>55</sup>- المرجع نفسه.

في عام 1858م تم مد الخط البرقي البحري بين إنجلترا و أمريكا. حيث اشترك البريطاني اللورد Lord Kilven في مد هذا الكابل كما خولت له عملية الإشراف على صناعته و على تنظيم عملية مده و في سنة 1866م بدأ الكابل يؤدي دوره بشكل جيد حيث ربط العالم برباط البرق بين أوروبا و العالم الجديد و قد توالى على هذا الاختراع رجال آخرون أدخلوا عليه المزيد من التطوير و التحسين و أبرزهم السير تشارلس هويستون عام 1867م عندما قام بتحسين نظام الاتصالات البرقية باختراعه للمرسل التلقائي الذي يمكن من إرسال البرقيات بسرعة أكبر.

و هكذا تكون الاتصالات البرقية قد لعبت دورا كبيرا في إحداث تغييرات واسعة النطاق في كل مجالات الحياة المختلفة و بفضلها تقارب شعوب الأرض و تواصلت مع بعضها و تقلص الزمان و المكان بفضل الأسلاك و الكوابل التي أصبحت فعليا رموزا للتبادل الفكري العالمي في القرن التاسع عشر حتى بدأت مرحلة من التطور التكنولوجي ظهر فيها ما يمكن للاتصالات أن يتم بغير الأسلاك و الكوابل التي:

" استخدمت لفترة طويلة على شكل أسلاك مزدوجة أو رباعية أو أسلاك محورية متداخلة. و كان النحاس يشكل الهيكل الرئيسي للشبكات العمومية داخل المدن و ما بينهما و يصل المشتركين بأصل الشبكة الهاتفية".<sup>56</sup> مع العلم أن الأسلاك التليفونية على العموم مصنوعة من النحاس الذي يعد موصلا كهربائيا جيد أما خطوط الاتصالات الكهربائية العالية الكثافة هي أسلاك من الألمنيوم الذي يعد هو أيضا موصلا جيدا أفضل من النحاس من حيث قلة التكلفة و خفة الوزن.

أما فيما يتعلق بالألياف البصرية فمنذ 20 سنة تم اعتمادها من خلال إقامة الروابط الدولية على سطح الأرض أو تحت البحار. و بين المدن أو للوصول بين المشتركين. فميزاتها الرئيسية أن لها قدرة كبيرة على النقل بالطريقة الرقمية و إضعافها أو احتمالات ضعفها قليلة جدا بالرغم من المسافات الطويلة التي تعبرها هذا بالإضافة إلى عدم حساسيتها النسبية كلية على التقاطعات مع الأسلاك الكهرومغناطيسية خاصة و أن التكنولوجيا البصرية تتطور باستمرار من حيث القدرة على تجاوز المسافات أو من حيث احتواءها على حاملات بصرية متعددة و وجود مجموعة واسعة من المركبات لأجهزة البث و الالتقاط.

لذلك تم استبدال الأسلاك النحاسية بالألياف البصرية التي بإمكانها حمل كميات هائلة من المعطيات إلا أنه و بالرغم من ذلك تبقى الألياف البصرية أيضا معرضة لبعض العوارض الطبيعية و مخاطر التآكل و حركة التيارات عندما تجتاز الأسلاك مناطق خاضعة للانكسارات الزلزالية، مما يفرض اعتماد الأقمار الصناعية كبديل لها.

### 3- الألياف البصرية أي الضوئية:

<sup>56</sup>فرنسوا لسلي و نكولا مكاريز. وسائل الاتصال المتعددة و ملتيميديا. ط1، ت/ فواد شاهين، لبنان، كويدات للنشر و الطباعة، 2001، ص 57.

تعد الألياف الضوئية fiber optics أحد الوسائط الحديثة المساعدة على تقديم مجال شاسع من الاتصالات و الألياف الضوئية هي عبارة عن " خيوط زجاجية، أو ألياف مصنوعة من الزجاج النقي جدا، المكون من السيليكون النقي القادر على نقل الضوء و مواد أخرى".<sup>57</sup> بعبارة أخرى هي عبارة عن قوائم زجاجية رقيقة للغاية تشبه خيوط العنكبوت و تسمح بمرور أشعة الليزر خلالها. و يمكن أن يحل هذا الضوء محل الإشارات الالكترونية التقليدية المستخدمة في خطوط الهاتف و الراديو و التلفزيون و نقل بيانات الحاسب الإلكتروني".

و قد تم استخدام هذه الألياف في البداية للأغراض الطبيعية كتوجيه نقطة ضوء قوية نحو المعدة، و تقوم ألياف أخرى بالنقاط الضوء المنعكس حيث يتمكن الطبيب من فحص نسيج المعدة، و يحتاج علماء الطبيعة غالبا لرؤية الفجوات الداخلية للكائن الحي. مثل القولون و المعدة و الأعضاء الأخرى و تكون الرؤية المباشرة في هذه المناطق صعبة جدا دون الاستعانة بأجهزة المناظير التي هي عبارة عن آداة ألياف ضوئية ترسل شعاع ضوئي من خلال ألياف إلى الفجوة المراد فحصها و يرتد الانعكاس لهذا الضوء مرة أخرى لعدسة رؤية حزمة متماسكة من الألياف تحمل صورة مباشرة للسطح الداخلي للفجوة، و يمكن ربط المنظار بكاميرا تليفزيونية عبر حزمة أخرى من الألياف الضوئية من عدسات توافق تسمى anthoscope، حيث يمكن رؤية الأسطح الداخلية للشيء الذي يتم فحصه عبر شاشة تليفزيونية ملونة، و ترجع كلمة الألياف الضوئية إلى العالم كاباني M.s. Kapany و الذي قام بوضعها في كتابه الألياف الضوئية سنة 1956م و هو يؤكد على أن الألياف الضوئية هي: " فن الإرشاد الفعال للضوء في مناطق فوق البنفسجية و الضوء المرئي و تحت الحمراء اللطيف عبر ألياف شفافة خلال مسارات محددة مسبقا ".<sup>58</sup> و الألياف الضوئية عبارة عن قوائم stands من الخيوط الزجاجية التي يمر الضوء خلالها عبر ترددات عالية جدا و يمكن لهذه الألياف أن تحمل الإشارات الصوتية و المرئية و البيانات، و تصنع الألياف الضوئية من مادة اللب الدائري و يقوم هذا اللب بنقل الضوء مع فقد طفيف low loss ، و يتم تغطية هذا اللب بمادة تكسوه و تنقل هذه المادة الضوء بفقد ضعيف أيضا و تكون دقيقة جدا، و عند مرور أشعة الضوء أسفل الليفة fiber فإنها ترتد إلى الجزء العلوي أو اللب بزواوية معينة و بالتالي تكون الليفة متقدمة أو محتوية على الضوء الذي يمر خلالها بسهولة حتى لو كانت هذه الليفة متشابكة.

و يوجد هناك نوعان من الألياف الضوئية:

## 1- الألياف ذات النظام المتعدد:

<sup>57</sup>-عامر ابراهيم قنديلجي. و إيمان فاضل السمراي. تكنولوجيا المعلومات و تطبيقاتها. عمان، الوراق للنشر و التوزيع 2002، ص 221.  
<sup>58</sup>-محمد العقاب. مجتمع الإعلام و المعلومات ماهيته و خصائصه. الجزائر، دار هومة، 2003، ص 75.



و هذا النوع من الألياف الضوئية ذات النظام المتعدد Multimedia، و يستخدم في حالات المسافات القصيرة و ذلك حتى عشرة كيلومترات، و يعتمد ذلك على الفقد في الألياف و ملائمتها، و تنتشر الموجة الضوئية بصفة عامة في وسط ذات معامل انكسار عالي محاط بوسط آخر ذات معامل انكسار منخفض أما استخدامه فهو للمسافات القصيرة.

## 2- الألياف ذات النظام الموحد:

يستخدم هذا النوع من الألياف في المسافات الطويلة حيث استطاع هذا النوع من الألياف توفير إنتاجية عالية، و نتيجة لتخفيض قطر اللب إلى ما يتراوح من 3 إلى 10 مم، فقد أدى ذلك إلى تمكين الليفة الضوئية مفردة الصيغة إلى نقل حزم يصطدم بالغلغاف المحيط باللب بزوايا أصغر مما ينتج عنه تخفيف و تشتت أقل و يستخدم هذا النوع لنقل المعلومات الإذاعية و التلفزيونية و التلفونية لمسافات بعيدة.

و يمكن استخدام الألياف الضوئية في نظم الاتصال حيث تستخدم دعامة الضوء light Beam كحامل carrier مثل الموجة الحاملة في نظام إرسال الراديو، و بعد وضع المعلومات في كود يتم إنتاج الموجة المشكلة Modulated wave، و لعل أكثر أساليب تشكيل موجات الضوء يتم من خلال استخدام التشغيل و الإيقاف on/off أو الإشراق و الإعتام brith/Dim لكي تعبر عن البيانات الرقمية Digital Data و يشير الضوء المشرق إلى الرقم واحد و يشير الضوء المعتم إلى الرقم صفر و تمثل أرقام الأحاد و الأصفار مجموعة الرموز Bits المستخدمة في نقل البيانات.

و بسبب التردد العالي جدا للضوء يمكن التعامل مع كميات ضخمة من المعلومات بعد تشكيلها وفق هذا النظام و يتم نقل الصفحة المطبوعة على الآلة الكاتبة من خلال حوالي 14 ألف رمزا في المتوسط bits و يتيح استخدام أشعة الليزر laser نقل أكثر من بليون رمز في الثانية، و تحمل وصلات الألياف الضوئية الشائعة الاستخدام حوالي 560 مليون رمزا في الثانية و البعض منها يحمل أكثر من بليون رمز في الثانية في حالة الاستخدام التجاري و عند استقبال نهاية الوصلة الضوئية يوجد جهاز خاص يسمى كاشف الصورة photodetector و يتيح هذا الجهاز إشارة كهربائية، عندما يصطدم به الضوء و يستخدم ذلك لكشف حضور أو غياب الضوء المرسل من خلال الألياف باستخدام أشعة الليزر، و تتحول سرعة تفسيرها كبيانات للحاسب الإلكتروني في حالة اتصال البيانات أو تتحول مرة أخرى إلى إشارة صوتية في حالة استخدام دوائر الهاتف و في هذه الحالة تستخدم الألياف من خلال مد كابلاتها في خطوط تحت الأرض، كما تستخدم في الاتصال بين نقطتين، بحيث تنقل كميات ضخمة جدا من المكالمات الهاتفية أو تسمح بمرور البيانات بين نقطتين و إذا كانت المسافة بعيدة جدا فإن كمية الضوء تتناقص و بالتالي نحتاج إلى مقوي الإشارة أو مكرر Repeater و تكون وظيفة أجهزة التقوية التأكد من أن كمية الضوء تصل بنفس شدتها إلى نهاية الاستقبال

لتوفير اتصال عالي الجودة، و تتراوح المسافة بين أجهزة التقوية من 30 إلى 100 ميل، و يتم اتصال البيانات من خلال الحاسبات الالكترونية بنفس المنطق.

و هناك كميات ضخمة من اتصال البيانات و دوائر الهاتف تجمع بين استخدام الإشارة المفردة single mode و الإشارة الرقمية Digital Mode ذات المعدل المرتفع من نقل البيانات و توضع هذه الإشارة على زوج pair من الألياف الضوئية، يستخدم أحدهما في الإرسال و الثاني في الاستقبال و تسمى هذه الطريقة إرسال متعدد على نفس الموجة Multiplexing و تتضمن هذه العملية وضع المعلومات في كود تحمله الألياف الضوئية، أما عملية الكود أو الرجوع إلى الإشارات الأصلية فتسمى demultiplexing و من خلال استخدام الإرسال المتعدد يمكن أن تحمل الألياف الضوئية أعداد ضخمة من الدوائر الهاتفية و اتصال البيانات و هناك نظم عديدة للألياف تستخدم عدة أزواج pairs من الألياف و يحمل كل زوج إشارات عديدة مما يؤدي إلى إنتاج عشرات أو حتى مئات الآلاف من المحادثات الهاتفية، كما يمكن استخدامها كقنوات لنقل الإشارة التلفزيونية عبر الأقمار الصناعية فضلا عن اتصالات الراديو، غير أن كلفتها ما زالت أعلى من كلفة استخدام الكابلات المحورية coaxial cables.

و هكذا تتبع الألياف الضوئية حولا لكثير من المشكلات الناجمة عن استخدام الاتصال السلكي و الكابلات المركزية و المكرويف و نظم الاتصال التي تشع بالهوائيات، كما توفر الألياف الضوئية العزل الكهربائي من نقطة إلى أخرى فهي محصنة ضد تفرغ البرق و ضد التداخل الكهرومغناطيسي كما أنها غير معرضة للتشويش و توفر قدرا من الأمان عند استخدامها.

#### **4-الميكروويف:**

يعتمد المجتمع الحديث على الاتصالات عن بعد أي الاتصال عبر مسافات شاسعة و ذلك لانجاز الأعمال و تسيير الحياة اليومية و تبادل المعلومات و قد تطورت نظم الاتصال في بادئ الأمر عن طريق الميكروويف أو ما يعرف أيضا بالموجات المتناهية القصر و هي: " عبارة عن نظام الكتروني للاتصالات يربط بين المساحات المتباعدة بين الأبراج التي تحمل الميكروويف الذي يحمل الإرسال التلفزيوني أو حركة التلفزيونات الصادرة إما من جهاز الإرسال التلفزيوني أو من جهاز الإرسال التلفزيوني..."<sup>59</sup>.

و يرجع تطور الميكروويف إلى فترة الحرب العالمية الثانية من خلال استخدامات الرادار حيث يعتمد الرادار على إرسال نبضات من إشارات الميكروويف للتعرف على الأهداف المعادية كالمطارات و الصواريخ و حين تصطدم إشارات الميكروويف بالهدف يرتد جزء منها نحو الأرض مرة ثانية و يتم استقباله من خلال أجهزة الرادار التي تقيس الوقت المنقضي بين إرسال الإشارات و استقبالها. و يمكن

لها أن تحدد مسافة الهدف و سرعته طبقا لذلك و قد كانت تكنولوجيا الرادار من الأسرار الخطيرة أثناء الحرب العالمية الثانية و بعدها أصبحت بعض الأجزاء التي صممت لتطوير أجهزة الرادار متاحة للاستخدامات التجارية و اعتمدت الإذاعة المسموعة (الراديو) ذات الاتجاهين في تطويرها على تقنية الميكرووييف " كوسيلة جديدة تستخدم الموجات الكهرومغناطيسية في بث الإشارات لمسافات بعيدة باستخدام ترددات أعلى كثيرا من تلك المستخدمة في محطات الراديو و التلفزيون".<sup>60</sup> و تشغل حصة الميكرووييف من الطبق الكهرومغناطيسي الذي يشير إلى : " الفضاء الكلي المتاح للاتصال و تتضمن الإشارات الكهرومغناطيسية مجالات كهربائية ومجالات مغناطيسية و يتم إنتاج كل مجال من خلال هوائي الإرسال antenna<sup>61</sup> الترددات التي تتراوح من واحد جيجا هيرتز إلى ما يزيد على مائة جيجا هيرتز كما تتراوح الترددات الشائعة الاستخدام في الاتصالات التجارية من واحد جيجا هرتز إلى 23 جيجا هارتز.

كما تتراوح أطوال موجات هذه الترددات من نصف بوصة إلى نحو 12 بوصة و من هنا جاءت تسمية الميكرووييف أي الموجات القصيرة جدا أو الموجات المتناهية القصر.

و من أهم ما يميز ترددات الميكرووييف أن تنتقل في خطوط مستقيمة و لا تنعكس من خلال طبقة الأيونوسفير كما هو الحال في موجات الراديو التقليدية و لهذا يعتمد اتصال الميكرووييف عادة على وجود خط نظر وهمي و هذا يشير إلى أنه لكي يتم الربط بين نقطتين لا بد أن ترى كل منهما الأخرى من خط النظر الوهمي و بسبب انحناء الكرة الأرضية فإن قنوات الميكرووييف الأرضية تكون محدودة المسافة، و حيث أن موجات الميكرووييف تستخدم ترددات عالية جدا فإن حجم الهوائي الذي تحتاج إليه لتوفير اتصال فعال يتجه نحو الصفر، و يمكن استخدام هوائيات صغيرة نسبيا لأن إشارة الميكرووييف تقوم بتركيز كل قوة الإرسال نحو هوائي الاستقبال و عادة ما تكون محطات إرسال الميكرووييف منخفضة جدا في قوتها.

و يتم بناء نظم اتصال الميكرووييف عن طريق وضع عدد من محطات التقوية على طول المسافة المرغوب في تغطيتها و تتراوح المسافة بين كل محطة و أخرى من 20 إلى 30 ميل و يتوقف ذلك على قوة الترددات المستخدمة و أحوال الطقس المتوقعة لأن الأمطار الغزيرة يمكن أن تؤثر بشدة على وصلات الميكرووييف.

و غالبا ما تستخدم شركات الهاتف وصلات الميكرووييف لتسهيل الاتصال بين المكاتب المركزية الرئيسية أو على طول طريق مرور رئيسي بين المدن و يمكن أن تحمل وصلات الميكرووييف المستخدمة في هذه الطرق أكثر من ألف محادثة هاتفية و في كل وصلة و تعمل محطات الراديو التي تستخدم وصلات الميكرووييف على تردد يصل إلى نحو 1 جيجا هيرتز و يمكن تشغيل العديد من محطات الراديو على ترددات

<sup>60</sup>-إياد شاكركري، مرجع سابق، ص 59.

<sup>61</sup>- حسن عماد مكاوي، تكنولوجيا الاتصال الحديثة في عصر المعلومات، ط 4، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، 2005، ص 122.

مختلفة القوة مما يسمح بوجود عدد ضخم من القنوات الإذاعية في منطقة جغرافية واحدة و دون تداخل بين هذه الموجات، و تشمل الاستخدامات الأخرى لوصلات الميكروويف إعادة تقوية الإشارات التلفزيونية لتصل إلى المناطق البعيدة المنعزلة و غالبا ما يتم ذلك لتدعيم نظم الكابل التلفزيوني التي تتيح تغطية تلفزيونية للمجتمعات المحلية خارج نطاق محطة التلفزيون التقليدية، و كذلك يمكن استخدام وصلات الميكروويف لإيصال الإشارة من استوديوهات التلفزيون إلى نقاط التغذية الرئيسية للأقمار الصناعية أو من وحدات الأخبار المتنقلة الموجودة خارج استوديوهات المحطة.

هذا و تعد خدمة التوزيع المتعدد النقاط بالمكروويف " أسلوبا مباشرا لنقل الصورة و أنواع المعلومات الأخرى عبر الهواء إلى المنازل مقابل رسوم معينة".<sup>62</sup> و هي تتيح أفضل الظروف لاستقبال المعلومات و مواد الترفية، كما توفر خدمات عديدة مما يقدمه الاتصال و لكن دون استثمارات ضخمة قد يتطلبها الكابل.

## 5- الأقمار الصناعية:

لقد أحدثت أقمار الاتصالات ثورة فعلية في مجال الاتصال البشري خاصة و أن نظامها جعل من مهمة الاتصال بشكل أكثر بساطة و كثافة و شمولية و سرعة. حيث تشير الدراسات إلى أن نصف الاتصالات العالمية في مجال الهاتف و التلغراف و التلفزيون تخضع حاليا لقطاع الأقمار الصناعية و قد ساهم هذا في تخفيض التكاليف بنسبة 50% بالنسبة للاتصالات العابرة للمحيطات قبل الفترة التي كان العالم يتطلع فيها إلى اليوم الذي يستطيع فيه التلفزيون الوصول إلى كل شعوب الأرض في الساعة و اللحظة نفسها و الوقت ذاته الذي يقع فيه الحدث كما يفعل الراديو.

بل إن سكان أوروبا و أمريكا لم يتمكنوا من ابتداء الأدوات و الوسائل الهندسية و العلمية التي تحقق الربط المباشر بينهم و السبب الرئيسي في ذلك هو أن الكوابل البحرية و المحورية تتأثر بشكل كبير بطول المسافة على مستوى الصوت و الصورة، هذا بالإضافة إلى التكلفة الباهضة للمشروع ابتداء من إنشائه و تشغيله إلى غاية صيانتته المستمرة و هي بهذا الوصف تكون غير عملية حسب فوستر الذي يقول: " لقد تعذر اللجوء إلى الشبكات الأرضية الأخرى كالموجات المتناهية القصر و ذلك لطول المسافة عبر المحيط، و عدم وجود جزر في مواقع مناسبة و على مسافة قريبة من بعضها البعض تصلح لإقامة و تركيب قواعد للميكروويف عليها ".<sup>63</sup>

و هذا بطبيعة الحال فرض ضرورة إيجاد وسيلة تتخطى كل مواقع الأرض و يتمكن أصحابها من تحمل تكلفتها سواء على مستوى إنشائها، صيانتها و حتى إدارتها.

<sup>62</sup>-إياد شاكر البكري، مرجع سابق، ص 61.

<sup>63</sup>-علي محمد شمو، مرجع سابق، ص 162.

هذه الأخيرة التي عرفت في مجال استخدام الأقمار ثلاثة أنماط<sup>64</sup> :

يقوم الأول منها على نظام الاتصال من نقطة إلى نقطة و يرتكز على بث الإشارات التلفزيونية عن طريق المحطات الأرضية إلى القمر الصناعي الذي يؤدي دوره بالنقاط تلك الإشارات و إعادة بثها إلى محطة أرضية تقوم بتوزيعها عن طريق شبكة الاتصالات المحلية.

أما النمط الثاني فهو الذي تقوم فيه أقمار التوزيع الفضائية بتوزيع الإشارات التلفزيونية إلى مناطق واسعة بتكلفة أقل و يعتمد هذا النظام على محطات صغيرة متنقلة تقوم بتغطية الأحداث أينما كانت و بثها إلى القمر الذي يعيد هو بدوره الإشارة إلى المحطات الأرضية الأخرى مثل قمر مولنا الذي كان يقوم بتغطية الجمهوريات السوفياتية سابقا. و هذا النمط يختلف عن النمط الأخير الذي يتم فيه إطلاق أقمار البث المباشر الذي يقوم بإرسال الإشارات التلفزيونية و غيرها من دون الحاجة إلى المحطات الأرضية.

و لا يهم إن كانت التجارب الخاصة بصناعة و تطوير الأقمار الصناعية أمريكية أو سوفياتية بقدر ما يهم أن كلتا القوتين تمكنا من التوصل مرحلة متقدمة جدا في فهم تقانة الإطلاق بالصواريخ و تصميم و توسيع طاقاتها في خدمات الاتصال المتنوعة و هكذا تكون قد ساهمت بشكل فعال في تحقيق الربط العالمي بوسائل الاتصالات الجماهيرية و حتى الاتصالات التليفونية بين الأفراد و المؤسسات من خلال الأنظمة الدولية الخاصة بالأقمار الصناعية التي قدمت خدمات جليلة للاتصال كتبادل البيانات و المعلومات و استخدام الفاكس و المعالجة الآلية للنصوص عبر الحاسب الآلي.

و لقد فاجأ الاتحاد السوفياتي العالم في أكتوبر 1957م عندما قام بإطلاق أول قمر صناعي سبوتنيك إيدانا بثورة الاتصالات الخامسة التي أصبح فيها الاتصال يتم عن طريق الأقمار الصناعية كأحد أهم سمات العصر المعلوماتي بعد ظهور الكومبيوترات أو ما يطلق عليه أيضا بمرحلة ما بعد الثورة الصناعية التي تتسم بظهور المجتمعات ذات الاقتصاديات المؤسسة على تكنولوجيا المعلومات التي تشكل فيها نسبة عالية من إجمالي الدخل القومي. و يعمل بها بنسبة كبيرة من حجم القوى العاملة و تعد المعلومات فيها موردا ثابتا و متجددا بشكل مستمر.

و في عام 1960 قامت الولايات المتحدة الأمريكية بإطلاق قمرين تجريبيين إيكو 1 و إيكو 2 و كان سالبين غير إيجابيين لكنها أعادت الكرة سنة 1962م من كاب كارنفال باسم تلسنار: " الذي تم الاتصال به عن طريق إقامة هوائيات ضخمة في شمال الو.م.أ مكنت القمر الصناعي من تكبير هذه الإشارات عشرة ملايين مرة قبل إعادة بثها إلى الأرض لتستقبلها هوائيات استقبال في كل من إنجلترا و فرنسا...".<sup>65</sup>

<sup>64</sup>-محمد لعقاب مرجع سابق ص ص: 47-48.

<sup>65</sup>-محمد علي حوات. العرب و العولمة ( شجون الحاضر و غموض المستقبل). القاهرة، مكتبة مدبولي، 2002، ص 72.

أما في الجانب الآخر من العالم استمر الاتحاد السوفياتي في تطوير الأقمار الصناعية للاتصالات و بالرغم من أنهم سبقوا الأمريكيين في ارتياد الفضاء و تقدموا عنه في تكنولوجياته كبناء الأقمار و منصات الإطلاق و الصواريخ و الترتيبات الأرضية المقابلة للقمر إلا أنهم أبطؤوا و تخلفوا قليلا في تطوير وسائل إيداع الأقمار في المدارات الثابتة.

و هكذا و بمنطق التسابق نحو امتلاك التكنولوجيا تواصل تحقيق التطور في مجال الأقمار الصناعية باطراد خاصة بعد ظهور شبكة انتل سات الدولية التي تعتبر اليوم من أهم شبكات الاتصال العالمية.

## 6-المودم: Modem

و هو اختصار لـ: modulateur démodulateur و هو بمثابة البوابة أو حارس البوابة بالنسبة للحاسوب المرتبط بشبكة الأنترنت و هو بالضرورة " من اللوازم الضرورية لربط كومبيوتر معين بخط تلفوني"<sup>66</sup> خاصة و أنه يقوم بوظيفة محددة تتمثل في تحويل الداخل إلى الحاسوب من المعلومات و البيانات تقانة تماثلية إلى تقانة رقمية لتناسب الحاسوب المصمم على التعامل مع الأرقام كما يقوم بالدور المعاكس و هو تحويل كل ما هو خارج من الحاسوب من معلومات رقمية إلى معلومات تماثلية بعبارة أخرى " هو جهاز محيطي يحول الإشارات الرقمية القادمة من الحاسوب إلى إشارات تناظرية موافقة للإشارات الهاتفية كما تستقبل الإشارات التناظرية المرسلة من موديم آخر ليقدمها بعد تعديلها على شكل إشارات رقمية قابلة للاستعمال من طرف الحاسوب".<sup>67</sup>

و هناك نوعين من الموديمات داخلية و خارجية. فالموديمات الداخلية و تكون عادة على شكل بطاقة و تركيب على البطاقة الأم carte mère بالوحدة المركزية unité central للحاسوب و تشتمل على ميزة واحدة تقريبا و هي أنها تعمل بعدد قليل من الكابلات التي تكون مركبة على خلفية الحاسوب هذا علاوة على أنها ليس بحاجة إلى تموين كهربائي لأنه يستمده أصلا من الحاسوب و تكلفته أقل من تلك الخاصة، بالموديمات الخارجية التي تكون عادة على شكل علبة إلكترونية تربط بالوحدة المركزية بواسطة كوابل لنقل البيانات و النصوص المكتوبة و صناعة الصحف.

لكن الواقع يشير إلى أن كل تلك الأدوات و الوسائل كانت موجودة أصلا من قبل و تعمل بكفاءة في مجالات الاتصالات إلا أن الفكرة التي طرأت على العلماء العاملين بوزارة الدفاع الأمريكية هي التي جعلتهم يجمعونها في نظام واحد جديد يطلق عليه الانترنت التي أصبحت تبث المعلومات العالمية عن طريق الأقمار الصناعية بعدما تم استغلال تقنية tel-text في بث قنوات المعلومات المحلية عبر تلك الأقمار. أما طريقة

<sup>66</sup> -Michel Dreyfus. ibid, p 65.

<sup>67</sup> - ط. عبد الحق. برمجيات الانترنت ( الملاحظة و الاستكشاف). البليدة، قصر الكتاب، 2005، ص 43.

العمل بهذا المنطق فقد تمت من خلال "استخدام كارت صغير يوضع في جهاز كومبيوتر الشخص و من خلاله يستطيع الشخص الاتصال المباشر بالانترنت و استدعاء المعلومات في زمن لا يتجاوز 14 دقيقة".<sup>68</sup>

و هذا الكارت يسمى بـ Zaki net و يتم وضعه داخل جهاز كومبيوتر و الحصول عليه يكون من خلال هيئة الاتصالات الخاصة بكل دولة أو من خلال شركات خاصة تقدم هذه الخدمة أي خدمة استقبال الانترنت بالأقمار الصناعية و يلزم لذلك طبق استقبال قطره لا يقل عن 180 سم أو 240 سم و يكون هذا الطبق موجهًا إلى القمر الصناعي-آسيا سات 2- و كذلك يجب أن يحتوي ذلك الطبق على Ku wide Band مع ضرورة تزويد جهاز الكومبيوتر بوحدة تحويل الإشارة Nideo-Disk إلى جانب كارت الاشتراك في شبكة الأنترنت الذي يطلق عليه بطاقة PCI و هي اختصار لكلمة أو عبارة Internet computer personnel. و من بين خواصه الأساسية :<sup>69</sup>

1-أنه يعمل وفقا لمعايير الاتحاد العالمي للاتصالات 56 كيلوبايت/ ثانية V90.

2-صمم لكي يعمل ضمن الشبكات الهاتفية العمومية ذات الإبدال RTC أو PSTN التابعة للاتحاد الأوروبي.

3-انضغاط المعطيات أو البيانات.

4-تصوير برقي Télécopie بسرعة 14,4 كيلوبايت / ثانية.

5-يستطيع الاستقبال حتى 56 كيلوبايت/ ثانية و الإرسال حتى 31,2 كيلوبايت / ثانية نظريا.

6-مجاوب مع علب صوتية répondeur avec boites vocales .

7-هاتف محرر في النظام المزدوج.

8-حذف تأثير الصدى للوظائف الصوتية.

9-تثبيت و إعداد آلي.

10-موديم قابل للتطوير بتحديث الذاكرة الوميضية بواسطة التحميل عن بعد.

11-استقبال البرقيات الصوتية و الفاكس رغم عدم استغلال الحاسوب.

<sup>68</sup>-مجد هاشم الهاشمي. الإعلام الكوني و تكنولوجيا المستقبل. الأردن، دار المستقبل للنشر و التوزيع، 2001، ص 263.

<sup>69</sup>- المرجع السابق، ص 44.

أما فيما يتعلق بتكوينه فيظهر بأنه يتكون من العناصر التالية:<sup>70</sup>

- 1- علبة الموديم الخارجي.
- 2- علبة التغذية الكهربائية.
- 3- كابل و منشب هاتفي لربط الموديم بالخط الهاتفي.
- 4- كابل تسلسلي لربط الموديم بالوحدة المركزية.
- 5- سماعة رأسية تربط بالموديم ( يمكن استعمال مكبرات الصوت التابعة للحاسوب).
- 6- وثيقة الاستعمال.
- 7- دليل التثبيت السريع.
- 8- برمجيات الاتصال على قرص بصري.

و تستخدم بعض أجهزة الكومبيوترات آليات أسرع في الاتصال، كما تستخدم الحواسيب الشخصية اتصالات هاتفية رقمية صرف شبكة تحويل رقمية للخدمات المتكاملة **intergrated services Digital** و **Net work** و المعروف اختصارا باسم **ISDN**، و هو البديل المفضل للمودم و هو يعتمد على مكبس خاص مع الخط الهاتفي الاعتيادي ليتسنى الاتصال مع محول رقمي لخط الهاتف بشكل رقمي خاصة و أن تلك التقنية توفر قدرة كبيرة على نقل أو تناقل المعلومات و البيانات دون الحاجة إلى الربط المباشر بالمودم المضاف إلى الحاسوب، أي أن هذه التقنية تحول الإشارات الرقمية إلى قياسية أو تناظرية و بالعكس، و تكون سرعة نقل البيانات عالية جدا تصل إلى 128 كيلو بايت في الثانية، أي ضعف سرعة المودم " فالمودم بسرعة 56 كيلوبايت في الثانية يوفر سرعة جيدة باتجاه واحد بينما يوفر الاتصال عبر تقنية **ISDN** سرعة تزيد على 64 كيلوبايت في الثانية، و باتجاهين أي أكثر من ضعفها "<sup>71</sup> إلا أن التكلفة المالية لهذه الأخيرة هي أعلى من المودم، لأنها تتطلب تثبيت أنواع خاصة من المعدات الإضافية من قبل شركات الهاتف.

<sup>70</sup> - المرجع السابق، ص 45.

<sup>71</sup> - عامر قنديلجيو إيمان فاضل السمرائي. مرجع سابق، ص 440.



#### 4-آلية عمل الانترنت:

من المعروف أن كل حاسوب متصل بشبكة الانترنت له رقم خاص مثل رقم الهاتف يطلق عليه مضيف Host و يتكون من أربعة أجزاء و كل جزء له دلالة معينة لتسهيل عملية الاتصال بالشبكة بشكل عام أو بأي جهاز آخر مربوط بالشبكة و لكل جهاز اسم معين يختلف عن أي جهاز آخر لتسهيل عملية التعامل معه أما الاسم فيتكون من عدة مقاطع تشمل رمز الدولة التي يشترك فيها الجهاز و رمز مجال العمل سواء أكان تجاريا أو عسكريا أو تعليميا أو غير ذلك و رمز المؤسسة التي يعمل الجهاز من خلالها و رمز الشخص المستخدم و هذا يستلزم بالضرورة أن يخصص المستخدم اسما للدخول إلى الشبكة ليتمكن حاسوب مزود الخدمة من معرفته للمستخدم حتى يسمح له بالدخول بعد الالتزام بكتابة اسم الدخول حسب الصيغة المتفق عليها إلا أن هذا لا يكفي بل يتجاوزة إلى ضرورة إثبات شخصيته المخول لها بالدخول من خلال كتابة كلمة السر الخاص به و هي:

" عبارة عن مجموعة من الرموز أو الحروف التي تخصص لكل مستخدم يفترض أن لا يعرفها أحد غيره".<sup>72</sup> و يفضل تغيير كلمة السر من حين لآخر لخصوصية الموقف أو الظرف و هكذا يتم عمل تبادل المعلومات الذي يشبه عمل البريد العادي لاسيما و أن توزيع المعلومات من المراكز الأقرب إلى المراكز الأبعد حتى وصولها إلى الجهاز المركزي لشركة توزيع خدمات الانترنت ثم يتم توزيعها مرة أخرى إلى وجهتها الأصلية، حيث يتم نقل المعلومات و البيانات من الحاسوب الشخصي للمستخدم من خلال المودم عبر خط هاتفي، كما يقوم المودم بتحويل البيانات إلى مقدم الخدمة ISP و منها إلى شبكة الانترنت بعد المرور بالخادما المنتشرة عبر الشبكات الفرعية من خلال بروتوكول خاص بالانترنت يسمى بروتوكول الانترنت و بروتوكول آخر يطلق عليه بروتوكول ضبط التحويل .

و هو " نظام موحد للتخاطب مع أي نوع من أجهزة الحاسب مهما كان مصنعها و مهما كان نظام تشغيلها و يدعى هذا النظام الموحد بنظام ترانسل الأنترنت **Transsmission control protocol / internet protocol TCP/IP**.<sup>73</sup>

و يوجد هناك ثلاثة أنواع من الشبكات و كل واحدة منها يعرف تصنيفها حسب توزيع الأرقام الأربعة فيها. فالشبكة الكبرى يشير فيها الجزء الأول إلى رقم الشبكة و بقية الأجزاء الثلاثة الأخرى تشير إلى الرقم المحلي للجهاز أما الشبكة المتوسطة فتشير إلى الرقمان الأوليان إلى رقم الشبكة و الآخران إلى الرقم المحلي للجهاز و على خلاف الشبكة الكبرى و المتوسطة تشير إلى الأجزاء الثلاثة من الرقم في الشبكة الصغرى إلى رقم الشبكة و الجزء الأخير يشير إلى الرقم المعطى للجهاز. و تجدر الإشارة هنا إلى إمكانية

<sup>72</sup>-مجد هاشم الهاشمي. مرجع سابق، ص 260.

<sup>73</sup>-حسن طاهر داود. أمن شبكات المعلومات. الرياض، مركز البحوث بمعهد الإدارة العامة، 2004، ص 66.

أن يكون للجهاز الواحد المشترك بالانترنت أكثر من رقم واحد مجزأ في حال ارتباطه بأكثر من نوع من الشبكات الفرعية للانترنت، تلك الشبكات تقوم بثلاثة عمليات أثناء عملية تحويل البيانات و المعلومات و هذه العمليات تحتاج إلى ثلاث وحدات و تتمثل في:<sup>74</sup>

**1-وحدة الإرسال:** و هي المسؤولة عن إرسال البيانات و المعلومات إلى الحاسبات الأخرى داخل الشبكة.

**2-وحدة الاستقبال:** و هي مسؤولة عن استقبال البيانات و المعلومات و الرسائل المرسله من حاسبات أخرى داخل الشبكة أو الشبكات المتصلة بنفس الشبكة.

**3-وحدة التحويل:** و هي في الغالب خط تليفوني يطلق عليه مودم و هي مسؤولة عن تحويل البيانات و المعلومات من و إلى الحاسبات المتصلة بالشبكة و كذلك تمكن لتلك البيانات أن تنتقل عن طريق موجات الراديو أو ما يعرف بالموجات الدقيقة أو عن طريق نبضات أشبه بالليزر.

أما فيما يتعلق بنقل البيانات في حد ذاتها من شبكة إلى أخرى في الانترنت فتتم عبر ثلاث وسائل<sup>75</sup>:

**1-الجسر:** و تربط هذه الوسيلة بين نوعين من شبكات الحاسوب في شبكة واحدة أكثر ضخامة و من أهم مشكلات هذا النوع عدم القدرة على الربط بين الشبكات البعيدة و الأكثر من شبكتين.

## **2-الموجه Router.**

و تربط بين شبكتين أو أكثر و يستخدم فيه بروتوكول الانترنت كشرط أساسي في عمله و يقوم الموجه باستقبال المعلومات من أجهزة المستخدمين و يوجهها إلى وجهتها المطلوبة مرة أخرى.

## **3-المدخل أو البوابة: Gate way.**

و تقوم بنقل رزم البيانات من الشبكات المختلفة و تحويل برنامج التشغيل حتى يصبح متوافقا مع أنواع الشبكات حتى تصبح لغته مفهومة، حيث تتم عملية الربط بين نوعين مختلفين من البروتوكولات الخاصة بالشبكة من خلال حل رموزها لجعلها متوافقة مما يؤدي إلى تسهيل تمرير البيانات عبر شبكة الانترنت ضمن جميع الشبكات الفرعية و الخادمت حتى وصولها إلى وجهتها النهائية و هنا تكمن قوة تبادل المعلومات أو الاتصال الشبكي ذلك لأن شبكة الانترنت ليست بحاجة إلى أجهزة كومبيوتر خاصة خارقة الذكاء لتدير العمل و إنما مجموعة من الأجهزة البكماء التي تعمل بسرعة و تعرف كيف تعمل معها و سر نجاحها يعتمد على فكرة إنشاء طريق عالمي للشبكات التي تقسم البيانات التي تصلح لجميع الشبكات من أي

<sup>74</sup>- محمد رضا البغدادي. تكنولوجيا التعليم و التعلم. القاهرة، دار الفكر العربي، 1999، ص 309.

<sup>75</sup>-جودت أحمد سعادة و عادل فايز السرطاوي، مرجع سابق، ص 82.

نوع أو حجم كما تقوم بنقل كافة أنواع البيانات عبر أي نوع من الآلات و هي متاحة للجميع دون مقابل و بلا قيود.

## 5- طرق الاتصال بالانترنت:

تمتد الشبكة من المشترك إلى غاية النقطة التي تؤخذ منها المعلومات و تسير عبر رحلة طويلة، و يتم ذلك في حالة توفر خط هاتفي لدى المشترك مع الحاسب الآلي و جهاز المودم و ذلك لأن خطوط الهاتف الاعتيادية تستطيع نقل البيانات الحاسوبية بعد أن يقوم المودم بتحويلها إلى إشارات صوتية و يمكن اعتبار فكرة توظيف الخطوط الهاتفية الموجودة لنقل البيانات فكرة ذكية حيث تمكن مستخدمي الحاسوب مباشرة بإجراء الاتصالات دون الحاجة إلى توفر خطوط اتصال منفصلة و على هذا يمكنهم ربط المودم مع خط الهاتف مباشرة لتصبح عمليات الاتصال الحاسوبية مشابهة للمكالمات الهاتفية المعتادة حيث يمكن الاتصال و الولوج لشبكة الانترنت من خلال أربع طرق الفرق بينهما يظهر في مدى سرعة نقل البيانات التي يتم التعامل معها و في نوعها و كذا البروتوكول المستخدم لنقلها و تتمثل في:

### 1-الاتصال الدائم المباشر:

و يتم من خلال بروتوكول التحكم بالإرسال و بروتوكول الانترنت الذي يعد: " مجموعة قواعد تستعملها الكومبيوترات في الشبكة لتصل بعضها البعض و هو البروتوكول الافتراضي في ويندوز 2000 و يزود اتصالاً سهلاً بين مجموعة متنوعة من الشبكات بما في ذلك الانترنت".<sup>76</sup>

و يتم هذا بوصول حاسوب كبير بالشبكة من خلال حاسوب شركة متعامل الانترنت و يتم ذلك عادة من جانب الشركات و المؤسسات الكبرى و الجامعات و المدارس و التي تعمل على استئجار خطوط هاتفية خاصة لنقل المعلومات بسرعة كبيرة و هو باهض من حيث التكلفة بقدر ما زادت سرعة الخط و يلزم لهذا النوع من الاتصال:<sup>77</sup>

1-وجود بطاقة تحويل خاصة بشبكة Net work لتسهيل نقل المعلومات.

2-تشغيل بروتوكول التحكم بالإرسال و بروتوكول الانترنت على جهاز الحاسوب.

<sup>76</sup>- كريغ ستينسون كارل سبايشرت. المرجع الكامل ميكروسوفت ويندوز 2000. ت/ مركز التعريب و البرمجة، بيروت، الدار العربية للعلوم، دون تاريخ نشر، ص 292.  
<sup>77</sup>-المرجع السابق، ص 311.

3-تشغيل برنامج إدارة التطبيقات عند تشغيل برنامج windows و هو برنامج window socket المختصر بـ winsoch.

## 2-الاتصال المباشر عند الطلب:

و هو طبعا مصمم لأجل الاستخدام عن طريق الاتصال الهاتفي كبديل عن الشبكة المخصصة، و يتم استخدامه طبعا من قبل الشركات الصغيرة و الأفراد العاديين و هو رخيص الثمن مقارنة مع الطريقة الأولى خاصة و أنها تركز بشكل كبير على بروتوكول من نقطة إلى أخرى (ppp) point to point protocol و هو " بروتوكول التشغيل الذي يضمن أن البيانات التي تسافر عبر الانترنت لا يمكن أن يعترض سبيلها أو أن يستخدمها شخص آخر".<sup>78</sup> و على هذا الأساس تتحدد مستلزمات هذا الاتصال فيما يلي:

1-مودام.

2-اشترك لدى مؤسسة تزود بالانترنت،بها مزود بروتوكول الانترنت الخطي المتسلسل SLIP أو بروتوكول نقطة بنقطة الذي يجب تشغيله عند التوصيل.

3-برنامج بروتوكول التحكم بالإرسال و بروتوكول الأنترنت على جهاز الحاسوب.

## 3-الاتصال بالواسطة أو بالخدمة المتفاعلة:

و تتم من خلال الاتصال بحاسوب مزود الخدمة Internet service provider و هو عبارة عن: " كومبيوتر كبير يلعب دور الوسيط بين كومبيوتر شخصي و بين الانترنت في شبكة محلية و هو يزود عبارة واحدة سهلة الإدارة تتيح للمسؤولين التحكم بوصول كل المستخدمين إلى الانترنت و تجعل كل كومبيوتر عند تعرضه لهجوم من المبرمجين".<sup>79</sup> و بذلك يكون الاتصال فيه جاهزا بالشبكة و يتم مقابل أجر مادي من خلال مؤسسات تجارية متخصصة.

## 4-الاتصال البريدي فقط:

و يمكن من خلاله إرسال البريد الالكتروني فقط و هذا النوع من الاتصال هو الأرخص من حيث قيمة الاشتراك و تكاليف الاستخدام.

أما من الناحية الفنية فيجدي إرسال المعلومات عالميا عبر شبكة متصلة من الحواسيب الموجهة التي تعمل وفق بروتوكولات و يتم النفاذ إليها عن طريق مزود محلي تكون لديه مجموعة حواسيب مرتبطة

<sup>78</sup>-المرجع السابق، ص 308.

<sup>79</sup>-المرجع نفسه، ص 308.

مباشرة أو بشكل غير مباشر عبر انترنت في بلد مجاور أو عن طريق اليوزنت و ذلك من خلال قناة اتصالية رئيسية يقوم المزود بتجزئتها و إعادة بيع أجزاء لطالبيها.

و هكذا تكون الانترنت قد صممت بطريقة جديدة تحول دون تحكم جهاز واحد بها أو بأجهزة أخرى. لذلك قامت على طريقة الند للند و أصبحت البيانات التي يتم إرسالها عبر الشبكة، مقسمة إلى حزم قياسية تعرف ببروتوكولات الانترنت و يحتوي كل منها على معلومات حول الجهاز المرسل و الجهاز المرسل إليه و تسلك هذه البيانات أي طريق تجده للوصول إلى هدفها.

## **6- الخدمات المتعددة للانترنت:**

عندما يتم الدخول إلى الانترنت و يتحقق الانتماء إلى مجتمعها يكون في مقدور كل مشترك الاستفادة من المجالات الواسعة و الخدمات الموجودة داخل الشبكة التي لا تحدها حدود و هنا يكون المستخدم أمام خيارين إما التعامل مع موفري الخدمات على أساس تجاري أي نظير مبلغ محدد من المال للوصول مباشرة إلى الانترنت أو مع مجهز آخر لديه برنامج لتقديم خدمات داخل الشبكة و في الوقت نفسه يتيح له الفرصة للنفاذ إلى داخل الشبكة، النوع الأول يطلق عليه *internet service provider* و يرمز إليه بـ *ISP* و الثاني ينطبق على بعض الشركات الأمريكية التي تقدم خدمات خاصة عبر خدمة متخصصة بمحتوى خاص مثل شركات *Prodigy and Microsoft compuserve ، American on line*

و لأن بدايات الانترنت كانت ذات طابع بحثي محدود التداول فإن الكثير من خدماتها كانت صعبة الاستخدام إلا أنه مع مرور الوقت تطورت و ظهرت فيها العديد من الاستخدامات من أجل تسهيل تبادل المعلومات بين المشتركين في المواقع المختلفة خاصة بعد فتح المجال أمام الجهات الرسمية و التجارية و الخاصة، فدخلت بذلك خدماتها مجالات التعليم و الثقافة و التجارة و الترفيه و جعلتها جزءا من الحياة العادية أين يستطيع المشترك أن يستفيد منها بشكل أو بآخر و من بين أبرز و أهم تلك الخدمات:

### **1-البريد الالكتروني: E-MAIL**

و تعتبر هذه الخدمة من أقدم التطبيقات في شبكة الانترنت و أوسعها انتشارا و من أهم الخدمات المرتبطة بالاتصال الشخصي، و لقد أعطى العديد من الباحثين في مجال الاتصالات العديد من التحديات لهذه الخدمة فعلى المستوى الضيق و الدقيق يؤكدون على أنه " مواز لعمل الناسخ الهاتفي -الفاكسيميلي- و رديف له في عمله. حيث أن البريد الالكتروني هو المحطة المستخدمة في دوائر البريد بطريقة الاستنساخ الالكتروني طبق الأصل و الإرسال عبر الخطوط الهاتفية للنبضات الرقمية ملائمة للنقل الهاتفي ثم تقوم

المحطة الثانية المستعملة بالتحويل العكسي للإرشادات التشابهية إلى النبضات الرقمية التي تتحول إلى معلومات وثائقية في الجانب الآخر".<sup>80</sup>

أما من حيث المعنى الشامل فيرون بأنه يشير إلى : " جميع تقنيات الاتصال التي تقوم بتناقل المعلومات عبر الوسائل الإلكترونية كالتيليتيكس، الفاكسملي و التيلتكس، الفيديوآتا و أخيرا المحطات الطرفية أو الطرفيات التي تكون بشكل حاسبات مايكروية Micro computer أو بشكل محطة طرفية مستقلة أو مرتبطة بذاكرة".<sup>81</sup>

و بهذا يمكن اعتبار البريد الإلكتروني: " |عبارة عن رسالة عادية لكن بطريقة الكترونية يكتبها شخص بطريقة عادية جدا على جهاز الحاسب الآلي الخاص به و ذلك بعد أن يفتح الصفحة الخاصة ببريده الإلكتروني و التي لها رقم سري و اسم المستخدم و لا يمكن لغيره الدخول إليها و بعد أن يتم الكتابة يقوم بالضغط على أمر معين في الصفحة و هو Send أي أرسل و في حالة نجاح وصول الرسالة للعنوان المطلوب على جهاز حاسب آلي آخر يظهر له علامة OK بما يفيد تمام إرسال الرسالة".<sup>82</sup>

و هذا يعني أن المستخدم الذي يقوم بإرسال رسالة معينة عبر البريد الإلكتروني يلزمه بذلك الإرسال توفر معلومتين أساسيتين اسم المرسل إليه و العنوان على سبيل المثال Aicha@INT.gov.ALG حيث أن المقطع الأول يشير إلى اسم الشخص المرسل إليه (Aicha) و علامة @ تربط الاسم بالعنوان أما المقاطع الأخيرة فتدل على العنوان المشكل من المؤسسة التي يعمل بها Int و طابعها أو الطابع الذي يحدد طبيعة عمل موفر تلك الخدمة أو مجال نشاطه gov أو أنها حكومية و أخيرا اسم الدولة ALG أي الإقليم الجغرافي الذي ينتمي إليه أو يوجد فيه موفر الخدمة و هذا طبعا في حالة العمل على نظام الويندوز. أما في حالة العمل على نظام آخر غير الويندوز فيلزم طبعا بعد تحميل الجهاز الخادم Server المتصل بالشبكة و بعد إدخال الاسم و كلمة السر إن وجدت فيظهر المحث Prompt أمام علامة \$ في انتظار الأمر الخاص بالبريد و عند علامة \$ يكتب Mail. و في حالة ما إذا كان في صندوق البريد الإلكتروني الذي يعرف بأنه: " مساحة مخصصة ضمن وحدة التخزين -الفرص الصلب- في أحد الحواسيب المزودة على شبكة الانترنت لصاحب هذا الصندوق تحمل عنوانه و تحفظ فيها الرسائل الإلكترونية الواردة لهذا المشترك"<sup>83</sup> خطابات وصلت فإن النظام سوف يبلغ المستخدم بعدد الرسائل التي وصلت و التي تم وضعها في Mail Box و هنا يمكن استعراضها بالترتيب في تسلسل رقمي كالتالي:  $\pm mail > \$$  ثم يضغط على مفتاح الإدخال INTER و هكذا

<sup>80</sup>- ربحي مصطفى عليان. وسائل الاتصال و تكنولوجيا التعليم. الأردن، دار صنعاء للطباعة و النشر، ص 135.

<sup>81</sup>- المرجع نفسه.

<sup>82</sup>- عبد الفتاح بيومي حجازي. الأحداث و الانترنت. الإسكندرية، دار الفكر العربي، 2004، ص 23.

<sup>83</sup>- ربحي عليان مصطفى، مرجع سابق، ص 134.

يبدأ النظام باستعراض الرسالة من خلال عرض اسم المرسل و اسم المرسل إليه و الطريقة التي سلكتها الرسالة حتى وصولها ثم موضوع الرسالة ثم محتوياتها.

و من أجل استعراض الرسالة الثانية عند المحث يكتب 2 كالتالي:  $\$mail > 2$  و الضغط على مفتاح الدخول فيقوم النظام تلقائياً بعرض الرسالة الثانية أو الضغط مباشرة على مفتاح الدخول أو الإدخال بعد عرض الرسالة الأولى فيقوم النظام بعرض الرسالة الثانية تلقائياً.

أما فيما يتعلق بكيفية التعرف على أسماء و عناوين أشخاص على الانترنت من أجل إرسال رسائل الكترونية لهم فهناك وسيلتان شائعتان الأولى يطلق عليها بـ whois حيث يكتب من خلالها اسم الملف أو اسم الشبكة المضيفة و الاستدلال على مكان اسم الشبكة المضيفة يكون من خلال اسم الدليل المضيف و من أفضل الأدلة ، المضيضة الدليل المعروف باسم internic و يكتب `whois v-h v internic-net v canada` و العلامة v تعني المسافة، حيث يقوم ذلك الدليل بعرض كل أسماء الأشخاص الذين لهم عناوين على الانترنت و إذا كان المطلوب اسماً محددًا لشخص معين يكتب ما يلي: `Whois-h internic.net.Mohamed` فيتم عرض قائمة بأشخاص بأسماء الأشخاص الحاملين لاسم محمد و كذا العناوين الخاصة بكل واحد منهم.

أما الوسيلة الثانية فهي التي تسمى بـ finger و استخدامها يكون بشكل منفرد دون أية رموز حيث تقوم باستعراض قائمة بأسماء الأشخاص المنتمون إلى الشبكة و استخدامها في الغالب يكون على الشكل التالي: ( الشبكة المضيفة @ اسم المستخدم) finger بعبارة أخرى يمكن التأكيد على أن عملية أو آلية عمل البريد الالكتروني تبدأ بعدما يكون لكل مشترك في الانترنت عنوان محدد أو معروف يتم تحديده لدى شركة تقدم خدمات الانترنت. حيث يكون العنوان مقسم و كل جزء منه يشير إلى رمز لشيء معروف و يشتمل على اسم المشترك و اسم موفر الخدمة و رمز دولة المشترك و على أساسها يتم إرسال الرسالة أولاً إلى حاسوب شركة تقديم الخدمة فيتم تخزينها مؤقتاً في جهازهم المركزي حتى يتم البحث عن عنوان المرسل إليه في الدليل الشامل للعناوين حتى تجد العنوان المناسب فيتم إرسالها إلى العنوان المحدد بأسرع الطرق و أقصرها. و في حالة الخطأ ترد الرسالة إلى عنوان المرسل إلى حين التأكد من صحة وجهتها من قبل المرسل نفسه.

و غالباً ما تنتقل الرسالة من مقدم للخدمة إلى آخر حتى تستقر في جهاز المرسل إليه، كما تقوم شركة مقدم أو مزود الخدمة بإبلاغ المشتركين عن وصول رسائل جديدة إلى بريدهم الالكتروني من خلال كتابة رقم بوضوح عدد الرسائل الواردة على عنوان المشترك.

أما فيما يتعلق بالمزايا التي يشتمل عليها البريد الالكتروني يمكن اختصارها فيما يلي:<sup>84</sup>

1- السرعة حيث لا يحتاج البريد الإلكتروني إلا لثوان محدودة أو دقائق فقط لتوصيل الرسائل و خلال ساعة كحد أقصى.

2- قلة التكلفة، فغالبا ما يكون البريد الإلكتروني أرخص من المكالمات الهاتفية أو البريد العادي، لأن تكلفة الرسالة التي تحوي 7500 بايت هو 0,1 دولار فقط و هو ما يعادل ثلاث صفحات.

3- السرية في الحفاظ على مضمون الرسالة، حيث لا يمكن لأي أحد مهما كان أن يطلع على الرسالة الإلكترونية بسبب الرمز البريدي الذي يكون سريرا غير معروف إلا لدى صاحبه هذا علاوة على إمكانية تشفير الرسائل باستخدام نظام خاص بالتشفير يطلق عليه (pretty Good privacy (pGp و هو بروتوكول تشفير الرسائل.

4- تسهيل المراسلات الدولية و إمكانية العمل عن بعد و ذلك بسبب السرعة في إرسال و استقبال الرسائل الآن عن طريق البريد الإلكتروني أصبح هناك إمكانية إرسال الصحفيون مقالاتهم إلى رؤسائهم دون الحاجة إلى التنقل إليهم.

5- الاختصار و التركيز حيث يسمح البريد الإلكتروني بقول لا أو نعم بعيد عن تلك الرسمية التي يشتمل عليها البريد التقليدي أو الفاكس.

6- اختزال مقولة الزمان و المكان حيث يمكن فحص البريد الإلكتروني في أي وقت ممكن و من أي مكان في العالم خاصة و أن المستلم للرسالة لا يحتاج إلى أن يكون موجودا حتى يتمكن من استلام الرسالة ذلك لأن المستلم يمكن أن يقرأ الرسالة لاحقا.

7- يساعد على دوام الصلة من الأصدقاء بسبب دوام إرسال الرسائل إلى الأصدقاء و سهولة التعامل مع النظام الخاص بهذه الخدمة. خاصة و أن البريد الإلكتروني: " ليس مجرد بريد يرسل عبر الانترنت و إنما ينشئ فضاء إلكتروني سيكولوجي بين أزواج الناس ومجموعاتهم المتفاعلة عن بعد و ينشئ السياق و الحد الذي يمكن أن تتفتح فيه العلاقات البشرية و السمات الأساسية للتخاور عبره أي عبر البريد الإلكتروني"<sup>85</sup>

وعلاوة على البريد الإلكتروني هناك أيضا ما يطلق عليه القوائم البريدية أي mailing list و يقصد بها: " نظام إدارة و تصميم الرسائل و الوثائق على مجموعة من الأشخاص المشتركين في القائمة

<sup>85</sup>-مجلة العربي. " مقال لـ أحمد محمد صالح. سيكولوجية البريد الإلكتروني . الكويت، العدد 511 ، جوان 2001 ، ص 116 .



و الاشتراك في احدي قوائم البريد الإلكتروني يستلزم وجود صفحة وموقع في البريد الإلكتروني لمستخدم الانترنت حتى تتحقق إمكانية المراسلة على ذلك العنوان و القوائم البريدية نوعان نوع ذو اتجاه وآخر ذو اتجاهين ، فالنوع الأول يقتصر فيه دور المستخدم على تلقي الرسائل الصادرة عن مدير القائمة من خلال البريد الإلكتروني أما النوع الثاني فكل رسالة يرسلها أحد المشتركين إلى العنوان الخاص بالقائمة إلى كافة المشتركين هذا علاوة على الرسائل التي تصدر عن مدير القائمة ذاته

والجدير بالذكر التأكيد على أن للبريد الإلكتروني قواعد سلوكية يجب على مستخدميه الالتزام بها تعرف في لغة الانترنت باسم قواعد السلوك الشبكي **Netiquette** تتمثل في : <sup>87</sup>

1- قراءة البريد الوارد بشكل منظم إذ لا يجوز تراكم الرسائل الواردة لفترة طويلة .

2- كتابة عنوان الرسالة في الجزء المخصص لذلك لتعريف المرسل إليه بموضوعها مما يتيح الرسائل ذات الأولوية.

3- التعريف بالنفس بشكل واضح لمن ترسل له رسالة للمرة الأولى من حيث كتابة الاسم و العنوان وآية معلومات شخصية أخرى.

4- عدم استخدام أية عبارات تشير إلى السخرية أو الدعابات غير المناسبة و بخاصة لمن يتم مراسلتهم لأول مرة كما يجب إتباع قواعد سلوكية متزنة ومناسبة ، وعدم إرسال إعلانات تجارية عبر البريد الإلكتروني.

5- مراعاة اختيار الألفاظ و العبارات بما يدل على احترام المرسل إليه، ومراعاة مشاعره حتى يكون الرد مناسباً لمضمون الرسالة.

6- استخدام لغة سليمة خالية من الأخطاء الإملائية و النحوية لأن ذلك ينعكس على نظرة المتلقي لثقافة المرسل وتقديره لشخصيته.

7- مراعاة الإيجاز و الوضوح حتى لا تتعرض الرسائل للإهمال وعدم الرد.

8- تجنب استخدام عبارات مثل : **عاجل، مهم، و دائماً للضرورة.**

<sup>86</sup>-عبد الفتاح بيومي حجازي، مرجع سابق، ص 24.

<sup>87</sup>- جودت أحمد سعادة و عادل فايز السرطاوي ، مرجع سابق ، ص 94 .

9- مراعاة الحذر من حيث أن الرسائل لا تتمتع بالسرية و الخصوصية و الوضع في الحسبان أنه يمكن الإطلاع عليها من جانب الآخرين غير المعنيين بها.

و انطلاقا مما سبق يمكن التأكيد على أن البريد الإلكتروني يعد من بين الخدمات المفيدة التي يقدمها الإنترنت للأفراد و الهيئات و الشركات على مستوى الاتصال الثنائي لاسيما و أنه يمثل الوسيلة المرنة و الأقل كلفة و الطريقة الأمثل في نقل و تبادل المعلومات حول العالم بأسره فهو مفتوح على مدار الساعة مادامت المحطة المعلوماتية الموجودة بها قائمة و نشطة في الشبكة، هذا بالإضافة إلى أنه سمح للمستخدمين بتكوين علاقات و اتصالات وثيقة مع الهيئات و الشركات و المؤسسات حول العالم و في مجال التجارة و الأعمال و بناء عليه يكون الإقرار بأن البريد الإلكتروني من أعظم ما تقدمه شبكة الانترنت للمجتمع الدولي.

## 2-الدردشة و التحدث من خلال الإنترنت:

تشغل الدردشة عبر الإنترنت مساحة كبيرة من خدمة البيانات التي يتم تبادلها بين مستخدمي الشبكة العالمية خاصة و أن الكثير منهم لا يرون فيها إلا وسيلة للوصول إلى الآخرين على اعتبار أنها تمثل ذلك النظام الذي يستخدم الانترنت كأداة اتصال يتيح إمكانية التواصل مع الآخرين في أي مكان في العالم و الحديث حول العديد من الموضوعات و القضايا ذات الاهتمام المشترك و هي بهذا تشبه "تجمع مجموعة من الناس لبحث موضوع معين يروق لهم الحديث عنه في جو تغلب عليه روح الجودة و الصداقة" <sup>88</sup> .

و يمكن بالطبع أن يقتصر الحديث على شخصين فقط مما يضيفي على المحادثة نوع من الخصوصية و الجدية في الوقت نفسه لذلك تعتبر الدردشة من أهم الخدمات الأكثر متعة و جاذبية، و قد تم ابتكارها من قبل أحد الطلبة الفنلنديين سنة 1988 يدعى جاركو أو يكارين الذي كان يسعى إلى تحسين عملية الاتصال المتفاعل بلوحات الإعلانات الإلكترونية من خلال جهازه الشخصي و انتقلت بذلك فكرة المشروع إلى الانترنت بعد أن كانت تقتصر على نظم الإعلانات الخاصة، وكانت النسخ الأولى من برامج المحادثة لا تسمح إلا بإجراء بعض الاتصالات البسيطة بين المستخدمين و بعد إدخال التحسينات عليه تم إطلاقه سنة 1991 م إبان حرب الخليج الثانية، بعدما أصبح ينطوي على العديد من الإمكانيات التي تتيح لمستخدميها الاتصال المتفاعل مع الآخرين في العالم بأسره كما أصبح هذا النظام الذي يعتمد على بروتوكول tcp / ip يستخدم اثنين من العناصر الأساسية التي تتألف منها أي شبكة و تتمثل في برنامج العملاء التي تمكن من الاتصال بأجهزة خدمة المحادثة عبر الانترنت التي تضم هي بدورها، كعنصر ثاني ضمن تلك العناصر جميع عناصر البنية الأساسية اللازمة لعمل نظام الدردشة عبر الشبكة و تشغيله، وهي تحتفظ بالمعلومات

الخاصة بقنوات المحادثة المتاحة كما تراقب اتصال المشتركين و الخيارات التي يستخدمونها، يطلق عليهم مستغلي أجهزة خدمة المحادثة عبر الانترنت، هؤلاء الفنيين الذي تبين لهم أن هذا النظام أصبح متخماً بعدد كبير من المستخدمين مما يستلزم إدخال تعديلات جوهرية عليه أسفرت عن ظهور نظام أفضل للمحادثة عبر الانترنت أطلق عليه تسمية Under net فأضحى الاتصال بمجموعات المحادثة يتم من خلال أجهزته الخاصة به Under net serven بدلا من أجهزة irc التي تعرف أحيانا باسم ef net ومن أشهر البرامج المعتمدة في المحادثة عبر الانترنت برنامج مايكرو سوفت تشات و الذي يتم إعداده بإتباع الخطوات التالية :

89

1- تنزيل البرامج من أي من الموقعين التاليين :

Http : // ftp . under net org / buet / irc /clients / windows / mirc 4 .1 zi

http : // ftp . onramp . net / pub / IBM / irc mirc 4 . 1 zi

2- فك ضغط الملف mirc 4.1 . zi الذي يحتوي على عدة ملفات.

3- إضافة mirc إلى قائمة start أو إنشاء short cut على سطح المكتب.

و بعدما يقوم بالنقر على زر ابدأ ومن ثم اختيار برامج أنترنت إكسبلورر، وتظهر أيقونة برنامج مايكروسوفت تشات من خمس البرامج الموجودة و بعدما تظهر نافذة البرنامج التي تحتوى على قائمة بأسماء المزودات لكي يتم اختيار واحد مع إمكانية إدخال مزود الخدمة في حالة عدم وروده ضمن القائمة ومن ثم يتم النقر على القسم الأعلى من النافذة و المعنون ب : **معلومات شخصية** من أجل تعبئة المعلومات ومن ثم يكون الاختيار بـ OK و الجدير بالذكر هنا أن إمكانية التفاعل في إطار نظم المحادثة يتم من خلال الاسم الحقيقي للمستخدم أو الاسم المستعار و عنوان البريد الإلكتروني و عند الاتصال بالمزود تظهر رسالة اليوم و هي رسالة ترحيبية يقوم بإرسالها مزود التحوار الأدنى لكل مستخدم عند اتصاله به. و بعد الاتصال بالمزود يمكن القيام بالعديد من العمليات من بينها على سبيل المثال القيام بعرض قائمة جميع غرف الدردشة الموجودة من خلال النقر على الزر الخاص بذلك و الذي يقوم بعرض نافذة تحوي جميع الغرف الموجودة في المزود مع إظهار عدد الأشخاص الموجودين في كل غرفة، ومن الضرورة بمكان عند الدخول إلى أية غرفة لا بد من التضييل على اسم الغرفة و النقر على زر join room أما في حالة الرغبة لرؤية الأشخاص الموجودين داخل الغرفة يتم النقر على الزر list members و عند القيام بعرض قائمة الأشخاص الموجودين في غرفة معينة في المزود لا بد من النقر على الزر الخاص بذلك .

وعند الدخول على غرفة معينة سيكون بالإمكان رؤية ما يكتبه المستخدمون الموجودون في الغرفة مع إمكانية كتابة ما هو مرغوب فيه و يتم عرضه على الموجودين في الغرفة مع العلم أن الشخص الذي يكون اسمه المطرقة هو المشرف على الغرفة و البقية من المستخدمين فهم مستخدمين عاديين و يحق للمشرف طرد أي منهم كما يمكن أن يقوم بإعطاء صلاحية الإشراف لأي مستخدم يراه متمكنا من وجهة نظره و في حالة ما إذا أراد مستخدم ما إنشاء غرفة خاصة به فعليه بالنقر على زر فتظهر له نافذة تمكنه من تحديد خصائص الغرفة، الاسم، الموضوع و مدى إمكانية دخول الآخرين لها، و غيرها من الخصائص الأخرى .

كما يوجد هناك الكثير من البرامج الخاصة بالمحادثة لاسيما تلك التي تعمل على التحوار الفيديوي مثل برنامج Net meeting من شركة مايكرو سوفت و هو " برنامج يتيح لك المشاركة في مؤتمر مع مستخدم واحد أو أكثر على الانترنت أو شبكة محلية ، و إذا كان كمبيوترك يتضمن بطاقة أصوات و ميكروفون و مكبرات صوت يمكنك التكلم مع شخص آخر في تقارب الوقت الحقيقي، وإذا كنت تملك كاميرات فيديو موصولة بكمبيوترك يمكنك تبادل صور فيديو و التحادث مع الآخرين و تبادل صور و رسوم بيانية " .<sup>90</sup>

ومن بين أهم مميزات هذا البرنامج أنه:<sup>91</sup>

- يتضمن خيارا يجعل البرنامج يشتغل تلقائيا عندما يشتغل ويندوز و استعمال هذا الخيار يمكن من عملية مراقبة المكالمات الواردة و التبليغ بوقت وصولها .

- القيام بالتحوار الأنبي النصي من خلال فتح نافذة خاصة للكتابة فيها و هي الخاصة التي تمكن من إرسال رسائل مكتوبة إلى بقية المشاركين في الاتصال في حالة عدم الحصول على نوعية صوت ملائمة أو عند الاتصال بأكثر من مستخدم واحد.

- يمكن من فتح نافذة كالمسورة يتم الرسم عليها بحيث يرى الشخص في الجهة المستقبلية للاتصال ما يقوم به المرسل و هي مفيدة لمناقشة التصاميم و تعديلها مع أشخاص آخرين عن طريق الانترنت و يتم باستخدام لوح المعلومات الذي سيكون مرئيا لدى الأشخاص الآخرين في المحادثة.

- كما يمكنه أيضا نقل الملفات ftp من و إلى شخص آخر، حيث يتم إرسال الملفات إلى كل المشاركين في اجتماع معين إما إذا كان الملف سيرسل إلى شخص يعنيه يتم جلب أو اختيار اسمه من اللائحة الموجودة في

<sup>90</sup>- كريغ ستينسون و كارل سبايشرت، مرجع سابق، ص 461 .

<sup>91</sup>- عبد القادر بن عبدالله الفتوح، مرجع سابق، ص 127 - 128 .

الزاوية اليمنى العليا في مرجع الحوار، الخاصة بنقل الملفات ثم تخزينها افتراضيا في سجل recieved filu ثم تسلم إلى الشخص المحدد.

يمكن من إجراء المحادثة بواسطة الصوت و الصورة باستخدام بروتوكول tcp / ip ، حيث يكون الإرسال إما أحادي الاتجاه أو ثنائي الاتجاه خاصة عند توفر معدات صوت كامل كبطاقة الصوت، و ميكروفون و مكبرات صوت و كاميرات ويحتاج هذا الإرسال إلى تشغيل معالج توليف الصوت التي تعد مرحلة طبيعية من عملية بدء تشغيل البرنامج حتى يتمكن من الانتباه إلى أدق التفاصيل تلقائيا.

و بالرغم من أن نظام المحادثة لا يستخدم بشكل عام كنظام للاتصال الترفيهي فحسب إلا أن هناك من يؤكد على جدية استخداماته في مجالات الحياة المختلفة كالتجارة و التعليم و غيرها و التي تتمثل في:

**1-الاستخدامات التجارية:** و تستخدم من قبل شركات كوسيلة اتصال بين موظفيها خاصة بين فروع الشركة الواحدة حول العالم و كذا عمل اجتماعات أسبوعية ضمن نطاق غرف الدردشة.

**2-الاستخدامات التعليمية:** و تتمثل في استخدام المحادثات من جانب الجامعات و المؤسسات التعليمية من أجل الحصول على مناهج و مقررات المواد الدراسية المختلفة.

**3-الاستخدامات السياحية:** فمن خلال غرف الدردشة يمكن التنسيق مع بعض الجهات المعنية بالسياحة من أجل التخطيط للقيام بسفر أو جولة حول العالم.

**4-الاستخدامات الشخصية:** و تستخدم من أجل إقامة و توطيد العلاقات الاجتماعية بين الأسر و العلاقات و بين الأصدقاء و الزملاء.

و هكذا تتيح خدمة التحدث من خلال الانترنت الاتصال بالناس من مختلف أرجاء العالم و التحاور معهم حول مختلف الموضوعات الجادة و الغير جادة خاصة و أنها تستخدم كوسيلة من وسائل الاتصال المتفاعل في إتمام الصفقات و الحلقات الدراسية و غيرها من النشاطات الحوارية الأخرى إلا أن ما يمكن أن يعيب هذا النظام هو أنه على خلفية أن المحادثات تتم بشكل متفاعل فهذا سيفرض مسألة التشويش و الفوضى مقارنة بمحادثات المجموعات الإخبارية التي تتم عبر خدمة اليوزنت use net.

### **3-مجموعات النقاش أو الأخبار:**

تعد هذه الخدمة من أهم خدمات الانترنت و هي عبارة عن: " نظام حاسوبي لإيداع الرسائل العامة و الخاصة و يعمل بنفس طريقة عمل المنتديات الالكترونية (BBS) العامة و العادية، و يوجد عشرات الآلاف من تلك المنتديات حول دول العالم. و كل منتدى من تلك المنتديات يتمحور حول مسائل من ذات الاهتمام

المشترك".<sup>92</sup> و يطلق عليها أيضا خدمة use net اختصارا لكلمة أو لعبارة user's Net work أي شبكة الأخبار و قد ظهرت لأول مرة سنة 1979م عندما قام الطالبين توم توسكوت Tom tuscot و جيم أليس jim alice في جامعة ديوك duke الأمريكية بكتابة بعض برمجيات الاختبار و تم تنصيبهما على حاسوبين يعملان بنظام unix مما ساعد على بث رسائل متبادلة بينهما عبر الشبكة و في عام 1982م تم توزيع برامج الاتصال بصورة عامة مع ازدياد عدد المستخدمين هذا و قد تم تصنيف الرسائل حسب موضوعات الاهتمام، و من ثم نشأ مبدأ مجموعات الأخبار بعد وصول عددها إلى الآلاف، و مع مرور الزمن ازداد تنوع حاجات المشتركين بين أعضائها عن طريق البريد الإلكتروني و كل من يقرأ هذه الرسائل يمكنه الرد عليها بشكل عام أو خاص، خاصة و أنها تطرح موضوعات للنقاش حسب اهتمام مختلف قطاعات المجتمع و يمكن للمعلومات المتضمنة في تلك الموضوعات أن تشمل على رسائل صوتية أو صور أو لقطات فيديو و بذلك تكون مجموعات النقاش " منتدى عام للمناقشة لمن يشاركون نفس الاهتمامات"<sup>93</sup> و أكثر من ذلك: " فهي أكبر مجموعة لمناقشة المقترحات على المستوى العالمي"<sup>94</sup> و هي تنقسم إلى عشرين قسما رئيسيا و في مختلف الموضوعات تجارية كانت إخبارية علمية أو اجتماعية... إلخ تلك الأقسام تسمح بطبيعة الحال لأي مستخدم الدخول إليها لتقديم استفسارات أو طلب معلومات معينة تدخل ضمن انشغالات مجموعاته التي يتناقش معها.

أما فيما يتعلق بالانضمام إلى هذه المجموعات ، فهو لا يحتاج إلى رسوم أو إثبات العضوية و إنما يتم ذلك عن طريق مزود الخدمة الذي من الضروري أن يكون له ارتباط بملقم مجموعات النقاش و بعد القيام بإعداد الحساب و اختيار مجموعة نقاش معينة يمكن الاشتراك فيها و عرضها ضمن مجلدات البريد و هكذا يتم ضمان التنقل بين مجموعات النقاش و البريد بسهولة تامة أما عند عدم توفر خدمة مجموعات النقاش عند مزود الانترنت فبالإمكان البحث في الشبكة عن مزودات الأخبار العامة و البحث عن مجموعات النقاش يتم على أساس الخطوات التالية:<sup>95</sup>

1-النقر فوق اسم ملقم ضمن قائمة مجلدات البريد ثم النقر فوق زر News groups.

2- كتابة الكلمات التي يراد البحث عنها ضمن المرجع « display News contain » أي عرض مجموعات النقاش.

<sup>92</sup>-عبد الملك ردمان الدناني. موسوعة الانترنت الوظيفية الإعلامية لشبكة الانترنت (دراسة لمعرفة استخداماتها في مجال الاعلام). ط1، بيروت، دار الراتب الجامعية، 2001، ص 110.

<sup>93</sup>-عبد القادر بن عبد الله الفتوح، مرجع سابق، ص 130.

<sup>94</sup>-محمد عمر الحاجي، مرجع سابق، ص 32.

<sup>95</sup>-عبد القادر بن عبد الفتوح، مرجع سابق، ص-ص 118 - 119.

و في حالة ظهور نتائج البحث خالية فهذا يدل على عدم وجود مجموعات النقاش المرغوب فيها في ذلك المقلم أي ملقم مجموعات النقاش، وعند الرغبة في عرض مجموعة النقاش قبل الاشتراك في ذلك من أجل الإطلاع عليها يكون لزاما إتباع الآتي:<sup>96</sup>

1- النقر فوق News groups مجموعة النقاش في شريط الأدوات.

2- في حالة ما إذا كانت ملقمت مجموعات النقاش معروفة يجب النقر على أي ملقم.

3- تحت علامة تبويب all يجب النقر على مجموعة النقاش التي يرد الاطلاع عليها ثم بعدها يجب النقر على go to أي الانتقال إلى.

و في حالة وقوع الاختيار على مجموعة نقاش معينة للاشتراك فيها يجب اعتماد الخطوات التالية:<sup>97</sup>

1- النقر على News groups من شريط الأيقونات لفتح النافذة الرئيسية.

2- النقر على زر all.

3- اختيار المجموعة المرغوب في الاشتراك فيها ثم النقر على زر subscribe أي "الاشتراك".

أما فيما يتعلق بالقواعد السلوكية فقد لا توجد بالدقة و الضبط المطلوبين لمراقبة سلوك المشتركين لعدم صياغتها في قالب رسمي منظم إلا أن هناك جملة من الآداب التي تتصل بكيفية التعامل مع هذه الخدمة خاصة بعدما تسلت بعض العبارات غير المهذبة في الآونة الأخيرة إلى مجموعات النقاش وجد المتخصصين أنفسهم فجأة أمام وضع محرج جدا. فإما أن يضعوا رقابة على ما يكتب في المنتدى و يحذفون ما لا يعجبهم منه و من ثم يفقد المنتدى سحره و جاذبيته أو يتركونه حرا و يتقبلون النقد و الاتهامات التي ستوجه إلى هذه المنتديات و من بين هذه الآداب ما يلي:<sup>98</sup>

1- التأكد من أن الرسالة تتناسب مع المجموعة المرسله إليها.

2- إعطاء الرسالة عنوان معبر.

3- جعل الرسالة مختصرة.

4- الحرص على عدم استعمال الفكاهة في الرسالة.

<sup>96</sup>-المرجع نفسه.

<sup>97</sup>-بهاء شاهين، مرجع سابق، ص 311.

<sup>98</sup>- جودت أحمد سعادقو عادل فايز السرطاوي، مرجع سابق، ص-ص 102-103 .

5- إمكانية المتابعة.

6- عدم إرسال نص واحد إلى جميع مجموعات الأخبار.

7- أن يكون المستخدم مهذبا.

و هذه القواعد السلوكية إن دلت على شيء فهي تدل بطبيعة الحال على ضرورة المشاركة الإيجابية في المجموعات الإخبارية التي تماثل عملية إرسال الرسائل البريدية من خلال إرسال المقالات التي تتضمن آراء و أفكار و تصورات أصحابها و يتم ذلك الإرسال بإتباع الخطوات التالية:<sup>99</sup>

1-النقر على أيقونة News message من شريط الأيقونات.

2-كتابة اسم كل مجموعة إخبارية من المجموعات التي يراد أن يظهر فيها المقال أو الرسالة مع كتابة فاصلة بين كل مجموعة.

3-كتابة العناوين البريدية المراد أن توجه إليها الرسالة أو المقال باستخدام Internet Mail، و ذلك في سطر النسخة الكربونية (CC).

4-كتابة مضمون الرسالة أو المقال في الجزء المخصص لذلك.

5-النقر على زر Post Message من شريط الأدوات لتوجيه الرسالة أو المقال إلى وجهته، و ينبغي الإشارة إلى أن وصول الرسالة أو المقالة إلى أجهزة الخدمة على الانترنت قد يستغرق عدة أيام.

و أخيرا التوقيع في ختام المقال و الذي يتم بإتباع ما يلي:<sup>100</sup>

2-النقر على زر signature.

3-كتابة التوقيع المراد باختياره text ثم كتابة التوقيع في الجزء المخصص لذلك أو فتح قائمة file و اختيار Brouse لاختيار ملف نص يحتوي على التوقيع.

4-النقر على ok لحفظ الخطوات السابقة.

و هكذا و انطلاقا مما سبق يمكن لأي مشترك في أو بالانترنت الاشتراك في مجموعة أو أكثر و قراءة أخبار المجموعات المشترك فيها، و كتابة المقالات في أي مجموعة مع العلم أن مجموعات الأخبار تستخدم لقضاء الوقت في التحدث مع الآخرين ممن لهم اهتمامات و هويات مشتركة كمناقشة القوانين

<sup>99</sup>بهاء شاهين، مرجع سابق، 312.

<sup>100</sup> - المرجع السابق، ص 313.



المقترحة أو المواضيع الصحية أو الموضوعات البيانية...الخ. هذا علاوة على أن كل مجموعة أخبار تهتم بموضوع معين.

#### 4- خدمة الشبكة العنكبوتية :

و يطلق عليها شبكة WWW أو w3 أو web world أي الشبكة النسجية أ الشبكة العنكبوتية و هو ما اصطلح عليه من قبل مصمميها الذين أكدوا على أنها "شبكة عالمية متداخلة بحيث لا تستطيع عند التجول في أرجاءها معرفة المكان أو الموقع الذي تقف فيه من العالم".<sup>101</sup> و هي " تشبه شبكة العنكبوت و تتألف من مجموعة من الشبكات الكمبيوترية المعقدة المتصلة معا بوسائل ربط محورية **hyperlink**"<sup>102</sup>.

مع العلم أن فكرتها بدأت عام 1989م من قبل الباحثين تيموني بارنرس لي thimonthy berners lee - و روبرت كايو robert coillausc في المعمل الأوربي الفيزيائي أو لفيزياء الجزيئات المعروف باسم CERN لتطوير وسيلة تتيح لهم إمكانية الاتصال بالمجموعات البحثية، والوصول إلى الأبحاث و المعلومات بشكل أفضل و لأن الأبحاث العلمية كانت تتم في مواقع و معامل متباعدة و لأن تنفيذ أي نشاط بسيط كاستعراض صورة مثلا أو قراءة وثيقة معينة كان يتطلب معرفة موقع تلك الوثيقة أو الصورة المطلوبة، لذلك قام أولئك الباحثين على ابتكار وسيلة الاتصال عن بعد، بجهاز الكمبيوتر الذي يشتمل على تلك الوثائق و الصور و استرجاعها إلى الجهاز الشخصي عند الطلب هذا علاوة على أن أي نشاط من ذلك النوع يتطلب استخدام تطبيقات و مراجع مختلفة كبرامج نقل الملفات أو الاتصال عن بعد إلا أنه و بسبب الجهد و الوقت الطويل الذي ستعرفه تلك الوسيلة، تم ابتكار نظام جديد للبحث سنة 1991 و هذا النظام الذي يمكن الباحثين من خلاله الوصول إلى كافة المعلومات النصية أو المصورة.

لاستخدام واجهات تفاعل مشتركة، وهي تقريبا الأساس الذي قامت عليه الشبكة العنكبوتية التي: "تمكنك من الحصول على المعلومات بطريقة سهلة و ذلك بكتابة بعض الكلمات الأساسية **KEY WORDS** فيتم عرض المواقع التي تحتوي على الملفات التي تحتوي على تلك الكلمات و هي مواقع قد تكون في بلدان مختلفة و متباعدة".<sup>103</sup> و هذه إمكانية طبعا تحققت بفضل التحسينات المطردة التي أدخلت على هذا النظام و أصبحت بذلك متاحة للجميع أو لجميع المستخدمين و بدأ الكثير من المتخصصين في إعداد أجهزة خدمة خاصة بالشبكة لتوفير المعلومات لجمهور الشبكة و أخذت برامج التصفح و أجهزة الخدمة تتطور بشكل متسارع و مطرد و بحلول سنة 1994م، أصبحت الشبكة العنكبوتية من أشهر الخدمات التي تتيح الحصول على المعلومات المتاحة طبعا على أجهزة الكمبيوتر التي تكون الأنترنت.

<sup>101</sup> - المرجع السابق ، ص 167 .

<sup>102</sup> - المرجع نفسه.

<sup>103</sup> - زياد القاضي . مقدمة إلى الأنترنت . الأردن ، دار الصفاء للنشر و التوزيع ، 2000 ، ص 7 .

و بذلك تكون الشبكة النسجية مدخلا ميسرا للانترنت و واجهة استخدام موحدة للعديد من أدوات الشبكة المتاحة و التي تعمل عن طريق تأسيس روابط نصية عن طريق تأسيس روابط نصية متشعبة بين الوثائق الموجودة في أي مكان و قد تضم وثيقة معينة العديد من الروابط مع وثائق موجودة في العديد من المزودات، و لتسهيل عملية التنقل بين المصادر المختلفة، فإن الكلمات الواردة في تلك الوثيقة ترتبط أو تكون مرتبطة بمعلومات أخرى، و تكون واضحة بشكل مختلف حتى تدل على حالتها الارتباطية، و عند اختيار أي كلمة من تلك الكلمات سوف تتمكن من مساعدة الوثائق المرتبطة بها، كما و قد تحتوي هذه الوثائق على مواد متشعبة أخرى hypermedia غير النصوص المتشعبة و على ايقونات iconnes التي تمكن من سماع بعض الأصوات المتعلقة بالوثيقة و على أساس ذلك تكون الشبكة العنكبوتية: " مجموعة معتبرة من الوثائق و النصوص و صور الفيديو و التي فيما بعد ارتبطت مع بعضها البعض من خلال روابط النصوص المتشعبة التي تكون فيها الحركة ممكنة شرط أن تكون تلك الوثائق مكتوبة بنفس اللغة".<sup>104</sup>

و على أساس ذلك تقدم الشبكات العنكبوتية خدمات هامة و سهلة الاستعمال:<sup>105</sup>

1- تجعل أدوات تصفح الانترنت بسيطة و سهلة الاستعمال:

2- تعطي تقديرات متعددة الأوساط قوية و ملونة.

3- تسترجع البيانات من كل أنواع الخدمات مثل حوفر " الذي هو عبارة عن برنامج يجعلنا نرى هياكل قوائم للتوغل في الشبكة و هي محدودة جدا عن www في أن لها سعة وصلة محورية hyperlink محدودة".<sup>106</sup>

و wais " الذي هو عن عبارة عن برنامج خادمت معلومات واسع النطاق يسمح للمستخدم بالتنقيب في محتويات الملفات".<sup>107</sup> و wais هي بالتأكيد اختصار لكلمة أو عبارة wide area infirmation.

## 5- التجارة الإلكترونية:

لقد وردت العديد من التعاريف لمفهوم التجارة الإلكترونية و من بين ابرز هذه التعاريف أن التجارة الإلكترونية هي التي " تفيد بعض أو كل المعاملات التجارية في السلع و الخدمات باستخدام تكنولوجيا المعلومات و الاتصالات " <sup>108</sup> وهذا ما يؤكد على وجود العديد من وسائل التجارة الإلكترونية و المتاحة كالتليفون و الفاكس و التلكس و غيرها من سبل الاتصال بين المتعاقدين في نطاق البيع و الشراء و

<sup>104</sup> -Francis Balle . Média et sociétés ( Radio, Presse, CD, DVD, édition, cinéma, internet, télévision). Paris, librairie général de droit et ale jurisprudence, 2003, p 211.

<sup>105</sup> فاروق سيد حسين. موسوعة الأنترنت. (الأنترنت الشبكة الدولية للمعلومات) ط-1. بيروت، دار الراتب الجامعية، 1997م، ص 109.

<sup>106</sup> فاروق سيد حسين. الأنترنت و شبكة المعلومات العالمية. ط2، مصر، هلا للنشر و التوزيع، 2006، ص 23.

<sup>107</sup> عبد الملك ردمان الدناني. الوظيفة الإعلامية لشبكة الأنترنت، القاهرة، دار الفجر للنشر و التوزيع، 2003، ص 20.

<sup>108</sup> - عبد الرحمن بن عبد الله السند ، مرجع سابق ، ص 115 .

غيرها من نظم تبادل السلع و الخدمات إلا أن الأکید أن الانترنت تعد من أهم تلك الوسائل جميعها بسبب أن هذه التقنية أتاحت لطرفي العقد التقابل وجها لوجه بالصوت و الصورة رغم تباعدهما الآف الأميال و الاتفاق على التفصيلات الدقيقة، بعد إبداء الإيجاب ثم القبول بطريق الانترنت ثم إبرام العقد، و التوقيع عليه بطريق التوقيع الإلكتروني، دون حاجة لاجتماع المتعاقدين في مكان واحد و يتم إبرام العقد بالطبع بعد أن يكون البائع أو المورد أو مقدم الخدمة قد أعلن عنها بطريقة واضحة و كافية على شبكة الانترنت، وأن يكون الطرف الآخر، قد أطلع على هذا الإعلان، وحصل على التفسيرات و الإيضاحات المطلوبة بشأن السلعة أو الخدمة المعروضة، وكل هذه المراحل سابقة لإبرام العقد و يمكن للمشتري أو المستورد أن يسدد قيمة البضاعة عن طريق الدفع بواسطة شبكة الانترنت و يكفيه في ذلك رقم حسابه البنكي و رقم بطاقة الائتمان الخاصة به.

كما يسجل واقع الاستخدام الحالي لشبكة الانترنت، تقدما ملحوظا لصالح تبادل الصفقات على حساب تبال المعلومات. وبعد أن عدت التجارة في هذه الشبكة حقيقة وواقعا، فعدد الشركات العارضة تتزايد يوما بعد يوم و لاسيما من خلال مواقع الشبكة العنكبوتية ( WWW ) إلا أن هذا لا يعني أنها على الإطلاق إيجابية باستمرار و إنما على العكس من ذلك فهي لا تخلو من مخاطر كثيرة تتمثل في إمكانية سرقة الأموال أو البيانات المتداولة فيها بطريق الانترنت، ومع ذلك فإن التشريعات المقارنة تسعى لتجريم هذه الأفعال حفاظا على نمو و ازدهار التجارة الإلكترونية عبر الانترنت لاسيما في الدول النامية التي يتطلب فيها الدخول في مجال التجارة الإلكترونية العديد من الإصلاحات على المستويات القانونية و الإجرائية أهمها: <sup>109</sup>

1- اعتماد قوانين الملكية الفكرية و النشر ووضع آليات تنفيذية مناسبة و فعالة.

2- تحرير قطاع الاتصالات و خلق مجال للتنافس بغية تحسين الخدمات و تخفيض الكلف و جعلها في متناول الجميع.

3- سن التشريعات لترويج التجارة الإلكترونية من خلال قانون للتجارة الإلكترونية و آخر للتوقيع الإلكتروني.

4- تعديل الإجراءات المعتمدة في الدوائر العامة لتسهيل عمليات التجارة الإلكترونية وفقا لروح التشريعات الصادرة.

5- توسيع تبادل المعلومات و تحريره قدر الإمكان.

و هكذا تكون التجارة الإلكترونية قد جاءت لتعلق عن تفسيرات كبرى و جذرية في المجال السوقي و التجاري، كما أن انتشارها الواسع سيؤدي حتما إلى ظهور تحولات هيكلية و تنظيمية في أغلبية الدول على

<sup>109</sup> -عدنان نايفة و آخرون . العلوم و التكنولوجيا في الوطن العربي ( الواقع و الطموح ). عمان، المؤسسة العربية، 2002، ص 401.

مستوى المحيط الاقتصادي و تنظيم المؤسسات، و سلوك المستهلكين و كل ميادين النشاط الإنساني، ومعها وجد العالم نفسه أمام ثورة جديدة ستمنح وسائل جد متطورة تتطلب القيام بتكيفات و مؤهلات كبرى، لتتماشى معها.

## 7-محركات البحث:

إن أفضل الطرق الخاصة بالبحث عن المعلومات عبر الانترنت هي أن تتسنى كليا ما تعرفه عن كيفية البحث عن المعلومات، لأن هناك قدر هائل وضخم من المعلومات على الانترنت، لأن هناك برامج الكمبيوتر و صور و مقالات و مجالات و إعلانات ووظائف و تقارير و خرائط و آلاف و الآلاف المؤلفه من الوثائق الأخرى، و أصعب جزء في عملية البحث عن المعلومات هو إدراك أن هذه المعلومات قد أنشئت ووجدت قبل وجود البرامج المستخدمة في الوصول إليها.

و هذا إن دل على شيء إنما يدل على أنه ما من أحد ممن عملوا على تراكم تلك المعلومات لم يخطئوا لكيفية وصول الجميع إلى تلك المعلومات المخزنة ذلك أن برامج البحث عن المعلومات و قدرات أجهزة الكمبيوتر كانت محدودة للغاية منذ سنوات قليلة، أما الآن و بعد التطورات الحاصلة على مستوى تكنولوجيا الكمبيوتر و برامجه و ظهور الشبكة العنكبوتية ( الواب )، و برامج التصفح و التنقيب أصبح هناك العديد من المواضيع، وأجهزة الخدمة و البرامج المتخصصة في البحث عن المعلومات المتراكمة بشكل مطرد على الانترنت.

ومن الثابت أن هناك تقريبا كل أنواع المعلومات المرغوب في الحصول عليها في مكان ما عبر الانترنت و التي تمثل: " مجموعة كبيرة متراكمة من النظم و الموارد " <sup>110</sup> و أية محاولة لفهرسة شاملة لما تحويه فتفشل بالتأكيد، إلا أنه ومن حسن الحظ هناك ما يطلق عليه بالشبكة العنكبوتية WWW التي تمثل جزءا هاما من الانترنت، وهي أي الشبكة تملك إمكانية الفهرسة بطريقة بسيطة و سهلة و ذلك بفضل بروتوكول HTTP الذي يسمح بظهور أدوات و محركات البحث و الفهرسة التلقائية المعروفة بـ search engines وهي عبارة عن برامج تجمع البيانات و تعرضها أمام مستخدمى الشبكة في شكل فهرس بحيث يمكن البحث فيها ببسر وسهولة " <sup>111</sup> و مجموعات البحث بذلك هي: " قاعدة معطيات يمكن أن نسألها عن بعد، و أكثر من هذا فهي خادم أو ملقم متخصص في جمع و فهرسة المعلومات " <sup>112</sup>.

و هي تملك ثلاثة مقاييس أساسية:

<sup>110</sup> - بهاء شاهين ، مرجع سابق ، ص 332 .

<sup>111</sup> -المرجع نفسه ، ص 332 .

<sup>112</sup> -Chahid khichane . votre guide pour la mavigation et l'utlilsation de seuvices d'intenet . alger , éditions

el'maàrifa , 2005 , p 45.

3-Op, cit . p 96.

## 1- المقياس الأول:

هو مقياس mise à jour: و دوره هو استكشاف الانترنت للبحث عن جديد المواقع أو معلومات جديدة على مواقع مفرسة مسبقا و هذا الاستكشاف يجرى أليا من قبل برامج محددة مسبقا أو يدويا من قبل أشخاص أكثر تخصصا و في الحالة التالية المعلومة المتحصل عليها أقل أهمية من حيث الكمية و لكن أكثر مصداقية.

## 2-المقياس الثاني : مقياس الفهرسة:

و هي مرحلة البناء و التصييق للمعلومات عموما و المعلومات المفهرسة طبعا تمثل أساسا في عنوان الموقع، عنوان الصفحات، الكلمات، المفاتيح، وضوح اندماج الصفحات، كما أن مناهج الفهرسة تختلف قوتها من محرك بحث لآخر، و هذا ينعكس مباشرة على النتائج المتحصل عليها أثناء البحث و هذا ما يجعل من هذا المقياس في الغالب نقطة قوة أو ضعف بالنسبة لمحركات البحث المتوفرة.

## 3- المقياس : الطلب و تقديم النتائج:

و يتعلق من جهة بالواجهة interface المقدمة للمستخدم من أجل تقديم طلبه و رؤية النتيجة و من جهة أخرى يتعلق برنامج الترجمة أو التفسير و تنفيذ الطلب للمستخدم، و الكثير من مستخدمي الانترنت الغير متخصصين لا يمكنهم التميز بين محركات البحث التي تعد " أدوات بحث تعمل من خلال استراتيجيات ( البحث البوليني ) أو استراتيجيات مفتوحة ( البحث باللغة الطبيعية ) و ذلك للبحث في حقول fields، و وثائق نصية tesct document و الأكثر من هذا أنها يمكن أن تبحث عن أشياء objects ( صور و رسوم و خرائط و أصوات )، في بيئة محددة هي بيئة شبكة الانترنت " <sup>113</sup>.

- بحصر المعنى- و بين الدليل بل يعتبرون ذلك التميز تميزا مزيفا لذلك فهم يستخدمونهم بنفس الطريقة بالرغم من الطبيعة المختلفة لكليهما حيث يعتبر الدليل: " الموقع الذي يصنف بطريقة thématique و يقوم الناشرين بتحليل محتوى المواقع و إنشاء مقدمة مقتضبة من أجل توجيه زائريها عموما بشكل عام كما أن المراجع التي يستندون عليها معمولة أصلا من قبل منشئ تلك المواقع و تراجع من قبل جماعات أو فريق الدلائل، وهذه الإجراءات تتم يدويا لذلك فهي تأخذ وقتا طويلا بين الإعداد و التسليم" <sup>114</sup> باختصار يتميز الدليل بفهرسة المواقع بواسطة قائمة الوثائق و المستندات و كذا البحث عن المواقع و التصنيفات التي ثبت باستمرار استقلالها أكثر نجاحا من تلك المواقع نفسها و هو أي الدليل يتميز بدقة اختيار المعلومات و التميز المنطقي و المعقول و هو في مقابل ذلك و بسبب التطور السريع لمحتوى الانترنت و التراكم

<sup>113</sup>- زين الدين محمد عبد الهادي . محركات البحث على الانترنت . القاهرة ، إبييس كوم للنشر و التوزيع ، 2007 ، ص3.

<sup>114</sup> - Chahid khichane. Op cit .141.

المعلوماتي الموجود على الشبكة لا يستطيع الدليل فهرست المواقع المنشأة حديثاً، أما محركات البحث فهي التي تقوم بجمع المعلومات، المعطيات، الأرشيف، و الفهارس و يعاد بناءها بشكل منظم و متسلسل و هي تتكون من العناصر المتمثلة في : البرنامج الذي يجمع المعطيات على الانترنت و محرك الفهرسة الذي يقوم بتصنيف كل الصفحات و كذلك محركات التساؤل الذي يسمح بإعادة أو بالعمل على إيجاد الصفحات على أساس ذلك يمكن التأكيد على أن محركات البحث -الفهارس- تقوم بفهرسة الكلمات بواسطة برامج البحث على النصوص الموجودة أو المدمجة في صفحات الواب و الأكيد أن البحث بواسطة كلمات المفاتيح يعطي نتائج جيدة على المحرك الذي يتضمن صفحات الواب دون ترتيب معقول أو مبرر و هناك نوعين من المحركات : المحركات الفرنكفونية و أخرى دولية.

و تتمثل أهم المحركات الفرنكفونية في:

Fast search , asc cite , euro seek , AltaVista , info seek , hot boot , go to , go ogle , web crawler , meta crawler , Magellan , yahoo.

هذا فيما يتعلق بالمحركات أما الدلائل فهي أيضا على نوعين : فرنكفونية و دولية .

الفرنكفونية تتمثل في:

Euroseka , ecila nomade , lycose france , lokace on-line , francité , yahoofrance , voila.

ومن بين تلك المحركات الشائعة الاستخدام:

✱ ياهو :

و يعتبر من أشهر خدمات البحث المتوفرة على الواب ، و هو فهرس ابتكره كل من ديفيد فيلو Davide filo سنة 32 و جيرى يونج jery yang سنة 29 أثناء دراستهما في جامعة ستانفورد سنة 1994م و قد حقق كل من واحد منهما ثروة طائلة في غضون ثلاث سنوات فقدرت بـ 1,06 بليون دولار لديفيد و 1,03 بليون دولار لجيري و تشير التقديرات في سنة 1999م إلى أن هناك : " أكثر من 200 ألف مستخدم يزورون هذا الفهرس يوميا و يجرون أكثر من مليون عملية بحث كل يوم، مما جعل البعض يقارن بين فهرس YAHOO و بين تصنيف لينوس الذي عمد كارلوس لينوس Carlos linnaeus (1707 - 1778 ) إلى وضعه في القرن الثامن عشر و الذي تم على أساسه تصنيف المملكة النباتية في

العالم أجمع " <sup>115</sup> أما منذ سنة 2000م فأصبح مستخدم من قبل 32 مليون مستخدم أو زائر، حسب منظمة التقييم المستقلة . فياهو يملك 75000 موقع و في حالة ما تعذر عليه إيجاد الإجابة أو أنه لا يستطيع العثور على السؤال فيحيله إلى محرك بحث آخر و هذا إن دل على شيء فهو يدل على أن ياهو دليل المواقع بل و أكثر من ذلك فهو أكثر الدلائل المنظمة في التصنيفات و التي تتضمن في حد ذاتها على تصنيفات فرعية و هي تظهر في الصفحة الرئيسية المرجعية لياهو كالتالي: <sup>116</sup>

1/ الأخبار ، 2/ الفن والثقافة ، 3/ التجارة و الاقتصاد ، 4/ تسلية وترقية ، 5/تعليم و تكوين ، 6/ استكشاف جغرافي، 7/ الإعلام الآلي و الوسائط المتعددة، 8/ أسس و قوانين أو مؤسسات دولية، 9/ مراجع و فهارس (دلائل)، 10/ صحة، 11/ العلوم و التكنولوجيا، 12/ العلوم الإنسانية، 13/ المجتمع، 14/ الرياضة و الفراغ.

و تلك التصنيفات هي بدورها تنقسم إلى تصنيفات فرعية و إن ذلك يمنع من السقوط في جبل من الوثائق الغير مجدية لأن البحث مع ياهو يسمح بإيجاد ما هو مرغوب فيه لا غير .

كما يضع ياهو تحت تصرف المتعاملين معه و صلة البحث المتقدم الذي يقوم باختيار محرك بحث يمين الصفحة الخاصة باختيارات البحث المتقدم ليسمح بإجراء بحث يتميز بالدقة و الموضوعية في ظلّه توافر إمكانيات البحث عن الصفحات التي تحتوي على العبارة أو الموضوع محل البحث كما يمكن البحث في بعض الأجزاء الخاصة بالصفحة أو تحديده على مواقع الواب الخاصة جدا أو على المجالات أو البحث على وثائق حسب التاريخ الذي تمت فهرستها فيه لبعض النماذج من المستندات أو الوثائق المكتوبة بلغة معينة، كما و أنه في حالة الرغبة للبحث في مجال معين أو على موقع معين يمكن أن تظهر ثلاث حالات: <sup>117</sup>

1-إذا توفرت الرغبة لتحديد البحث في مجال محدد ليتم النقر في الدائرة الموجودة أمام المجال المراد اختياره، و يقوم البرنامج بوضع نقطة داخل الدائرة من أجل إظهار مجال البحث المختار.

2-من أجل تحديد موقع أو مجال فرعي أكتب عنوان الموقع أو المجال الفرعي في منطقة البحث فقط في هذا المجال أو الموقع على سبيل المثال: WWW.Yahoo.fr.

3-في حالة الرغبة للبحث في أي مجال كان و في كل المواقع أنقر داخل الدائرة الموجودة أمام اختيار .n'importe qu'elle domaine

<sup>115</sup> - بهاء شاهين، مرجع سابق، ص 337.

<sup>116</sup> -Michel dryfus. Op cit, p 495.

<sup>117</sup> -Chahid khichane Op cit, p 106.

و عند الرغبة في تحديد نمط من الوثائق الخاصة أنقر في منطقة Ne donner que des résultats au format و من ثم النقر على نوع من المستند المرغوب فيه في القائمة التي ستظهر حينها.

أما في حالة الرغبة في عدم التركيز على نوع واحد خاص من المستندات اختر كل الأشكال الموجودة في القائمة كما و أنه من الممكن أن يكون ياهو منظما لمواقع خاصة بالفرنسية، الانجليزية و العربية و لغات أخرى أيضا و في حالة الرغبة في استخدام أي لغة من اللغات الأخرى يستلزم:<sup>118</sup>

-النقر في الدائرة الموجودة أمام اختيار كل اللغات من أجل إظهار صفحات الواب بشكل مستقل عن اللغة المستعملة، أو النقر على مربع مشطوب موجود أمام لغة يرغب في اختيارها، و يقوم البرنامج بوضع علامة (x) داخل المربع للدلالة على اختيار تلك اللغة.

- هذا فضلا عن منح ياهو إمكانية تحديد البحث يكون متعدد الترجمات، حيث يصبح ياهو قادرا على ترجمة المفاتيح الخاصة بالبحث إلى لغات كثيرة الألمانية منها و الانجليزية و الإيطالية... و غيرها و نتائج البحث تدخل أو تكون موجودة في وثائق محررة بلغة مختارة و من أجل القيام بوظيفة البحث المتعدد الترجمات يكفي النقر على كلمات المفاتيح في مربع الحوار في الصفحة الرئيسية في ياهو - و القيام بشطب اختيار البحث المتعدد الترجمات و النقر على زر ياهو! ابحث أي: Yahoo! search و من بين أهم الميزات التي تميز ياهو هو أنه يمنح إمكانية إقصاء مواقع أو صور الخلاعة من نتائج البحث أو خلال البحث فالترشيح أو الحجب الراشدي يمكن أن ينظم أو يضبط على ثلاثة نماذج مختلفة و تكون محمية بواسطة كلمة السر، إلا أن إمكانية ذلك الترشيح محدودة ذلك لأن ياهو لا يستطيع أن يضمن سحب كل المحتويات التي لها بعدها الخلاعي، و لتنشيط الحجب الراشد أو تعطيله يتم النقر على منطقة filtre adulte.

و هكذا يكون ياهو عبارة عن فهرس لجميع مواقع الصفحات المدرجة على الانترنت و التي يقوم ياهو بجمعها من أصحاب هذه الصفحات المشتركين في خدمته بتقديم عناوينهم، و عندما يستخدم ياهو للبحث عن المعلومات فإنه يستخدم هذا الفهرس في واقع الأمر لأنه يختلف عن غيره من المحركات الأخرى ذلك لأن ياهو بعد البحث يكون أكثر دقة لاعتماده على إسهامات مستخدمي الشبكة.

## ❖ قوئل:

و أصل نشأته يرجع إلى سنة 1998 من قبل Lary Page و Sergy Brin و هما طالبان في الدكتوراه في جامعة كاليفورنيا ستانفورد، و قد استنبط اسمه من كلمة Googole الموجودة أو التي تستخدم في الرياضيات و تعني من 10 إلى 100 و يعتبر قوئل واحد من أهم محركات البحث المتاحة حاليا على

<sup>118</sup> -Op.cit, p 107.



الشبكة حيث يستخدمها أكثر من 65% من مستخدمي الانترنت و خطوات عمله لا تتوقف و يكون بعدها النقر على الصفحة الفرونكفونية من أجل تنشيط ذلك الخيار في نهاية البحث بشكل منفرد الصفحات المكتوبة باللغة الفرنسية ثم النقر على زر البحث قوقل من أجل غلق البحث و الواضح أن عدد صفحات الواب المرسله عبر البحث هي ضخمة جدا و غير محدودة لذلك يكون لزاما القيام بإضافة الكلمات المفاتيح إلى الكلمة المفتاح الأولى أو الخاصة و يتكرر البحث في كل مرة و يكون عدد صفحات الواب المرسله قد وصل إلى أدنى الحد و الحصول بذلك على نتيجة البحث المرغوب فيها و في حالة الرغبة في الدخول إلى وثيقة ما يتم النقر على وصلة lupertexte لتحديد صفحة الواب المنسجمة مع موضوع البحث، أما في حالة الرغبة لفتح وصلة في النافذة الجديدة التي ستظهر في شريط الأنشطة يجب فقط النقر على الزر الموجود يمين الفأرة و من ثم النقر على ouvrir ( فتح) في النافذة الجديدة الواردة في قائمة الإطار التي ستظهر، و هكذا يمكن المقارنة بين النتيجة الخاصة بالبحث و صفحة الواب المنسجمة مع الوصلة التي تم اختيارها للنقر على أو في شريط الأنشطة.

مع العلم أن نافذة قوقل تتضمن زر أو وصلة إضافية تتمثل في J'ai de la chance و أدوات لغوية.

و استعمال زر J'ai de la chance يعني قضاء وقت قصير للبحث في صفحات و اب المهمة بالنسبة لموضوع البحث و هذا ما يترك الوقت لعمل آخر و استعماله بدل " بحث قوقل " يظهر الصفحة التي ستظهر في بداية قائمة النتائج.

فعل سبيل المثال: لإيجاد الصفحة الرئيسية لـ: CERIST(مزود خدمات أو برامج الانترنت الجزائري يجب إدخال: CERIST Algérie في مجال البحث أي مربع الجوار ثم بعده يكون النقر مباشرة على J'ai de la chance ، فسيظهر قوقل صفحة الواب مباشرة ([WWW.cerist.dz](http://WWW.cerist.dz))).

أما الضغط على زر أدوات لغوية Outils linguistique يمين الصفحة التي ستسمح بظهور التفضيلات أو المفضلات اللغوية على الصفحات التي تبحث عنها لتغيير اللغة الخاصة بالواجهة و ترجمة النتائج و بالنسبة لتقصي خبايا قوقل فإنه، أي قوقل يعتبر أول محرك بحث يدخل نظام الإخفاء و الذي يمكن في كل مرة ترجيع أو إرجاع الصفحة الموجودة في الأرشيف المتضمن في الأقراص الصلبة الخاصة به و يتم ذلك من خلال النقر على وصلة en cache.

و زيادة على ذلك يحتوي قوقل مجموعة من and و Not و التي يعبر عنها بـ ( + ) أو ( - ):

فالرمز الأول يوجد أما اسم ما و هذا يعني بأن الوثائق الموجودة يجب أن تكون مشتملة على هذا اللفظ.

أما الرمز (-) :

في حالة وضعه أمام الكلمة المفتاح فهذا يعني ضرورة إبعاد النتائج أو الوثائق المتضمنة لتلك الكلمة و هكذا يبحث قوغل في كل الوثائق التي تتضمن كل الكلمات الخاصة كما يقصى الوثائق التي عندما تكون الكلمات المفاتيح مسبوقة بـ (-) .

و يمنح قوغل إمكانية البحث في الصفحات المتشابهة و المرتبطة بهذه الصفحة و اختيار *simulaire* يسمح بالبحث في صفحات الواب التي تعالج نفس الموضوع الخاص بالبحث و ذلك يتم بتنشيط الوصلة الخاصة بـ *related de la page simple* أو بكتابة العنوان العالمي LURL للصفحة في مساحة البحث الخاصة بالصفحات المتشابهة لتلك الصفحة ثم النقر على زر *abrivation de rechercher* .

أما فيما يتعلق بالاختيارات اللغوية و الترجمة فإن قوغل متاح بالعديد من اللغات حيث يمكن إعداد أو تهيئة الواجهة أي الصفحة الرئيسية باللغة الفرنسية من خلال الرجوع إلي عنوان : [http : www. google .fr](http://www.google.fr) أفضل من الموقع الرئيسي [http : www. Google .com](http://www.Google.com) أما لغة البحث فيركز على لغة الوثائق التي يقوم المحرك بإرجاعها و إذا حدد هذا البعد فإن قوغل سيحدد مساحة استثمارية إلى اللغات التي يتم اختيارها بشطب خاناتها و اختيار اللغة يتم كالتالي:<sup>119</sup>

- النقر على ابحث عن صفحات الواب في كل اللغات *recommandée* المطلوبة من أجل أن يقوم قوغل بإظهار كل صفحات الواب التي تستجيب لمعيار البحث بشكل مستقل، اللغة التي حررت بها، وبذلك يقوم البرنامج بوضع نقطة داخل دائرة من أجل التسوية بأن هذا الاختيار نشط، أو النقر في الخانة التي يتم شطبها مكان كل لغة يرغب في اختيارها و يضع البرنامج علامة (x) في الخانة للإشارة إلى أن هذه اللغة مختارة بالإضافة إلى ذلك يوجد تحت وصلة "أدوات لغوية " مترجم آلي قادر على تحويل أو ترجمة النص أو أغلب صفحات الواب بالإنجليزية، الإسبانية، الألمانية، الإيطالية، البرتغالية بشكل سريع ومن أجل ترجمة جملة أو نص يقوم قوغل بإظهار الصفحة التي تسمح بذلك و يتم هذا بكتابتها في منطقة ترجمة النص التالي، وفي المقابل و لترجمة محتوى صفحة واب معينة فيجب كتابتها في " منطقة ترجمة الصفحة " URL أي على العنوان الخاص بصفحة الواب موضع البحث ومن ثم النقر داخل منطقة القائمة عند النقر على اللغة المختارة ومن ثم النقر على زر الترجمة أما بالنسبة لمندديات الحوار، فإن قوغل يسمح بالبحث بين المليارات من الرسائل المستخرجة من جماعات المناقشة، و يتم البحث من خلال النقر على وصلة الجماعات في الصفحة الرئيسية لقوغل و سيقوم المحرك مباشرة بإظهار نافذة جديدة أو باستعمال الكلمات المفاتيح و كتابتها في منطقة الحوار و بواسطة لمسة الدخول أو النقر على - ابحث - من أجل إجراء البحث في كل الجماعات و يمكن النقر على صنف الجماعات المختارة ثم كتابة الكلمة المفتاح من أجل تحديد البحث للجماعات الفرنسية كما يمنح قوغل إمكانية البحث المتقدم مع مختلف الاختيارات لتحديد هدف البحث عن

<sup>119</sup> - Chahid khichane . Op cit . p 129

الرسائل الخاصة بجماعات المناقشة، ويتم ذلك بالنقر على وصلة جماعات البحث المتقدم في نافذة البحث في الجماعات.

مع العلم أن قوقل لا يستخدم فقط كمحرك بحث بسيط و لكن أيضا يستخدم كدليل مثل ياهو و هو أي دليل قوقل- يحتوي على أكثر من 1,5 مليون من الصفحات المصنفة بشكل متدرج و التصنيفات الرئيسية مكتوبة بخط كبير و الثانوية مكتوبة بخط صغير، و من أجل تحديد البحث في مواقع الواب في بعض التصنيفات يلزم فقط النقر على وصلة Annuaires أي دليل في الصفحة الرئيسية لقوقل و ستظهر فورا نافذة جديدة فدليل قوقل " يجمع مواقع الواب تحت تصنيفات و هذا ما يسمح بإيجاد كلمات المفاتيح بسهولة" كما أن النقر على وصلة التصنيفات يسمح أو يمنح إمكانية إيجاد الصفحات المطلوبة و البحث عن مواقع الواب الأكثر سدادا أما فيما يخص البحث المباشر بالنسبة لقوقل فاختيار l'onglet دليل سيمكن من الدخول إلى الصفحات الموجودة في فهرس قوقل في الواقع أن للبحث الكلاسيكي في الواب في صفحة النتائج يمكن النقر على وصلة الصفحات المتشابهة للتصنيف بالإضافة إلى هذه المعطيات و هذه الإمكانيات يمنح قوقل خدمة مجانية للأخبار باللغة الفرنسية نيوز فرنسا المحلية بالمداومة مع محتويات الوسائط الفرانكفونية المتاحة على الشبكة، حيث يقدم قوقل المقالات المنشورة في الثلاثين يوم الأخيرة تلك المقالات، يمكن الدخول إليها بالنقر على وصلة source أي المصدر أما استعمال خدمة actualité أي الأخبار يكفي النقر على وصلة actualité في الصفحة الرئيسية لقوقل و تظهر النافذة الخاصة بذلك و يتجاوز قوقل ذلك إلى خدمة أخرى، وهي البحث عن الصور و توجد هذه الإمكانية تحت l'onglet " images " و يكفي استخدام الكلمة المفتاح و الضغط على لمسة " entrée" أي الدخول أو النقر على زر chercher قوقل و حفظ تلك الصور يكفي النقر على يمين الفأرة ثم النقر على إ حفظ الصورة في شريط الإطارات، كما أن اختيارات البحث المتقدم تسمح بتكرار الطلب بتحديد أبعاد الصورة المفضلة و شكلها من حيث الألوان خاصة.

هذا و بالرغم من تلك الإمكانيات الضخمة و المميّزة التي يمنحها قوقل إلى أنه يشمل على أهم خدمة يمكن أن تزيد من أهمية تلك الإمكانيات، وتتميز قيمة هذا المحرك و هي خدمة حجب المحتوى الغير مرغوب فيه و هي safe search التي تسمح بإقصاء صفحات الواب الخاصة بمعايير الخلاصة إلا أن قوقل لا يمكن أن يضمن بأن كل تلك المحتويات الخليعة تكون مسحوبة و استخدامه يلزم بضرورة النقر على safe .search

و هكذا يفرض قوقل وجوده بواسطة بساطة استعمالته و سهولة استخدام إمكانياته.

يعد أيضا من بين أهم محركات البحث الشائعة لاستخدام و الأكثر فعالية في إجراء الأبحاث على صفحات الواب كاملة و سريعة و بلغات مختلفة و قد تم و ضعه من قبل مركز digital Equipement الذي كان يستخدمه على العنوان: [www. Altavista. Digital. Com](http://www.Altavista.Digital.Com) و بعد شراءه من قبل compag أصبح يستخدم تحت عنوان [www. Altavista. Com](http://www.Altavista.Com)، حيث تقدر قاعدته الحالية بـ 300 جيقا أوكتي و هذا إن دل على شيء إنما يدل على مدى الغنى و الثراء الذي يتمتع به هذا المحرك و الذي يمكن أن ينقلب و يصبح أحد أسباب الفشل في الحصول على المعلومات المرغوب فيها أثناء البحث لذلك يجب اعتماد هذه الخطوات لتفادي ذلك الفشل:<sup>120</sup>

1- افتح صفحة البداية الألتافيسـتا بكتابة العنوان [WWW.Altavista](http://WWW.Altavista) في شريط العناوين لبرنامج الملاحـة.

2-النقر على الزر المشار إليه يمينا في الجهة العليا لهذه الصفحة حيث توجد صيغة البحث المميز باللون الأصفر، ثم الدخول إلى Any languige قائمة بكل اللغات المتاحة للبحث و يتم بذلك اختيار لغة معينة يمكن للصفحات المبـحـوث عنها أن تكون محررة بحروفها.

3-القيام بكتابة الكلمة المفتاح أو الكلمات المفاتيح في المساحة المخصصة لها مع ضرورة الفصل بينهما في حالة وجود أكثر من كلمة.

4-النقر على زر search لإلقاء الطلب.

5-و بعدها و على اعتبار أن التافيسـتا يعتبر من الخدمات السريعة المتاحة مباشرة يتم الحصول على قائمة الصفحات العشر المتضمنة للكلمة أو لكلمات المفاتيح المرغوب في البحث عنها، و الأكيد أن كل مدخل يقدم وصلة تدخل مباشرة إلى الصفحة المطلوبة و تنشيط تلك الوصلات يسمح بالإطلاع على المحتوى الصحيح للمواقع و في حالة عدم الحصول على نتيجة يتم النقر على وصلة Next الموجودة على يمين رقم الصفحة للحصول على النتيجة المطلوب الحصول عليها.

و من البداية إذا لم تكن اللغة الفرنسية هي لغة الواب فإنه لا يمكن فحص الصفحات الواحدة تلو الأخرى للحصول على ما يتم البحث عنه لذلك كان لزاما تكرار البحث من خلال Advanced search أي البحث المتقدم و الذي يسمح بالبحث عن الصورة المرئية أو الكليب المسموع أي ما هو غير ممكن مع الخدمة أو البحث العادي.

و كما أن التافيسا يضع تحت تصرف مستخدميه الروابط المنطقية المتمثلة في Not, Or, And Near, ضف إلى ذلك أنه يمنح أفضل أنظمة الترجمة الآلية الموجودة لا سيما الصفحات المختصرة بلغة لا يمكن فهمها في نهاية كل مرجع، و ذلك باستخدام وصلة "translate" و بالضبط في الأعلى، ثم تظهر بعده الصفحة المقترحة بشكل أو بصيغة الترجمة الموجودة مع العلم أن اللغة الانجليزية هي الغالبة و بالرغم من أن التافيسا لا يستطيع مراجعة كل المواقع المفهرسة مما يلزم اعتماد الدقة في اختيار الكلمات المفاتيح و إضافة المفاهيم بشكل محدد. و هكذا يعتبر واحد في قائمة طويلة من محركات البحث القادرة على إجراء الأبحاث في صفحات الانترنت التي يعمل التافيسا على فهرستها بطريقة مرنة.

### ● اكسايت فرنسا: Excite France

و يقع هذا المحرك على العنوان التالي:

www.excite.com و هو يملك أكثر من 50 مليون صفحة مدرجة ضمن قاعدته المفهرسة و من المميزات الفريدة لهذا المحرك هي أنه يبحث بسبب افتراضي عن مفهوم الكلمة و ليس عن الكلمات الدقيقة التي تكتب فعلى سبيل المثال:

إذا تمت كتابة كلمة Airplane فإن المحرك سيبحث عن صفحات الواب التي تتحدث عن الطائرات الحربية أو النقانة أو الآلات الطائرة، كما أن هذا المحرك يقدم وظيفة مهمة جدا يطلق عليها معدل النجاح و يتعلق الأمر بنسبة موافقة المحرك نتيجة البحث، خاصة إذا تمت إيجابية النتيجة بالنسبة للقضية المطروحة تلك النتائج التي ترتب من قبل المحرك حسب الموقع sort by site كما أنه يقوم باستخدام العلاقات not, or, and و ذلك لتكوين التعبير المنطقي للكلمات المراد البحث عنها. كما يمنح هذا المحرك إمكانية الإطلاع على قسم excite\_news الوارد في بداية صفحات اكسايت بهدف الحصول على أفضل عشر قصص في اليوم، ضف إلى هذا استخدام excite référence لإيجاد خدمات الدليل و البرامج المجانية و القواميس و الخرائط و غيرها و هو بهذا يسمح بتوسيع المراجعة للوثائق المتشابهة الموجودة في محتوى نتيجة البحث في أغلب الدلائل و الفهارس و أيضا البحث بأكثر من اللغة كما أن البحث المقدم المقترح محتواه مغري جدا و الموقع الفرنسي يسمح فقط بتحديد البحث على الواب الفرنكفوني، أو الأوروبي.

و باختصار يقوم محرك اكسايت بالبحث في أربعة أنواع من مصادر معلومات على الشبكة:<sup>121</sup>

1-صفحات الشبكة العنكبوتية web page.

2-الصور photos.

<sup>121</sup> زين الدين محمد عبد الهادي، مرجع سابق، ص 55.

3- دليل اكسايت Directory.

4- الأخبار News.

و يؤكد مؤشر هذا المحرك على موقعهم على الانترنت بأن اكسايت هو: " محرك بحث مبني بطريقة منهجية ثورية للبحث على الانترنت و الحصول على نتائج يتوقعها مستخدمو الانترنت".<sup>122</sup>

#### 📌 قوالا: Voilà

و هو محرك بحث أنشأ حديثا من قبل فرنسا تيليكوم بالتعاون مع Echo و هو بهذا محرك بحث فرنسي كان يطلق عليه قديما الصفحات الصفراء و يوجد على العنوان: <http://www.voilà.fr> و فيه العديد من الخدمات لاسيما الدلائل الخاصة بفرنسا تيليكوم و التي هي "عبارة عن برامج استكشاف التي تثري قواعد المعطيات الخاصة بـ voilà".<sup>123</sup>

و هذا إن دل على شيء إنما يدل على أن التدخلات الإنسانية قد اختزلت إلى الحد الأدنى فيما يخص ترتيب و تصنيف المعلومات المستقبلية، أما فيما يخص الصفحة الرئيسية لهذا المحرك فهي مملوءة جدا إذ تشتمل على: البوابة، الأخبار، السلسلة، مجال البحث، مرجع بالقائمة المرقمة أو المتسلسلة و يقترح بدوره قوائم أخرى و لأنه يمنح إمكانية البحث عن الصوت و الصورة كان لزاما على مستخدميه الراغبين في ذلك الضغط على واحد من بين الأزرار الأربعة التالي ذكرها:<sup>124</sup>

«الراديو: Radio: و هو الذي ينقل كلمة البحث إلى الواب الفرانكفوني، الواب الدولي (العالمي) مجموعات الأخبار و وكالات الأنباء الفرنسية AFP ثم يأتي بعده مربعين من القوائم المتسلسلة التي تسمح بجلب هذا الجزء الأول.

«المحتوى: ضرورة الاختيار بين الصوت و الصورة و الفيديو.

«الدول: pays ici : ضرورة اختيار البلد ( بلجيكا، فرنسا، كندا...) بالنسبة للواب الفرانكفوني أو رمز الجنسية أو الدولة الخاصة و من بين هذه الرموز ثلاث رموز أمريكية:

Mil, edu, gov إلا أن مربعات القوائم السابقة الذكر فارقة و هذا يعني أنها غير عملية و إن وحدة الاختيار المحدد مع الأزرار الأربعة هي التي ستؤخذ بعين الاعتبار. و هنا لا يمكن استعمال علامة "+" و إلا "-" لأنها مجهولة بالنسبة لـ: قوالا ذلك لأن ما يؤخذ بعين الاعتبار الخصائص الحرفية و الرقمية فقط،

<sup>122</sup> - المرجع السابق، ص 54.

<sup>123</sup> -Michel .dreyfs, Op cit , p 438.

<sup>124</sup> -Op cit, p 469.

لذلك و في منطقة البحث يجب على مستخدمى هذا المحرك النقر أو كتابة المعايير الخاصة بالبحث المرغوب فيه بطريقة عادية من أجل إقامة الترابط و التوافق أو الإقصاء من تلك المعايير.

و لتكرار البحث يلزم النقر على الزر "+" و اختيار أسفل كل صفحة النتيجة المطلوبة أو النقر على onglet البحث المتقدم في أول صفحة البحث في النافذة التي تظهر العديد من المعايير الخاصة بالانسجام و التوافق أو الاستثناء و التي تتمثل في:<sup>125</sup>

1- ما يمكن أن يكون في الحسبان: و هي تلك الكلمة التي يجب أن تتوفر في الصفحة المطلوبة.

2- ما يجب أن يكون في الحسبان: كل الألفاظ الموضوعية تبعا و الموجودة في الصفحة.

3- ما لا يجب أن يوضع في الحسبان و لا كلمة يمكن أن توجد في الصفحة.

و تحت هذه النافذة يتوفر اختيار يسمح بالرد على مقدمة تلك النتائج و عدد النتائج في الصفحة و ظهور عنوان واحد أو ملخص مع العلم أن هذه الأبعاد الخاصة بالبحث المتقدم سوف تحفظ في الكوكيز أو سيتكرر استعمالها بشكل رئيسي و دائم خلال الأبحاث بقدر لا يمكن من التعديل فيها بوضوح.

#### ◀ ليكوس Lycos:

و يوجد تحت عنوان com أو [http:// WWW.lycos.fr](http://WWW.lycos.fr) تم تطويره في جامعة كارنيجي ميلون carnegie mellon الأمريكية، و قامت بتسويقه تجاريا شركة كانت تعرف باسم شركة ليكوس و يشتمل هذا الفهرس على أكثر من عشرة ملايين صفحة من الصفحات المنشورة على الانترنت و من أجل الحصول على المعلومات المرغوب فيها يجب الالتزام بما يلي:<sup>126</sup>

1- إتمام الاتصال بالانترنت و كتابة العنوان التالي لتصفح محتويات الفهرس [WWW.lycos.com](http://WWW.lycos.com) و بعده مباشرة ستظهر الصفحة المرجعية.

2- النقر مرة واحدة على حقل search the web for الموجودة على الصفحة ثم إدخال الكلمة أو الموضوع محل البحث.

3- النقر على زر go get it فيقوم ليكوس عندئذ بالشروع في عملية البحث التي يمكن أن تستغرق ثوان أو يمكن أن تتجاوز بضع دقائق بسبب الإقبال الشديد على استخدامه.

<sup>125</sup> Op cit, p 470.

<sup>126</sup> - بهاء شاهين، مرجع سابق، ص 334.

4- و بعدها تظهر قائمة بعناوين لعشر وثائق لها علاقة بموضوع البحث و كل عنوان من تلك العناوين يمثل وصلة مرجعية link أين تتميز بلون خاص فيحول مؤشر الشاشة إلى كف اليد عند مروره عليها و يكفي عندئذ النقر على واحدة من بين تلك الوصلات للتعرف على المحتويات الكاملة لكل منها. مما يمكن تصفح جميع تلك الوثائق الواحدة تلو الأخرى.

و هذه ليست الطريقة الوحيدة فقط التي يعمل وفقها ليكوس لأنه يوفر طريقة أخرى تتمثل في الفهرس الذي يشتمل عليه و الذي هو مصنف وفقا للموضوعات مما يسمح بسرعة الوصول إلى المعلومة المطلوبة. هذا بالإضافة إلى إمكانية البحث بلغات متعددة ما يعني توفر إمكانية تحويل الصفحة المرجعية لفهرس ليكوس إلى أية لغة غير الانجليزية التي هي أصلا لغة الواب: كالفرنسية، الألمانية، الاسبانية أو اليابانية.

و هكذا يكون ليكوس برنامج فهرسة يضم وثائق موجودة في الواب و يقوم باستكشاف الواب يوميا في البحث عن الجديد من المواقع الخاصة بالشبكة و بذلك هو دليل و فهرس يوفر فرصة تحديد البحث عن صفحات الواب و الأخبار و التسويق و هو يتميز بميزتين أساسيتين:<sup>127</sup>

1- البحث في مواقع محددة أو استبعاد مواقع غير مرغوب البحث فيها.

2- تتقيح الصفحات التي قد تحتوي على نتائج تعتبر خارجة عن إطار العرف و التقاليد و الدين.

و هذه طبعا ليست جميع المحركات المستخدمة للبحث في الانترنت و إنما هناك العديد منها موجود، و يستخدم في البحث الذي يتم التعامل معه بشكل متطور يتطور الخدمات و المحركات التي تظهر بشكل يومي و هناك محرك بحث أو بالأحرى محركات بحث في محرك واحد و يطلق عليه *méta chercheur* أي ما وراء محركات البحث أي *méta moteur* " و الذي يعد أداة بحث تسأل سلسلة محركات و دلائل " <sup>128</sup> أي " أنها تلك الخدمات التي تكفل بالقيام بأبحاث على الواب لحساب الباحثين و تسأل العديد من محركات البحث بالجملة"<sup>129</sup> فهي برامج لا تملك قاعدة من المعطيات الصحيحة بل هي ترمى بالبحث إلى عدة محركات البحث المعروفة في وقت متزامن فتقوم تلك المحركات بتلك المقترحات الموجودة و تظهر النتيجة تحت صيغة قائمة بنفس الشكل الذي يشمل عليه محرك البحث التقليدي إلا أنه *méta chercheur* من خلاله يتم إرسال الكلمات المفاتيح إلى عدة محركات بحث تعمل هي بدورها إلى إرسال الإجابات المطلوبة و هذا بالنسبة لربح الوقت أمر جيد إلا أنه بالنسبة لخاصية *méta chercheur* فهو أمر سيء و ذلك لأن محركات البحث تعمل بشكل مختلف و لكل واحد منها منهجية عمله الخاص فمثلا ألتافيستا يملك إمكانية البحث من خلال بدايات الكلمات بينما هوت بوت لا يملكها لذلك و يضل أحيانا التعامل مع محركات

<sup>127</sup>-زين الدين محمد عبد الهادي، مرجع سابق، ص 50.

<sup>128</sup> - Chahid khichane , Op cit .p172 .

<sup>129</sup> - Michel dreyfs . Op cit .p 472



البحث بشكل مباشر أما فيما يتعلق بعمل *méta chercheur* فيتمثل في إرسال الطلب إلى محركات البحث ثم ينتظر *méta chercheur* لحظات قليلة للحصول على الإجابات اللازمة و في حالة إن كانت الإجابات خاطئة أو قليلة السداد فإنها لا تؤخذ بعين الاعتبار ، لذلك يجب إتباع الخطوات التالية :<sup>130</sup>

1- كتابة العنوان مثلا [http://www.meta\\_crawler.com](http://www.meta_crawler.com) في شريط العناوين برنامج الملاحه في شكل أو مجال البحث للصفحة الرئيسية ثم تحديد الكلمة المفتاح التي سيجري البحث عنها و النقر بعدها على زر *.saerch*.

2- في حالة تكرار البحث يمكن استعمال اختيارات *méta chercheur* و إذا كانت الكلمة المفتاح مركبة من عدة مفاهيم فيجب اختيار *.all.any*.

و بالنسبة لنتيجة البحث فيمكن تحديدها في صفحات الواب أو على مقالات مجموعات المناقشة، مع توفر إمكانية تحديد عدد النتائج قبل إظهارها صفحة بواسطة محركات البحث و مدة البحث ستكون طويلة جدا.

كما أن محركات البحث مزودة بقائمة كاملة بالمواقع الموجودة على الواب بينما *méta chercheur* لا يشتمل على تلك القائمة، و هذا هو السبب الذي يمنع أنظمتها من الفهرسة إلا من 10 إلى 20 من الإقتراحات لمختلف محركات البحث فـ *méta chercheur* هي في الغالب عملية جدا للحصول على وجهة نظر مبدئية لمجموع النتائج الممكنة ومن أمثلة *méta chercheur* :

محرك الصورة و الرسوم: *kartoo* : و هو يقدم نتائجه في شكل بطاقة المواقع الموجودة بصيغة صورة حيث تتجه تلك المواقع باتجاه مراكز مختلفة لمقارنتها مع موضوع البحث وكل موقع يعطي فكرة عن صحة و سداد معطياتها أي معطيات تلك المراكز كما يعطي للمتصل إمكانية الإبحار حدسيا على الموضوعات التي لها علاقة بالبحث و هو يوجد على الموقع و العنوان التالي:

<http://www.kartoo.com>، مع العلم أنه يوجد صنفين من ما وراء محركات البحث الأول *online* و يوجد على الانترنت و يتم الحصول عليه مباشرة و بشكل سهل أيضا و الثاني *off line* و هو يجسد برامج مكرسة يمكن تحصيلها أو جمعها على *pc*، الكمبيوتر لشخصي.

في الواقع لقد استغرق بناء هذه المحركات العديد من السنوات على شبكة الانترنت و من الناحية الفنية فهي برامج آلية صممت للعمل في بيئة الانترنت سميت باسم محركات البحث أو أدوات البحث و هي في حقيقة الأمر نظم لإدارة قواعد البيانات تم تطويرها لإدارة البيانات و قد صورت بصفة خاصة للعمل على

<sup>130</sup> - Raimier werle . **formation internet** . traduction / Lafarge Danielle et servi Laurence , paris , micro application, p177 .

الانترنت و هي وسيلة البحث عن المعلومات على الانترنت، و على ذلك فإن مصممي متصفحات الوب على الانترنت طوروا واجهات للوب تمكن مستخدمي المتصفحات من الاتصال بمحركات البحث التي تعود أهميتها إلى أنها تكاد تكون أهم وسيلة للبحث على شبكة الانترنت و لكن يمكن القول بشكل عام بأن عملية البحث على الانترنت أقرب في مضمونها إلى البحث في المكتبات عن معلومات معينة فإذا تم التسليم بذلك فإن استخدام استراتيجيات بحث معينة و توسيعها و تضيقها سيؤدي إلى وضع الجميع في خندق واحد يتطلب الدقة في اختيار المحرك الذي سيتم البحث فيه.

ويتطلب هذا الوضع تأهيل هؤلاء المتعاملين مع المعلومات للتعامل مع محركات البحث ومن هنا تأتي أهمية محركات البحث بالنسبة لمستخدمي الانترنت.

و على ذلك يمكن القول بأن أهمية محركات البحث تمكن من:

1- توسيع دائرة المؤسسات التي يمكن أن تجذب خريجي الجامعات للعمل بها خارج إطار المؤسسات التقليدية.

2- تلبية حاجيات المستفيد من المعلومات في المجتمع الافتراضي بالتعرف على سمات و خصائص هذه المحركات.

3- التعرف على الخصائص البحثية لكل محرك و بالتالي معرفة متي يمكن استخدام محرك معين في موقف معين.

4- تطوير المقررات الدراسية بالجامعات بحيث يحتوي على الموضوعات ذات العلاقة بالانترنت لتلبي الموقف لعالمي الجديد.

5- الحصول على إجابات سريعة واضحة على كل الأسئلة التي يمكن أن يتوجه بها أي شخص إلى الانترنت و بالتحديد إلى محرك بحث بعينه.

و انطلاقا مما سبق يكون أو تكون محركات البحث الناتج الطبيعي لتطور المتصفحات browser على شبكة الانترنت، فقد كان لابد من توافر وسائل و أدوات تمكن من البحث على مواقع الانترنت بسرعة و سهولة، و في ذات الوقت بشكل غير معقد و أن يتألق معها عدد كبير من المتعاملين على الشبكة.

# الفصل الثاني: المعالجة النظرية للقيم

\* تمهيد

- 1- تطور الاهتمام بدراسة القيم
  - 2- القيم في المنظور السوسيولوجي
  - 3- مكونات القيم
  - 4- تصنيفات القيم
  - 5- طبيعة القيم و الخصائص التي تميزها
  - 6- مصادر اكتساب القيم
  - 7- أهمية القيم و الوظائف التي يؤديها
- النسق القيمي

## تمهيد:

تعد القيم من الموضوعات الأساسية التي تشغل بال كثير من العلماء و المهتمين وخاصة بالعلوم الاجتماعية و الإنسانية باعتبارها الجذور العميقة لشخصية كل فرد من أفراد المجتمع، وفي الوقت نفسه نتاج طبيعي للبيئة الاجتماعية التي يعيش فيها الفرد بما تتضمنه من تغييرات في المجالات المختلفة السياسية و الاقتصادية و الإيديولوجية وعلى الرغم من كثرة البحوث التي تناولت موضوع القيم في الخارج فان مفهوم القيمة من المفاهيم التي يعتريها كثير من الخلط و الغموض مما يترتب عليه في كثير من الأحيان مظاهر سوء الفهم فلم يقتصر الأمر على الخلط في استخدام المفهوم على العامة فقط بل انه يصدر أيضا من الخاصة من المشتغلين بالعلوم المختلفة وربما تكمن علة هذا الاختلاف إلى أن القيم من الموضوعات التي تتنازع فيها فروع كثيرة للعلم كالفلسفة و الاجتماع و الانثروبولوجية و علم النفس. ثم فسر هذا الاختلاف بتنوع الرؤى لمعنى القيم من جانب تلك الفروع المختلفة من العلم وباختلاف الأطر النظرية فيها.

## 1/ تطور الاهتمام بدراسة القيم:

بالرغم من أن مشكلة القيمة كانت قديمة قدم الإنسانية نفسها، إلا أن مشكلة القيمة كاهتمام فلسفي اكتشف للفلاسفة المحدثين و المعاصرين، و الواقع المعرفي يشير إلى أن المناقشات الفلسفية للقيمة ترجع لأفلاطون الذي أكد على أن الخير هو القيمة أو الفكرة العليا أو المبدأ الذي يوجد أو ينظم على الأشكال أو الصور الأخرى لعالم الواقع، على اعتبار أن القيمة هي المبدأ الأعلى للوجود الذي يشير إليه فيقول :

" بأنه هو الذي يقال على المثل لأن الوجود الحقيقي هو عين ذاته ، و لأنه يستحيل أن يكون عين الذات ( المثل) و الوجود العياني واحد بلا ريب و هو المبدأ و العلة أن ما يجعل العياني جميلا شبيهه مشاركته لمثال الجمال أو الجميل في ذاته ".<sup>131</sup>

إلا أن تلك المشاركة ليست هي المبدأ و ليس لأن الوجود غير عقلي و إنما لأنه متغير و غير ثابت، لذا لا بد له من أساس خالد ثابت و الخالد بالنسبة له يعني الإلهي و على ذلك الأساس قام أفلاطون بتركيب الموجودات فوق بعضها حتى وصل إلى الكليات، اعتبرها علة الوجود و أيضا معقولية الوجود، بما هي كذلك متضمنة للقيم، فهي خير و جمال و حق و أكثر من ذلك ربط أفلاطون الميتافيزيقا بالأخلاق و قد تم ذلك عندما قام بتحديد الطبيعة الثلاثية الجوانب الخير أي المشاعر الخيرية (السعادة) و الأفكار الخيرة، و الإرادة الخيرة (الفضيلة) ما يعني أن فلسفة أفلاطون تكون قد ارتكزت بكليتها حول مفهوم القيم حتى أنه يمكن النظر إليها على أنها بحث، في القيم فمعتقدات الناس و راءها مصدر أساسي و من المستبعد جدا أن يكون في حياة الحس مصدر لمثل هذه الأحاسيس و الأفكار (الحق، الخير، الجمال) ذلك لأن مصدر هذه الأخيرة لا بد أن يكون عالما آخر غير الذي يعيش به، عالم لا يفنى و توجد فيه الأشياء كاملة كما يجب أن تكون. فالقيم بهذا من وجهة أو من منظور أفلاطون مصدرها.

«عالم المثل: " الذي يمتاز بأنه عالم أبدي غير متغير ومطلق"<sup>132</sup>، مؤكدا بذلك: " أن بين هذه المثل مثلا للخير و هو معنى مطلق أزلي بالغ الكمال وكلما قربت المعاملة منه وسطع عليها ضوءه كانت أقرب على الكمال و فهم هذا المثل يحتاج إلى رياضة النفس و تهذيب لعقل و من ثم لا يدرك الفضيلة في غير أشكالها إلا من كان فليسوفا".<sup>133</sup>

و هذا كان سائدا عند فلاسفة العصور الوسطي و هو ما أسماه القديس توما الأكويني بالخير أو الخير الأقصى أو الكمال في توحيد من القيمة العليا و العلة الأولى و يعني هذا أن الفلاسفة المسيحيين وحدوا بين

<sup>131</sup> - سامي خرطيل. الوجود و القيمة. بيروت، دار الطليعة للطباعة و النشر، 1980، ص 14 .

<sup>132</sup> - أحمد أنور . الانفتاح و تغير القيم في مصر . مصر العربية للطباعة و النشر، القاهرة، 1992، ص 17.

<sup>133</sup> - خديجة الشامسي . القيم الأخلاقية و الجمالية في التعليم الخليجي . (دراسة تحليلية). القاهرة، أطلس للنشر و الإنتاج الإعلامي، 2005، ص 28.

القيمة العليا و بين الله باعتباره كائنا حيا أزليا و اعتبروا أن محبته هي غاية الغايات ومن هنا كانت الخصائص المميزة للأخلاق المسيحية هي: الطاعة، الصبر، النفور من الدنيا، الخشوع.

### «الواجب الديني»:

أما الفلاسفة المسلمين بالرغم من أنهم توارثوا المشاكل الخاصة بالقيمة من الفلاسفة اليونانيين إلا أنهم كانوا مهتمين بمسألة برجماتية تتعلق بالأفعال التي يجب أن تنجز و التي تحقق للإنسان السعادة في هذا العالم و العالم الآخر، و لهذا كان هدف الفلاسفة أن يؤسسوا من وجهة النظر الدينية سلما هرميا للقيم ينظر فيه إلى القيمة على أنها تشكل الأساس العام للاقتصاد و الأخلاق و الجمال و التشريع و التعليم الديني و العلم و المعرفة و كان الاعتقاد السائد لهؤلاء الفلاسفة أن الدين فقط هو الذي يستطيع أن يقدم هذا الأساس الشامل لكل أنواع الأنشطة الإنسانية.

ومما سبق يتضح أن الفلاسفة في مجملهم كانوا يعطون العقل قيمة مطلقة و كانوا يرون فيه أداة صالحة لإدراك حقائق الوجود و معيارا لوضع قواعد السلوك، ودالا على الغاية التي يجب أن تهدف لها الحياة ، كما يشكل الوجود بالنسبة لهم الأساس الذي تقوم عليه فلسفاتهم لأن كل شيء تابع، و لأن معرفته العميقة هي التي تفتح الطريق أمام العقل إلى كل معرفة غيرها و أنها في متناولها.

و هكذا و بعد التطور الحاصل على مستوى العلم عرفت دراسة القيم منحى آخر خاصة بعد ظهور الأزمات و الآثار السيئة التي تسببت فيها تطبيقاته و التيارات الفكرية التي يدعو كل منها إلى منهج خاص في الحياة، لذلك يرى إميل بريهية Emile Bréhier على أن: " فلسفة القيم التي ظهرت في عصرنا ليس سوى ذنب للفلسفة الكانطية التي كانت ثورة على الفلسفات التي سبقتها ".<sup>134</sup>

هذا القول فيه إشارة صريحة على أن التطور الحديث الذي تحقق في مجال دراسة القيمة يرجع في الأصل إلى الفائض الذي حاول أن ينظر إلى القانون الأخلاقي على أنه من مدلولات العقل أي أن هناك مجموعة من القيم لا يمكن تبريرها عمليا لأنها تعبر عن أفكار تتجاوز حدود التجربة الحسية و بالرغم أن إثباتها غير منطقي إلا أنه يجب إثباتها لأن مبدأ العلة الكافية الذي يتطلب تفسيراً لكل شيء يفرض ذلك أي يفرض مسألة الإثبات خاصة و أن المعرفة بالنسبة لكانت لا يمكن أن تتم خارج إطار الزمان و المكان، و لا يمكن أن يكون هناك تصور للعالم مستقل عن مقولات الفكر ،ذلك لأن الشيء في حد ذاته لا يحده الزمان و المكان الذي لا يمكن أن تنطبق عليه مقولات الفكر و لن يكون له محل في عالم الظواهر و عليه فإن الميتافيزيقيا التي تجعل منه موضوعها مستحيلة و لا يمكن الاعتماد عليها لمعرفة ما يجب أن يكون و لا على العقل الخالص النظري لإثباته و أن العقل العملي الخالص المراد به الفهم من حيث كونه يوجه حياة الإنسان

<sup>1</sup> - الربيع ميمون. مرجع سابق، ص 82 .

الأخلاقية بواسطة الضمير هو الذي يفتح باب الميتافيزيقيا و هو الذي يجعل إثبات الشيء ممكنا و هكذا يعتبر فائض القيمة بأنها مستقلة عن الوجود، لأن العقل العلمي فيها هو الذي يخضع الحوافز الحسية و الانفعالية إلى مبادئ أخلاقية قبلية وهو الذي يجعل العمل الأخلاقي خاضعا لتشريع عام موضوع من قبل البشر و مبادئ ذلك العقل هي التي تمنح الأخلاق استقلالها و يحررها من كل تبعية للوجود و هو بهذا يؤكد على أن العقل هو المشرع الأوحد ما بين الإدراك و التصورات المشروطة بالحساسية و ما بين تلك التطورات و العاطفة و المادة لتكون لدية إرادة منفصلة عن المادة و الموضوع و يمضي في تأكيده بأن العقل هو هذه الملكة التي تسن القوانين من دون واسطة في ملكة الرغبة، لذلك يطلق عليه عقلا خالصا عمليا و ملكة الرغبة التي تجد تحديدها في ذاتها لا في مادة و لا في موضوع تسمى بحصر المعنى إرادة مستقلة بذاتها، وهو بذلك يضع شرطا للإنسان بأن تكون تصرفاته قانونا ذاتيا، يأخذ النمط السلوكي الذي يطلق من ذلك القانون و هو الإلزام الخلقى الذي " يكمن في قوة داخلية ذاتية يتفرد بها الإنسان بعيدة عن الوجدان و العاطفة اللتان يتصفان بالنسبية و التغير و الخاضعتان لتقلبات الإنسان و بينما دعائم فكرته تنهض على مبادئ عقلانية مطلقة منتشلة في فكرة الواجب العقلي و الفعل المنطقي " .<sup>135</sup>

و هكذا يكون الفائض قد انتشر إلى القيمة بما يجب أن يكون وما يستحق أن يكون و ليس بما هو كائن و هو لم يدرس القيمة لذاتها تبعا لدراسته للعقل لذلك فإنه لم يأت فيها بالجديد لأنه بقي من حيث تصوره لها في إطار من سبقوه، و لم يعالجها في ذاتها بطريقة غريبة عنهم و لكنه جعل منها موضوع فلسفته و أعطاهما استقلالاً و أبرزها و مهد الطريق لفلسفة القرن التاسع عشر حيث أخذت دراستها أهمية كبيرة مع لوتز الذي كان "يرى بأن الأشياء لا وجود لها إلا من حيث كونها ذات قيمة بالنسبة إلينا"<sup>136</sup> .

و مع علماء الاقتصاد الديني صاروا يحاولون صياغة نظرية للقيمة تكون أساس صحيح للتسعير أي أن اهتمامهم الأساسي بالقيم هو اهتمام بالدور الذي يلعبه في تحديد ثمن الأشياء المادية أو السلع و تحقيق المطالب الإنسانية بمعنى: " أن القيم في المناقشات الاقتصادية تشير إلى شيء مرغوب أي له منفعة، و التي بدورها تستطيع أن ترقى أو تلبى المطالب الإنسانية"<sup>137</sup> و هذا يعني أن تلك المنافع أو السلع الاقتصادية تعني قيمة أو أشياء مرغوب فيها، هذا بالإضافة إلى فلسفة نيتشه التي لعبت دورا كبيرا في اهتمام الناس بها في الأوساط الثقافية الأوروبية التي وجد فيها نيتشه المادة التي اعتمد عليها في تشييد فلسفته التي تمتاز بالثورية الشاملة و الطموح الجامح، تلك الثقافة تركز أساسا على الإيمان بقيم كان نيتشه يدعو معاصريه إلى التخلص منها و استبدالهم بما هو خير منها لأنها من وجهة نظره قيم انحطاط، و حياة تميل إلى الزوال و هي

<sup>135</sup> - خديجة الشامي، مرجع سابق، ص 29.

<sup>136</sup> - الربيع ميمون، مرجع سابق، ص 88.

<sup>137</sup> - محمد أحمد بيومي، مرجع سابق، ص 74.

قيم النصرانية و التشاؤم و العلم و أخلاقية الواجب و العقلانية و الاشتراكية و الديمقراطية و كان يدعو بقوة إلى تحويل للقيم كلها تحويلاً يهتدي فيه بالحياة التي هي منبع كل شيء و عماده خاصة و أنه كان يراها الشيء الوحيد الذي كان يؤمن به و يري فيها نوعاً من المطلق، مع العلم أن إيمانه ذلك هو الذي حمله على كسر ألواح القيم القديمة لأنها تقتضي على الحياة و تمنع نموها و ازدهارها، و هو أيضاً الذي حمله على التبشير بظهور الإنسان الأعلى لأنها تقتضي بروزه " فهي كل شيء إنها الحادث الأول، و نسيج كل وجود أو هي الوجود نفسه لأن تصوره مستحيل خارجها".<sup>138</sup> كما يرى نيتشه أن الإرادة التي تعد في حد ذاتها صفة للإنسان يمكن أن تكون صفة للكون كله فهي لا تؤثر إلا على الإدارة و ليس على المادة و عليه فكل أثر و كل قوة إعراب لديه عن قوة فاعلة. و هو يقول " أتعرفون ما هو العالم عندي؟ إنه وحش من القوة و هل تريدون اسماً لهذا العالم و حلاً لموزة كلها؟ إنه إرادة القوة و لا شيء غيرها".<sup>139</sup>

و هكذا يكون نيتشه مؤكداً لشمول إرادة القوة للموجودات كلها و ليثبت أنها ماهية الكون و ماهية الأفراد الواعين الذين يتفردون عنه كان لزاماً اعتبارها المعيار الذي يجب أن يتم الرجوع إليه في إصدار الأحكام، على الأشياء و تقديم تعويضات لها، لاسيما و أن الأشياء لا توجد لها قيمة في حد ذاتها و لكن توجد لها قيمة ناتجة عن فعل و هو التقويم الذي يعبر به الإنسان عن رغباته و غرائزه أي عن إرادته للقوة و على أساس ذلك يميز نيتشه الإنسان بكونه خالفاً للقيم، و لكنه لا يعتبر من بينها أو لا يهتم إلا بتلك التي تتعش الحياة و تقتضيها إرادة القوة، أما تلك التي يتمسك بها الضعاف من البشر يحتقرها و يحط من شأنها ففي نظره قيم اخترعتها الإنسانية التي تتشكل أساساً من الضعفاء لحماية نفسها من الأقوياء، و بما أن القيم كلها تدور حول تصور الخير و الشر فنيتشه كثيراً ما يسمي ألواح القيم بالأخلاقيات و بالنسبة له تظهر القيم التي تكون أخلاقيات العبيد متنوعة إلى حد ما، فهناك القيم الدينية التي تتمثل في الإيمان بالله و القيم الفطرية تتجسد في الفلسفة و العلوم الصادرة عن الإيمان بالحقيقة و القيم الأخلاقية و تظهر في الإيمان بالواجب و الفضيلة و الرحمة و هناك أيضاً القيم الاجتماعية كالمساواة و الديمقراطية و الاشتراكية و نيتشه طبعاً يرفض هذه القيم ليس لأنها باطلة أو ضارة بل لأنها تعارض حركة الحياة ذلك لأنه يرى بأن الإنسان الأعلى هو الذي يتعلق بالحياة و هو الذي تتحقق قيمها على يديه لأنه يمثلها دون غيره و هو إنسان لا يمكن إعطائه سوى صورة عامة لأنه لا زال لم يوجد بعد و بذلك تكون الحياة القيمة المطلقة التي تكون المعيار الذي يجب الرجوع إليه للحكم على شيء ما بالحسن أو القبح و يؤكد أن القيم الحقيقية هي التي تقتضيها الحياة و يتمسك بها الإنسان الأعلى و من يسميهم بالأسياء و السادة، و بهذه النظرة يكون نيتشه، قد أخطأ عندما اعتبرها عظمة كل شيء و أخطأ في فهمه لها إذ اعتبرها في البعد عن الله والاستغناء عنه لا في القرب منه و الاحتياج إليه، إن الإنسان الذي يتمرد على الله يحط من قيمته و يظل طريقه لأنه لا يقدر على

<sup>138</sup> الربيع ميون، مرجع سابق، ص 89.

<sup>139</sup> المرجع السابق، ص 91.



شيء وحده، فهو لا يقدر أن يصير إليها ولا أن يخلق قيمة لأنه مخلوق أعطى له الوجود و أنعم به عليه لذلك فإن فلسفة نيتشة التي نشرت كلمة القيمة في الأوساط المثقفة وحملت على تزايد الاهتمام بها كما كان لها آثارا ملموسة في فلسفة العصر، وفلسفة قيمته لا يمكن الاعتماد عليها و ذلك لأنها كانت تدعو إلى التمسك بكل القيم السلبية.

لقد كان نيتشة صاحب مذهب في القيمة، و لكن الفلاسفة الذين جاءوا بعده مباشرة هم الذين درسوها بموضوعية و أعطوا لفلسفتها صيغتها المعاصرة.

وقد احتلت نظريات القيمة المكانة الأولى في ألمانيا سنة 1900 في إنجلترا و أمريكا عام 1910م أما في فرنسا فالبر غم من البحوث المهمة التي نشرت عن القيمة متفرقة إلا أن اهتمامها أو انتشار القيمة فيها جاء متأخرا على يد إميل دور كايم الذي يرى بل يؤكد على أن "القيمة الأخلاقية تفسر من جهتين المادة و الصورة " ففي وجهة الصورة نحن نعتبر الفعل خلقيا متى كان مطابقا لقانون مفروض ... وكان غيرنا لا أنانيا و هي خصائص تفرضها أنظمة الجماعة ومن وجهة المادة نرى الأخلاق مختلفة باختلاف الزمان و المكان و سائر الظروف أي هي تابعة لأحوال المجتمعات التي تخرعها وتفرضها على الأعضاء فإن لكل مجتمع أخلاقه وهي مظهر أحواله، ولا محل لتسويق الأخلاق بتركيب فلسفة أخلاقية".<sup>140</sup>

هذا وقد تباينت أفكار و آراء المفكرين في معنى القيم فبينما يرى فريق منهم رأيا خاصا في معنى القيم يرى غيره رأيا آخر يكون مناقضا تماما له، و يقول فون مرنح في هذا الصدد " أن هناك في ميدان البحوث في القيم على وجه الخصوص جذب في النظريات المتناسقة و خصب في النظريات المتضاربة "

141

و الواقع أن أهمية دراسة القيم لا تقف داخل نطاق الفكر الفلسفي وحده بل تتعداه، فالقيم من المفاهيم الجوهرية في جميع ميادين الحياة الاقتصادية و السياسية و الاجتماعية، و هي تمس العلاقات الإنسانية بكافة صورها ذلك لأنها تعتبر ضرورة اجتماعية و معايير و أهداف لا بد من تواجدها في أي مجتمع خاصة و أنها في شكل اتجاهات لدى الأفراد ودوافع و تطلعات و تظهر أيضا في السلوك الظاهري الشعوري و اللاشعوري ، و في المواقف التي تتطلب ارتباط هؤلاء الأفراد، تقوم القيم بالتعبير عن نفسها في قوانين و برامج التنظيم الاجتماعي و النظم الاجتماعية، و بذلك تكون القيم تتغلغل في حياة الناس أفراد و جماعات و ترتبط عندهم بمعنى الحياة ذاتها لأنها ترتبط ارتباطا وثيقا بدوافع السلوك و بالأمال و الأهداف.

و على الرغم من أهمية القيم و مكانتها الجوهرية في الحياة الاجتماعية في كافة ميادين النشاط البشري، فقد ظلت فترة كبيرة بعيدة عن اهتمام رجال العلم من الباحثين في ميادين الدراسات الاجتماعية و

<sup>140</sup> - خديجة الشامسي . مرجع سابق ، ص 33 .

<sup>141</sup> - فوزية ذياب . القيم مرجع سابق ، ص 16 .

العلاقات الإنسانية بصفة عامة، و السبب في ذلك يرجع إلى أن الفلاسفة العقلية جعلت من دراستها عنصرا أساسيا في النسيج الفكري المجرد البعيد عن عالم الواقع بكثير هذا ما يؤكد ليفي سترأوش في معرض قوله: " إنه إذا كان قد بدأ من العلوم الاجتماعية شيء من العزوف أو التردد أو التقصير و التباطؤ في معالجة القيم فمرد ذلك إلى أنه عندما نتكلم عن القيم إنما نتكلم عن الانفعالات و العواطف و الظواهر غير المنطقية، و بما أن مهمة أي علم هي أن يعبر عن الظاهرة بأسلوب منطقي فإننا نخشى أن يقضي الكلام علميا عن القيم إلى التناقض الحادث في تفسير بيانات غير منطقية بعبارات منطقية وهذا من شأنه أن يهدم هذه البيانات ويشوه طبيعة القيم "142.

و في أواخر سنة 1912 م كتب كولي سلسلة من المقالات أبرز فيها أهمية القيم في ميدان دراسة الظواهر الاجتماعية و تحليلها أي أكد على دورها الأساسي في النظم الاجتماعية ومنذ هذا الوقت بدأ علماء العلوم الاجتماعية يولون أهمية كبرى بدراسة القيم وحتى الاعتراف بها ، كمعطيات اجتماعية على الرغم من بقاء النظرة القديمة لدى بعض الحركات الفكرية آنذاك كما يجدر الإشارة إلى أن ذلك الاهتمام كان له الأثر الكبير في توثيق الصلة بين تلك العلوم التي أصبحت تعرف بعلم القيمة هذه الأخيرة التي تشترك في مجموعة من المشاكل التي يطلق عليها بنظرية القيمة هذه الأخيرة التي تعد حركة في الاتجاه المضاد لفرقة العلوم و انعزالها و هي حديثة نسبيا بالرغم من أن المشاكل التي تعالجها قديمة جدا ، كالخير و الشر في هذا المقام يؤكد ريمون رينيه " بأن نظرية القيمة الأكسيولوجيا لم تنبثق عن جهد فيلسوف واحد من الفلاسفة العظام و إنما تضافرت على صنعها طائفة من العقول الممتازة التي عملت بصورة متفرقة مبعثرة "143.

و بذلك يكون ظهور فلسفة القيم في العصر الحديث ، و ازدهارها نتيجة لتاريخ طويل مكتمل بذلك التفكير التقليدي و تناقضه في ذات الوقت ، وتكشف أيضا عن معناه في منظور جديد ، فبعدها كان القدماء يرون أن القيمة تتحقق حين يعيش الأفراد في وئام مع الطبقة لا سلطان لها للبشر عليها، يرى الفلاسفة المحدثون أن القيمة تتحقق عندما يصبح البشر مادة الطبقة وما ليكن لها بمعنى آخر مشاركين في صنعها فهي لا تسبق اختياره و إبداعه لها، بل إنها تفقد طبيعتها بوصفها قيمة عندما تصبح معيارا يسبق اختيار الفرد لموقف من المواقف فهي شيء موقوت مرهون بالاختيار، و ليس ثمة قيمة سابقة تهدي الإنسان في اختياره بل عليه أن يخلفها كل لحظة لنفسه و للآخرين حسب مارثر الذي يؤكد على القيم هي التي يخلقها الإنسان كل لحظة عند اختياره الحر بين إمكانات داخل موقف معين.

فالقائمة تكون من وجهة نظر الفلسفة المعاصرة ذات امتياز على أن النظرة إلى العالم لم تسبق على ما كانت عليه خاصة بعد ما تم إدراكها كموضوع خاص تعالجه فلسفة القيم و لكن موضوع خاص له علاقات

142- المرجع السابق ، ص 17 .  
143- خديجة الشامسي ، مرجع سابق ، ص 34 .

بمجالات التفكير كلها و له مشاكل كشف عنها المعاصرون من أهل الفكر و الفلسفة و حاولوا الفصل فيها لكن كل من وجهة نظره الخاصة و اجتهاده الخاص.

## 2 / القيم في المنظور السوسيولوجي:

إن اهتمام الاتجاهات النظرية المتنوعة لدراسة قضية القيم إنما يرتبط بشكل وثيق الصلة بالتفاعلات الواقعية التي تكون إما أنها تقرر قيما جديدة أو تعمل على إعادة النظر في قيم قديمة أو تخلق صراعا بين القيم الجديدة و القيم القديمة و بناء على ذلك تصبح في المقدر تصنيف الاتجاهات النظرية المختلفة تبعا لتطور الأحداث الواقعية التي واكبتها الاتجاهات التي انتقلت تاريخيا من مرحلة التأسيس الأكاديمي إلى مرحلة النقد ثم إلى مرحلة المراجعة النظرية.

**1-الاتجاهات النظرية التقليدية :** على الرغم من أهمية القيم و مكانتها الجوهرية في الحياة الاجتماعية في كافة ميادين النشاط البشري فقد ظلت فترة كبيرة بعيدة عن اهتمام رجال العلم من الباحثين في مجال العلوم الاجتماعية و العلاقات الإنسانية بصفة خاصة بيد أن الجهود العديدة التي بذلت في مجل دراسة القيم فقد ارتبطت بتطور العلم نفسه وتأثرت بما طرحته الأنساق الفلسفية و العلوم الاجتماعية الأخرى من مفهومات و قضايا نظرية و منهجية متصلة بموضوع القيم و في هذا الصدد يؤكد بوتومور: " على وجود صلات بين العلم الاجتماعي و الفلسفة بقوله هناك علاقة وطيدة بين الاجتماع و الفلسفة الأخلاقية فموضوع علم الإجماع هو السلوك الاجتماعي الإنساني الذي توجهه القيم إذن فعالم الاجتماع يدرس القيم و التقويمات الإنسانية بوصفها وقائع ، لكن عليه أيضا أن يهيم بمناقشة القيم في سياقها الخاص وكما ، تتجلى في الفلسفة الاجتماعية و الأخلاقية، ومن الضروري أن يكون باستطاعة عالم الاجتماع أن يفرق بين التساؤلات المتعلقة بالقيم و تلك المتعلقة بالواقع و بين المناقشات و التحليلات التي تناسب كل منها<sup>144</sup>.

و المحاولات التي أجريت لبلورة مفهوم القيمة ودراستها في إطار علم الاجتماع فقد ارتبطت بمحاولة تحديد ملامح هذا العلم و تطوير نظرياته و أساليبه البحثية من خلال صياغات محددة و مطلقة:

### 1- القيم و البدايات الوضعية :

لقد نظر الفلاسفة التقليديون إلى القيم من خلال علم الأخلاق بوصفه علما معياريا ومن ثم تصوروا أن مهمة الأخلاق إنما تنحصر في وضع المثل الأعلى و بيان الكمال الأخلاقي و تشريع القانون الخلفي و

<sup>144</sup> - محمد أنور محروس . الاتجاهات النظرية و المنهجية الحديثة . الإسكندرية ، المكتبة المصرية ، 2004 ، ص 33 .

أصبحت الأخلاق في نظر هؤلاء الفلاسفة هي نظرية المثل الأعلى وهي الدراسة المعيارية للخير و الشر التي تهتم فيما ينبغي أن يكون.

و في القرن التاسع عشر ظهرت النزعة الوضعية على المسرح الفلسفي و اتجهت إلى تقوية فكرة المطلق في مجال الأخلاق و حاولت أن تؤسس أخلاقا وضعية على دعائم علمية وأن تعالج الأخلاق بنفس المنهج التجريبي الذي تعالج به الظواهر الطبيعية المادية أي: "أن الظواهر الأخلاقية لا تخرج عن كونها ظواهر اجتماعية يمكن إخضاعها للدراسة المنهجية التحليلية وربطها بغيرها هن الظواهر و الوقوف على القوانين التي تفسرها و بذلك لم يعد منهج الأخلاق منهجا استنباطيا أو حدسيا أو تأمليا نظريا بل أصبح منهجا يقوم على المناهج العلمية مثل الملاحظة التجربة و القياس".<sup>145</sup> ومن هنا أصبحت القيم المطلقة فائدة لتجردها و انعزالها عن الواقع الموضوعي، ونزلت القيم إلى أرض الواقع وتحولت من مجال المطلق و الواجب إلى مجال الحادث و التسمي و هكذا بدأت النزعة الوضعية ترفض ما هو مطلق و تقويض فكرة المثل الأعلى و جاءت لتجعل من المجتمع أو الضمير الجمعي مصدرا أمثلا أعلى للقيم الأخلاقية.

و يعد أوقست كونت تجسيدا حقيقيا للمذهب الوضعي فالأخلاق تقوم على الملاحظة و الخيال و تنظر إلى الإنسان كما هو بالفعل، و استبعد كونت التفكير الميتافيزيقي كما رفض البحث في العلل الأولى و الغايات البعيدة وأكد أن العلم هو الوسيلة الوحيدة للمعرفة الإنسانية حيث يقول: "يستطيع العلم الوضعي أو العلم الاجتماعي أن يعمل على إعادة بناء التنظيم الاجتماعي و تنظيماته المختلفة بعد انهيار النظم التقليدية للصور الإقطاعية و العمل أيضا على تحسين الظروف الاجتماعية و الاقتصادية التي يجب أن يلازمها أنواع جديدة معينة في أنساق التفكير و المشاعر و الاتجاهات و القيم و المصالح".<sup>146</sup>

بهذا يستبعد المطلق و يسلم بنسبة الحقائق ومن ثم نسبة القيم وما اعتماد كونت على العلم الوضعي إلا لغرض تحقيق هدفه الأساسي و هو إعادة تنظيم الحياة العقلية و الخلقية الإنسانية بعد الاضطراب و الفوضى التي سادت في أعقاب الثورة الفرنسية، و قد كان كونت يهدف من خلال ذلك إلى بناء مجتمع جديد ينهض على أساس مجموعة من القيم و المعتقدات المشتركة لأن أي مجتمع لا يستطيع الحياة دون إيمان أفراده بقيم ومعتقدات مشتركة.

كما أن اعتقاده كان يصب في قناعاته المتمثلة في أن الفكر الثوري النقدي عموما و الاشتراكي بصفة خاصة قد قضى على مثل هذه القيم و المعتقدات التي كانت تحفظ تماسك المجتمع و القصور هنا يكمن في القيم و المعتقدات الكاثوليكية في المجتمع الإقطاعي و لذلك لا بد من خلق مجموعة من المعتقدات و القيم المشتركة

<sup>145</sup> - أحمد أنور، مرجع سابق، ص 22.

<sup>146</sup> - عبد الله محمد بن عبد الرحمن . النظرية في علم الاجتماع . الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، 2003 ، ص 145 .

تناسب النظام البرجوازي الجديد و تتوافق معه، و بهذا يؤكد كونت على ضرورة وجود قيم أخلاقية عامة لها صفة الاتفاق العام و التي من شأنها تحقيق الارتباط الضروري بين عناصر المجتمع لذلك يتجاهل كونت الأساس الاجتماعي و المصلي للقيم و يظهر ذلك في قضية الصراع الطبقي بين أرباب العمل و العمال و الذي يرجع حسب اعتقاده إلى عدم وجود معايير أخلاقية تحكم العلاقة بينهما كالنبل و الكرم و تجاهل الملكية الخاصة بل أكثر من هذا تصور بأن الطبقتين ضروريتان في المجتمع كما يبدي كونت اهتمامه بالتركيز على الطبقة العمالية باعتبارها "ظاهرة اجتماعية جديدة لها وظائف اجتماعية و اقتصادية هامة و يعتبر وجودها من العوامل المكونة للقوى الروحية الجديدة التي لا غنى عنها في المجتمع".<sup>147</sup> كما يشير إلى أن حقيقة النزعة الوضعية هي العلاج الوحيد لإقناع الطبقات العمالية بالحل الأمثل للمطالبة بحقوقها الشرعية و الامتثال للقوى الأخلاقية الروحية من أجل أداء واجباتها اتجاه المجتمع مع العلم أن جميع المشاكل الاجتماعية الأساسية التي تشغل اهتمامها هي في الدرجة الأولى أخلاقية أكثر من كونها سياسية و تصوره هذا يأتي في ضوء اكتشافه الاتجاه المحافظ ذات الطابع الإيديولوجي المميز تجاه الحفاظ على النظام القائم أي أن القيم في ضوء فلسفته أي فلسفة كونت تخدم قضية النظام و الاستقرار و من هنا كانت دعوته إلى قيم الاستسلام و الخضوع للواقع و عجز الإنسان عن التغيير و إلى قيم أخلاقية كالنبل و الكرم و المحبة فالقيم الحقيقية التي تدافع عن الوضع القائم و تبرير مشروعية سيطرة القوى الاجتماعية الرأسمالية.

و بناء عليه تكون النظرة الوضعية للأخلاق تقوم على فكرة أن الحقيقة الأخلاقية ليست مجرد واقعة ذهنية و إنما هي ظاهرة موضوعية لها نوعيتها، و من الضرورة بمكان دراستها في إطار علم وضعي من أجل فهم عادات الناس به.

## 2- دوركايم و تحليله النظري للقيم: الامتداد المغاير للوضعية

لقد سعى دوركايم في كتابه قواعد المنهج في علم الاجتماع إلى تطبيق ما ذكره من خصائص الظاهرة الاجتماعية على الظاهرة الأخلاقية، و لذا أصبحت القاعدة الأخلاقية تتميز في نظره بأنها أولاً ملزمة على اعتبار أن مفهوم الواجب داخل بالضرورة في مفهوم القاعدة الأخلاقية و ثانياً تتميز بأنها تظهر بمظهر الشيء المحبب إلى النفس أو تبدو على صورة خير تنزع إليه. و على ذلك فإن كل مخالفة للقاعدة الأخلاقية لا بد من أن تستثير الضمير الجمعي الذي يخضع له في العادة كل ضمير فردي حيث جعل دوركايم من الضمير الجمعي أو المجتمع شيئاً مقدساً لا يخالف و أصبحت قواعد هذا المجتمع و أوامره و نواهيها واجبة النفاذ، و اقتربت الحياة الخلقية من الحياة الدينية. و كان يعتقد أنه في وسع علم الاجتماع أن يطرح حلولاً علمية للمسألة عن طريق إعادة تنظيم الكيان الاجتماعي و تهذيب الأخلاق أو أخلاق أعضائه.

و الواقع أن دوركايم كان مهتماً بمشكلة القيم الأخلاقية أي الجانب المعياري للحياة الاجتماعية و لعل إسهامه في تأكيده على دور نسق القيم في تحديد السلوك الاجتماعي و في الحقيقة أن دوركايم وجه انتباه السيولوجيين إلى أهمية القيم و الأفكار في الحياة و التأكيد على المستوى الاجتماعي للقيم يظهر في سمو دوركايم بالعقل الجمعي و وضعه في صورة المجتمع " الأمر النهائي للأفراد، إذ هو مصدر الوقائع الاجتماعية، فالقاعدة الأخلاقية لا يمكن أن تنبثق من الفرد لأن العقل الجمعي هو أساس المثاليات الأخلاقية و القيم و الدين بل و المعرفة و التطور الاجتماعي".<sup>148</sup>

و قد أكد على أن تلك المثاليات و القيم إنما تنتج عن اجتماع الأفراد في جماعات تسمو بهم إلى حالة نفسية حماسية جمعية و تنتقلهم إلى مستوى أعلى من المستوى العادي الذي يعيشون فيه و من ثم تتبع في نفوسهم أفكار و آراء جديدة ثم ينتهي الاجتماع و يزول الحماس و يرجع الأفراد إلى حالتهم الطبيعية و لكن الأفكار التي اكتسبوها تصبح قيماً و مثاليات يستهدفون تحقيقها.

و لعل مشكلة الوحدة و التضامن و التكامل المجتمعي للجماعة تظهر بشكل واضح في كتابه تقسيم العمل في المجتمع و فيه تصدى دوركايم لدراسة التغيرات التي تحدث في المجتمع نتيجة التكنولوجيا.

و قد يؤثر ذلك في النسق القيمي و طبيعة النظام الأخلاقي. حيث أطلق دوركايم على ذلك اسم التضامن العضوي في مقابل التضامن الآلي، هذا الأخير الذي يعد متأصلاً في نسق القيمة العامة أو في العقل الجمعي الذي هو تعبير عنه، و هكذا يتم الوصول في المجتمعات الصناعية إلى التضامن العضوي من خلال نسق القيمة العامة التي تعطي شرعية لمصالح الأهداف الجمعية و تحدد المسؤولية.

فالمجتمع بالنسبة لدوركايم هو: " القوة و السلطة وراء الفرد و هو القوة الأخلاقية الوحيدة التي لها التفوق و السمو على الأفراد".<sup>149</sup>

كما يؤكد دوركايم على أن حالة التوازن هي التي تحكم اتجاهية النسق و يفترض بأن التوازن هو التلاؤم بين الفعل و رد الفعل الذي يجب أن يسود حالة التفاعل بين النسق و بين كافة الظروف الخارجية و الداخلية و يضرب مثالا حيثما يحدث انتهاك لإحدى قواعد المجتمع الآلي و يكون قد طرأ موقف جديد يتطلب من النسق رد فعل تلاؤمي يرد به المنتهك إلى صوابه و يرد على الجماعة و حدثها بعد إصلاح ما انتهك من قواعدها بغرض عقاب انتقامي على الجاني فهو حتماً يفرض عقاباً على أدوات الجريمة و تكون الوظيفة الأساسية لهذا العقاب هو إرجاع حالة التوازن من جديد و تجاوز الانتهاك عن طريق إجراء ما يقوي الضمير الجمعي المتمثل في مجموعة القيم و قواعد السلوك. من خلال روح الجماعة أو الروح الجمعية داخل بعض الأفراد الذي ضعفت لديهم تلك الروح باستخدام بعض الوسائل العقابية، فالقيم عند اميل دوركايم تصورات

<sup>148</sup> محمد أنور محروس، مرجع سابق، ص 36.

<sup>149</sup> محمد أحمد بيومي، مرجع سابق، ص 100.

تتميز بالعمومية و الإلزام و ترتبط بإجراءات جزائية لكي تضمن الامتثال لقواعد السلوك و هي من صنع المجتمع الذي يعد في حقيقة الأمر حارسا للقيم الإنسانية العليا ما يعني أنه و برغم كونها إلزامية إلا أنها مرغوب فيها. فالقيم وليدة العقل الجمعي و ترتبط بحياتها العملية ارتباطا شديدا و ليست بمعزل عن هذه الحياة. مما أدى بدوركايم إلى أن ينكر على الأفراد تحررهم من قيم المجتمع، و اتخاذ موقف صريح من هذه القيم سواء بالرفض أو التمرد و إمكانية خلق الأفراد لقيم جديدة.

فالمجتمع بالنسبة لإميل دوركايم: " الواقع الذي يتسامى بأعضائه و بما هو فوق عضوي".<sup>150</sup> و هو بذلك يؤكد على مسألة قدسية المجتمع الذي يبجل و يعبر عنه رمزيا لأن القيم و المثل ما هي إلا رموز عن المجتمع.

و قد وجهت العديد من الانتقادات بسبب محاولته للتفرقة بين الفرد و المجتمع فقد غالى غلو كبيرا في ذلك لدرجة أنه أنكر العبقريات و أبطال التاريخ ليستعويض عنهم بتأثير الجماعات المجهولة، و يرجع ذلك إلى أن دوركايم كان أخلاقيا و كان يرغب في تحديد الواجبات و فرضها على الأفراد قهريا.

### 3- الأنساق الكلاسيكية:

لقد بذلت العديد من الجهود في مجال القيمة و ارتبطت بشكل واضح بتطوير العلم نفسه و تأثرت بطريقة أو بأخرى بما طرحته الأنساق الأخرى من مفهومات و قضايا نظرية متصلة بموضوع القيمة. و لأن الاتجاهات تتعدد و تختلف و ينعكس تأثرها بمجالات المعرفة الإنسانية المختلفة مما ينجم عنه تضارب الآراء و وجهات النظر بشكل لافت للنظر في التراث السيولوجي و إلى إضفاء صعوبة بالغة تحيط بموضوع القيم الإنسانية دراسة و بحثا و قياما يشار إلى تقسيم الاتجاهات المعاصرة التي ظهرت في النصف من القرن الأخير أو التي كانت موجودة قبله و ما زالت تؤثر بشكل واضح و ملموس على مسارات التنظير في علم الاجتماع المعاصر إلى اتجاهين هما:

#### 1- الاتجاه الراديكالي:

و إذا كان الاتجاه التقليدي قد غالى في التأكيد على أهمية الجوانب الفكرية أو المثالية كالدوافع و الاتجاهات و القيم و المعتقدات فإن هناك اتجاه آخر يركز على أهمية الجوانب المادية التاريخية و يعرف بالاتجاه الراديكالي و هو يركز على معالجة الجوانب الاقتصادية و السياسية للتخلف.

و إذا كانت الفلسفة الوضعية برمتها نتاجا للتناقضات الموضوعية للمجتمع الرأسمالي في أوروبا في القرن التاسع عشر. فإن هذه التناقضات ذاتها قد أثمرت في العصر نفسه الفلسفة المادية الجدلية و التي صاغها

كارل ماركس و انجلز بيد أن هذه الفلسفة كانت تعبيراً ثورياً عن تلك التناقضات و نمو الطبقة العاملة كطرف أساسي في الصراع الطبيعي الاجتماعي مع الطبقة البرجوازية التي كان الفكر الوضعي يعبر عنها و يدافع عن مصالحها.

و قد أحدثت الماركسية في مجال الأخلاق ثورة عقلية شاملة عندما قرر ماركس أن الأخلاق مصنوعة و ليست مطبوعة، و بذلك انهار وهم الطبيعة البشرية الثابتة التي لا تتغير في كل زمان و كذلك القيم الأزلية التي تعيش بها البشرية في كل مكان أي أن فطرتها كانت متناقضة مع الأخلاق الوضعية تماماً. و تتضح هذه النظرة بشكل خاص من خلال المادية التاريخية التي تمثل دراسة المجتمع و قوانين تطوره التي تتم بموضوعيتها و استقلالها عن وعي الإنسان.

و تذهب المادية التاريخية إلى أن كل ما يحدث في جو المجتمع من ظواهر و نظم إنما يرجع إلى العوامل الاقتصادية، فلا سبيل إذا لفهم طبيعة المجتمع قبل تحليل الدعائم الاقتصادية التي يقوم عليها، لأن الحياة الاجتماعية في نظره من نتاج التنظيم الاقتصادي و بذلك لا تكون القيم في ضوء المادية التاريخية مجموعة من المبادئ الخالدة المستقلة عن الواقع و لا صفات غيبية و إنما هي من صميم الحياة الواقعية فهي ليست مجاوزة لما هو اجتماعي و ترتبط بنشاط الإنسان و ممارسته الاجتماعية فهي بكل وضوح: " شكل معين للوعي الاجتماعي يعكس علاقات الناس في مقولات الخير و الشر و العدل و الظلم...الخ".<sup>151</sup>

و يوطد في شكل مبادئ خلقية و قواعد للسلوك مطالب المجتمع أو الطبقات، فهي تعكس طبيعة الوجود الاجتماعي للأفراد و الجماعات في مرحلة تاريخية محددة و داخل تكوين اقتصادي اجتماعي معين، هذا علاوة على أنها نتاج لهذا الوجود. و من الممكن فهم طبيعة العلاقات الإنتاجية السائدة في مجتمع ما في فترة محددة من تاريخه من خلال تحليل أنساق القيم و ذلك طبعاً كان عن طريق تحليل واقع العلاقات الإنسانية في المجتمع أي أن: " القيم كظاهرة من ظواهر الوعي تعكس العلاقات الاجتماعية و الظواهر الموضوعية في الحياة. كما ترتبط بمعتقدات الأفراد في الحياة الاجتماعية و ترتبط بثقافتهم و وضعهم الطبقي. كما تعكس التصورات حول السلوك المطلوب و المبادئ التي تحكم مثل هذا السلوك".<sup>152</sup>

و قد قام كل من ماركس و انجلز بصياغة مفهوم التكوين الاقتصادي و الاجتماعي. حيث يمثل: أسلوب الإنتاج الثروة المادية و الأساس المادي الاقتصادي للتكوين الاجتماعي، و هذا الأساس الاقتصادي يمثل في الواقع هيكل التكوين بينما يمثل البناء الفوقي الجانب السياسي الاجتماعي و الروحي فيه و على هذا الأساس و البناء الفوقي يمثلان المكونات الأولية لأي تكوين اقتصادي اجتماعي. و بالإضافة إلى

<sup>151</sup> -مجلة الشرق الأوسط. (أسامة اسماعيل عبد الباري) "العولمة الثقافية و تغير النسق القيمي لدى الشباب". دراسة ميدانية على عينة من طلاب المرحلة الجامعية). القاهرة ، مركز بحوث الشرق الأوسط، العدد الخامس عشر، سبتمبر 2004، ص 247.

<sup>152</sup> - أحمد أنور، مرجع سابق، ص 43.



الأساس و البناء الفوقي يتضمن التكوين الاقتصادي الاجتماعي ظاهرات اجتماعية أخرى مثل أشكال المجموعات و العشيرة و القبيلة و الأمة و أسلوب الحياة و الأسرة و الزواج.

و هي لا تنتمي بشكل مباشر للأساس أو البناء الفوقي و إنما هي عناصر ضرورية في أي تكوين اقتصادي اجتماعي و تتغير بتغير ذلك التكوين و هي ترتبط ببعضها ارتباطاً عضوياً يؤثر في بعضها بشكل مباشر و غير مباشر و على أساس هذا المنطق تقرر الماركسية بأن: القيم ظاهرة تاريخية تتغير و تتطور في مجرى التقدم العالمي للمجتمع البشري، و قد عرف التاريخ أنماط أساسية من الأخلاق تلا الواحد منها الآخر و التي تتمثل في الأخلاق المشاعية و العبودية و الإقطاعية و البرجوازية و تهدف هذه الأخلاق أو تلك في نهاية المطاف إلى ترسيخ العلاقات الاجتماعية القائمة و توطيدها أو هدمها.

فقد كانت الأخلاق واحدة بالنسبة لأعضاء المجتمع جميعهم. و لكن الآن اختفى هذا التماثل حيث انقسم المجتمع إلى طبقات فحملت الأخلاق طابعا طبقياً و طورت كل طبقة معاييرها الأخلاقية و لم يكن هذا عرضاً، لأن الأخلاقيات تتوقف على ظروف الحياة المادية للناس و لأن الطبقات المتعادية لها ظروف حياة متناقضة تماماً في مجتمع طبقي من الطبيعي فقط أن هذه الطبقات لا بد أن تكون لديها أفكار مختلفة عن الصالح و الطالح. و إنما يجب أن تسترشد بمبادئ اجتماعية مختلفة تماماً.

و الآراء الأخلاقية و الأخلاقيات هي التي تعبر عن مصالح الطبقة الحاكمة. كما أنها هي التي تسود دائماً فالطبقة الحاكمة تسعى لكي تجعل آرائها الأخلاقية و معاييرها المطابقة ملزمة لكل مجتمع، و يذهب ماركس إلى أن: " كل القيم النظامية ما هي إلا قيم الطبقة الحاكمة".<sup>153</sup>

حيث يقول: " أن الأخلاق و الدين و الميتافيزيقا و كل العناصر الأخرى للإيديولوجيا و الأشكال المطابقة لها من الوعي لم تعد بعد تحفظ صورة الاستقلال، فليس لها تاريخ أو تطور و لكن الناس يتغير إنتاجهم المادي و هذا التغير المادي بدوره تعبير عن وجودهم الحقيقي و تفكيرهم و نتاج فكرهم".<sup>154</sup>

و قد كانت أخلاق مجتمع الرق أو أشكال الأخلاق الطبيعية، فقد كانت قيم و أخلاق مالكي الرقيق هي السائدة في ذلك المجتمع و هي إذ نشأت على أساس العلاقات الاقتصادية للنظام الرقي فقد تعكس العلاقات القائمة بين الأرقاء و مالكيهم بالدرجة الأولى لأن الحاجة المميزة لهذه الأخلاق هي: " أنها كانت لا تعترف بالعلاقات الإنسانية إلا بين الأحرار من الناس".<sup>155</sup> و ذلك لأن الرقيق خارج الأخلاق باعتبارهم سلعة و أداة ناطقة و المعاملة الوحشية التي يتعاملون بها مع الرقيق تبرزها الأخلاق التي يعتقونها. و مع الانتقال إلى الإقطاعية صارت الأخلاق الإقطاعية هي السائدة و هي لا تنظر إلى القن بصفة شيء و لكن كإنسان من

<sup>153</sup> -محمد أحمد بيومي، مرجع سابق، ص 188.

<sup>154</sup> -المرجع نفسه.

<sup>155</sup> -أحمد أنور، مرجع سابق، ص 30.

الدرك الأسفل بينما كانت تنظر إلى ممثل الطبقة بصفته بشر من المستوى الممتاز، و إلى جانب ذلك كانت الأخلاق الإقطاعية تخفي ظلم الإقطاعيين الوحشي للفلاحين و تقنع الشكل الإقطاعي الاستغلالي، و قد ارتكزت الأخلاق الإقطاعية على الدين و صورت مصالح المستغلين على أنها أوامر إلهية و هذا ما أدى إلى كبح جماح جماهير الفلاحين المسحوقة.

و عندما انتصرت الرأسمالية على الإقطاعية تحت شعار الحرية و المساواة و النضال ضد أشكال التبعية الفردية و الامتيازات الإقطاعية، إلا أنه مع انتشار الرأسمالية "كنظام اجتماعي اقتصادي قد تطور بصورة سريعة، و بلغ الإنتاج الصناعي ذروته و من ثم يحتاج إلى رقابته و توجيهه بصورة واعية خاصة و أنه موجه إلى تحقيق رغبات الطبقات الرأسمالية المالكة دون غيرها من الطبقات العامة التي أنتجته و تزيده قوة و تطوره بصورة مستمرة".<sup>156</sup> بدأ يكتشف المضمون الحقيقي لأفكار الحرية و المساواة الإنسانية فالمساواة البرجوازية شكلية و هي تخفي تبعية العامل الرأسمالي. كما أن الحرية البرجوازية هي تمتع الرأسماليين بالاستيلاء على الآخرين و هي بالنسبة للبروليتاريا بيع قوة عمله أو الموت جوعا و الإنسانية البرجوازية هي أيضا إنسانية مجردة فهي: " تحول كرامة الإنسان إلى قيمة تبادلية و العلاقات بين الناس إلى علاقات نقدية".<sup>157</sup>

فالأخلاق في المادية التاريخية إذن تشكل عنصرا من عناصر الوعي الاجتماعي التي تأتي لاحقة على الوجود الاجتماعي للإنسان و هي ترتبط بالبناء الأساسي للمجتمع و تعبر عنه من جهة كما ترتبط ببقية ظواهر الوعي الاجتماعي الأخرى من جهة أخرى معبرة عن الوحدة الجدلية بين الوجود الاجتماعي و الوعي الاجتماعي و تؤكد المادية التاريخية أن القيم أن نشأة مع ميلاد المجتمع الإنساني و كانت المستويات القيمية واحدة بالنسبة للكل أو لكل أعضاء المجتمع الإنساني البدائي.

أما القيم التي نشأت إبان عصر الثورات البرجوازية الحرية و المساواة و الأخوة و الإيمان بالعقل و القانون، فقدت كل جاذبيتها و طرحت جانبا أو سيطرت عليها. مبادئ سلبية كالعنف و الاستبداد بمعنى آخر أن البرجوازية فقدت القيم التي كانت تميزها بصفاتها طبقية ثورية فتحللت من المفاهيم المادية و تسلحت بالمثالية و أصبحت تنتكر للتقاليد التقدمية و ترفض المفاهيم الاجتماعية التي تتصف بروح الثورة و سلب هذه المفاهيم الأخلاقية محتواها الموضوعي.

و هكذا يؤكد ماركس على أن القيم هي: " قيم الانتفاع فقط و قيم تنظر إلى الشخص بمقدار ما يملك فقط و تحترمه في ضوء ملكيته و ليس بما هو كائن".<sup>158</sup> و لقد قدم كل من كارل ماركس و أنجلز تصورا علميا للعلاقة بين الإنسان و الطبيعة، فالطبيعة هي الجسم غير العضوي للإنسان و هذا الأخير

<sup>156</sup> عبد الله محمد عبد الرحمن، مرجع سابق، ص 389.

<sup>157</sup> أحمد أنور، مرجع سابق، ص 31.

<sup>158</sup> المرجع نفسه.

يحيا في أحضان الطبيعة و يستمد منها كل ما يلزم لوجوده من وسائل في وحدة معها. و قد بدأ الإنسان يتميز عن الحيوان عندما اتبع في تفاعله مع الطبيعة وسائل حياته و يشكل هذا التفاعل الواعي ما يعرف بالعمل و هذا النشاط الإنساني لتحويل الطبيعة و تطويعها لاستمرار الحياة البشرية فهو نشاط اجتماعي و هكذا فإن العمل هو عملية اجتماعية مستمرة لإعادة الإنتاج أي إنتاج الحياة بواسطة عمليات تحويل لا تتقطع يمارسها الإنسان في بيئته الطبيعية و من ثم كان هناك ثلاثة عناصر أساسية تتمثل في الذات و الموضوع و وسائل العمل و الذي يتغير باستمرار لمجمل تاريخ الفعل المتداخل بين المجتمع و الطبيعة و قد أثمر هذا التحليل عن تصورات علمية حول فائض القيمة و العلاقات بين قوى الإنتاج و علاقات الإنتاج و ضرورة السيطرة الاجتماعية على أدوات الإنتاج و لزوم تحرير الإنسان من اغترابه عن عمله و مجتمعه و بيئته.

و من زاوية أخرى يفرض الإنتاج الرأسمالي حقيقة المحافظة على قيمة رأس المال و العمل على زيادته باطراد و ذلك لأن الإنتاج الرأسمالي هو خلق و جمع القيمة الفائضة و الحرص على استغلالها بكل كفاية، و النمو المطرد في قوى المجتمع الإنتاجية هو السبيل إلى ذلك.

ومن ثم فإن النظام الرأسمالي لا يسلم من التعارض بين الوسيلة و الغاية باتجاهه إلى إشباع حاجاته ينمي في ذاته الظروف التي تعمل على تفويض دعائمه و على هذا الأساس يقر ماركس بأن للطبيعة الاجتماعية حتمية للقوى الاقتصادية و الاجتماعية المحددة من قبل النسق الاقتصادي في المجتمع و الطبيعة من وجهة نظره: " حشد من الناس يقوم بوظيفة واحدة في تنظيم الإنتاج كالأحرار و العبيد و النبلاء أو العامة و الإقطاعيين و الفلاحين و التجار و الموزعين"<sup>159</sup> و ما يميز كل طبقة عن الأخرى هو وضعها الاقتصادي حيث تأخذ كل طبقة وضعها أو مكانتها على أساس الوظيفة التي تؤديها في الإنتاج مما يؤكد على أن نظام الإنتاج هو العامل الأساسي في تحديد الطبقة الاجتماعية.

و يؤكد ماركس على أن التعبير الاجتماعي يبدأ بصراع جماعات المصلحة بالرغم من أن قوة الصفوة الحالية تقاوم التغيير بمفهومه القيمي و الناس يقبلون مدى التغيير عندما يصبحون واعون بأن مصالحهم الخاصة قد تم استغلالها من بناء النظام الاجتماعي نفسه و هكذا تكون القيم الإنسانية بالنسبة للماركسية على أنها قيم الطبقة الحاكمة و أن الاقتصاد و الضروريات المادية الجديدة تشكل الأشكال الاجتماعية الجديدة و أن القيم تستنبط من الاتجاهات الثقافية لتدعم اجتماعيا اتجاه الجديد.

## 2-الاتجاه المحافظ :

<sup>159</sup> - محمد أنور محروس ، مرجع سابق ، ص 45.

أما فيما يتعلق بماكس فيبر فقد أكد على أن نسق القيم متغير مستقل في التغيير الاجتماعي و رفض القول بأن القيم و الأفكار و الدين ما هي إلا انعكاسات لوضع الطبقة أو أن المصالح الطبيعية يمكن أن تفهم بعيدا عن مفهوم الطبقة للدين و الأيديولوجيا و نسقها القيمي، و على ذلك يذكر فيبر أن القيم خاصة الدينية تمارس نوعا من التأثير المستقل على مجرى التغيير الاجتماعي و الثقافي حتى قيل أن أعمال فيبر هي محاولة لاقتلاع نظرية ماركس عن المادية الاقتصادية و بالرغم من أن نقد فيبر لمحاولة ماركس تعدد العوامل العليا إلى عامل واحد و هو المادية الاقتصادية فإن ذلك لا يعني أن فيبر يفهم لأتمته على أنه يؤكد حتمية جانب واحد فقط و هو جانب القيمة إلا أن فيبر على وعي تام بأثر الأنساق الطبقيّة على الدين و القيم فاهتمام فيبر أساسا جاء ليثبت أن كل نسق قيمي للدين أو الأخلاق مستمد من مصادر دينية خالصة و ليس على اعتبارات لاقتصادية أو اجتماعية أو سيكولوجية وهذا لا يعني أن فيبر يرفض تأثير هذه الظروف على تكوين نسق القيم لأي دين و لكن لا ينظر إليها على أنها الدينامية المركزية للتغيير الاجتماعي و هذا يعارض النظرية المركزية القائلة بأن الدين ليس إلا البناء الفوقي الأيديولوجي القائم على ظروف أو أوضاع اقتصادية، وهذا ينعكس في العناصر أو الأفكار الأساسية التي تشتمل عليها نظرية فيبر للتغيير الاجتماعي، وتتمثل هذه الأفكار في :

دور الكاريزما ودور الدين و نسق القيم بعامل دافع للتغيير الاجتماعي و لقد خصص فيبر جزءا من أعماله لتوضيح دور الكاريزما كقوة أساسية ودافعة للتغيير الاجتماعي و التي يعبر عنها فيبر فيقول: " القوة الثورية المتميزة في التاريخ "160.

بفضل الروتين العادي و القيم الراديكالية للحياة اليومية و قد ميز فيبر بين ثلاثة أنساق قيمية أو اعتقادات تعمل على تحديد سمات السلطة التي تسمح بالتغيير، و أول الأنساق أو الاعتقادات هو السلطة التقليدية "و التي تأخذ شرعيتها من قدسية التقاليد و نسق القيم القائم تحت هذه السلطة التقليدية و التي من الممكن النظر إليه على أنه عكس مقدس و دائم و مفهوم و لهذا فإن قوة الحاكم محكومة بالتقاليد التي تعطيها شرعية "161.

أما عن القيم التي تشرع السلطة الكاريزمية فتقوم على صفة خاصة لشخصية الفرد و بفضلها يتميز عن أقرانه العاديين ، لذلك يعامل معاملة خاصة انطلاقا من اعتباره يملك قوى خاصة محددة و صفات خاصة و التي ينظر إليها على أنها مقدسة و على أساسها ينظر إلى صاحبها بأنه قائد ملهم فالكاريزما " تسامى بالروتين العادي و تضيف قيما راديكالية للحياة اليومية "162.

160- محمد أحمد بيومي ، مرجع سابق ، ص 193 .

161- محمد أنور محروس ، مرجع سابق ، ص 49 .

162- محمد أحمد بيومي ، مرجع نفسه .

وظهور الكاريزما يستدعى دوما نشر قيم جديدة و إحساس دائم يرفض الماضي ووعده بالمستقبل و هذا طبعا ما يفسر إعطاء فيبر أهمية كبرى للواجبات الأخلاقية كدعوة لتفسير جديد من خلال القيم.

أما فيما يتعلق بالنموذج الثالث للسلطة فيراه فيبر بأنه ليس أقل من كونه قوة ثورية من الكاريزما التي عندما تفقد أو تفشل في تقديم إعادة ترتيب أو تعريف القيم الاجتماعية و التقليدية عندئذ يبرز الترشيح كاستجابة للمشاكل داخل النظام الكارزماتي و هكذا تبرز مرحلة العقلانية: "و هي نوع من المراحل التاريخية التي يظهر فيها نمط معين من البيروقراطية التي تساعد على ظهور مجموعة متميزة من البناءات، النظم، لأدوار الأنساق، المعايير و الجزاءات"<sup>163</sup> و هي المرحلة التي تحدها مجموعة من القيم المطلقة و هي القيم العقلانية و هكذا تكون دعوة فيبر إلى الالتزام ، بقيم جديدة و ضرورة تحديث النسق الاجتماعي من خلال القيم.

و لقد اهتم فيبر في كتابه الأخلاق البروتستانتية بوصف نسق جديد من القيم و الأخلاق البروتستانتية كان فعالا في القرنين السادس و السابع عشر و كيف أن هذه القيم شكلت نسقا اجتماعيا جديدا أو الرأسمالية الحديثة، و في كتابه هذا يعطي فيبر اهتماما للدين ليس على أنه لاهوت و لكن على أساس أنه مصدر للقيم و مصدر للواقعية و يرى أيضا أن القيمة تتحول في الحياة اليومية إلى اتجاهات توجه الحياة طبقا للمثل الدينية و الاتجاهات بنمو الحركات الدينية كقوة ثورية تحدث تغيرا اجتماعيا في كل الأحوال فقد طور فيبر تحليلا شاملا للطرق التي من خلالها أثرت أنساق القيم على شخصية الفرد من ناحية و على البناء الاجتماعي من ناحية أخرى.

كما كان ينظر فيبر إلى أن العامل يقاس بنتائجه وأنه في الإطار الديني تمجيد لئله و في إطاره الإطار الاجتماعي تحقيق للصالح العام و لكنه بالنسبة للكالفيني نفسه الذي يبحث عن دلائل أصل في الخلاص بالربح الفردي فما دام أن عملا ما يدر ربحا فربما هذا يعني أن هناك نداء إلهيا لتحقيقه مادام يوجد في هذا العمل خطأ قانوني اجتماعي أو أخلاقي بل أن العمل وأكثر من مهمة يعني بلية أكثر من نداء إلهي مادام أنه لا يضر أحد وإنما يحقق النفع للفرد و المجتمع.

وهكذا حاول ماكس فيبر أن يبرهن على وجود علاقة سببية بين نسق معين للقيم و نشأة الرأسمالية الحديثة و يؤكد أن التغير في العقلية قد سبق ظهور النظام أو الأسلوب الرأسمالي و هو تغير ينحصر في إحلال السعي الحر من أجل الربح النقدي و العمل الشاق و الزهد و التقشف و الإخلاص و كل هذه القيم مستمدة من البروتستانتية التي "رضت على الإنسان هذه القيم فرسمت بذلك السلوك الإنساني وأصبح

الإسان محكوما من داخله بهذه القيم الدينية التي أدت إلى خلق دافعية اقتصادية ساعدت نمو الرأسمالية الحديثة " . 164

وهكذا يستهدف فيبر من خلال تلك المعالجة إرساء قيم تخدم الرأسمالية الغربية وتركز نسيجها الجوهري حول قيم الفردية الذاتية ليكون مبرزاً إلى عمل فردي و للمشروع الرأسمالي و هذه هي وجهة نظر فيبر في تفسير الروح الرأسمالية من خلال الأخلاق البروتستانتية تلك الروح التي هي في الحقيقة "عبارة عن نسق الأخلاقيات و القيم أو الاتجاهات نحو الحياة وما يجب أن يفعله الإنسان فيها" 165.

### 3- الأنساق الكلاسيكية المحدثة:

و لعل أول من يشار إليه في هذا الصدد كتابات تالكوت بارسونز حيث أكد أن بناء الفعل الاجتماعي أن التوجه المعياري للفعل يعمل كضابط للاختيار في مجرى الفعل كذلك على امتثال فعل فرد ما للأنماط المشتركة بين كل أعضاء المجتمع و المعبر عنها في نسق عام للقيم لها هو مرغوب فيه و بكلمات أخرى فإن هذه الأنماط أو توجيهات القيمة هي نفسها موجهة بالمقاييس المعيارية للمجتمع .

وتنقسم تلك التوجهات من وجهة نظره إلى ثلاث جوانب الجانب الإدراكي و تقابل ما يدركه الفاعل في موقف معين بالنظر إلى حاجاته و الجانب الانفعالي و يتضمن العملية التي عن طريقها يخلق الفاعل أهمية عاطفية أو إنفعالية على شيء معين و الجانب التقويمي عن طريقه يوزع الفاعل طاقاته على الاهتمامات المختلفة التي يجب عليه أن يختار من بينها ، وتشير تلك التوجهات إلى مراعاة بعض المعايير و المستويات الاجتماعية على خلاف الاحتياجات التي تمثل بؤرة التوجيهات الدافعية و يكون بذلك التركيز على القيم الأساسية هو حيز الزاوية لنظرية بارسونز و إسهاماته الرئيسية تعتبر أن "أفعال الأفراد لا تكون مصادفة و تحكم ببساطة عن طريق باعث و لكنها تخضع لنظام اجتماعي عام، وهذه السمات للنظام الاجتماعي العام يمكن وجودها فقط إذا اشترك كل أو غالبية المجتمع في قيم نهائية معينة حيث تحدد أهدافهم كما تحدد لهم الأساليب المسموح بها لتحقيق هذه الأهداف" 166.

كما يرى بأن النسق الاجتماعي مؤلف من علاقات بين الأفراد أو الجماعات، كما أن أنماط المعايير المنظمة للسلوك هي أهم العوامل التي تقوم بتحديد بناءه، و بناء عليه يكون النسق الاجتماعي مستندا أساساً على دراسة الأدوار و التوقعات المرتبطة بها عند تحليله كما يرى أن ذلك النسق يمكن أن يشار إليه في موضع آخر بأنه " مجموعة من الأفراد المدفوعين يميلون إلى الإشباع الأمثل لاحتياجاتهم التي تسيطر على التوجيه الدافعي" 167 و هذا إن دل على شيء فإنما يدل على المكونات الرئيسية الأخرى من توجيه الفاعل

164 - محمد أحمد بيومي ، مرجع سابق ، ص 198 .

165 - أحمد أنور ، مرجع سابق ، ص 25 .

166 - نورهان منير حسن فهمي ، مرجع سابق ، ص 127 .

167 - محمد أنور محروس ، مرجع سابق ، ص 54 .

إزاء الموقف وهو التوجيه القيمي و تعتبر القيم بالنسبة له هي "العنصر الأساسي للنسق الاجتماعي لأنها عبارة عن مجموعة من التحديدات التي توجد و تتلازم في الوجود معا" <sup>168</sup> و القيمة لا تظهر صراحة عند تحليل النسق الاجتماعي و إنما يمكن افتراض أي الأنماط تتطوي على قيم أي أن القيم تقوم بدورها من خلال متغيرات نمطية و تتميز تلك الأنماط بتركيب و مشاركة ثقافية و يمكن أن يكون هذا الجانب من النسق الاجتماعي بمثابة الجسر الذي يربط بين الأنساق الاجتماعية و الثقافية فالنسق الاجتماعي ينطوي على شيء ينتمي إلى الثقافة و يميز بارسونز طبقا لأساليب التوجيه الدافعي الثلاثة بين ثلاثة أنواع من الأنماط الحضارية هي: <sup>169</sup>

1- أنساق الأفكار أو المعتقدات و تتميز بأفضلية الميول الإدراكية.

2- أنساق الأفكار و الرموز التعبيرية كالأشكال الفنية و تتميز بأفضلية الميول العاطفية.

3- أنساق التوجهات القيمية أو الأنماط التكاملية.

ومن بين المعالجات النظرية الحديثة لدور النسق القيمي في عمله التحديثي معالجة بارسونز الذي حاول تدعيم فكرة المقارنات الزوجية من خلال تصوره لما أطلق عليه متغيرات النمط و التي اعتبرها من أكثر المحاولات شمولا لاستكشاف طبيعة العلاقات الاجتماعية و لقد صاغ بارسونز خمس متغيرات نمطية مستقلة و هي التي تقل المشاكل الخاصة باختيار في أي موقف و هي: <sup>170</sup>

1- العمومية في مقابل الخصوصية.

2- النوعية في مقابل المركزية الذاتية.

3- الانتشار في مقابل التخصص.

4- الحياد في مقابل الوجدانية.

و قد انتقد بارسونز الموقف الوضعي بتأكيدده على أن السلوك الإنساني يجب أن يفهم في ألفاظ القيم المقبولة من الإنسان أي أنه كان مهتما بالقيم كعناصر أساسية للفعل و التي تفسر العلاقة بين الوسيلة و الغاية لأنه في رأيه هناك غايات أخرى نطاق هدفها هو تبرير الغايات الإمبريقية و يتحدد وضع القيم في الغايات المرغوبة للفعل.

<sup>168</sup> - نورهان منير حسن فهمي ، مرجع سابق ، ص 168 .

<sup>169</sup> - نيكولا تيماشيف . النظرية في علم الاجتماع (طبيعتها وتطورها) .ت/ محمد الجوهري وآخرون ، القاهرة ، دار المعارف، 1981م ص ص 357-

358 .

<sup>170</sup> - محمد أحمد بيومي ، مرجع سابق ، ص 133 .

و يميز بارسونز بين القيم و المعايير و هو تميز يقوم على مستوى التوجيهات بدل من الاهتمام بنمط التوجيه ومن ثم يفرق بين القيم و المعايير في صفة عمومية أو خصوصية الممارسة، فيما يعد مرغوبا فيه من أعضاء المجتمع و يحدد على أساس مقولات عامة تدخل في نطاق القيم وما يحدد في مقولات خاصة يدخل طبعا ضمن فئة المعايير ، فالقيم هي التي تحدد التفضيلات الاجتماعية أما المعايير، فهي التي تعين القواعد و الإلتزامات الاجتماعية فوجهة نظر بارسونز تنطلق من الافتراض الذي يؤكد أن التغيير يبدأ دائما على مستوى النسق الثقافي أي في نطاق الأفكار و القيم ثم يؤدي متأخرا إلى تغير في المعايير أو قواعد السلوك و هو يختلف تماما عن وجهة نظر ماركس الذي يؤكد على أن التغيير ينبع من الواقع المادي فالتغيرات التي تطرأ على المعايير تؤدي بالفعل إلى تغيرات في القيم المعيارية تؤدي بالفعل إلى تغيرات في القيم ،أما فيما يتعلق بنقطة الاتفاق مع الوضعية بالنسبة لبارسونز فتجسد في " اعتبار القيم كمصدر لصياغة تماسك النسق الاجتماعي ووحدته ومن ثم فهي تشكل ضوابط الإنسان وفعله في المجال الاجتماعي من الخارج "171.

كما أن بارسونز لم يمنح القيم دورا إستقراريا فقط و إنما منحها دورا ديناميكية أيضا، لأن القيم حسب وجهة نظره هي التي تولد الفعل خاصة الفعل المؤسس للنظام الرأسمالي، ويدل التدرج السبر نطقي ضمنا على أن الفعل هو نتاج مشترك للعوامل التحكمية و العوامل الضابطة وتعني العوامل التحكمية دافعية الفعل و القيود المفروضة عليه، وكليهما مشتق من الطاقة التي تتولد فيما يمكن أن يسمى بالبناء التحتي لكل نسق من أنساق الفعل أما العوامل الضابطة فإنها تشير إلى تأثير المعلومات التي تظهر على المستوى الأيديولوجي في البناء الفوقي لتنظيم الفعل في النسق و التوجيه العام لهذا الفعل.

فبارسونز يرى أن الحياة الاجتماعية من خلال أفكار البشر خاصة من خلال معاييرهم و قيمهم وأن أهم العمليات الاجتماعية عند بارسونز هي عملية توصيل الرموز و المعلومات و يهتم بارسونز بانتظام أفعال الفرد وفقا للأنساق من الأفعال وهو يرى أن كل الأنساق الحية تسعى لأن تكون في حالة توازن و العلاقات المتوازنة بين أجزائها المختلفة أن هذه الأنساق تحتفظ بكيانها متميزة عن الأنساق الأخرى و الأهم أن البيئة تحتوى على المعايير و القيم التي تحظى بالقبول العام و أيضا على الأفكار الأخرى التي تؤثر "في إختيارات الأفراد للأهداف وتوجه السلوك وهي التي تحكم سلوك الفاعلين بل أن نسق القيمة يسمح للفرد بأن يطور توقعات مستقرة من سلوك الآخرين ،كما يمكن الأفراد من أداء التزامات أدوارهم وهكذا يصبح من الممكن التنبؤ بالسلوك "172.

و يرى بارسونز أن المجتمع يتألف من أنساق اجتماعية متعددة لها العديد من المشكلات الخاصة بها، واتجاهاتها المتميزة نحو التكامل و التوازن، ومادام هناك حاجات يتعذر إشباعها دائما فمن المتوقع أن تظهر

171- محمد أنور محروس ، مرجع سابق ،ص 57 .

172- أحمد أنور ، مرجع سابق ،ص 25 .



توترات يترتب عليها نتائج غير مرغوبة في بناء النسق أن يتغلب النسق على بعض المشكلات حتى يتمكن من تحقيق التوازن المرغوب فيه مع الأنساق الأخرى من بين تلك المشكلات تعدد الأنماط المعيارية داخل المجتمع مما يهدد تكامل الشخصية ومن هذا المنطلق يؤكد بارسونز أن تلك المشكلات تدفع المجتمع إلى تطور قيم أساسية يعتبرها غايات قصوى وأطلق عليه نسق القيمة المحوري.

ولا شك أن تأكيد بارسونز على فكرة التوازن عن طريق الخضوع للمعايير السائدة المشتركة بين الأفراد هو محاولة للتحذير من تغيير الأوضاع القائمة، لقد حول بارسونز المجتمع بأسره إلى مجرد قيم و معايير بوجودها المستقل عن الأفراد بل وتفرض عليهم سلطاتها إلا أنه أغفل حقيقة أن بعض القيم يمكن أن تكون مصدر للصراع و ليس مصدرا للتضامن و عندما اتجه نحو التأكيد إلى أن المجتمعات تتجه من خلال الإجماع القيمي نحو حالة التوازن فإنه لم يوضح كيفية تدخل النسق القيمي مع الجماعات و الطبقات الاجتماعية و هنا يكون الإجماع القيمي مع الجماعات و الطبقات الاجتماعية و هنا يظهر بأن الإجماع القيمي يتخذ وجودا خارجيا بعيدا عن إرادة الأفراد.

## 2/ أهم الاتجاهات النظرية الحديثة:

لقد كانت طريقة جيفري ألكسندر، وهو من ألمع أتباع المدرسة الوظيفية الجديدة في التعامل مع الانتقادات الموجهة لبارسونز هي التسليم بها و الوظيفية الجديدة تقدم وصفا عاما للعلاقات المتبادلة، وتستخدم فكرة التوازن بصفتها نقطة مرجعية و ليس بصفتها شيئا موجودا في الواقع، فالتوازن هو دائما، توازن متحرك، و قد أكد بأن بارسونز تجاهل مسألة القصر الذي يمارسه المجتمع لفرض المعايير و القيم فضلا عن النواحي المادية للفعل، خاصة وأن فكرة القيم تلعب دورا أساسيا في الإطار المرجعي للفعل "لأنها تعد بمثابة المفهوم الرئيسي الذي يربط بين تنظيم الحاجات الشخصية، القيم المستهدفة و الإجماع الثقافي من خلال توقعات الدور المعيارية على مستوى النسق الاجتماعي"<sup>173</sup>.

و يصور بيرسي كوهن التعارض بين السياسة و نظرية الصراع على أنه تعارض بين نموذجين يطرحان ما يبدو أنه سلسلة افتراضات عن المجتمع و الحياة الاجتماعية تقف على طرفي نقيض فإذا كانت نظرية الصراع تقوم على أساس أن المصالح هي العناصر الأساسية للحياة الاجتماعية فإن نظرية الإجماع تقوم على أن القيم و المعايير هي العناصر الأساسية للحياة الاجتماعية و هكذا بقيت نظرية الصراع تدور في فلك الوظيفية البنائية وظلت بالمقارنة معها نظرية أقل انتظاما و شمولاً.

كما ترى نظريات الصراع الأقرب إلى الماركسية أن الجماعات المتصارعة واضحة إلى حد ما و أن نظرية الصراع ، أقرب إلى الثبات ولا تختلف نقطة البدء عن داهر ندروف للنظر إلى القوة و السلطة عن بارسونز

كثيرا فكلالهما يجدها ضرورية و يتفقان حول وظيفة القوة على اعتبار أنها تحفظ وحدة النسق وتؤمن الانصياع حيثما لا تجدي المعايير القيم نفعاً.

و بينما يؤكد بارسونز على الجوانب التكاملية حيث تلبي القوة حاجات النسق ككل فإن داهر ندروف يرى أن وظيفة القوة تشمل أيضا كونها مصدرا للشقاق و الفرقة وأيضاً لأنها تولد التعارض في المصالح و توقعات الدور ،فالقوة و السلطة مصدران نادران وأولئك الذين يمتلكونها لهم مصلحة في إعادة توزيعها أي لهم مصلحة في تغير الوضع القائم فنظريات الصراع في حقيقة الأمر نظريات للفعل و تفسير للاستقرار الاجتماعي، وهذا يضع هذه الرؤية أمام صعوبة تتمثل أساساً في إما أن تفسر الاستقرار بإرجاعه إلى نوع من القصر فتتخلي بذلك عن خاصية الطوعية أو أنها مضطرة إلى تبين ما يسميه ألكسندر بخاصية تعدد الأبعاد ومن بين أهم هذه الاتجاهات:

### 1- الوظيفة الجديدة و الحداثة:

و يرى إيان كريب أن هناك سببين رئيسين لكون نظرية بارسونز، مصدراً للتنوع الكبير الذي ظهر في فروعها الكثيرة هما: <sup>174</sup>

- إدراك أن النظرية الاجتماعية ذات أبعاد متعددة و أن نظرية بارسونز الكبرى تقرر على الأقل بتلك الأبعاد فضلاً عن اعترافها بأن هناك تعدد في العمليات السببية الفاعلة في العمليات الاجتماعية.

- التخلي الجزئي عن محاولة إيجاد أي تماسك كامن في العالم و هذا يعد أحد انتاجات الطبيعية المبهمة للحداثة.

هذه الحداثة التي يجدها بودبارد: " بأنها ليست مفهوماً اجتماعياً و لا مفهوماً سياسياً و مفهوماً تاريخياً بدقة التعبير إنها نمط حضاري متميز يناقض النمط التقليدي و هي تتميز في كل الميادين، دولة حديثة موسيقى و رسم حديثين، عادات و أفكار حديثة، و هي متحركة في صيغتها وفي مضامينها في الزمان و المكان و ليست ثابتة و بهذا هي تشبه التقليد <sup>175</sup> و هي بهذا المعنى تغير ثورة على المجتمع التقليدي أو العالم الذي يحكمه التقليد ثم ازدهرت الحداثة و ترسخت.

إلا أن تطرف الحداثة في حبها و الإيمان بقدراتها إلى الحد الذي جعلها تقصر في النظر في البداية عن فهم تطورات العالم المعاصر آنذاك و عن ملاحظة ما يطرأ على ذلك العالم من تغيرات سريعة و عنيفة بل و مأساوية أحياناً خاصة و أنها تعتبر سلسلة من التحولات في المجتمع المعاصر القائمة على أساس التمدن و

<sup>174</sup> - المرجع السابق، ص 63 .

<sup>175</sup> - باسم على خريسان. مابعد الحداثة . ط-1 ، دمشق، دار الفكر ، 2006، ص47 .

التصنيع و العلم و التكنولوجيا و التي أصبحت أساسا لفكرة الشك الديني وعدم الاعتقاد بصحة الكتب المقدسة.

ولا خلاف في أن الخصائص المميزة لروح الحداثة تقوم على أساس ثلاث مبادئ و هي:<sup>176</sup>

1/ مبدأ الرشد: و مقتضاه أن الأصل في الحداثة هو الانتقال من حال القصور إلى حال الرشد، و القصور هنا يعني " اختيار التبعية للغير بحجة عدم قدرة المرء على استخدام فكرة في الأمور دون إشراف الغير عليه مع وقوع مسؤولية هذا القصور عليه هو، لا على هذا الغير و قد تتخذ هذه التبعية أشكالا مختلفة أحدها التبعية الاتباعية و هي أن يسلم القاصر قيادته عن طواعية لغيره مكانه حيث كان يجب أن يفكر هو بنفسه أما الثانية فتتمثل في التبعية الاستتباطية و هي أن يختار القاصر بمحض إرادته أن ينقل طرائق و نتائج تفكير غيره و ينزلها بصورتها الأصلية على واقعه.

و الثالثة هي التبعية الآلية و هي أن ينساق القاصر من حيث لا يشعر إلى تقليد غيره في مناهج تفكيره و نتائجه لشدة تماهيه مع هذا الغير.

و يرتكز مبدأ الرشد على ركيزتين أساسيتين هي الاستقلال أي استغناء الراشد عن كل وصاية فيها يحق له أن يفكر فيه، كما يقوم بصرف كل سلطة تقف دون ما يريد أن ينظر فيه. أما الركيزة الثانية فهي الركن الذي يسعى من خلاله الفرد الراشد إلى إبداع أفكاره و أقواله و أفعاله. و كذا أن يؤسس هذه الأفكار و الأقوال و الأفعال على قيم جديدة يبدعها من عنده أو على قيم سابقة يعيد إبداعها حتى كأنها قيم غير مسبوقة.

2/ مبدأ النقد: و مقتضى هذا المبدأ هو أن الأصل في الحداثة هو الانتقال من حال الاعتقاد إلى حال الانتقاد أي من التسليم بالشيء من غير وجود دليل بالدليل على الشيء كي يحصل التسليم به، و يقوم هذا المبدأ على<sup>177</sup>:

أ-العقلنة: و هو إخضاع ظواهر العالم و مؤسسات المجتمع و سلوكات الإنسان و موروثات التاريخ كلها لمبادئ العقلانية. هذه الأخيرة التي من خلالها يمكن تحقيق أشكال مختلفة من التقدم و التطور في الإحاطة بهذه الظواهر و المؤسسات و السلوكات و الموروثات، و قد اتخذ التعقيل الحداثي أفضل صورته في كل من العلوم الطبيعية و البيروقراطية أو التقنوقراطية، و كذا الرأسمالية، اقتصاد السوق.

و بلغ ذروته في ما أصبح يعرف باسم العلم تقنية أين عاد زمام المبادرة فيه بيد التقنية لا بيد العلم فهي التي تخطط له إستراتيجيته و تحدد له مساره.

<sup>176</sup> طه عبد الرحمن. روح الحداثة ( المدخل إلى تأسيس الحداثة الإسلامية ). المغرب ، المركز الثقافي العربي ، ص ص 25-29 .  
<sup>177</sup> المرجع نفسه.

ب-التفصيل: ما يشير إلى نقل الشيء من صفة التجانس إلى صفة التباين، بحيث تتحول عناصره المتشابهة إلى عناصر متباينة وذلك من أجل ضبط آليات كل عنصر منها وتميزت الحادثة بهذا التفصيل في مختلف المؤسسات و أشكال الحياة الجماعية و الفردية كالتفريق في ميدان الثقافة بين دوائر القيم النظرية و القيم العملية و القيم الرمزية و كذا التفصيل في حقل المجتمع المتمثل في اختلاف المهام و الأدوار التي تستند إلى الفاعلين الاجتماعيين... و هكذا و من حق تلك الدوائر الانفراد بمنطقها و شرعيتها و التطور في الاستقلال عن غيرها.

كما تدخل تحت هذا الركن العديد من الفصول التي اقترنت بالحادثة كالفصل الذي تأسس عليه مبدأ العلمانية و هو الفصل بين الدين و الدولة و بين الدين و الأخلاق و بين الدين و العقل و بين الأخلاق و السياسة، و لو أن بعض المتخصصين يجدون في هذه الفصول الأخيرة نوعا مختلفا ذلك أن عملية التمييز بين طرفين فأكثر تظل واحدة في كل تلك الفصول سواء أكانت إجراءات فرضها منطق التطور الحديث أو كانت قرارات اتخذت إراديا.

3-مبدأ الشمول: و هذا المبدأ يؤكد أن الأصل في الحادثة هو الإخراج من حال الخصوص إلى حال الشمول. و المقصود بالخصوص هو وجود الشيء في دائرة محدودة و كذلك وجوده بصفات محددة، أي خصوص المجال الذي يوجد فيه الشيء تكون له حدود معلومة و خصوص المجتمع يتميزون بصفات حضارية و ثقافية معينة.

فالشمول الحداثي عبارة عن تجاوز لهذه الخصوصية بنوعها فيلزم أن يكون مبني هذا الشمول هو الآخر على ركنين اثنين.

أ-التوسع: لا تتحصر أفعال الحادثة في مجال أو مجالات بعينها بل أنها موجودة في كل المجالات و مستويات السلوك فتؤثر في مجالات الفكر و العلم و الدين و الأخلاق و القانون و السياسة... و غيرها، فإن فعلها في أي مجال تتداعى له المجالات الأخرى إذ تحدث فيها تحولات و تقلبات تخرج بها عن حدودها.

ب-التعميم: الحادثة ليست حبيسة المجتمع الذي نشأت فيه بل إن منتجاتها التي تكون عالية التقنية و قيمها التي تدعو بقوة إلى تحرير الإنسان ترتحل إلى ما سواه من المجتمعات أيا كانت الفروق التاريخية و الثقافية، فهي تبدأ تدريجيا في محو هذه الفروق بل إن ارتحال هذه البضائع و الأفكار تتزايد شدة و سرعته بتزايد أشكال التقدم التقني في وسائل النقل و وسائط الاتصال.

هذا و قد بين نقاد كثيرون أصحاب توجهات مختلفة أن الحداثة غير محددة على نحو يدعو للإحباط، فبوصفها دلالة على مجرد النقص الخاوي للزمن ذاته فإن الحداثة بهذا المعنى تبدأ حين تنتهي الصفة اللازمية الجامدة أو الدورية للجماعة العضوية و لقد يجري تتبع هذا الرأي في بحثين لفرنك كنر الذي ذهب إلى أن بارسونز كان قادرا على إدراك المشكلات الأساسية للحداثة و هي أن الفعل الاجتماعي بطبيعته لا يخلق النظام وحسب بل أيضا يخلق الفوضى اللانظام كما أن الأبعاد الأربعة التي وضعها بارسونز للنظام إنما هي أيضا أبعاد أربعة للفوضى هذا علاوة على اعترافه بأن تعقد الحياة الحديثة يقتضى الإقرار بمجموعة من التأويلات المتباينة للواقع، وتظهر مقارنات النظرية الاجتماعية بمحاولات العودة إلى بارسونز بوصفه منظر الحداثة الرأسمالية الحديثة في وضع لا يوجد فيه حاليا بديل ذو قيمة عن الرأسمالية و يقال أن بارسونز: " يمثل أو يجسد القيمة الأخلاقية للتعددية الليبرالية بتشجيعه للتسامح و الانفتاح " <sup>178</sup> فبعض التنظيمات من قبيل الأحزاب السياسية و الجماعات الدينية و الشركات يمكن أن ينظر إليها كما لو أن لها وجودا مستقلا وكما لو أنها تملك بعضا من خصائص الفعل الإنساني كالأهداف، المعايير و القيم التي تجعل أعضائها وحدة واحدة، أي أن هناك مناسبات تعمل فيها الجماعات الإنسانية سوية و ليس المجتمع ككل وبناء على طريقة عملها يمكن أن تشبه بأساق حية أخرى ومنها الكائنات البشرية دون الخوف من المخاطر و العيوب التي تسبق الحديث عنها و أخيرا يحمل الاستعمال غير المبرر للإستعارة معه إقرار بالقيم العمومية للنسق أيضا و الالتزام بالحداثة دون الرجوع إلى الماضي، فقيم الحداثة ضرورية للمجتمع الليبرالي أيا كان شكل هذا المجتمع.

و لكن هذه القيم في حد ذاتها تساهم في خلق حالة من عدم الانتماء التي تقوض الليبرالية من أساسها و إذا ما كان الفعل نقطة بداية، فالأرجح هو دمج أي شكل من أشكال أي فكرة ترى أن المجتمع له وجود مستقل عن وجود الأفراد و الجماعات.

## 2-البنوية:

إن البنوية التي ولدت ضمن المرجعية الفكرية للحداثة سعت إلى تفكيك الأسس التي أقامت عليها الحداثة بناءها الشامل. فالحداثة بتأكيداتها على الذات و العقل و التاريخ و يرى المشروع البنائي بأنها لم تكن صائبة لكونها لا تقدم نظرية متكاملة قادرة على تقديم تفسير كلي للعالم و الوجود يجعله مرة أخرى بيئة مناسبة للإنسان، و لا شك أن هذا المطلب مطلب اعتقادي إيماني، إذ أن الإنسان بطبعه يحتاج إلى الإيمان مهما كان نوعه و لم يشبع هذه الرغبة ما هو سائد من المعتقدات الإيديولوجية خاصة الماركسية و النظرية و هي التي افتقرت إلى الشمول في تفسير الظواهر بشكل عام و كذلك إلى العلمية المنفعية.

و تعدّ البنيوية شكل من أشكال النظرية أثر على العديد من فروع المعرفة خلال الستينات و السبعينات كالفلسفة و النظرية الاجتماعية و علم اللغة و النقد الأدبي و التحليل الثقافي و التحليل النفسي و تاريخ الفكر و الأنثروبولوجيا و غيرها و أول ما أنشأت هذه النظرية نشأت في فرنسا حيث يلعب المثقفون عموماً دوراً كبيراً في الحياة العامة من ذلك الذي يقوم به البريطانيون و الأمريكيين و حيث تستهوي أعمالهم في بعض الأحيان إتباعاً يشكلون ثقافة خاصة بهم.

و قد يتبنى فلاسفة و مفكري اليسار الفرنسي البنيوي في نموذج اللغوي في دراستهم المختلفة حيث عمل كل منهما على انصياع البنيوية في حقل من حقول المعرفة حيث عمل ستراوش على تطبيق البنيوية في حقل الأنثروبولوجيا و لوي إلتوسير في الاقتصاد السياسي... و غيرهما الكثير.

فليفي ستراوش الذي يعد قائد المدرسة البنيوية 1963م و اعتبر النموذج اللغوي أساس لفهم الثقافة الإنسانية للعقل الإنساني و يرى بأنها أي الثقافة كظاهرة سطحية: " تكشف لنا عن الاتجاه الإنساني العام نحو تنظيم و تصنيف الظواهر و الخبرات المكتسبة"<sup>179</sup> .

و على حين تتباين الظواهر السطحية فإن المبادئ التنظيمية الأساسية هي نفسها لا تتغير، و قد حظيت البنيوية التي يعتبرها فيكو: " طريقة لإدراك شكل العالم المحيط من خلال بنى إدراكية يقيمها الإنسان مستنداً إلى معتقداته و مفاهيمه و التي عادة ما تعكس منابعها أي صورها الأصلية في الأساطير و الملاحم البطولية، و الاستعارات البدائية"<sup>180</sup> بتأثير هائل خاصة في تحليل القرابة و الزواج و تحليل الأسطورة و الرمزية و مع ذلك لم تشهد تطبيقاً عاماً للمبادئ البنيوية في ميادين أخرى مثل الأنثروبولوجيا السياسية و الاقتصادية و هو أمر حتمي لدعم دعوى البنيوية بأن تمثل علماً عاماً للاتصال و السلوك الثقافي و الاجتماعي و من النقاط التي أثارت احتجاج بعض النقاد طبيعتها الإنسانية و اللاتاريخية في جوهرها. و بيان الحاجة إلى تعديل مفهوم البناء بحيث يأخذ في اعتباره الدور الإيجابي للفرد في خلق الأنساق الثقافية الاجتماعية و حتى الطبيعية التاريخية و الدينامية لهذه الأنساق.

و قد حدثت خلال الستينات عملية تلاقح متميزة بين الماركسية و تيارات فكرية أخرى، فظهر اتجاهان جديان مختلفان أشد الاختلاف، حيث اعتمد الأول على آراء و أفكار التوسير و تيري و جودليه و اعتمد الثاني على آراء و مواقف ليفي ستراوش و ماركس ما يطلق عليها أحياناً الماركسية البنيوية، و يشترك الاتجاهان في الرفض شبه كامل لمخطط ماركس التطوري، و يسعون بدلاً من هذا إلى الاستفادة من طرق تحليل ماركس للرأسمالية كما اعتنى هذا الاتجاه أو الاتجاه الثاني بشكل خاص بفكرة نمط الإنتاج المستخدمة من قبل كارل ماركس لدراسة الوحدة الاجتماعية الكلية المنظمة لعملية الإنتاج و إعادة

<sup>179</sup> محمد أنور محروس، مرجع سابق، ص 65.  
<sup>180</sup> باسم علي خريسان، مرجع سابق، ص 66-67.

الإنتاج في المجتمع. كما اعتمد الاتجاه الثاني على أفكار لويس التوسير الذي قدم قراءة بنيوية لمجال آخر من مجالات الحياة و هو الاقتصاد من خلال تقديم قراءة بنيوية لمجال آخر من مجالات الحياة و هو الاقتصاد من خلال تقديم قراءة بنيوية جديدة لكارل ماركس تتطوي على وعد بإحياء الماركسية محاولا في الوقت ذاته إزالة ما لحق بماركسية ماركس من تحريفات أساءت لها من قبل الماركسيين الذين أرادوا التوفيق من خلال تفسيراتهم بين الماركسية و بعض المذاهب الفلسفية البرجوازية التي كانت الماركسية ترفضها و كان يجد في هذه التفسيرات خيانة للفكر الماركسي الأصيل و التي أفقدت الماركسية طابعها العلمي المميز.

و قد أعلن لويس التوسير عن قطيعة بين ماركس الشاب و ماركس الناضج الذي بلغ المرحلة العلمية في الرأسمال تلك القطيعة التي تقوم على بنية النظرية قد ألغت الشخص الإنساني، بصفته ذات فاعلية و معيار يوجه الحركة التاريخية و يحكم عليها، و ألغى بذلك مستوى الممكن التأمل بصفته مجال الشخص الإنساني ما يعني أن "تاريخية الماركسية قد انفصلت عن الأنطولوجيا و أصبحت تاريخية أفقية معزولة عن بعد التعالي".<sup>181</sup> و هكذا صاغت البيئة الاجتماعية و أصبح المجتمع بنية وحيدة مغلقة على ذاتها لا يأتي شيء من خارجها فهي تتغير بفعل قوانينها الذاتية التي تؤدي إلى التقدم المستمر، فالقيمة تأتي بها حركة البنية ذاتها التي تبدو و كأنها تهتدي بضوء القيمة هذا فالتغير يمضي في اتجاه المعقولة إذ يهدم العلاقات السائدة و يبني على أنقاضها علاقات جديدة حتى تتمكن من تحقيق المعقولة الكلية و تصل إلى المجتمع اللا تطقي.

و هذه ماركسية التوسير التي عملت على تطهير الماركسية من العامل الذاتي، و التأكيد على أن أطروحات ماركس الأخيرة لا تجعل شيئا من الإيديولوجية بقدر ما تحمل من علمية متميزة 'فماركس بعد أن بدأت تتوضح في ذهنه و يتعين المفاهيم الأساسية للمادية التاريخية، كنمط الإنتاج و قوى الإنتاج و علاقات الإنتاج و البنية العليا و الإيديولوجيا و الصراع الطبقي أي بعد أن اكتشف أسس نظرية جديدة في علم الاجتماع و في السياسة ما لبث أن تخلى عن مفهوم النزعة الإنسانية معتبرا إياه مفهوما إيديولوجيا و غير علمي، و يرى التوسير أن هذا التخلي عن النزعة الإنسانية لدى ماركس يعني أساسا التخلي نهائيا عن إشكالية فلسفية مثالية بجميع مفاهيمها و الانتقال إلى إشكالية جديدة.<sup>182</sup>

و هذا ما يطلق عليه الماركسية العملية و هي نمط غريب من المذهب الوضعي المحمل بالقيمة و غلاة الوضعية النمطية يتجنبون إقحام القيمة في مجال العلم، حيث يرى راسل: "أن القيمة تفضيلات ذاتية، أما فنكشتاين فيرى بأن العالم يجد ذاته لا معنى لها ، فلا بد من أن يكون مفارقا قائما خارج العالم، فالقيمة

<sup>181</sup> محمد أنور محروس، مرجع نفسه، ص 67 .

<sup>182</sup> باسم علي خريسان، مرجع سابق، ص 90.

ليست متضمنة في الواقع و لكنها مفارقة له تأتيه من أعلى فهي تنتمي إلى المجال الأنطولوجي مجال الممكن التأملّي فهو في مجال القيم<sup>183</sup>.

و الشخص الإنساني بطبيعة الحال هو الذي يحملها إلى العالم الذي تتنازعه القيم من جهة و قيمة العدالة من جهة أخرى ، و الماركسية الوضيعة إذا جاز التعبير تجعل القيمة التي يجب تحقيقها أمرا واقعا ، كما تجعل المطالب الإنسانية منوطة بحركة الواقع و التاريخ و مما سبق يتبين أن حجر الزاوية في الفهم الماركسي للمجتمع يتجسد أساسا في الأساس الاقتصادي و ما يترتب عليه من علاقات إنتاج لأنه لا حياة للإنسان و لا للمجتمع دون العمل الاجتماعي المنتج الذي يستلزم تنظيما له و لما يترتب عليه من عائد، إذن هناك وحدة تفاعل بين قوى الإنتاج و علاقات الإنتاج و بين الأساس و البناء القوي، و على هذا الأساس يرى أصحاب الماركسية الجديدة أن التنمية ليست تغيرات اقتصادية و مادية فقط و إنما هي عملية تغيير حضاري يصيب كافة مكونات البناء الاجتماعي و شبكة العلاقات الاجتماعية و أنساق القيم و المعايير و أنماط السلوك الاجتماعي ، بل يجب من أن يتوافر إلى جانب هذه الأبعاد الإطار الاجتماعي و الثقافي الذي سيكفل توفير التنظيم الاجتماعي الذي بإمكانه دعم التنمية لتحقيق أهدافها المرجوة، كما يمكن أن تكون القيم قوة إيجابية ووسيلة في عملية التنمية، و قد تمثل بعض القيم تحديا لها و هذا ما يؤكد على إمكانية حدوث تغيرات سلبية في النسق القيمي أثناء عملية التنمية ، و إذا كان مفهوم البيئة ينطبق على المجتمع فلا يمكن تفسير قيام المجتمع بوظائفه التي تحفظ بقاءه بالتأزر و التنسيق بين وظائف مؤسساته كما يتأزر أعضاء الجسم الحي على اعتبار أن المجتمع: " ذلك الكل يتضمن مجموعة من الأجزاء المتفاعلة والتي تؤدي بتفاعلها إلى تكوين الشكل العام " .<sup>184</sup>

و هذا يشير صراحة إلى وجود القانون أو النظام الذي يحكم حركة العناصر و يجعل فيها بنية هذه الأخيرة التي هي في الأصل جملة العناصر و العلاقات القائمة بينها من جهة و النظام الذي يضبط حركة هذه العناصر و ينسق بين وظائفها من جهة أخرى.

خاصة و أن تحقيق النظام هو الغاية التي تسعى نحو القيمة العليا التي تحكم حركة البنية ، فالقيمة ليست إضافة إلى الواقع بل هي الواقع نفسه عندما يكون في حالته البنوية " فالقيمة هي الوجود أو هي المستوى الأنطولوجي الحق ، وهي جهاز يحكمه برنامج " .<sup>185</sup>

و هذا يشير إلى وجود شيء ثابت و منظم في مفهوم البنية على خلاف اتجاه ما بعد البنوية التي تتخلى فيها عن تلك الفكرة و يصرح بوجود مستوى واحد فقط و هو مستوى السطح و ليس ثمة أعماق خفية في الحياة و مستوى السطح في صورته الأولية تتسم باستمرار بالفوضى و اللامعنى .

<sup>183</sup> - محمد أنور محروس ، مرجع سابق ص 68 .

<sup>184</sup> - نبيل محمد توفيق السمالوطي. الدين و البناء الاجتماعي . ج-1 ، جدة ، دار الشروق ، 1981 ، ص 79 .

<sup>185</sup> - محمد أنور محروس ، مرجع سابق ، ص 70 .



وقد ظل فكر ما بعد الحداثة يتطور باتجاه حالة اللانظام أي باتجاه الواقع ذو الطبيعة المتغيرة وعلى تعددية الأنظمة .

و يؤكد جون فرانسوا ليونار انطلاقا من فكرة فنكشتاين حول ألعاب اللغة على أنها شبكة يتم التحرك، في نطاقها بحيث يكون استيعابا لقواعد هذه الألعاب و القدرة على التحرك من إحداها إلى أخرى هي ما يحفظ تماسك الأشياء ، وارتباطها و عند هذه النقطة يكون الاقتراب إلى فكر جديد وأن جزءا من تركيز جينز على ظاهرة الإحالة إلى الذات يكمن في تحليله لعملية تطور الحداثة في ذاتها و تركيزه على قراءة العالم الحديث بشكل ينصب على الطريقة التي لم تعد بها مساحات أكبر من الحياة لاجتماعية قابلة للتبرير على أساس التقاليد وإنما أصبحت تستلزم تبريرا على أساس عقلائي ،وعلاوة على هذا يرى جينز الحداثة بمعنى التحول الزمني أي تقنين الزمان و المكان أما هارفي فيرى فيما بعد الحداثة تغيرا حقيقيا على مستوى من مستويات التشكيل الاجتماعي و هذا التغير بالتأكيد ناجم عن تطورات جرت على مستوى أعمق من النسق نفسه.

وفي معرض الإشارة إلى الجدل حول الذات وحول الحاجة إلى تأكيدها أو إلغائها وحول وجودها نفسه يتضح بأن الذات هي أحد المحاور الرئيسية التي يوجد حولها خلاف بين المدارس الفلسفية الغربية لاسيما الفرنسية التي تركز على مناقشة تركيب العقل البشري وهي بتركيزها هذا لا تتجه نحو تأكيد الذات أو الحفاظ عليها إنها تنفيها كنقطة انطلاق، أما المدارس الأمريكية فقد كان الأمر أكبر بكثير من النقد الجديد لأنه كان يتعلق بمحاولة المجتمع ككل الجمع بين نظام القيم الإنسانية وتكنولوجيا علمية تهدد بنسف تلك القيم .

وهذا ما يشير إلى الأزمة الحقيقية التي يمر بها العصر الحديث هذا العصر الذي يواجه ثنائية تعتمد على تكنولوجيا تعد بتحقيق الرخاء المادي اللازم لتحقيق الإنسانية مع احتمال أن تكون هذه الأخيرة هي الثمن الذي سوف يتم دفعه و المنتبع لتطور الفكر الأمريكي يكتشف أن الذات تمثل نقطة الانطلاق لعمليات التنظير في غالبية المجالات ، وقد استخدم لوسيان سيف Lucien séve مفاهيم قريبة من المفاهيم المعروفة مستندا على اعتبار أن الذات هي القيمة و ليس الشخص و في الواقع أن الذات تحدد من خلال اعتبار أن الشخص قيمة و العمل يتم عبر العلاقات الاجتماعية، وبناء عليه تكون نظرية ما بعد الحداثة نظرية بالمفهوم التقليدي فهي تقوم بالإخبار عن المزيد عن الفعل و تزود بفهم أعمق لمفهوم الذاتية مقارنة بنظرية الفعل، ومع أن جميع المنظورات السابقة تقوم على افتراض فكرة مبسطة نسبيا عن الذات باعتبارها هي التي تختار و تفعل إلا أنه يمكن الاستنتاج بأن تيارى البنيوية و ما بعد البنيوية ينظران للإنسان على أنه مدفوع وممزق بواسطة رغباته اللاشعورية و بالوسائل المتناقضة لإدراك الحياة للمزيد عن ما بعد الحداثة.

### 3- نظرية الاختيار العقلاني:

و عرفت باسم نظرية التبادل كأحد ردود الفعل على نظرية البنائية الوظيفية لبارسونز وارتبطت باسم كل من جورج هومانز George Ho Mans و بيتر بلاو Peter Balau بالولايات المتحدة حيث تنطلق من فكرة أن البشر يمارسون سلوكا تجذب لهم منافع و يشبع لديهم حاجات، وهذا المستوى من التحليل يقابل مستوى وحدة الفعل الصغرى عند بارسونز في بداية تحليله لعملية إيجاد المؤسسات و فكرة التبادل باعتبارها مصدرا من مصادر التضامن الاجتماعي أو وسيلة من وسائله، فكرة راسخة في تقاليد الأنثروبولوجيا الاجتماعية، وصورة المجتمع عند هذه النظرية تتلخص في أن نشاطات البشر المتبادلة ترمى إلى الحصول على الحد الأقصى من المنفعة وهي تركز على الإجراءات العقلانية التي يتبعها البشر في تقرير أفعالهم ، وقد حل آدم سميث المشكلة في أيامه بمجرد وضع قيمة الاستعمال جانبا وتأكيد قيمة التبادل على أساس الصورة التي عرفت لفترة طويلة بأنها نظرية كمية العمل التي تقوم على حقيقة مؤداها أن قيمة الأشياء التي يمتلكها الإنسان تقاس في نهاية الأمر بكمية العمل التي يمكن أن تبادل بها أي قيمة و أي سلعة بالنسبة للشخص الذي يمتلكها تكون مساوية لكمية العمل التي تمكنه من شراءها أو وضع يده عليها وتوضح موسوعة على الإنسان أن مفهوم التبادل الذي يرتبط ارتباطا وثيقا بالتبادل الفوري و الاتصال أيضا إلى إقامة العلاقات بين الأشخاص و المحافظة عليها و يرتبط وجود العلاقات الاجتماعية بتبادل بعض الأشياء كالتبادل الاقتصادي أو الاتصالي ( باللغة) و تبادلات شركاء العلاقات الزوجية.... هكذا كما تؤدي دراسة آليات و دورانه و علاقاته إلى لب التنظيم الاجتماعي و الثقافي.

و نظرية التبادل لها أهميتها بالنسبة لعدد من المجالات المختلفة مثل الأنثروبولوجية الاقتصادية و القرابة و التخلف و البنيوية و الفعل حتى تحليل شبكات العلاقات و يعتبر ساليكز من أهم المفكرين الذين صاغوا هذه الأهمية بشكل محكم، فيما يتعلق بالتبادل و الروابط بين التدفق المادي و العلاقات الاجتماعية و خلص إلى مخطط يشتمل على ثلاثة أنماط من التبادل يرتبط كل منها بالمسافة الاجتماعية و التبادل المطلق و التبادل المتوازن و أخيرا التبادل السلبي و المعيار السائد في التبادل الودي المطلق يتجسد في الهبة المجانية وما يعرف باسم الاشتراك في الموارد ذو مقياس محدد أو التزام بالرد و التبادل المتوازن من أطراف متكافئة بنائيا و هو أقرب ما يكون إلى الطابع الاقتصادي و التبادل السلبي و هو يميز المعاملات بين جماعات متباعدة أو متعاونة محاولة لتنظيم الاستفادة على حساب الطرف الآخر .

ومن أهم الخصائص التي تميز هذه النظرية هو التركيز على محاولتها بناء نماذج لما يقوم به الفرد إذا ما تصرف بعقلانية في موقف معين ومنطلق تفسيرها يعتمد أصلا على القصد أي أنه يفترض أن رغبات الفرد و معتقداته هي مبررات فعله ، غير أن هذا التفسير يذهب أبعد من ذلك عندما يدعى أن تلك الرغبات و الاعتقادات هي أسباب الفعل وهذه النظرية معيارية يقدمها جون ألتر لتشير إلى أكفا وسيلة للوصول إلى هدف معين في وقت معين وهذا الموقف بين الفاعلين يتكرر دائما، فيما يسمى بنظرية اللعبة، وترتكز هذه النظرية

على مبدأ وجود قدر من الأرباح أقل حد من الخسائر كما يبذل كل طرف أقصى جهده في سبل التنبؤ بأسلوب سلوك الآخر تجاهه حتى يتمكن من توجيه هذا السلوك لصالحه، ولأجل ذلك اعتمد أصحابها نماذج معقدة للسلوك على أساس عدد من الإستراتيجيات المتباينة وظروف الربح و الخسارة وظروف التعاون و التنافس و هي تقوم على افتراض يقول بأن هناك علاقة منطقية و تفاضل و تكامل بين تحركات الفاعلين اللاعبين طبقا لقواعد الفعل في أي موقف.

كما يؤكد ألف كارلنج أن هذه النظرية خاصة و ليست عامة لأنها تتعامل مع أفعال في سياقات معينة وفقا لاختيارات محددة و أقرب ما تتوصل فيه هذه النظرية هو ما يقال حول الجمع بين العقلانية و الندرة، فهي لا تعطي تفسيراً للدوافع غير العقلانية فهي لا يمكنها أن تتعامل مع القضايا العامة: كالتفرقة القائمة على الجنس بين المرأة و الرجل أو العرق و هي بهذا لا تقترض على الإطلاق أن جميع أفعال البشر أفعال عقلانية.

و انطلاقاً مما سبق تكون هذه النظرية قد حاولت توضيح وضع الفاعل و بالرغم من تعقيد النماذج المذكورة سابقاً كالتبادل و اللعب و الضمان ، فإنه يفترض وجود شكل واضح المعالم من المعتقدات و تصور واضح المعالم للترغبات و علاقة بسيطة نسبياً بين هذه المعتقدات و الترغبات.

#### 4-التفاعلية الرمزية:

لقد اعتمدت هذه النظرية على المدرسة الفلسفية النفعية و هو مذهب فلسفي يدعى بأن الحقيقة هي صميم التجربة الإنسانية و أن المعرفة آله أو وظيفة في خدمة مطالب الحياة وأن الفكر في طبيعته نمائي كما اعتمدت على التفسير الاجتماعي للأيكولوجيا أي دراسة العلاقة بين الكائن و البيئة و على مناهج الدراسة العقلية التي قام بتطويرها الأنثروبولوجيين و الأبحاث الحديثة تعطي جورج هربرت مبدأ سبق في هذه الدراسة خاصة و أنها تقوم على مجموعة من المسلمات حول التفاعل الاجتماعي و المتمثلة أساساً في قيام الفاعل باختيار الأهداف و اختيار الوسائل لتحقيق الأهداف في موقف يتكون من موضوعات مادية و اجتماعية و الأخيرة تتضمن معايير اجتماعية وقيماً ثقافية، كما أن عملية خلق المؤسسات تتطلب غياب الفاعلين بتوجيه أفعالهم نحو بعضهم البعض لتحقيق الإشباع المتبادل و إذا ما نجحت تلك العملية فإن أفعالهم تصبح ثابتة و تتخذ أنماطاً من أدوار المكانة أي أنها تشكل بنية الأدوار و الأكيد أن النظر إلى هذه الأدوار يكون من حيث توقعات البشر بعضهم تجاه بعض أي من حيث المعاني و الرموز .

فهذا المنظور يركز إما على بني الأدوار و الأنساق الاجتماعية أو على سلوك الدور و الفعل الاجتماعي، وهي لا تهتم بقضية الاختيار بين سلم المفاضلات قدر اهتمامها بقضية تشكل المعاني التي يعبر سلم المفاضلات عن نفسه بواسطتها.

و قد حاول روس على سبيل المثال تحديد نظريته التفاعلية الرمزية من خلال مجموعة من المفاهيم أهمها<sup>186</sup>:

- 1- يعيش الإنسان في بيئة رمزية ، كما يعيش في بيئة فيزيقية.
- 2- بواسطة الرموز يستطيع الإنسان إستشارة و تنبيه الآخرين.
- 3- يستطيع الإنسان من خلال الاتصال تعلم الكثير من المعاني و القيم أي أساليب القيام بالفعل من الآخرين.
- 4- لا تحدث الرموز و كذلك القيم و المعاني التي تشير إليها منفصلة عن بعضها البعض بل تترابط ببعضها البعض.

أما بلومر فتحدد وجهة نظره التفاعلية من خلال صياغته للفرضيات التالية :<sup>187</sup>

- 1- البشر يتصورون حيال الأنباء على أساس ما تفيد به بالنسبة لهم.
  - 2- هذه المعاني هي نتاج للتفاعل الاجتماعي و المجتمع الإنساني.
  - 3- يتم تداول هذه المعاني عبر عملية تأويل يستخدمها كل فرد في تفاعله مع الإشارات.
- فانتكاس سلوك الآخر و الدور الذي يحدده لآخرين يلعبان دورا هاما في تدعيم الصلة بين الفرد و الجماعة عن طريق إكساب أنماط السلوك و الأفكار التي تميز الجماعة ككل ومع أن ماكدوجل كان مهتما بدراسة السلوك، إلا أن اهتمامه كان مركز على الغرائز الكامنة وراءه، كما يسلم هو أيضا بأن الوعي الاجتماعي : " يؤثر تأثيرا على ضروب من السلوك و الأفعال نحو بعض الأشياء ومن الممكن أيضا ارتباط ردود الأفعال هذه بالعواطف و التخيلات "<sup>188</sup> و يعتقد ما كدوجل بأن غرائز القتال و الكراهية و حب الاستطلاع على سبيل المثال تسهم في تثبيت السلوك تثبيتا شديدا .

وقد اختار توماس السلوك ثم ركز بعد ذلك على المتوافق منه بوجه خاص و لكنه أكد أيضا على أن الفعل في الموقف الاجتماعي هو الحقيقة الاجتماعية التي من الضرورة بمكان تفسيرها و يتوقف الموقف الاجتماعي الذي : " هو مجموعة من الظروف أو المنبئات الاجتماعية التي تحيط بالفرد و تؤثر فيه في لحظة ما "<sup>189</sup> على ثلاث عناصر متساندة هي الظروف الموضوعية التي تشير إلى القواعد الاجتماعية الملزمة بالسلوك ثم الاتجاهات السابقة عن الفرد و الجماعة و أخيرا تعريف الموقف بواسطة الفاعل ذاته و

<sup>186</sup>-المرجع السابق، ص 79.

<sup>187</sup>-المرجع نفسه.

<sup>188</sup>-المرجع السابق، ص 80.

<sup>189</sup>- توفيق مرعى و أحمد بلقيس . مرجع سابق، ص 14.

الذي يتأثر في الوقت ذاته بالجماعة، إلا أن توماس عرف كل من الاتجاهات و القيمة بطريقة بسيطة، فهو يجد في الاتجاهات الميل نحو الفعل حيث يمثل رغبة أو حافزا أما القيمة فتعبر عن موضوع الفاعل أو هدفه كما حاول الربط بينها بقوله الاتجاه نحو القيمة.

هذا وقد تظهر التفاعلية الرمزية على أنها نظرية للإصلاح الاجتماعي، أي أنها عالجت قضايا تتعلق خاصة بقضية استقرار نظم الجماعة الذي يمثل عملية توازن دينامي بين التفكير و التنظيم، ومع ذلك فقد يختل التوازن اختلالا ملحوظا، الأمر الذي يتعذر معه تدعيم القواعد السائدة و في مثل هذا الموقف يصبح من الضروري تطوير معايير جديدة للسلوك ونظما أكثر حداثة تتوقف بشكل أفضل مع المطالب الجديدة، و لكي يمكن تحقيق هذا الإصلاح الاجتماعي من الضروري أن يتخلص بعض أعضاء الجماعة من التفكير الفردي خلال التفكير الاجتماعي.

فالتفاعلية الرمزية تركز على دراسة التفكير و عملياته، خاصة عندما تؤكد على أن فهم البشر يستلزم فهم ما يعتقدونه و ما يعتقدونه من قيم عن العالم المحيط بهم أي فهم معانيهم مفاهيمهم عن أنفسهم و عند التعامل مع الرموز و المعاني، فإن التفاعلية الرمزية تغل من عملية صنع تلك المعاني و الرموز.

#### 5- علم الاجتماع الظاهراتي ومنهجية النظام الاجتماعي:

لقد أسهمت الحركة الفينومينولوجية بقدر كبير في الاتجاه العام نحو الموضوعية، ومن أبرز مفكري هذه النظرية أموند هوسرل و هي تهتم بدراسة وعي الناس و الطريقة التي يتبعونها في فهم العالم و الأشياء الموجودة فيه أي أنها تستهدف وصفا لأبنية و العمليات الفكرية و من الأفكار المحورية فكرة العمومية، وهو يشير من خلالها إلى أن الشيء و الوعي الذي يدركه يجب ألا يعاملا ككيانين منفصلين و إنما كظاهرة واحدة كما ذهب هوسرل أيضا إلى أن المعرفة العلمية أصبحت منفصلة عن خبرة الحياة اليومية و نشاطها وهي المكان الذي تنبعث منه تلك المعرفة أصلا وكان يجد في مهمة الفلسفة الظاهراتية إعادة الصلة بينهما، كما تهتم الظاهراتية أساسا بدراسة البني و بعمل الوعي الإنساني مسلمتها الرئيسية هي أن العالم الذي يعيش فيه البشر عالم مصنوع في الوعي، فالقيم بالنسبة لها " كالموضوعات الانتقالية، وسائط تشير إلى الوسط الممكن"<sup>190</sup> و لكن كذلك إلى الحدود التي يترتب على الفاعلين مراعاتها و هم يرغبون في إقامة علاقة تشد بعضهم إلى بعض فهي تيسر اكتشاف انفتاح أفق عالم مشترك يمكن العيش فيه و هي ليست مثلا عليا مطلقة بل إنها تفرض ذاتها من حيث هي وسائل مبادلة و تواصل فلا يمكن أن تنفصل عن التطلعات بين الأشخاص تلك التطلعات التي تنهض بها.

أما الفرد شوتز فقد تحدث عن النظرية الاجتماعية باعتبارها تخلق عالما يتكون من لعب عقلانية يمكن للمنظر أن يحركها لتقديم معرفة عن العالم الحقيقي.

و القيم وفق هذه الرؤية رموز تضم الرموز التي يدعوها كانط في كتابه الأنثروبولوجيا. الشركاء في لعبة الحياة و لئن كانت القيم أشكال الظاهرة فذلك بالمعنى المزدوج الذي يجمع الاسم و اسم الفاعل، فالظاهر هو مكان لعب لا يفصل عن مكان رهان حيث يجازف المشاركون بأنفسهم و أنه ذريعة مطلب يمكن وصفه مؤقتا بأنه طوباوي و لئن أوجب احترام القيم العمل ظاهرا بذلك فقط بمعنى مظاهرة الشعور بها في إهاب تمثيل. و لكن أيضا بمعنى قرار يعرب عنه إعرابه عن رهان، فالقيم إذن هي: " تشهد على اعتقادات لا تدل على حال الآراء الموروثة و حسب بل أيضا على المقاطع الجانبية للمطالب الروحية المراد إنجازها، فهي نسبية على نحو مزدوج بالإضافة إلى الثقافة و لكن كذلك أيضا بالإضافة إلى مطلقات يفترض أن الثقافة تجسدها على صعيد المحايثة<sup>191</sup> " و يرى تيودور ليت theodor litt " أن الفينوميتولوجيا التي ترتبط بشكل أساسي في التمييز بين الذاتي و الموضوعي تميزا تم استغلاله في التعامل مع أحكام القيمة و كذلك أحكام المعرفة"<sup>192</sup> قابلة للتطبيق على تلك الظواهر ذات الطبيعة النفسية و المركبة على نحو معين يمكن الملاحظ من إدراك بناءها أو نوع تنظيمها الداخلي في تجربة إدراكية واحدة و يفتح الطريق أمام التحليل بالضبط كما فعل ماكس فيير. و يعتبر المنهج الفينو مينولوجي من أنسب المناهج المعتمدة في الدراسات الاجتماعية و السوسيولوجية لأنه يسعى دائما نحو المفاهيم المطلقة التي لا يمكن ردها إلى مفاهيم أخرى و يمكن إدراك هذه المفاهيم من خلال تأمل الحياة الاجتماعية أي عن طريق استيضاح طبيعتها الخاصة المميزة من خلال التأمل الداخلي للمراحل المختلفة، و يؤكد الفيرير فيجر كاندت على أن الجماعة لها أهمية خاصة لا سيما و أنها تعبر عن الأسرة، الشعب، الدولة في عملياتها الاجتماعية لذلك فإن استقرار الحياة الاجتماعية ناتج عن البيئة الاجتماعية التي ينشئها البشر بأنفسهم حيث تمثل فيها القيم و المعاني العليا و هي أساسا قيم و معاني دينية يقاسمها الجميع و البؤرة الحقيقية للتنظيم الاجتماعي الذي تجري تنشئة أعضاء المجتمع الجديد فيه.

## 6- نظرية التشكيل:

و تعد هذه النظرية محاولة جادة للتمسك بتصور عن المجتمع باعتباره كلا واحدا و بمنهجية النظام الاجتماعي في علم الاجتماع تحديدا و يعد جينز المنظر الاجتماعي الذي حاول إنقاذ فكرة المجتمع و من خلال أفكاره التي تعبر عن البنى و الأنساق الاجتماعية، كما أنه أصر بإلحاح شديد على فكرة أن المجتمع ينتجه و يعيد إنتاجه فعل البشر و يرفض أي شكل من أشكال التفسير البنائي أو أي تصور مفاده أن المجتمع مستقل عن أفراداه و تعرف نظريته باسم نظرية الصياغة البنائية الذي حاول جورج جورفيتش من خلال

<sup>191</sup> المرجع السابق، ص 33.

<sup>192</sup> أحمد عبد الحليم عطية، مرجع سابق، ص 111.

كتابه الحتمية الاجتماعية و الحرية الاجتماعية تطوير مفهومي تفكيك الصياغة البنائية و إعادتها أي إعادة الصياغة البنائية.

إلا أن المصطلح الآن أصبح يستخدم ليشير إلى نظرية الأنطولوجيا هذه الأخيرة التي " تحدد نظام الكائنات و تهيمن على علم ذرائع يكون أساس نظام العمل، و أنه من لقاء مطالب الكائن و العمل تنشأ فكرة القيمة ذلك لأن الكائنات كائنات قوام، أي أنها تقيم فيما بينها علاقات تكامل توزع من جرائها إلى طبقات. أما علم الذرائع فهو الذي يدرس تنظيم الكائنات من حيث جملتها العقلانية التي يتضمن بعضها بعضا و تكون طبيعة العلاقات الاجتماعية فيها و العلاقات الحيوية ليست سوى تطبيقات لهذا العلم".<sup>193</sup>

و هكذا يبرز هذا العلم القيم التي تعلن عن علاقات التماثل أو اللاتماثل، الاتساق أو اللاتساق و الفارق بين الكائنات لا أن يكون الكائن فاعلا عارفا و إنما بوجه الإجمال إذا كان الاهتمام بإنفاذ القيم أما جيدنز الذي تعبر أعماله عن النظرية الأنطولوجية تهدف نظريته في الذات الفاعلة إلى استكمال فكرة مركزية الممارسات التي يمكن إعادة إنتاجها بالاستناد إلى الوعي الضمني "العلمي" للفاعل بالمهارات المتطلبة لذلك حيث يؤسس جيدنز لواقعية معممة للمشاركة في الحياة الاجتماعية و ذلك من خلال اشتراك الفاعلين في معنى غير داع للأمن الأنطولوجي المدعوم بالممارسات المألوفة و يرتكز تحليل البني الاجتماعية على المزوجة بين مستوى الحياة اليومية و ما تزخر به من ممارسات و مستوى الأطر البنائية الأكثر ثباتا كما ذهب أيضا إلى التأكيد على أن التساؤلات الأنطولوجية عن طبيعة الواقع الاجتماعي تسبق التساؤلات المعرفية حول الصدق و هما مرتبطان بشكل و طيد و هذا ينطبق على ما يتعلق بكيفية النظر للروابط الداخلية بين الأنشطة الاجتماعية من جهة و جوانب البناء الاجتماعي على النسق من جهة أخرى و التأثيرات المتبادلة بينهما هذا و قد سلم جورفينش ببعض جوانب نظرية دوركايم عندما طور مفاهيم صياغة البنية حيث أكد على أنه يتم الشعور بالعقل الجمعي في أعماق الشعور الفردي و لكنه يمارس تأثيره من خلال عقول الأفراد و يمد الفرد بأعمق معرفة بتبادلية العلاقات القيمية في الحياة الاجتماعية.

فالححدات الأساسية للبنية الاجتماعية عند جيدنز هي المواقف التي تطلق أفعالا محددة و ليست مكانات الأفراد و أدوارهم تلك المواقف التي ينشك السلوك بواسطتها و المواقف المؤسسية بترتيباتها الأخلاقية و العلمية هي التي تخلق التزامات الأفراد و قوتهم و تخلق نشاطاتهم و هذا يؤكد على عدم أهمية الأدوار، وفي تصنيفه للأنماط، يصنف جيدنز المجتمعات على أساس امتدادها في الزمان و المكان و ينتهي إلى نمو سيادة الدولة الحديثة، التي أصبحت تعتمد على مجموعة من العلاقات بين الدول وأن تطور

الدولة الحديثة كان يتم على أساس أو في ضوء معايير التي هي أصلا "تسببية يتشكل محتواها حسب التجربة الثقافية و التغيير الاجتماعي" <sup>194</sup> تزداد عالمية و تعلق بسيادتها، وقد أكد على أنه من الضرورة بمكان: <sup>195</sup>

1- النظر إلى الطريقة التي يربط بها الفعل و النسق و الزمان و المكان.

2- النظر إلى حجم المعرفة المتجهة إلى الذات التي يمتلكها الفاعلون الاجتماعيون.

3- النظر إلى مقدار المعرفة الضمنية التي يتعاملون معها و ما شابه ذلك.

## 7- نظرية مدرسة فرانكفورت:

على الرغم من أن الأصول الفكرية لهذه المدرسة ترجع إلى الفلسفة الهيجلية و الماركسية و بوجه عام إلا أنها ارتبطت في مجال علم الاجتماع بمعهد فرانكفورت للبحوث الاجتماعية الذي جاء استجابة لمجموعة من المنقذين الألمان لإعادة تقسيم النظريات التقليدية التي سيطرت على الفكر الاجتماعي و السوسيولوجي الأوروبي خلال القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين و لاسيما الماركسية و النظريات البيانية الوظيفية التقليدية.

وهذه النظرية التي يطلق عليها أيضا النظرية النقدية هي صنف من المذهب العقلي و يؤكد ذلك تأكيدا أنصارها أنها مصدر معرفتنا و القاسم المشترك لإنسانياتنا يكمن في الواقع أننا جميعا كائنات رشيدة و بشير مصطلح الرشد في هذا الإطار "إلى العملية الجدلية للفكر التي يكون الكل أكبر من الأجزاء و التي يظهر فيها التناقض و يختفي بصورة مستمرة ليعاود الظهور مجددا في صورة مركب جديد" <sup>196</sup>.

وهذا فيه تأكيد صريحا على أن مفهوم المجتمع يتحدد في المفهوم الذي يقصد به البشرية ككل و هي في حالة من التماسك أو التجمع الذي لا يفضل أبدا كلما سادت عمليات التجمع البشري أدى ذلك إلى تأكيد التصور الشمولي للإنسانية و أن المجتمع هو بمثابة الكائن الواعي الحي القادر على إدارة أموره بذاته و يتحدد بشكل واضح من خلال التركيز على أهمية الاعتراف بعالم الإدراك الذي يعتبر نوع من النشاط الإنساني وأن قصة المعرفة تتبلور في دراسة العالم الخارجي الذي يفهم و يدرك عن طريق الذات الإنسانية ومن ثم إدراك هذا العالم، نوع من التفكير الجدلي الذي يجب أن يستخدمه جميع أفراد المجتمع العقلاني الرشيد.

و لقد قام لوكاش باستعارة مفهوم الكل من آراء هيجل وماركس، حيث أكد أن المجتمع البشري و الحياة يشكلان كلا متناسقا كما يؤكد بأن مفهوم الكل هو أهم مفهوم في النظرية الماركسية ذلك أن الرأسمالية هي ذاتها نسق ينمو نحو الكلية فهي تمتلك آلية للتوسع الذاتي بحيث تشمل العالم بأسره في نهاية المطاف.

<sup>194</sup> - محمد أحمد بيومي، مرجع سابق، ص 83.

<sup>195</sup> - محمد أنور محروس، مرجع سابق، ص 86، 87.

<sup>196</sup> - المرجع نفسه.



و يميل لوكاش إلى النظر إلى كلية العالم الاجتماعي في تفسيره للحقائق المنعزلة الجزئية عن محتواها و هذا بالتأكيد ما يميز الجدلية عن العالم الاجتماعي البرجوازي الذي يركز على مسألة تجزئة الظاهرة الاجتماعية ومن هنا يمكن القول بأن المعرفة الحقيقية المتحررة من التزييف الأيديولوجي الممارس من قبل الأنساق والأطر التصورية ذات التوجه البرجوازي أمر يتسنى تحقيقه عندما تكامل الحقائق المنعزلة للحياة الاجتماعية في صورة كلية و قد كان لوكاش بمعنى جاهدًا بفكره من أجل منح الوعي بقدر من الاستقلال في تفسير الواقع الاجتماعي وهو بهذا يكون قد أحدث نوعًا من التغيير في النظرية الماركسية لاسيما في معالجتها للمعرفة من كونه منظور ذهني بسيط إلى موحد يرتبط به الأساس المادي للحياة الاجتماعية مع البيئة الفكرية للبناء الفوقي في وحدة جدلية متفاعلة.

كما اهتم لوكاش بشكل جاد بالعلاقة الموجودة بين المستويات الاقتصادية و السياسية و الأيديولوجية للنسبية الاجتماعية ومن خلالها توصل إلى النظرية التي أطلق عليها صنمية السلعة و التي تشتمل على فكرة أن السلعة أو السلع المختلفة يمكن تبادلها بعضها البعض بواسطة النقود عادة و القيمة التبادلية هي قيمة سلعة معينة بالقياس إلى سلعة أخرى أما النقطة المركزية في تلك الفكرة تتمثل أساسًا في أن مقدار العمل اللازم بذله لإنتاج مختلف السلع إنما هو جزء لا يتجزأ من شبكة معقدة من العلاقات الاجتماعية و هذه الفكرة تدخل تحت مفهوم التشيء أي تحول الصفات الإنسانية إلى أشياء جامدة و اتخاذها لوجود مستقل واكتسابها لصفات غامضة غير إنسانية فالعمليات التي تدخل في تشكيل صنمية السلعة أو الشيء تخلق بني اجتماعية خارجية يصبح البشر دمي لها.

وفي رأي ماركس يعد التشيء العملية التي يحول فيها المجتمع الرأسمالي العلاقات الشخصية بين الناس إلى علاقات موضوعية ومن علاقات اجتماعية فعلية بين الناس إلى علاقات آلية بين أشياء، وبذلك تكون العمليات التي يتضمنها النظام الرأسمالي، بمثابة سلب كامل لإنسانية الإنسان، وفي الوقت الذي كان لوكاش مهتمًا بقدرة الطبقة العاملة على وقف ظاهرة التشيء و شيوعها فإن مدرسة فرانكفورت أكدت انتصار حالة التشيء مدعية بأن النظرية بحاجة إلى توسيع نطاقها وتطويرها لتمكن من تفسير الأوضاع المستخدمة لأن ما يهيم المدرسة هو معرفة الطريقة التي يهيمن بها النسق على الناس واستغلالهم ضمانًا لاستمراره.

أما يورغن هابرماس الذي يعد آخر رواد هذه المدرسة التي انضم إليها بأفكاره ليعكس آخر التطورات التي تنتمي إلى فكر النظرية النقدية للمجتمع و الذي تصور أنها ذات أهمية بالنسبة للتطور البشري، كما أنها تفسر من خلال مفهوم المصالح المعرفية ذلك لأن تطوير المعرفة يكون بغرض تحقيق هدف معين ، وهذا الأخير يعد بمثابة الأساس الفعلي للمصالحة العامة في المعرفة ذاتها، أي أنه بهذا كان يسعى لصياغة نظرية اجتماعية و يرغب في إضفاء وضع مشروع على الفكر الذرائعي في نسقه الفكري و هو يعطي للعقل الذرائعي دورًا أصيلاً في نظريته كما يستخدم التحليل النفسي كنموذج للعلم المخلص أي ذلك

" العلم الذي يقضى فقط إلى إنتاج المعرفة و لكنه يمكن من أن يصبح على وعي أو يغيب من أنفسنا ومن ثم نتخلص من عدم المساواة و التشوهات التي تعترى عملية الاتصال"<sup>197</sup>.

بالرغم من أن هابر ماس يعتبر العمل نشاطا إنسانيا هاما إلا أنه يعتبره ذا تأثير في صياغة أول هذه المصالح المعرفية فهو يؤكد بأن: " العمل ليس وحده الذي يميز البشر عن الحيوان و لكننا قادرين فعلى استخدام اللغة كوسيلة للتواصل بيننا ، فكلا من العمل و التواصل ينتجان شكلين مختلفين من أشكال المعرفة"<sup>198</sup>.

و يركز هابر ماس تفكيره على مسألة تحليل الفعل و البني الاجتماعية محاولا العودة إلى شيء يشبه بالنموذج التحليلي مقسما الواقع إلى أجزاء متباينة و مشيرا إلى وجود علاقات هامة جدا من تلك الأجزاء و قد كان كل ميل خاص إلى ترتيب الأشياء ترتيبا ثلاثيا من أشكال المعرفة إلى مراحل التطور الاجتماعي وهو يقدم نقدا للماركسية و يعود إلى العديد من أفكار بارسونز و يمكن النظر إليه أولا بإعتباره متمسكا بتصوير يزواج بين البنية و الفعل في نظرة شمولية واحدة، و ثانيا بوصفة مدافعا عن مشروع الحداثة لم يفسل بل بالأحرى لم يتجسد أبدا و الحداثة لم تنته بعد وهي: " لا تستطيع أن تعتبر المعايير التي تسترشد بها من عصر غابر مثلما أنها لا ترغب في ذلك، فهي تكابد ملزمة لتستخرج معياريتها من ذاتها ولا يمكن لها أن تعتمد إلا على نفسها"<sup>199</sup> و يتضمن موقفه الإصرار عن جدل التنوير أي أن عملية التنوير لها جانبان يتضمن أحدهما فكرة البناء الهرمي و الاستبعاد في حين يعمل الجانب الآخر بإمكانية إقامة مجتمع حر يسعد به الجميع على الأقل وموقفه ذلك أو هذا كان يحاول من خلاله إلى إعادة الثقة بمشروع الحداثة التنويري بوصفه مشروعاً لم يكمل بعد، و ذلك بالكشف عن المسكوت عنه في العالم المعاصر و الذي "يعتبر الوريث الشرعي لعصر الأنوار و الكامن في العقلانية التواصلية القائمة على سلطة الخطاب البرهاني لأنه بالرغم من الآثار السلبية لعملية التحديث فإنه لا يعنى نسيان ما كان يعتبر في بداية عصر النهضة حقيقيا و هامشيا يتصارع مع قيم الجهل و المعتقدات البدائية و التقاليد الإقطاعية والحكم الإستبدادي و الذي أصبح اليوم يطلق عليه بالعقلانية التواصلية التي أدت إلى أن يشمل العقل عدة مجالات مثل : إرساء قيم المساواة بين الأفراد و احترام القيم الأخلاقية المختلفة واحترام القانون ..

و يذكر هابر ماس باستمرار بأنه لا ديمقراطية دون استماع للآخر و اعتراف به دون بحث كماله قيمة كونية في التعبير الذاتي عن ذوق أو تفضيل أو في النشاط الديمقراطي في البرلمان أو أمام المحكمة أو في وسائل الإعلام يفترض أولا أنه يجب الاعتراف بصلاحية الموقف الآخر، و هو ما يؤدي إلى التأكيد الكلاسيكي مباشرة الذي يستعيره هابر ماس من بارسونز ودور كايم و الذي بمقتضاه تكون الأحكام الأخلاقية

<sup>197</sup> - محمد أنور محروس ، مرجع سابق ،ص 91.

<sup>198</sup> - عبد الله محمد بن عبد الرحمان، مرجع سابق، ص 455.

<sup>199</sup> -حسن مصدق. النظرية النقدية التواصلية. المغرب، المركز الثقافي العربي، 2005، ص 119.

و الاجتماعية هي وسائل لصياغة وإعادة إنتاج القيم الثقافية و القواعد الاجتماعية وآليات التنشئة في حالة الأحكام الجماعية يذهب الاتصال إلى مدى أبعد من الأحكام الأخلاقية بما انه يستند إلى شرط إنساني أو إلى مسيرات للعقل ذات طبيعة كونية تقريبا أو يتم تطبيقها على الأقل من منظومة أوسع من مجتمع واحد و التي يطلق عليها أحيانا بالحضارة.

و يعد هابر ماس أيضا من المنظرين الذين لا يعتبرون المجتمع منظومة إنتاج وحسب بل هو أيضا تجمع له إقتضاءات تتعلق بالاندماج الاجتماعي و بالاحتفاظ الاجتماعي و الاحتفاظ على القيمة الثقافية قدر حرصه على الإنتاج أو بكلمات أكثر واقعية حيث يكون للتعليم و العدالة نفس أهمية الاقتصاد و السياسة.

كما قام هابر ماس بالبحث عن حل علماني لدمج الهيكلي و الثقافي يتخذ الأخير فيه موقع الشريك التابع و هو أيضا ينتهي بمحاولة لتحرير الجنس البشري ثقافيا و النزعة التصحيحية الإقتصادية هي مصدر الدمج الثقافي و أصبح التقدم العلمي التقني مصدرا مستقلا لفائض القيمة ومن تأثيراته نهاية الندرة و الصراع الطبقي، و للتغلب على التبعية الثقافية يضطر هابر ماس لتحديد بديل للقيم التحررية ووسيلة تحقيقها و قد كرس جهوده من أجل تطوير الموقف المثالي للكلام حيث يستطيع التواصل و هو متحرر من القيود وأن يرعى التفكير التقدمي الذي يدفع التحرر قدما وقد تناول هابر ماس هذه النقطة بقوله:

" ما كان يمكن للتواصل أن يتطور إلى الحوار غير الاستبدادي الذاتي عالميا إلا في مجتمع محرر تحققت لأفراده الاستقلالية و المسؤولية و إلى هذا الحد تقدم حقيقة الأحكام على توقع الحياة الكريمة"<sup>200</sup>.

كما قال أيضا: " لقد غدا التواصل الصوت الوحيد القادر على توحيد عالم فقد كل مرجعياته لتواصل بالأدوات و التقنيات التي تضعف التواصل نفسه هذا هو حب التناقض الذي وضعنا فيه"<sup>201</sup>.

بحيث عمدت المجتمعات الحديثة للقيام بإعلاء القيمة المركزية للتواصل لمعالجة المشاكل الناجمة أصلا عن خياراتها الأساسية وعقدت البشرية الأمل على عصر الاتصال ، إلا أنه في الوقت نفسه أصبح العالم يعاني فيه من اللاتواصل. و المقارنة أن كثرة وسائل الاتصال ألغت التواصل و غيرت من سيماته حيث يعاني الإنسان الحديث من الإحباط و العزلة و عدم تماسك النسيج الاجتماعي ومن العزلة و الاغتراب و القيم المعرضة للاندثار خاصة وأن تباشير هذا القرن قد أعلنت عن ضعف التواصل في عصر الاتصال بامتياز إذا أصيب القيم و المرجعيات برجة جد خطيرة بعدما كانت اللحمة الأساسية هي تأكيد وحدة المجتمع و تلاحم عناصره خاصة بعدما حدث الانفلات في عصر التقنية ومن ثم الضبط و تسيد ظاهرة الترشيح و العقلنة التي عرفها المجتمع الغربي واعترافه بالتعددية و التنوع وحق الاختلاف محولا بذلك مشهد الحروب القديمة إلى

<sup>200</sup> - محمد أنور محروس. مرجع سابق، ص 93 .

<sup>201</sup> - حسن مصدق ، مرجع سابق، ص 141 .

حروب الجدل و النقاش أي إلى حروب معاصرة عبر شاشات التلفزيون وأجهزة الراديو و المعلوماتية و بنوك المعطيات الموجودة بواسطة الكمبيوتر و الانترنت .

ما يؤكد تراجع دور المكونات التقليدية العادات في شد أوصر المجتمع المعاصر و تماسكه مما يحول للمعايير وظيفة عامة و القوانين بصفة خاصة مرشحة أكثر من غيرها لأن تلعب هذا الدور لكبح جناح الأنساق و المنظومات الشبكية التي انفلتت من عقالها محددة العالم برمته .

وفي حالة ما إذا اهتزت القيم المرجعية بين الناس وأصبحت موضوع جدال وطعن يتم اللجوء إلى مناقشات ذات طبيعة أخلاقية سياسية ، الهدف منها إيصال الجماعة إلى الاحتكام لتحديد السلوكيات أو رسم أهداف يحاول من خلالها إبراز ما يراد إختياره لحياة أفرادها من نموذج أصيل إلا أن هذا لا يتم حسب هابر ماس إلا بفضل النظرة التقليدية للتقاليد يعيد أفرادها من خلالها التعريف بهويتهم المشتركة و يعقد هابر ماس مقارنة هامة بين المعايير و القيم الإجتماعية و هو ما يفرض القيام بأدوار اجتماعية لكن تجدر الإشارة إلى أنه من الممكن فحص هذه المعايير و أخذ المسافة الموضوعية و اللازمة بين الناس و بينها للتمكن من مناقشتها و التأكد من صحتها بينما يرى أن القيم لا تتيح ذلك، فأى تقييم هنا يخضع في عمقه لرؤية تابعة لعالم معين وخاصة بكل منهم.حيث توجد منطلقاته و ركائزه ودوافعه ومن الصعب جدا التنصل منها و لذلك إذا كان من الممكن تطوير إجراءات مناقشة لأية معايير فالأمر سيفشل حتما أمام منظور القيم مثل الخير والشر ، فهي تفرض على الدوام الانطلاق من نمط حياة معين ، وهكذا " فالقيم تبدو بمثابة قرارات مسبقة ضمنية يتخذها حتما كل مشارك في جماعة تواصلية معطاء وهي التي يتوخى أن يفسرها أي مشروع أخلاقي أو كل مشروع<sup>202</sup>

### 3/مكونات القيم:

من الواضح أن القيم تعد نتاجا اجتماعيا و أن الفرد يتعلمها و يكتسبها و ينشرها تدريجيا، كما يضيفها إلى أطره المرجعية للسلوك و هذه الخطوة طبعا تتم خلال عملية التنشئة الاجتماعية وعن طريق التفاعل الاجتماعي يتعلم الفرد التفضيل من بعض الدوافع و الأهداف على غيرها أي أنه يعطيها قيمة أكثر من غيرها ، تلك القيمة التي لا تتبع من الغرائز تلقائيا ، بل من عالم الفكر و الوجدان خاصة و أن الحياة في المجتمع تطلق قواعد تنظم حاجات الأفراد و تمثل تلك القواعد في القيم التي تعد المحك الذي يبرز التباين الموجود بين الجماعات و اختلاف أنماط السلوك على أنها أي القيم ليست تصورات صماء بل تتكون من عناصر تأتي إليها من المجتمع فتتألف فيما بينها لتكونها ، و تكون بدورها نظام للقيم من أجل استمرار البناء الاجتماعي و استقراره و تماسكه.

<sup>202</sup> - جان بول رزقير. مرجع سابق ،ص 94 .

حيث يؤكد العديد من علماء الأنثروبولوجيا و علم الاجتماع من بينهم تالكوت بارسونز على أن القيمة تتكون من ثلاثة عناصر هي: <sup>203</sup>.

**1- المكون المعرفي:** ويشمل المعارف و المعلومات النظرية و عن طريقه يمكن تعلم القيم، و هذا المكون يتصل بالقيمة المراد تعلمها و أهميتها وما تدل عليه من معاني مختلفة.

**2- المكون الوجداني :** ويشمل الانفعالات و المشاعر و الأحاسيس الداخلية و عن طريقه يميل الفرد إلى قيمة معينة، و يتصل هذا المكون بتقدير القيمة و الاعتزاز بها و في هذا الجانب يشعر الفرد بالسعادة لاختيار القيمة و يعلق الاستعداد للتمسك بالقيمة على الملأ.

**3- المكون السلوكي:** و هذا الجانب هو الذي تظهر فيه القيمة، فالقيمة تترجم إلى السلوك الظاهري و يتصل هذا الجانب بممارسة القيمة أو السلوك الفعلي و لأداء النفسحركي، و في هذا الجانب يقوم الفرد بممارسة القيمة و تكرار استخدامها في الحياة اليومية.

و تسهم تلك العناصر الثلاثة طبعاً في تحديد القيمة و تحديث وظيفتها و معناها و يتضمن العنصر الثالث العمليات التي تساعد البعض الفاعل على تخصيص طاقاته و شحنها و توحيدهما بين مظاهر الفعل المختلفة. و هذا يعني أن القيم يتم التعبير عنها من خلال الأفعال التي يقوم بها الإنسان.

تلك الأفعال تقدر قيمتها بمقدار ما تقدمه من فائدة في مجال الحياة الواقعية حيث يتأكد:

" إن القيمة لا تكمن في موضوع ولا في فكرة بل في العمل الذي يخرط به الفاعل في العالم" <sup>204</sup>

و تؤكد المدرسة الاجتماعية المعاصرة أن تلك المكونات متداخلة و متفاعلة فيما بينها بتأثير المجتمع و التفاعل الاجتماعي ، كما أنها تعكس ثقافته و تعبر عن طبيعة العلاقات الاجتماعية السائدة فيه، و قد وضع سيدني سيمون ، في كتابه القيم و التعليم سلماً لمكوناتها يبين من خلاله الترابط الذي يجمعها و يتمثل في <sup>205</sup>.

**للأولاً : الاختيار:** (المستوى الأول المعرفي الإدراكي )

1- الحر

2- البدائل

3- بعد التفكير في عواقب كل بدائل

<sup>203</sup> - نورهان منير حسين فهمي . القيم الدينية للشباب من منظور الخدمة الاجتماعية . الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، 1999م، ص 93.

<sup>204</sup> - هبة مفتاح الغمطي .نظرية القيمة عن كليرنس لوسين . بن غازي، منشورات جامعة يونس ، 2001 ، ص 131.

<sup>205</sup> - توفيق مرعي و أحمد بلقيس . الميسر في علم النفس الاجتماعي. الأردن ، دار الفرقان ، 1984م ، ص 226.

للثانيا : تفسير القيمة و الاعتزاز بها : (المستوى الثاني الوجداني النفسي )

للثالثا : ممارسة القيمة : ( المستوى الثالث ، السلوك الفعلي ، الأداء النفسحركي )

1- استعمال و توظيف القيمة المختارة ( ممارستها ) .

2- تكرار استعمالها في الحياة اليومية .

هكذا تتراكم القيم عند الأفراد و الجماعات لبناء النسق القيمي للفرد و للجماعة بمعنى أن النسق القيمي يكون نتاجا لهذه العمليات أو الخطوات السبع التي يمر فيها تكون القيم .

#### 4/تصنيفات القيم:

الواقع أن تصنيف القيم قد أثار الكثير من المشكلات، بسبب تنوع وجهات النظر أو المداخل التي يتبناها الباحثون للتصنيف، و لا يوجد هناك اتفاق على تصنيف بعينه نظرا لعدم الاتفاق حول المبادئ التي يمكن أن تستند إليها إطارات التصنيف و قد كتب كلا يد كلا كهون في هذا الشأن قائلا:

إن جانبا كبيرا من الخلط الذي يحيط بمناقشة القيم رجع بغير شك إلى الحقيقة التي مؤداها، أن باحثا يتحدث عن القيم و في ذهنه مقولة عامة، بينما يناقشها باحث آخر في ضوء نمط خاص للقيمة في حين يتبنى باحث ثالث نمطا خصوصا آخر و نحن لم نستطع أن نكتشف تصنيفا شاملا للقيم، فقد فرق جوليثلي Jolithly يبين القيم الرئيسية و القيم العينية، و تحدث س.ل لويس lewis عن أربعة نماذج للقيم الثابتة و القيم العلمية، و وصف بيرري القيم في ضوء الاهتمامات مثل: الإيجابية و السلبية و التقدمية المتكررة، و الكاتمة، و الفاصلة و الفعلية، و هناك تصنيفات أخرى عديدة وفقا لمحتوى القيمة، مثل قيم اللذة و القيم الجمالية و القيم الاقتصادية و القيم الأخلاقية و القيم المنطقية و يعتبر تصنيف سبرانجر spranger أفضل تصنيفات المحتوى المعروفة تشمل القيم النظرية، الاقتصادية، الجمالية، الاجتماعية، السياسية، الدينية.

" و الملاحظ على هذه التصنيفات وفقا للمحتوى أنها مرتبطة بالثقافة التي تدرس فيها، فلقد ميز رالف وايت بين مائة قيمة عامة و خمسة و عشرين قيمة سياسية ترتبط أساسا بالثقافة الغربية "206، ما يعني أن تلك المحاولات التي وجدت لتصنيف القيم تعكس في واقع الأمر وجهات النظر و تيارات فكرية و نظرية معينة و متنوعة، و لأن ما يقصد بالتصنيف هو " توزيعها في فئات أو مجموعات وفقا لبعد أو أساس من الأسس التي يحددها الباحث باعتبار أن كل فئة و كل مجموعة يربطها معا خصائص و سمات مشتركة".207

206- علي عبد الرزاق جليبي. مرجع سابق ، ص 141 .

207- أحمد أنور. مرجع سابق ، ص 33 .

كان لزاما أن يكون التصنيف علميا أو يعتمد على معيار واحد أساسي بقدر الإمكان، و أن يكون جامعا شاملا يسمح بتصنيف كافة أبعاد و خصائص القيم، و بالرغم من صعوبة تصنيف القيم الذي هو أمرا لازم من لزوميات دراستها فقد وجدت العديد من المحاولات و التصنيفات التي جاءت معبرة عن فلسفة أصحابها و نظرتهم للقيم كمفهوم و نظرية و منظومة فيلاحظ تصنيفات للفلاسفة و أخرى لعلماء النفس و الاجتماع و التربية، و من بين أهم هذه التصنيفات نيكولاس ريتشر N, Reacher الذي حاول أن يعرضه على أساس عدة أبعاد كالتالي:

### **1- التصنيف على أساس محتضني القيمة:**

و ينصب الاهتمام في هذا الصدد على الأشخاص الذين، يتبنون قيمة معينة و لعل هذا التصنيف يبدو من أكثر التصنيفات وضوحا، و عندما يتم طرح السؤال عن سمات أو خصائص محتضني القيمة أو قيمة معينة تلقائيا سيتم الحصول على تصنيف للقيم كالقيم الشخصية و قيم العمل و قيم الجماعات العليا و قيم القومية أي بعبارة أخرى المنتشرة على نطاق المجتمع بأسره و الجدير بالذكر أن هذا التصنيف لا يتعلق أساسا بالقيم ذاتها، أي من حيث محتواها أو موضوعها، و إنما هنا يكون التسليم فقط بوجود بعض القيم كمعطيات و من ثم يكون طرح السؤال من هم اللذين يحتضنون قيمة معينة.

### **2- التصنيف على أساس موضوعات القيمة:**

و من المسلم به أن التقويم يتعلق بشكل دائم بموضوع ما أو خاصية معينة تكتسب قيما معينة، فالرجولة مثلا يكون تقويمها في ضوء عدالة النظم السائدة فيها و من ثم يلاحظ أن كل من تلك القيمتين ترتبط بظواهر محددة فالشجاعة تتحقق بين الرجال و العدالة تتحقق في المجتمع و هكذا يتحدد هذا التصنيف على أساس تلك الظواهر أو الموضوعات التي تحظى بالتقويم و من أمثلة هذا التصنيف ما يلي:

◀ قيم الأشياء، القيم البيئية، القيم الشخصية، القيم الجماعية، القيم المجتمعية.

### **3- قيم الفائدة أو المنفعة:**

و ترتبط عادة بفائدة أو منفعة يحققها أولئك اللذين يحتضنوها سواء كانت تلك المنفعة تتعلق بإشباع حاجة أو اهتمام أو مصلحة و من ثم يكون تصنيف المنافع الخاصة أولا و أفضل تصنيف هو تصنيف الحاجات و الرغبات و الاهتمامات الأساسية للإنسان و يمكن الحصول على القيم على النحو التالي:

◀ قيم طبيعية ( الصحة، الراحة، سلامة البدن...).

◀ قيم اقتصادية ( الأمن الاقتصادي، الإنتاجية...).

◀ القيم الأخلاقية.

◀ قيم اجتماعية ( الإخلاص، الألفة.....).

◀ قيم سياسية ( الحرية، العدالة.....).

◀ قيم جمالية ( الجمال، التناسق.....).

◀ قيم دينية وروحية (الشفقة، صفاء الضمير.....).

◀ قيم فكرية ( الذكاء، الوضوح.....).

◀ قيم مهنية (التقدير المهني، النجاح.....).

◀ قيم عاطفية (الحب، القبول.....).

ومن الواضح أنه في هذا التصنيف يكون الاعتماد على نوعية الفائدة التي تنطوي عليها القيمة كأن تحقق نوعا من التوافق الذاتي أو التوافق مع الجماعة التي يكون الاعتماد عليها أو القدرة الفكرية أو التكامل الجسمي أو الاستمتاع بالعمل، ففي كل هذه الحالات الاهتمام يكون منصبا على مدى الإشباع للحاجات الإنسانية و الاهتمامات أيضا.

#### 4-التصنيف على أساس الأغراض أو الأهداف:

و يتم هذا التصنيف وفقا للغرض المحدد أو الهدف الخاص الذي يتحقق بوجودها، كالقيمة الغذائية للطعام و القيمة التبادلية للسلع و القيمة الاقتصادية لبعض الموارد و القيمة التعليمية لبعض البرامج... و هكذا يكون هذا التصنيف مرتكزا على العرض الإنساني النوعي الذي يتحقق بوجود قيمة معينة.

#### 5-التصنيف على أساس العلاقة بين محتضني القيمة و بين الفائدة:

فالشخص يحتضن قيمة معينة فهذا لأنه يجد فيها فائدة بالنسبة له و بالنسبة للآخرين، و هو ما يطلق عليه بتوجهات القيم و يمكن في هذه الحالة الحصول على التصنيف التالي:

1-القيم ذوات التوجيه الشخصي - الذاتي - كالنجاح، الراحة، الخصوصية.



## 2- القيم ذوات التوجه نحو الآخرين:

أ/ القيم ذوات التوجه الجماعي الداخلي: كالقيم الأسرية، القيم المهنية، القيم القومية ، القيم المجتمعية.

ب/ القيم ذوات التوجيه الإنساني: كالقيم الجمالية أو الإنسانية بصفة عامة.

## 6- التصنيف على أساس العلاقة بين القيم ذاتها:

و يرتكز هذا التصنيف على مدى الارتباط القائم بين القيم وهو على هذا الأساس يثير قضية تدرج القيم وفقا لمدى عموميتها، فقيمة الكرم مثلا تحقق قيمة أعلى هي سعادة الآخرين، و في هذه الحالة تعد القيمة الأولى وسيلة، ذلك لأهمية هذه القيمة كما توجد هناك أيضا قيم أخرى يطلق عليها قيم ذاتية كالولاء و الأمانة و غيرها.

و انطلاقا مما سبق يمكن القول أن الأسس السابقة للتصنيف تمثل أبعاد ملائمة لدراسة القيم إمبريقيا، خاصة و أنها تعمل على تناول القيم بشكل سهل و يسير في ضوء الفروق القائمة بينها، مما يزيل الخلط و الغموض الذي يحيط بها.

أما فوزية دياب فقد أكدت على أن تصنيفات القيم تعددت و اختلفت لكنها لاتقي بالعرض و هي اعتمدت على تصنيف كلايد كلاهون الذي ورد في كتاب بارسونز وشليز على أساس أبعاد القيمة من حيث

208:

## 1- بعد المحتوى:

و هو طبعا كل من ألبورت و فيرنون و ليندزي و هو تصنيف يفترض أن الناس يهتدون أساسا بواحد أو أكثر من القيم الستة الشهيرة التي تعود أساسا إلى سبر نجر Springer في كتابه أنماط الرجال الذي جاء بناء على دراسته و ملاحظته لسلوك الناس في حياتهم اليومية و هي:

**1-القيم النظرية:** و يقصد بها اهتمام الفرد وميله إلى اكتشاف الحقيقة و هو في سبيل ذلك الهدف يتخذ اتجاهها معرفيا من العالم المحيط به، فهو يوازن بين الأشياء على أساس ماهيتها، كما يسعى وراء القوانين التي تحكم هذه الأشياء قصد معرفتها، و الأشخاص الذين يعملون على وضعها في مستوى أعلى من مستوى غيرها من القيم يتميزون بالنظرة الموضوعية النقدية المعرفية و التنظيمية، وهي طبعا تمثل بهذا المنطق نمط العلماء و الفلاسفة.

**2- القيم الاقتصادية :** فيقصد بها اهتمام الفرد و ميله نحو ما هو نافع من أجل الوصول إلى هذا الهدف يلزمه اتخاذ العالم المحيط به وسيلة للحصول على الثروة وزيادتها من خلال الإنتاج، التسويق، الاستهلاك و الاستثمار و الأشخاص الذين تتضح فيهم هذه القيم يتميزون بنظرة عملية تقوم الأشياء و الأشخاص تبعا لمنفعتها.

**3-القيم الجمالية:** و يعبر عنها الفرد وميله إلى ما هو جميل من ناحية الشكل أو التوافق و التنسيق، و يتميز الأشخاص الذين تسود عندهم هذه القيمة بالفن و الابتكار و تذوق الجمال.

**4-القيم الاجتماعية:** و يرى كارل ماتهيم بأن: " القيمة قد لا ترتبط بموضوع أو نشاط ما و لكن يمكن أن تكون الموضوع أو النشاط ذا قيمة إذا ما أصبح ضروريا ومؤكدا في سياق الحياة الإنسانية"<sup>209</sup>.

و هذا يشير إلى اهتمام الفرد و ميله إلى التعاون مع الآخرين، وذلك لشعوره النبيل بهم وميله إلى مساعدتهم، و هو في هذا يجد إشباعا له، ونظرته للآخرين باعتبارهم غايات و ليس وسائل و يتميز أصحاب هذه القيم بالعطف و الإيثار و خدمة الآخرين.

**5-القيم السياسية:** و هي القيم التي يقصد بها اهتمام الفرد وميله للحصول على القوة التي يهدف من خلالها للسيطرة و التحكم في الأشياء و الأشخاص وحل المشكلات و يتميز الأفراد الذين تسود عندهم هذه القيمة بالقيادة في نواحي الحياة العامة.

**6-القيم الدينية:** و يقصد بها اهتمام الفرد وميله إلى معرفة ما وراء الطبيعة أو العالم الظاهري، فهو راغب في معرفة أصل الإنسان و مصيره، ويرى أن هناك قوة تسيطر على العالم الذي يعيش فيه الفرد و يربط نفسه بهذه القوة بصورة ما، و يتميز الأشخاص الذين تسود لديهم هذه القيمة بإتباع هذه القيمة في طلب الرزق، وعدم السعي وراء الحياة الدنيا على اعتبار أنه عمل ديني.

و هذا التصنيف يحمل مدلولاً يؤكد بأن هذه القيم موجودة لدى كل الأفراد إلا أنها تختلف من حيث ترتيبها الذي يكون حسب قوتها وضعها لدى كل واحد منهم.

ولا يعني أن وصف الفرد بنمط قيمي معين ينفي أن تكون لديه قيم من أنماط أخرى، وأن يعني أن لكل فرد سلما للقيم ترتب فيه القيم بشكل هرمي حيث تهيمن قيمة معينة عندما تحتل قمة الهرم ومن وجهة نظر معينة أو خاصة وحسب تقويمه الخاص للأشياء و القيمة العليا طبعاً تكون عند الفرد عاملاً من عوامل تكامل سلوكه بمعنى أنها تقوم بتوجيه باقي القيم الأخرى، التي يحملها الفرد معتقداً بها ومؤمناً بأهميتها و أولويتها، فإذا كانت القيمة الدينية مثلاً هي القيمة العليا بالنسبة لفرد ما فهذا يعني أنها يمكن أن تكون بؤرة

<sup>209</sup> - رمضان الصباغ . الأحكام التقويمية في الجمال و الأخلاق ط-1 ، الاسكندرية . دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر، 1998م، ص.

السلوك و التصرفات عنده حيث تصبح بقية القيم بصيغتها المميزة كما تطبع الشخص بطابع خاص هو الطابع الديني.

## 2- بعد المقصد:

و هي تلك القيم التي ينظر إليها الأفراد و الجماعات على أنها وسائل لغايات معينة أبعد من تلك كقيمة العلم و غايتها اكتشاف الحقائق و تتضح القيم عند روكيتش rokeach "أنها ضرب من ضروب السلوك أو غاية من الوجود المفضلة"<sup>210</sup> و قول أن لدى الشخص قيمة معينة يعنى أن معتقداته أنه تتركز حول أحد أشكال السلوك المرغوب فيه أو حول غاية من غايات الوجود، و يجد روكيتش في القيم نوعين: قيم غانية وأخرى وسيلية و يطلق عليها أيضا قيم أصلية و أخرى أداتية.

فالقيم الغائية، الأصلية، هي: "الأهداف و الفضائل التي تضعها الجماعات و الأفراد لنفسها كالقيم الشخصية و الاجتماعية"<sup>211</sup>.

أما القيم الوسيلية فهي تلك التي "تعرف بالقيم الوسيطة وهي تمثل أشكال السلوك الموصلة لتحقيق هذه الغايات"<sup>212</sup>.

و ينظر الفرد إليها على أنها وسائل لغايات أبعد كالقيم الأخلاقية و الكفاءة.

و القيم الغائية و الوسيلية تعرف أيضا بأنها قيم أصلية و قيم أدائية حسب لويس كليرنس الذي يؤكد بأن الشيء القيم على نحو أصيل هو ذلك الشيء الذي ينطوي أيضا على قيمة أدائية لشيء آخر"<sup>213</sup>.

كما يرى بأن الشيء القيم خير في ذاته أو من أجل ذاته أيضا.

كما يوافق ري لبيلي لويس في أن القيمة بمعناها الواسع هي الإمكانية في الشيء متضمنة للإمكانيات التي تصبح فعلية. فإذا كانت تكمن في السعادة أو الرضا، فالقيمة أصيلة و إذا كانت تكمن في سياقات أخرى للقيمة سوف تنتج سعادة أو رضا فالقيمة ستكون أدائية و هو بهذا يؤكد أن القيمة تكون قيمة فقط بواسطة إمكانية القيمة الحقيقية و قدرتها على التشكل أما الإمكانيات هي إمكانيات فقط في ضوء الحقائق فالقيمة الأصلية الحقيقية هي صفة للشيء و يقدم السعادة و الرضا في إطار متكامل.

و السبب الذي جعل لويس يضيف القيمة الأدائية للشيء الذي يحمل خواصه ذاتيا هو اتجاهه البراجماتي، لأنه إذا اكتفى بإمكانية الإدراك الذاتي فإنه سيتناقض مع فلسفة البراغماتية.

<sup>210</sup> ماجد الزبود. الشباب و القيم في عالم متغير . عمان ،دار الشروق 2006 ،ص 25.

<sup>211</sup> نورهان منير حسن فهمي . مرجع سابق ،ص 138.

<sup>212</sup> المرجع نفسه.

<sup>213</sup> هنية مفتاح القماطي. مرجع سابق ،ص 102.

و هكذا و من هذه الرواية يتأكد أن القيمة الأصلية: هي القيمة التي تعتبر أصلا و جوهرها للقيمة الوسيلىة و كما يعتبر الشيء قيمة ووسيلة إذا كان وسيلة مباشرة أو غير مباشرة للقيمة الأصلية أو الغائية.

و يوجد هناك إعتقاد سائد بأن الأشياء ذات القيمة الأصلية هي فحسب التي يمكن اعتبارها موضوعات جديرة بالإعجاب و لكن البعض يجد في هذه النظرة خطأ ذلك لأن نموذج السلوك الذي يعتبر وسيلة لغاية جديرا بالاحترام كشجاعة الجندي في الذود عن وطنه و هذه الشجاعة تعتبر خيرا أخلاقيا جدير بالإعجاب مع أنها وسيلة لغاية أبعد هي الحرية و الاستقلال كما يطلق مصطلح قيمة مباشرة ليعني بذلك القيمة التي تكون غاية في حد ذاتها أو أن الهدف الذي تقدمه هو ما يعرف بأنه هدف نهائي للوجود أما القيمة الغير مباشرة فهي التي تعبر عن القيم الوسيطة أو الوسيلىة أو الأدائية و هي: " القيم التي تشتمل على إمكان وجود بعض العناصر التي تسهم في خبرة ما تتعلق بالقيم المباشرة ".<sup>214</sup>

و الواقع أن التمييز بين القيم الغائية أو الوسيلىة أي القيم الأصلية و الأدائية أي القيم المباشرة أو الغير مباشرة ليس سهلا كما يبدو خاصة عند تطبيقه على أمور في الحياة العملية فالعملية الجراحية على سبيل المثال ليست في حد ذاتها قيمة غائية و إنما قيمة ووسيلة ذلك لأن قيمة العمل الطبي ينبع من أية وسيلة لاسترداد الصحة و استعادتها من أجل القدرة على الاستمرار في الحياة و قد بينت التجارب المختلفة أن الشيء الواحد يمكن أن يكون ذا قيمة هدفية و في الوقت نفسه يكون وسيلة لشيء ذي قيمة أبعد، فمثلا يمكن أن يكون للعلم قيمة في حد ذاته أي أن يكون قيمة غائية ذاتية، كما يمكن أن يؤدي إلى أشياء لها قيمة كالسلام العالمي و فعل الخير أو التقدم التكنولوجي... إلخ و من ثم يصبح قيمة ووسيلة أو أدائية لذلك يرى كلاكهون " من الواضح أن العلاقة بين القيم الوسيلىة و القيم الغائية هي علاقة تداخل و تشابك و ترابط تام و ليست مجرد علاقة تتابع و تسلسل...<sup>215</sup>".

و بذلك يكون التمييز بينهما نسبيا يتوقف على وجهات النظر المختلفة، لأن وجهة نظر القائم بالفعل تختلف عن وجهة نظر الملاحظ، و هذا ما يؤكد الترتيب السلمي المتدرج للقيم، فما يعتبر من وجهة نظره أوسع مجرد وسيلة لهدف أسمى.

و هكذا تبقى فكرة التمييز مسألة صعبة جدا في كثير من أمور الحياة ذلك لأنها مندمجتان مع بعضهما في خبرات الحياة و ليست هناك قيمة يمكن أن تنسب إلى أيهما بشكل منفصل.

### 3/التصنيف على أساس الشدة:

<sup>214</sup>رمضان الصباغ، مرجع سابق، ص 66.

<sup>215</sup>فوزية نياي، مرجع سابق، ص 78.

تتفاوت القيم من حيث شدتها تفاوتاً واضحاً، و تقدر شدة القيمة بدرجة الالتزام التي تقرضها، و كذلك بنوع الجزاء الذي تقدره و توقعه على من يخالفها، فهناك القيم الملزمة و هناك القيم التفضيلية و كذلك القيم المثالية.

**1-القيم الإلزامية:** الأمرة الناهية: " و هي القيم ذات القدسية التي تلزم الثقافة بها أفرادها و يرفع المجتمع تنفيذها بقوة و حزم سواء عن طريق العرف و قوة الرأي أو عن طريق القانون و العرف معا ".<sup>216</sup>

و هي بهذا الوصف تسمى كيان المصلحة العامة التي لها اتصال وثيق بالمبادئ التي تساعد على تحقيق الأنماط المرغوب فيها و التي تصطلح عليها الجماعة في تنظيم سلوك أفرادها من الناحية الاجتماعية و الخلقية و العقائدية، و هي بهذا المنطق تكسب الجماعة التجانس اللازم لتحقيق التكامل و التكافل الاجتماعي.

**2-القيم التفضيلية:** و هي التي: " تحدد ما يفضل أن يكون مثل إكرام الضيف".<sup>217</sup>

كما يشجع المجتمع أفرادها على الاقتداء و التمسك بها و السير وفق متطلباته و هي في واقع الأمر تتصل اتصالاً مباشراً و بشكل وثيق بسلوك الناس عن طريق أساليب الثواب و العقاب إلا أنها من ناحية أخرى لا تجسد إمكانية الالتزام أو القدسية التي يكون في ظلها العقاب الصارم لمن يخالفها مطلباً حتمياً.

و القول بأن القيم التفضيلية لا تبلغ مبلغ التقديس و الإلزام اللذين يفرضان العقاب على كل من يقوم بمخالفتها ليس معناه أنها ضعيفة الأثر في حياة الناس و في سلوكياتهم فكثيراً ما تكون القيم التفضيلية ذات أثر بالغ و عميق في توجيه السلوك مع العلم أن ذلك الأثر يكتسب عن طريق أساليب الثواب و العقاب، الغير رسمية التي يتعرض لها الأفراد الملتزمين بها أو الخارجين عنها فالنجاح على سبيل المثال زيادة على ما يمنح صاحبه من ثواب مادي مباشر يقابل من البيئة الاجتماعية بالتقدير من خلال الأساليب المعنوية المختلفة.

و الواقع أن ما يميز القيم الإلزامية عن القيم التفضيلية هو درجة الإلزام و القهر الاجتماعي المتصل بكل منهما، فمن الممكن أن يخرج الفرد أو ينحرف عن القيم التفضيلية و مع ذلك يستمر كعضو له مكانته الاجتماعية في الجماعة التي ينتمي إليها، أما في حالة تعارض سلوك الفرد مع القيم الإلزامية فإن مجتمعه سيثور و يصب عليه جام غضبه.

**3-القيم المثالية الطوبائية:**

<sup>216</sup>المرجع السابق، ص 80.  
<sup>217</sup>السيد أحمد طهطاوي، مرجع سابق، ص 48.

و هي القيم التي : " تحدد ما يرجى أن يكون مثل القيم التي تتطلب من الفرد أن يعمل لدنياه كأنه يعيش أبداً و لآخرته كأنه يموت غداً ".<sup>218</sup> " أنها تلك القيم التي تتطلب الكمال في أمور الدين و الدنيا "219.

و يطلق عليها الطوبائية التي يرى الناس في المجتمع استحالة تحقيقها بصورة تامة و لكنها تؤثر بشكل كبير في توجيه سلوك الأفراد، من ذلك القيم التي تدعو إلى مقابلة الإساءة بالإحسان الذي يعجز الفرد في واقع الأمر الالتزام بها إلا أنه في حالة تبنيه لها، سيكون عادلاً في سلوكه تجاه أعدائه، و الأكيد أن مستويات الشدة و الإلزام ليست مستقلة عن بعضها البعض، و الحدود التي تحدد نهاية مستوى منها و بداية مستوى آخر تتداخل بشكل كبير بحيث أن الاختلافات لا تتضح إلا في المواضع البعيدة.

#### 4-التصنيف على أساس العمومية:

الواضح أن هذا التصنيف يشير إلى نوعين من القيم: القيم العامة و الخاصة.

1- القيم العامة: " هي تلك القيم الشائعة و المنتشرة في المجتمع بغض النظر عن فئاته و طبقاته و بيئاته و تمثل الإطار القيمي العام الذي يحتكم إليه أفراد المجتمع في سلوكياتهم و أحكامهم".<sup>220</sup> و من أمثلة هذا النوع من القيم الاعتقاد بأهمية التدين و الزواج و الأسرة، التنشئة الاجتماعية، صلة الرحم، إكرام الضيف و احترام الجار، كما و يتوقف انتشار هذا النوع على التجانس الحاصل في أحوال المجتمع و ظروف معيشتهم و بقدر ما في المجتمع من قيم عامة يكون تماسكه و وحدته و بالعكس كلما اشتد التفاوت و التباين في القيم زاد الصراع القيمي الذي سيؤدي حتماً إلى تفكك المجتمع، و تجدر الإشارة هنا إلى أن انتشار هذا النوع من القيم يكثر بشكل كبير في المجتمعات التي تعمل على إزالة الفوارق الاجتماعية بين الطبقات.

2-القيم الخاصة: " فهي التي ترتبط بفئة خاصة أو تحدد بزمان أو مكان معينين".<sup>221</sup> أي أنها تلك القيم التي تتعلق بمناسبات اجتماعية معينة أو مواقف أو مناطق محددة أو خاصة بطبقة أو جماعة ما.

فبالنسبة للقيم الخاصة بمواقف معينة في بعض الثقافات تجسد قيم الرجولة المحددة من قبل الثقافة فليس من قيم الرجولة القيام بالأعمال المنزلية كتحضير الطعام و تنظيف البيت مثلاً و نفس الشيء بالنسبة للمرأة التي تختلف تربيتها و طبيعتها منذ الطفولة عن الرجل و كذلك يكون التوقع باختلاف سلوك المرأة عن الرجل.

218 - المرجع السابق، ص48 .

219- نورهان منير حسن فهمي . مرجع سابق، ص 137 .

220- ماجد زكي الجلاد. تعلم القيم و تعلمها (تصور نظري و تطبيقي لطرائق و استراتيجيات تدريس القيم). عمان، دار المسيرة للنشر و التوزيع، 2005،

ص 51.

221-المرجع نفسه.

أما فيما يخص القيم الخاصة بالسن فإنها تحدد وفقا لمراحل النمو المختلفة للأفراد، و هذا يعني أن للأطفال قيمهم و المراهقين قيمهم، و للكهولة و المسنين قيم خاصة بهم أي أن كل مرحلة يصلون إليها يتبنون قيما لها ارتباطا مباشرا بالمرحلة التي يمرون بها في حياتهم.

## 5-التصنيف على أساس الوضوح:

من خلال هذا التصنيف يمكن التمييز بين قسمين من القيم: قيمة ضمنية و قيم ظاهرة (صريحة) و هي التي: " يصرح بها و يعبر عنها بالكلام مثل القيم المتعلقة بالخدمة".<sup>222</sup>

في حين أن القيم الضمنية فهي " التي تستخلص و يستدل على وجودها من ملاحظة الاختيارات و الاتجاهات التي تتكرر في سلوك الأفراد بصفة منظمة لا بصفة عشوائية".<sup>223</sup>

و هكذا تكون القيمة الفعلية أو الظاهرة، عندما يكون هناك الاهتمام منصبا على الموضوع و لكن إذا لم يكن هناك هذا الاهتمام موجودا فإنه سيظل الكلام عن قيمة ممكنة بمعنى أنه يجب إيقاظ الاهتمام تحت شروط معينة و يكون الموضوع حاصلًا على القيمة الممكنة بفضل إمكانية وجود ما يقوم مع العلم أن هناك العديد من الموضوعات الطبيعية التي تكون لديها قيمة ممكنة، و هي تلك التي لا يمكن ملاحظتها بدقة، و لكنها ذات قيمة ممكنة بمعنى أن لديها القدر الكافي لإثارة الاهتمام و هذا يشير إلى وجود قيم لم يتم تقديرها بعد إلا أن الاختيار الملائم لها يكمن في فعاليتها، و هذه القيم هي القيم الضمنية و هذا يعني كل من يحتل مركزا مرموقا عليه أن يتمسك بقيم خاصة يتبناها بشكل يتجسد بوضوح في سلوكه و أسلوب حياته، فرجل الدين مثلا لا يمكنه مجارات الأوساط البرجوازية في كل ما يميز حياتها التي تمتاز أصلا بالبذخ و الترف و التحرر و الاستهتار و المنفصلة عن القيود التي تفرضها الأديان مما يتنافى مع الحشمة و الوفاق باعتباره القدوة الحسنة و مصدر الحكمة و الفضيلة و هو بذلك يملئ عليه مركزه قيمه و أحكامه و سلوكه و طريقة تفكيره.

و في هذا الصدد يؤكد كارل مانهايم على أن " المكانة في التركيب الاجتماعي، تحمل معها إلزاما يحتلها أو يشغلها أن يفكر بطريقة خاصة".<sup>224</sup> مع العلم أن كارل مانهايم أعطى أهمية كبرى للظروف الاجتماعية عند القيام بدراسة القيم و اعتبر أن الظروف هي " التي تؤدي إلى ظهور قيمه و تتحكم في إدراكه و فكره و أفعاله".<sup>225</sup>

<sup>222</sup> سيد أحمد طهطاوي، مرجع سابق، ص 48.

<sup>223</sup> فوزية نياي، مرجع سابق، ص 87.

<sup>224</sup> المرجع السابق، ص 85.

<sup>225</sup> محمد أحمد بيومي، مرجع سابق، ص 115.

أي أن الظروف البيولوجية و الطبقة الاجتماعية و الاشتراك الاجتماعي و الظروف الاجتماعية الأخرى تشكل و تمثل إدراك الأفراد للقيم أو الحقيقة التي تحيط بهم.

هذا بالإضافة إلى أنه من المؤكد أن تصور أي عمل أو مهنة كمجموعة من صفات معينة تختلف عن الصفات الأخرى تتميز بها مهن أخرى و تكون ضرورية لممارستها و القيام من خلالها بدور معين في المجتمع و الذي يحتله الفرد مع القيم التي يتبناها بحكم توفرها فيه، ذلك لأن الأدوار الاجتماعية هي أدوار جاهزة في المجتمع و مجال الاختيار منها محدود حيث ليس بإمكان الفرد الانتقاء من بين ما يمكن الانتقاء منه لأنه يحتل مركزا معين لا يستطيع التحكم فيها على أساس العمر أو الجنس و هنا تتوسع دائرة القيم الخاصة بالدور و المركز لتشمل قيما أخرى تتمثل في القيم الخاصة بالجنس فمركز الرجل مثلا كرجل ثقافة معينة كالثقافة العربية تتناسب معه مثلا في تحريم بعض الأعمال على الأنثى في فترات بيولوجية معينة كحلب الألبان أو دخول الحقل أو حتى القيام بالطقوس الدينية في تلك الفترات، و الخروج عنها يؤدي إلى غضب الآلهة باعتبارها قيم ناهية و مقيدة حسب الاعتقاد السائد لدى المنتمين إلى تلك الثقافة و من القيم النوعية و الخاصة بمواقف معينة في الثقافة العربية ، حظر أو منع تفصيل الملابس يوم الأربعاء حتى لا تسرف و لا تحرق، و عدم الدخول على الأم الوالدة حديثا بحلي من ذهب حتى لا يجف لبنها أما فيما يخص القيم الخاصة بمناسبات اجتماعية معينة فهي التي يمكن تحديدها في ظل ظروف خاصة جدا. كالحروب و الحركات التحررية و أيضا مناسبات كالخطبة، الزواج و الولادة و الوفاة.

و علاوة على ذلك هناك مجموعة أخرى من القيم التي لها علاقة بممارسات دورية تتكرر في المواسم و الأعياد، كإخراج الزكاة في أواخر شهر رمضان و الاحتفال بمولد النبوي الشريف و ذبح أضحية العيد... الخ.

أما القيم الخاصة بمنطقة محلية أو جماعة محلية فهي التي تتجسم في تقاليدها، و تكون في الغالب سببا لاستغلالها على غيرها من الجماعات الأخرى، كالقيم الخاصة بأخذ الثأر أو بالقتل بسبب الشرف و الاعتداء على العرض... إلى غير ذلك من القيم التي يطلق عليها بالقيم الذاتية للجماعة.

هذا و يوجد نوعا آخر من القيم الخاصة و هي تلك التي تتميز طبقة اجتماعية عن غيرها من الطبقات الموجودة في المجتمع و من بينها قيم العمال و النبلاء و البرجوازيين... و هكذا.

و تتميز قيم طبقة عن قيم طبقة أخرى يرجع إلى وجود حدود جامدة وضعت من أجل منع التحرك الاجتماعي و عدم التداخل فيما بينها.



و ليس هذا فحسب فهناك أيضا القيم التي يطلق عليها بـقيم المركز أو الدور و هي: " القيم التي تتناسب مع المركز الذي يحتله الفرد و تليق بالدور الذي يقوم به في المجتمع".<sup>226</sup>

أي أن ملاحظة اتجاهها معنا و اختيار ما في سلوك الأشخاص بشكل متكرر، فهذا يعني تمسك الشخص بـقيم معينة، بعبارة أخرى أن عمليات الاختيار و التفضيل التي يقوم عليها الإنسان في مجالات الحياة المختلفة التي يحيها تعرب عن اتجاهاته و ميوله و من ثم فهي تفصح عن قيمه الضمنية التي لا يعبر عنها بالكلام، و المقصود بالاختيار هنا الاختيار بصفة عامة في الحياة اليومية سواء للون من النشاط عندما يتاح أكثر من لون في آن واحد أو لشيء مادي في حالة ما إذا كان الفرد يقارن بين الأشياء المعروضة له، و من ثم يتم الاختيار ذاتيا و هكذا يبدو أن السلوك هو الميزان الحقيقي للقيم التي تتجلى فيه.

و هناك من يؤكد على أن ما يميز بين القيم الظاهرة و القيم الكامنة و هذه الأخيرة غالبا ما تكون حقيقية مقارنة بالأولى التي غالبا ما تكون مزيفة، و من بين من أكدوا على هذه النقطة لا سير الذي صرح على أن هناك من الجماعات التي تعلن صراحة عن مبادرات قيامها بمشروعات تجارية أو تعليمية تخدم المصلحة العامة إلا أنها في واقع الأمر تخدم المصلحة الخاصة لذلك، فهو يرى أن القيم المعلن عنها صراحة هي قيم غيرية و لرفاهية الآخرين.

#### 6- التصنيف على أساس الدوام و الاستمرار:

من المؤكد أن هذا التصنيف في تقسيمه للقيم لا يخرج عن نوعين من القيم الدائمة و القيم العابرة فالقيم الدائمة هي تلك: " التي تبقى زمنا طويلا تتناقلها الأجيال كالقيم المرتبطة بالعرف و التقاليد و لها غالبا صفة القداسة و الإلزام لأنها تمس الدين و الأخلاق و الحاجات الضرورية للناس".<sup>227</sup>

و هذا يعني أنها تتميز بدوام نسبي أين تستقر وقتا زمنيا طويلا إلى حد ما تتناقلها الأجيال جيلا بعد جيل كالقيم المرتبطة بالعرف و التقاليد التي كثيرا ما تلزمها صفة القداسة و الإلزام و هذا طبعا يشير و بشكل صريح إلى أن السمة المميزة للقيم الروحية تتجه نحو مصلحة الجماعة سعادتها و رفايتها و الأكيد أن هذه السمة هي التي جعلت العلماء و المفكرين يميزون بينها، و بين سائر القيم في المكانة و المرتبة، فالقيم الروحية يطلق عليها بالقيم العليا أما المادية فهي التي تعد كذلك بالقيم الدنيا لوجودها في مستوى مادي محسوس، و هكذا تقوم القيم الروحية برفع الفرد من المستوى الحيواني المقتصر على الماديات إلى المستوى الإنساني الذي يرقى بكرامة الإنسان إلى أعلى الدرجات فمسألة إنفاق المال بالنسبة للمرء على نفسه يعتبر لذة و متعة بينما إنفاقه على من يحتاج إليه بعد تضمينه في سبيل الله و بناء عليه تكون القيم الروحية من أبرز العوامل في ترابط الجماعات و تماسكها و توحيدها و يتخذ هذا التماسك و الترابط أساليب مختلفة مثل قيم

<sup>226</sup> فوزية نياض، مرجع سابق، ص 84.  
<sup>227</sup> محمد شفيق، مرجع سابق، ص 75-76.

التوحيد التي جاء بها الإسلام التي لا تربط فقط بين العبد و ربه و لكن أيضا توثق الصلات بين الفرد و بين أقرانه من بني جنسه تلك الصلات التي تعبر فعلا عن أو بل هي الميزان الصحيح للسلوك خاصة و أنها تبدي مدى تغليب الفرد المصلحة العامة عن المصلحة الخاصة و هذا طبعا يحوي قيمة روحية ذات مكانة جوهرية في المجتمع و التي تتمثل أساسا في العدل الذي غيابه يؤدي إلى إشاعة الفرقة و تفكك الجماعة و ليس العدل فقط فض النزاعات بين الأفراد و إنما يتحقق في حين توزيع الثروة على أبناء الأمة بحيث يجد كل فرد كفايته، و العدل بهذا الوصف الاجتماعي يؤدي إلى زيادة التماسك بين أفراد المجتمع الواحد، و هكذا يكون للقيم الروحية دورا كبير في ربط أعضاء المجتمع بعضهم ببعض و أيضا في منح التقدم لهم في كافة المجالات البيانية المختلفة و الوصول إلى أشرف الغايات و المقاصد هذا بالإضافة إلى أن فلورنس تنبتهت خاصة للفروق الدقيقة في الوضع المرتبي الذي كان يسمح لها بإدراك التنوعات لا بين الثقافات فحسب بل داخل نسق القيم في حد ذاته، حاصلة بذلك على انفتاح على مسألة التغير في القيم، و بهذه النتيجة حصل كلاهون على حل للمشكلة التي تشغله أو كانت تشغله خاصة و أنه كان يريد أن يتلاني السقوط في النسبة المطلقة و يحاول إنقاذ الحد الأدنى من القيم العامة.

و إذا كانت فوزية ذياب اعتمدت على تصنيف كلايد كلاهون للقيم الذي يعتمد على أكثر من بعد فإن محمد إبراهيم كاظم اشتق تصنيفه من تصنيف رالف هوايت الذي ميز فيه هذا الأخير بين مائة قيمة عامة وخمسة و عشرون قيمة سياسية.

وقد اعتمد محمد إبراهيم كاظم إحدى عشرة قيمة منها: على الشكل التالي: <sup>228</sup>

**1- المجموعة الأخلاقية:** و تشمل على عشرة قيم : الإخلاص، الصدق، العدل، التقاليد، الطاعة، النقاء، و الطهر، اللاتقاليد، اللاطاعة، اللادين.

**2- القيم الاجتماعية (الفئة الأولى):** و تحتوي على ثلاثة عشرة قيمة: الظروف(اللطيف)، قواعد السلوك، الصبر، التواضع، التماثل، الكرم، التسامح، الكتمان، الاندماج في الجماعة، العطف، اللاتسامح، اللاتماثل، اللاتكتمان.

**3- القيم الاجتماعية (الفئة الثانية):** وهي المجموعة التي تتضمن ستة قيم و هي حب الأسرة، حب الجنس، حب الوطن، الصداقة، لاحب الأسرة، لاحب الجنس،.

**4- القيم الذاتية (الفئة الأولى) :** و تشمل على قيم :الحكمة، الذكاء، المظهر، التعميم، القوة، الشجاعة، اللاتعميم.

5- القيم الذاتية (الفئة الثانية): و فيها ثمانية قيم : التقدير، الوصول أو النجاح، الاستقلال، العدوان، الاعتماد على الغير، الاستقلال، اللاعدوان، اعتبار الذات التسلط .

6- مجموعة قيم الأمن.

7- مجموعة القيم الترويحية : و تضم الخبرات الجديدة، الإثارة، الجمال، المرح، التعبير عن النفس.

8- مجموعة القيم الجسمانية : و تتمثل في الصحة، النشاط، الراحة.

9- مجموعة القيم العلمية : وتتضمن القيمة العلمية، الاقتصادية، التملك العمل .

10- مجموعة القيم المعرفية.

11- مجموعة القيم المتنوعة: وتحتوي على خمس قيم هي : الحرص، النظافة، التقف، التكيف، السعادة .

و هذا التصنيف يؤكد حتما على الترابط الموجود بين تلك القيم وعدم انفصالها عن بعضها البعض، حتى تتحدد أهداف الفرد و المجتمع بشكل دقيق، كما يؤكد في الوقت ذاته أن الأفراد لا يتوزعون تبعاً له، و إنما هناك قيمة تهيمن على بقية القيم عند فرد ما و باعتبارها القيمة العليا من وجهة نظره الخاصة التي تحدد تقديره للأمور و تقويمه للأشخاص.

لأن لها علاقة مباشرة بالدين و الأخلاق، كما تمس الحاجات الضرورية للأفراد و مصلحة المجتمع بشكل عام مما يؤدي إلى ترسيخها في المجتمع بشكل عميق و من بين أنواع القيم الدائمة ما يطلق عليها أيضا بالقيم الموجبة و القيم السالبة فبالنسبة للقيم الموجبة فهناك من يصر على أنها " تتضمن إرضاءات مدركة في ظروف محتملة قائمة على اختيارنا و تكون القيم الإيجابية أعلى طبقاً لإمكانات السيطرة على ظروف إدراكها".<sup>229</sup>

أما القيم السالبة فهي التي تعد عديمة القيمة إلا أنها في بعض الأحيان تكون القيمة السالبة لها قيمة في حالة ما إذا كانت في الإطار الشامل تشكل نوعاً من القيمة الجمالية يمكن تبرير ذلك مثلاً من خلال اعتبار أن الكذب و الخداع مكروه و غير محبذ على الإطلاق من الناحية الدينية و الأخلاقية لكنها تكون إيجابية في بعض الظروف و المواقف كالحروب و حالات الفوضى و التمرد.

أما القيم العابرة فهي: " وقتية عارضة قصيرة الدوام سريعة الزوال".<sup>230</sup>

<sup>229</sup> هنية مفتاح القماطي، مرجع سابق، ص 168.

<sup>230</sup> نور هان منير حسن فهمي، مرجع سابق، ص 14.

و تنطبق هذه القيم على طرق التسمية من موسيقى و رقص و غناء و طرق تأثيث في المنازل و هي تدل على مظاهر الذوق العام للأفراد و الجماعات و هي بشكل عام تعبر عن التذبذب و التغيير في الذوق و المزاج لذلك فهي تأتي و تذهب في صورة نزوات لا يمكن التنبؤ بها.

و من هذا المنطلق لا يمكن أن تكون لها صفة القداسة و الإلزام خاصة و أنها ترتبط بالكماليات و ليس بالأساسيات و تتصل بالحاضر و ليس لها أي ارتباط بالماضي و قد شبهت فوزية ذياب العلاقة الموجودة بين القيم الدائمة و العابرة بقولها: " إذا شبهنا القيم الدائمة بالماء الذي يجري في النهر كانت القيم الوقتية تشبه الأمواج الصغيرة المتغيرة على الدوام التي تضرب وجه ذلك الماء و هي مع قلة أهميتها، تظهر أمام العين من سير النهر نفسه".<sup>231</sup>

و من بين الفئات التي تهتم بشكل كبير بهذا النوع من القيم فئة المراهقين الذين يتبنون قيما تمثل بحق السطحية و التفاهة و سرعة الزوال حتى يصبحوا أعضاء مرضيين أي مرضي عنهم في جماعتهم، أما من وجهة نظر الفلاسفة و علماء الأخلاق، فقد درجوا على التفرقة بينها أي بين القيم الدائمة و العابرة على أساس ما هو مادي محسوس و ما هو معنوي روحي، فالقيم المادية هي: " تلك التي تحفظ الوجود المادي للإنسان أو هي التي تتعلق بالحياة الشهبونية".<sup>232</sup>

و قد وردت هذه القيم في القرآن الكريم في مثل قوله تعالى " اعلّموا إنما الحياة الدنيا لعب و لهو و زينة و تفاخر بينكم و تكاثر في الأموال و الأولاد".<sup>233</sup>

و بالرغم من أن هذه القيم ضرورية إلا أن السيطرة عليها غير ممكنة ذلك لأن الإنسان من السهل عليه جدا أن يساير الرغبات و يتابع الشهوات فالمال على سبيل المثال ضروري لسد حاجات المعيشة و توطيد الصلات بين الناس إلا أنه في كثير من الأحيان يخرج تماما عن سيطرة صاحبه لينفقه بذلك في المحرمات لذلك كانت هي القيم الزائلة، و قد عبر عنها أحد المفكرين بقوله: " هذه الماديات ليست قيمتها خالدة بل صائرة إلى الزوال كالهشيم تذروه الرياح أو كالنبات اليناع يصفر و يصبح حطاما".<sup>234</sup>

أما القيم الروحية فهي " التي تتصل بأشياء غير مادية أو بموضوعات اجتماعية مثل القيم المتعلقة بالشرف و المحبة و الطاعة و الصداقة و التعاون و الوطنية و إيثار الغير على النفس و العدل و الجهاد في سبيل الله و العفة و الصبر و الوفاء ".<sup>235</sup>

انطلاقا مما سبق يؤكد كلايد كلاهون على أن:<sup>236</sup>

<sup>231</sup> فوزية ذياب، مرجع سابق، ص 91.

<sup>232</sup> سيد أحمد طهطاوي، مرجع سابق، ص 48.

<sup>233</sup> سورة الحديد الآية 30.

<sup>234</sup> أحمد فؤاد الأهواني . القيم الروحية في الإسلام . القاهرة ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، وزارة الأوقاف ، 1962، ص 117 .

<sup>235</sup> محمد شفيق ، مرجع سابق ، ص 76 .

1- القيم الاجتماعية جوهرية لدمج ولاستمرارية الجسم الاجتماعي و كذلك الشخصية و هذا طبعا أمر واضح و لاشك سواء لدى علماء الأنثروبولوجيا الذين يلحون على التغيرات من جانب واحد، أو لدى فلاسفة يفصلون القيم الفردية عن خلفيتها الاجتماعية.

2- التأكيد على إمكانية التعرف على الرابطة الوثيقة بين الأفكار و القيم سواء بين المظاهر الإدراكية و المعيارية أو الوجودية و المعيارية بوضوح كما هو الأمر بالنسبة لبارسونز و شيلز تحت المفهوم المركزي لتوجه القيم، هذا علاوة على تصنيف القيم الذي وضعته فلورنس كلا كهون يضم إلى جانب القيم بالمعنى الحقيقي للكلمة حدا أدنى من الأفكار و المعتقدات.

3- إن الشيء المعترف به بشكل واضح في أن القيم منظمة مرتبياً، و بالرغم من أن هذه المسألة قد شكلت هاجسا حقيقيا لكلايد كلاكهون، إلا أن فلورنس عملت على تطوير هذا الجانب أكثر على وجه الاحتمال من خلال اقتراحها المبكر شبكة لمقارنة توجهات القيم و التي شكلت مخططا للأولويات يميز كل مرة من خلال ثلاث كلمات أو أولويات مختلفة في ما يخص: العلاقات بين البشر، الزمن، و الفعل، و هي بهذا تشير إلى أهمية المرتبية و إلى الفوارق الدقيقة في المرتبية، كما ينظر إلى كل نسق للقيم باعتباره تركيباً من عناصر من النوع نفسه و هي عامة، و تتميز بالعمومية بسبب تواجدها في كل مكان.

و علاوة على التصنيفات السابقة يمكن التأكيد أيضا على وجود تصنيفات أخرى كتصنيف رالف بارتون بيرري الذي يميز بين القيم في ضوء الاهتمامات كالقيم الايجابية و القيم النقدية و القيم المرجعية، و يضيف كيرت لويس : الذي يصنفها إلى قيم جوهرية و أخرى طارئة أما جماعة كورنل فهي التي صنفتها إلى قيم دائمة و قيم طارئة أيضا ، كما و يفرق جوليتيل في تصنيفه هو الآخر بين القيم السياسية و أخرى يطلق عليها بالقيم النوعية هذا بالإضافة إلى تصنيف كل من ردفيلد و تصنيف هوارد بيكر الذين يقومان على أساس أن هناك نوعين من المجتمعات التي تصنف أو تم تصنيفها وفقا لأنماط قيمها إلى مجتمعات مقدسة ذات طابع محافظ تقليدي و مجتمعات علمانية ذات طابع عقلي.

و على هذا الأساس يؤكد دايفيد إبرلي Davide Aberle و يقول : "إننا مهما قصدنا بكلمة قيمة فإن ميدان القيم على ما يبدو عصى على الإمام به كل الإمام و الإحاطة به من جميع أطرافه " .<sup>237</sup> و هذا الكلام فيه إشارة صريحة إلى أنه بالرغم من التطور العلمي الحاصل على مستوى الوسائل و الآليات التي هي في غاية الدقة لاختيار مدى صدق الأحكام على الأشياء إلا أنه لم يستطع العقل البشري الخلاق للقيم ابتكار وسيلة علمية لتصنيفها، وكما يبدو من خلال التصنيفات الواردة أن القيم مختلفة متبادلة و لا تقف جميعها في صعيد

<sup>236</sup> - لويس دومون : مقالات في الفردانية (منظور أنثروبولوجي للأيديولوجية الحديثة)، ت/ بدر الدين عردوكي ، بيروت ، المنظمة العربية للترجمة،

2006 ص ص 309-311 .

<sup>237</sup> - فوزية ذياب ، مرجع سابق ، ص 98

واحد و على قدم المساواة بعضها مع بعض، وذلك من حيث مستويات الإلزام ومن حيث أثرها و أهميتها في استقرار الجماعة و تماسكها إلا أنه لا يمكن ترتيبها أو ترتيب درجات أهميتها الاجتماعية ذلك لأن كل القيم ضرورية و نافعة على السواء و القصد من دراستها في شكل أصناف للتحليل من أجل إزالة اللبس الذي يحيط بها فالقيم بشكل عام وحدة واحدة لها طبيعتها الخاصة، فهي تلنقي في الإنسان كإنسان و كفرد اجتماعي يتفاعل مع غيره من أقرانه من بني جنسه في مجتمع إنساني عضوي بكل معني الكلمة.

## 5- طبيعة القيم و الخصائص التي تميزها:

لاشك من أن القيم في كل عصر من العصور تخضع لمجموعة محددة من الأوضاع الاجتماعية و الاقتصادية و السياسية و الثقافية و الدينية و التاريخية و الأكيد أن تنازع فيما بينها في حالة وجود تصورات و معتقدات جديدة تتعارض مع القديم منها، و هذا ما دفع بالباحثين و الفلاسفة و المتخصصين للدخول في مناظرات و جدالات بالغة العمق حول طبيعة القيم ما إذا كانت لها وجود مستقل عن العقل الذي يدركها أم أنها من صنع العقل ذاته و هل القيم مطلقة أم نسبية و هل هي ثابتة أم متغيرة و هل هي محايدة أم متعالية ذاتية أم موضوعية إلى غير ذلك من الصفات التي تشكل أزواج من الأقطاب التي ترداد من خلالها القيمة التي شكلت طبيعتها المشكلة الأساسية لدى دراستها، لاسيما فيما يتعلق بمسألة تحديد تعريف يشمل كل صور القيمة هذه التي هي في الأصل تحديد لأي موضوع يحتوي على أي نوع من التقدير.

و يمكن القول بأن نظريات القيم تكون قد انقسمت إلى أولئك الذين ينظرون إلى القيم على أساس أنها مجرد صفات في الأشياء و المواضيع و إلى الذين يعتبرونها أي القيم مجرد علاقة بين الذي يمتلك القيمة و شيء آخر فعلى سبيل المثال جمال الموضوع أو خبرته في أنه يملك تلك الصفة في داخله و لا ترجع إلى شيء آخر خارجا عنه و هذه الرؤية أو التصور يشرح توقع الذين يرجعون القيم إلى أنها مجرد صفات عند افتراض أن الشيء جميل لا لشيء داخلي فيه و لكن بالنسبة لشيء آخر خارج عنه أعطاه صفة الجمال من ناحية و في ذات الوقت يصلح أن يكون مقياسا للمعالم الجمالية لذلك الشيء الذي وصف بأنه جميل من ناحية أخرى و إذا كانت نظرية الصفات تقرر أن الخير بصفة أساسية و داخلية في المواضيع فإن نظرية العلاقة في القيم تتكرر ذلك و تعتبر أن الخير ليس صفة داخلية في الشيء أو الموضوع الذي يوصف بالخير و هذا التصور يعطي ما يسمى بالقيم الخارجية على عكس التصور الآخر الذي يؤكد على مسألة القيم الداخلية.

و لأن بييري من أنصار التصور الأول فهو يرى بأن القيمة : " هي اهتمام بأي شيء فإذا كان الشيء موضع اهتمام فإنه حتما يكتسب قيمته"<sup>238</sup> و هو بهذا يؤكد على أن قيمة الشيء لا تكمن فيه فعلا و

لا تعبر عن طبيعته و هو بهذا يتفق مع الفلسفة الواقعية التي تعتبر أن القيمة : "هي مجرد شعور ذاتي ينبع من ذات الشخص المتفاعلة مع خبرته وواقعه"<sup>239</sup>.

و هو يرى أن فكرة العلاقة لا تستوجب على الإطلاق إلغاء القيمة الداخلية لأن الرغبة إليه مثال القيمة المتقوم بذاته تنبع من الرغبة إليه أو السعي نحوه فالقيمة لا توجد إلا إذا كانت مرتبطة بإشباع رغبة معينة و عندما تتوقف الأشياء عن إشباع الرغبة فإنها تفقد قيمتها و يجب ألا ينظر للقيمة في ذاتها و إنما في الرغبات و الأشياء التي تحدثها إذ ليس هناك شيء له ، قيمة في ذاته وإنما تتحدد كما عند بييري حسب الاهتمام بها و هكذا يكون الاهتمام و التقدير يشملان الشعور و الميول و الرغبات اللانهائية التي يتضمنها الشعور: " الذي يعد في صورته الوجدانية نور كاشف عن ماهية الأشياء وعن قيمها بالنسبة إلينا و في صورته المعرفية يكون معطي ضمناً لما سيفسره تفكير لاحق"<sup>240</sup> فالقيمة و الشعور شيء واحد من وجهة النظر السيكلوجية.

أما سبينوزا فيقول: " ليس الشيء خيراً ونحن نسعى إليه بل إن سعينا وراء الخير و رغبتنا فيه و معاناتنا في طلبه هي التي جعلته خيراً"<sup>241</sup> فالخيرية أو القيمة لا ترجع إلى الخير في ذاته بل إن السعي في طلبه هو الذي يجعله خيراً، و في هذا حسب سبينوزا إشارة إلى جعل الخير بمثابة الحاجة الوجدانية ذلك أن من احتاج وجدانياً إلى شيء اسمه الخير يسعى نحوه و إذا لم تكن لديه تلك الحاجة، فإنه سوف يتوقف عن طلبه، و إذا توقف الإنسان عن طلب الخير أو لم تعد تلك الحاجة تدفعه نحو الخير ، فإن الخير يتوقف تبعاً لذلك و إذا كان الأمر كذلك فإنه لا يمكن تجنب افتراض تتابع الخير مع الحاجة المتولدة عن الرغبة تتابعاً طردياً أو شرطياً بحيث يكون التالي منضمماً في المقدم أي يكون المقدم سبباً ضرورياً في وجود التالي.

و يمكن القول أن التحديد الذي يجعل القيمة أو الخير بقدر و يحكم عليه عاطفياً بالنسبة لشخص معين يبدو و أنه ليس شاملاً و تنقصه صفة العمومية مع أنه يبدو مقبلاً مبدئياً ، فالكثير من القيم يمكن تحديدها و جدانياً كالجمال و المحبة و الأخلاق لكن الحق إذا تم إخضاعه للعواطف فإن الحكم عليه يصبح متأثراً بالأهواء فالذي يرغب فيه شخص ما و يتعلق به وجدانياً يعطيه الحق كله أو الجزء الأكبر منه ، و إذا ما تحول الوجدان عن ذلك الذي يفترض حق فإنه لم يعد حقا على الإطلاق بل أكثر من هذا يمكن أن يتحول إلى شر.

فيكون الحكم هنا متناقضاً مع المبدأ الأول و هو الحق لأن الحق ليس شيئاً غير ذلك، كما أن الخير يمكن أن يطلب على أنه غاية أو على أساس أنه وسيلة ، فاللذة إذا طلبت على أساس أنها غاية في حد ذاتها و ليس وسيلة لتحقيق رغبة فإنها تقف عائقاً في سبيل العقل و تجعل من الصعب عليه التفكير في أنواع أخرى

<sup>239</sup> - المرجع نفسه .

<sup>240</sup> - الربيع ميمون ، مرجع سابق ، ص 37 .

<sup>241</sup> - محمد محمد بالروين . الانسان بين القيمة و النمطية . بيروت ، دار النهضة العربية ، 1994 ، ص 17 .

من اللذات، أما إذا تم طلبها على أساس أنها وسيلة لعمل خير أو عمل فيه خيرية و على أنها حق مشروع سوف لن يكون عائقا في سبل الوصول إلى تلك السعادة أو الخير الأممي.

و على عكس بييري يؤكد مور G.E Moore على صعوبة إمكانية تعريف الخير لأن "الخير من وجهة نظره عبارة عن فكرة بسيطة لا تتوفر فيها شروط التعريف أو الحد المنطقي الذي يكون مركبا من جنس و فصل"<sup>242</sup> فكل القضايا التي تحدث عن الخير جميعها تركيبية و لا يمكن أن تكون تحليلية و عليه فلا يمكن افتراض مسلمات تمس الخير بكون أن السرور أو اللذة هي الخير مثلما يقول النفعيون أو أن الخير هو المرغوب كما يدعى أصحاب مذهب العاطفة فالموضوع الموصوف بالخيرية يمكن نعته بأنه خير أو جميل أو ذاتي أو فعال و هنا خاطرة الخير تشترك مع غيرها من الخواطر الأخرى في تحديد ذلك الموضوع أو تحديد معالمه، فالخير جزء من الكل الذي يعرف لموضوع الموصوف بالخير ، فهو بذلك صفة لها علاقة بموضوع معين ومن هنا و بهذا المعنى يكون تعريف الخير ليس له تعريف لأنه بسيط و ليس مركبا.

و إذا تم اعتماد وجهة نظر مور في عدم قابلية تعريف الخير على مفهوم السرور فإن هذا المفهوم هو الآخر يكون لا معنى له من ناحية و لا تعريف له من ناحية أخرى، مادام السرور ينسب إلى الخير و هذا الخير لا تعريف له فالأكيد أن السرور هو الآخر لا تعريف له، ما يعني أن القبول بتحديد القيمة بالخير، فإنها في هذه الحالة تكون معرفة بالخير الذي لا تعريف له و الذي لا تعريف له لا معنى له إذا، القيمة المعرفة بالخير لا تعريف لها و لا معنى لها ومن هنا يفقد الخير المعيارية التي يفترض فيه و لم يعد المقياس أو المعيار الذي تقاس على أساسه الأفعال التي تعبر عن النموذج الكامل لها و تصبح النظرة إليه من خلال غيره من الموجودات هكذا يتحول الخير و القيم التي هو معيار لها إلى صفة بسيطة من ضمن صفات أخرى متعددة و هكذا تنتفي المعيارية للخير و القيم تماما عند مور و تصبح القيم و الخير الذي هو معيار لها من ضمن المفاهيم الجوفاء الكثيرة عند مور.

ومن المحاولات أيضا المضادة لتعريف الخير بالعاطفة أو الرغبة ما جاء في مقال نقد الأخلاق لأير الذي طرح فيها رأيا يخالف الرأي الذي يفترض أن أحكام القيمة ليست علمية و لذلك لا معنى لها فهي ليست إلا تعبيرات عاطفية لا يمكن أن تكون صادقة خاصة و أنها ليست من نوع الجمل الإخبارية المنطقية التي تحتمل الصدق و الكذب كما يرفض A.J Ayer تسميه الفعل خيرا لمجرد حصول ذلك الفعل على رضي أو قبول أو مساندة فرد معين أو مجموعة من الأفراد.

ما يعني أن مبدأ التحقق هنا هو عامل ذاتي و فردي يحدده الفرد الذي تحقق له الإشباع من عدمه و هو يرفض ذلك المبدأ بحجة أن بعض الأفعال التي يقال على أنها خير عند البعض، فقد تكون غير ذلك عند البعض الآخر.



هذا بالإضافة إلى رفعه لبدليل نسبة الحكم القيمي الذي ينقل المبدأ الأول في القيمة من وضعه العام إلى مبدأ ذاتي ينطلق من الفرد ذاته خاصة وإن المبدأ الذي ينطلق منه فكر Ayer فيما يتعلق بمصادقية الأفكار هي الوقائع الخارجية المحسوسة فعلا وما تعكسه تلك الوقائع الخارجية على الذات العارفة ذلك لأن المعيارية لا ترجع إلى الوقائع النفسية في ذاتها، بحيث تصبح تلك الوقائع النفسية الفردية هي الحكم الصادق على الأشياء، فهو بهذا يرفض إذن الحكم الآخر البديل للحكم المطلق عند الذاتيين و الذي يؤكد على أن الإنسان وحده هو المبدأ الأساس في الحكم على بطلانية أو عدم خبرته.

و قد رد أير على مقالة المبدأ الأول لعلم القيم لكامل خاصة فيما يتعلق بتأكيديه على أن الفرد وحده كمبدأ للانطلاق في إصدار أحكام القيمة فهو يحدد الاستحسان و الاستهجان أولا و القبول من عدمه بالرجوع إلى الفرد ثم الآخرون و هكذا حتى يصل الحكم القيمي إلى تراكم كبير، ثم بعدها و في النهاية يصل إلى ما يسمى بعلم القيم.

و الأكيد أن أير لا يوافق على آراء كامل بسبب أو بحجة أن حكم القيمة أمر عاطفي و العواطف لا يمكن التحقق من صدقها أو كذبها، و ذلك بإرجاعها أو مقارنتها بالواقع زيادة على ذلك فإن القضية القيمية لا يمكن أن تكون صادقة بمجرد أنها غير متناقضة مع نفسها، و إذا كان هناك مبدأ أول ذاتي يخص القيم فإن هذا المبدأ ينبغي تطبيقه حتى على الأحكام المضادة للقيم خاصة و أن الأحكام المضادة للقيم أحكام غير متناقضة مع نفسها و عليه فإن المبدأ الأول فكري محض قبل أن يكون مبدأ الأحكام القيمية.

و القضايا لا تصبح علمية لمجرد حكم الفرد أو الجماعة عليها كلما بدا للذاتيين ذلك لأن علمية القضية أو إنصافها بأنها علمية يرجع إلى انطباقها مع الواقع خاصة و أن القيم: " من جهة توجد وجودا مستقلا عنا و هي ماثلة في الثقافة على هيئة تمثلات أو إشارات أو أدوات أو خبرات و هي من جهة أخرى لا تستطيع أن تنتشر حين تزوج إلا إذا اعتبرناها موضوعات رغبة و إن الاتفاق الجمعي الذي يتوجه لا يكفي البتة أن يكون أساس لها".<sup>243</sup>

و يطرح أير Ayer أيضا موقفا معارضا للنفعيين محتجا على الرأي السابق المتعلق بالحكم على قضايا المنفعة و أن معيار صدقها من عدمه يتوقف على ما تحققه من منفعة و هو يرى أن بعض الأفعال تجلب السعادة و السرور بحيث تلبى الرغبة إلى السرور و يحقق تفوقه على الألم.

و إذا كانت قضايا القيم لا يمكن التثبت من صدقها تجريبيا كما يدعي أير، فإن أصحاب المذهب الحدسي يجدون إمكانية إثباتها باستعمال الإدراك العقلي المباشر أو ما يطلق عليه بالحدس العقلي بمعنى أن الحكم الحدسي على جمل القيمة قد يختلف من فرد إلى آخر مثلما يجد في التجربة الحسية، و عليه فإن القيم

<sup>243</sup>جان بول رزفير. فلسفة القيم. بيروت، عويدات للنشر و التوزيع، 2001، ص 33.

الحدسية تختلف من شخص إلى آخر و قد تظهر حدسيا بشكل مختلف لأشخاص متعددين و قد يكون الفرد ذاته يحدس بخيرية الموضوع و نتيجة لظروف نفسية قد يتعرض الموضوع نفسه لحكم آخر مخالف و هنا تفقد القيم الحدسية مصداقيتها فرديا و جماعيا فالوضعية المنطقية تشكل تماما في عملية الأحكام القيمية، و إذا كان المذهب الوضعي المنطقي يختلف عن المذهب العاطفي و الوجداني فإن المذهب الذاتي يتميز عن الموضوعي و هذا الأخير لا يرجع القيم إلى صفات تخص الموضوع المادي الخارجي، لأن تلك المواضيع لا تمتلك صفات القيمة الأخلاقية مع أنها قد تبدو جميلة أو متناسقة مع بعضها البعض أو منطقية من حيث السلوك الخارجي، إلا أن ظهورها الحسي لا يؤهلها بأن تكون معيار للقيمة أو أنها حسب مظهرها تمتلك قيمة ما، فالقيم الموضوعية تعني أن هناك قيما داخلية، هذه القيم الداخلية لها نماذج متفوقة بذاتها و توجد مستقلة بذاتها على أساس أنها نماذج مفارقة تتخذ كمقياس لسلوك معين فيحكم عليه بأنه خيرا أو شرا، أخلاقي أو غير أخلاقي إلى آخره من صفات القيمة.

و إذا كانت وجهة نظر سيكولوجية تعتبر القيمة و الشعور بها شيء واحد فإن وجهة النظر الاقتصادية قد اتخذت أولى خطواتها العلمية برفض أن فكرة القيمة سواء كانت في الاستعمال أو التبادل صفة موضوعية كامنة في الموضوع و أنه يتم إدراكها كوظيفة لعلاقة الموضوع بالإشباع أو الرغبة و من هذا المنطلق أيضا كانت النظرية السيكولوجية للقيمة و الأكيد أن هذا ليس إلا جانب من المسألة و وراء الرغبة أو الشعور تكمن بعض الميول أو الغرائز البيولوجية تفترضها الرغبة و الإشباع بحيث تصبح مقولة أوريستانو Orestano " أن القيمة ظاهرة بيولوجية في صورة سيكولوجية".<sup>244</sup> و نظرية القيمة لن تكون فقط نظرية ثمن، بل يجب أن تعود القيم الذرائعية إلى الحياة و ما لم تعتبر هذه الميول مجردة من حيث وضعها في المحددات للثمن فلا بد أن يكون هناك فكرة مختلفة تماما للقيمة تضمها، فإذا صدق في هذا القيم الذاتية التي تعترف بها نظرية أكثر عمومية للقيمة و على ذلك تميل النظريات النفسية للقيمة إلى أن تصبح نظريات بيولوجية بالمعنى الواسع الفضايف للاصطلاح ذلك لأنها أي القيمة تعرف باصطلاحات مختلفة كالبقاء أو الدفاع للحياة و تدرج الميول البيولوجية طبقا لنفس معيار القيمة من أجل الحياة.

و من هذا المنطلق تتبع النظريات الفلسفية الخاصة بالقيمة، تلك النظريات التي حاولت جاهدة شرح و تقنين القيم لإرجاعها إلى الحياة ذلك لأنها تفترض أن الحياة و استمرارها لها قيمة، فإذا كانت القيم تستمد معناها من علاقاتها الغائية بالحياة و دوافعها فمن المؤكد أن الحياة يجب أن تستمد معناها من القيم المطلقة التي تحويها، و إلا فقدت الحياة و قيمها النسبية كل معنى أصيل، و من وجهة نظر أبعد فإن أي إدراك لحياة ذات قيمة يفترض معرفة بالقيمة التي هي قبل كل شيء: " علاقة تقوم بين الذات الإنسانية و بين الواقع و

ما به من موضوعات و أحداث ذلك لأنها ليس مجرد حاجات الإنسان و رغباته و ميوله بل هي على الأرجح تركيب معقد يقتضي النظر على أطراف متعددة<sup>245</sup> و معرفة كل ما يحيط بها و ما يشملها.

و نتيجة لمثل هذه التأملات ينبع موقفان أساسيان في النظرية الفلسفية العامة للقيمة، فإما أن تؤخذ القيمة على أنها مفهوم منطقي ومع ذلك غير معرفة في النهاية مثل بعض المفاهيم النهائية في الفلسفة و يكون مستقلا و معزولا عن الخبرة الإنسانية أو أن تدرك على أنها وظيفة التنظيم المتطابق مع الحياة ككل أين تكون القيم جزءا لا يتجزأ من الواقع الموضوعي للحياة و الخبرة الإنسانية.

فقيم الأشياء هي نتاج اتصال البشر بها تفاعلهم معها و سعيهم الدائم إليها، فالقيم هي من نتاج الخبرة الإنسانية و جزء لا يتجزأ من كيانها فالأشياء ليست في ذاتها خبرة أو شريعة، صحيحة أو خاطئة، قبيحة أو جميلة وإنما هذه الأحكام تصدر من واقع تأثير الأفراد في هذه الأشياء و تأثرهم بها.

وعلى هذا قد يقال بلا تردد أن نظرية القيمة فلسفية أكثر منها نفسية بسبب عجز ذلك المجال على إيجاد إيجابية صريحة عن القيمة أو عن ماهية القيمة النهائية و عدم قدرته على تقديم معيار للقيمة يمكن من خلاله تكوين نسق أو سلم للقيم التي تكمن ضرورتها في التميز و إصدار الحكم على الأشياء و لولا وجود معيار للقيم لاخلطت فيما بينها، و صعب تميز الخير من الشر، و يتوقف تبعا لذلك إصدار أحكام تتعلق بالجزاء و المدح و العقاب و الاستهجان و فصل الأمور عن بعضها و تمييزها من حيث الاستحسان و الاستهجان، الخير و الشر يتطلب وجود معيار مميز بفصل بينها و يحدد خيريتها

فالقيم كلها تظهر و كأنها ذات صلة بالرغبات من جهة و منفصلة عنها من جهة أخرى، و عليه يمكن تعريف القيمة مؤقتا بأنها خاصية شيء يعتبر قابلا للرغبة فيه إذا كان التركيز موجهها نحو التجريد فيها أو بأنها الشيء الذي يعتبر قابلا للرغبة فيه من حيث هو قابل للرغبة فيه إذا كان الالتفات إلى ناحية التعيين فيها.

ولأن القيم لها وجود يختلف الفلاسفة في بيان كنهه وماهيته فهذا يعني أن لها ميزات و خصائص تميزها عن غيرها من المفاهيم الأخرى كالحاجة أو الدافع أو المعتقد أو الاتجاه أو السلوك و يمكن إجمال أهمها فيما يلي:<sup>246</sup>

**1- القيم إنسانية:** بمعنى أنها تختص بالبشر دون غيرهم و هذا طبعا ما يميزها عن الحاجات التي تخص البشر و غيرهم.

<sup>245</sup> أميرة حلمي مطر. مقالات فلسفية حول القيم و الحضارة. القاهرة، مكتبة مدبولي، دون تاريخ نشر، ص 66.  
<sup>246</sup> ماجد زكي الجلاد، مرجع سابق، ص ص 35-38.

**2- القيم ذاتية و شخصية:** فهي ترتبط بشخصية الفرد وذاته ارتباطا وثيقا و تظهر لديه على صور مختلفة من التفضيلات و الاهتمامات و الاختبارات و الحاجات و الاتجاهات و الأحكام، مما يجعلها قضية ذاتية شخصية يختلف الناس حول مدى أهميتها و تمثلها باختلاف ذواتهم و شخصياتهم و هي بذلك تؤثر و تتأثر بذاتيته أي بذاتية الفرد و اهتمامه و ميوله و رغباته و تأملاته و طبيعته وذوقه، فنقاوت الناس و اختلافهم في الحكم على الأشياء إنما جاء نتيجة لاختلاف بنائهم الشخصي و لمعتقداتهم حولها فالحسن و القبح، القبول و الرفض لشيء ما يفي على تصور الفرد لهذا الشيء و اعتقاده فيه، حيث لا يوجد شيء حسن و قبيح في حد ذاته بل تصور الإنسان عنه هو الذي يعطيه هذه الصفة، كما يؤكد أنصار الفلسفة الواقعية الذين يجدون في التصورات أو يؤكدون أن تصورات الأفراد للأشياء هي التي تكسبها قيمتها عندهم، وهكذا تكتسب القيمة أهميتها لدى ممتلكها و المتمسك بها من الناحية العلمية.

**3- القيم نسبية:** و هذا يعني أنها تختلف باختلاف الزمن و المكان و الإنسان فتقديرها و بيان أهميتها وجدواها تختلف من إنسان إلى آخر و من مكان إلى آخر و من زمان إلى آخر و ذلك لتصورات الأفراد للقيمة و ارتباطاتها الزمانية و المكانية و هي بذلك تتبع لمعتقدات الإنسان و تصوراتها كما يحددها في زمن معين و مكان معين.

فالحديث عن نسبة القيم يعنى القول بأن نسبنا ما تتبدل قيمته تبعا للظروف التي تتغير، وذلك من غير أن يتغير في ذاته فاللوحة التي ينتجها فنان في وقت ما لا تحافظ على قيمتها عندما تظهر لوحة أخرى تضاهيها في الإبداع و كذلك المنهج و النظرية و الآلة وغيرها.

فقيمة الشيء في هذه الحال: "موجودة بصفة موضوعية ولا تتبع معرفة الشخص لها بالكلية و لكنها تتبع الظروف التي يوجد فيها الشيء فهي نسبية بالنظر إلى قيمة أخرى" <sup>247</sup>.

فالقيمة لا وجود لها في ذاتها و بذاتها لأنها لا تتمتع في وجودها بالاستقلال الذي يتمتع به الشيء المتصف بها، أو أي شيء آخر و لاسيما الشخص الواعي الذي يبدعها بفعل من أفعال الوعي أو بسلوكه تجاه الشيء فوجود القيمة هنا، يحدده الشيء الذي يتصف بها أو الإنسان الذي يبدعها، وهو وجود مستقل عن معرفة الإنسان للشيء، لأن الفعل الذي يبدعها ليس هو فعل المعرفة على تقدير وجوده و لكنه فعل تابع للمعرفة المتعلقة بالشيء و عليه فإن نسبة قيمة ما إلى شيء آخر مشروطة بالمعرفة الموضوعية للشيء الذي يتصف بالقيمة، و بمعرفة القيمة نفسها.

**4- القيم تجريدية:** القيم معان مجردة تتسم بالموضوعية و الاستقلالية تتضح معانيها الحقيقية في السلوك الذي تمثله و الواقع الذي تعيشه، فالعدل من حيث هو قيمة يحمل معنى ذهنيا مجردا غير محسوس لكنه يتخذ

قيمته من الواقع الحي الممارس فسلوك الأب الذي يعطي أبناءه حقوقهم و يساوي بينهم، يكون عادلا فقيمة العدل تمثلت في واقع و سلوك واضح ومحدد، إلا أن الأكيد هو أن مفهوم العدل الكلي طابع قيمته الكلية لا يزال قائما، فالعدل يبقى عدلا إلا أنه لا يدرك إلا من خلال الواقع الذي تمتزج فيه القيمة المجردة بعالم الأشياء و لأن القيمة تلتبس بالزمان و المكان لذا يمكن القول أنه لا مجال لفهمها إلا في السلوك الذي يمثل الإطار الثقافي الذي يعيشه الإنسان، لكن يمكن أن يكون لها وجود ذاتي أي الماهية لأنها موجودة في حد ذاتها بوصفها غاية لا وسيلة و يطلق عليها أيضا اسم القيم الكامنة أو الباطنة الذاتية فالقيم إذن معان كلية و مطلقة ومجردة أي : " مجموعة من الأهداف و المثل العليا التي توجه الإنسان سواء في علاقته بالعالم المادي أو الاجتماعي أو السماوي " <sup>248</sup> و رغم أنها مجردة إلا أنها لا تكون إلا إذا تلبست بالواقع و السلوك.

**6- القيم المتدرجة :** و معنى تدرج القيم أنها تنظم سلم قيمى متغير و متفاعل حيث ترتب القيم عند الفرد ترتيبا هرميا تهيمن فيه بعض القيم على بعضها الآخر فللفرد قيم أساسية مسيطرة لها درجة كبرى من الأهمية و هي تأتي في قمة هرمه القيمى، كما أن لديه قيما أخرى أقل أهمية، مما يشكل عنده نسفا قيميا داخليا مندرجا و يظهر السلم القيمى واضحا في مواقف الحياة و خاصة عندما تتعارض القيم المهمة مع تلك الأقل أهمية فيعمل على الاختيار منها و إخضاع بعضها لبعض.

أي أن مجموعة القيم المرتبطة هي المنظمة لسلوك الفرد فهي : "بمثابة الترتيب الهرمي لعدد من القيم التي يعتنقها و تحكم سلوكه دون الوعي بذلك" <sup>249</sup> حيث يتعامل بعض الباحثين مع هذا النسق على أنه مجموعة من الاتجاهات المترابطة، فيما بينها مرتبة حسب أهميتها بالنسبة للفرد أو الجماعة، لذا لا يمكن دراسة قيمة معينة بمعزل عن القيم الأخرى فمجموعة قيم الفرد أو المجتمع مرتبة وفقا لأولويتها و هو إطار على هيئة سلم تتدرج مكوناته تبعا لأهميتها لأهمية الدور الذي تلعبه ثقافة الفرد و تبرز قيم شخصية نابعة من خبراتهم.

و علاوة على تلك الخصائص يؤكد بعض المختصين بموضوع القيم بأنها أيضا تتميز بأنها:

**1- تمتلك صفة الضدية:** فلكل قيمة ضدها مما يجعل لها قطبا إيجابيا و قطبا سلبيا فالقطب الإيجابي هو وحده الذي يشكل القيمة في حين يمثل القطب السالب ما يمكن أن نسميه ضد القيمة أو عكس القيمة

**2- المعيارية:** بمعنى أن القيم تعتبر بمثابة معيار لإصدار الأحكام تقيس و تقيم و تفسر وتعلل من خلالها السلوك حيث يعتبر المعيار " النموذج المتعين أو العبارة المجردة لما يجب أن يكون في كل مكان يكون فيه حكم القيمة نفسه ممكنا " <sup>250</sup> خاصة و أنه يوحي دائما بفكرة قاعدة يحكم بالرجوع إليها على قيمة عمل أو

<sup>248</sup> - سيد أحمد طهطاوي، مرجع سابق، ص 42 .

<sup>249</sup> - خديجة الشامسي، مرجع سابق، ص 41 .

<sup>250</sup> - الربيع ميمون، مرجع سابق، ص 32 .

شيء و يقع التعبير به عن المعدل الذي لا يمكن أن تكون الحقيقة بدونها كما يمكن التعبير به عن المثال الذي يقع التطلع إليه وتبعاً لهذا فهو يتطلب نوعاً من التجاوز للامحدود لكل ما هو حالي و معطي.

**3- تجريبية:** أي لا يمكن للإنسان معرفة أهميتها إلا بالتجربة بمعنى آخر أن وجودها لا يكون إلا بشخص و لشخص يجربها في فعل أصيل هو فعل التقدير و لكل منها تقدير خاص به.

**4- قابلة للتعريف:** أنها وأن كانت تفرض نفسها على الإنسان ليست عملاً من أعماله و لذلك فهو لا يستطيع أن يقرر ما هو الخير في ذاته و ما هو الحق في ذاته فالقيمة قيمة مهما كان موقفه ضمنها و هي لا تفرض نفسها عليه كقوة مكرهة و لكنها تستدعيه كما يلذ لها لا كما يريد هو فهي: "ليست من صنع الإنسان أو عمله و هو قاصر عن تحديد القيمة بنفسه" <sup>251</sup>.

ومن الخواص أو الخصائص المميزة للقيم يمكن القول بأن القيم تبقى قضية الإنسان الأولى ومنطلق تفكيره ومحط تأملاته فجوهر الوجود الإنساني يقوم عليها و يؤسس حولها، فهي بمثابة معايير اجتماعية للسلوك الإنساني تحدد الصواب من الخطأ وكذلك موجّهات للسلوك الفردي ومعيّار للضبط الاجتماعي أيضاً فهي مجرد صفات مجردة و إنما لها خض من الثبات و تخضع للتغيير أيضاً.

## 6/ مصادر اكتساب القيم:

تختلف المصادر التي تستقى منها القيم باختلاف ثقافات المجتمعات و الأفراد الذين ينتمون إليها وكلما يطرح السؤال: من يصنع القيم؟ تبرز عدة إجابات مؤكدة على مصدر معين للقيم يختلف باختلاف توجهات أصحابها فمنهم من يؤكد على أن الإنسان الفرد هو نفسه الذي يضع القيم ومنهم من يجد في أن المجتمع هو من يضع القيم وهناك قول آخر يقول بأن واضع القيم سلطة إلهية لا غير، فأما الذين يقولون بأن الإنسان هو واضع القيم فهم الأغلبية من الفلاسفة و يتجهون عدة اتجاهات و أهمها الذين يرون بأن الذي يحدد القيم الإنسان وهو مقياس كل شيء و هو الذي يحدد الخير و الشر و الصواب و الخطأ و القبيح و الجميل و الإنسان هو الذي جعل لأي قيمة معنى بقبوله لها و التزامه بها من ذلك يتبين أن خالق القيمة هو مصدر التقويم وهذا المصدر هو الإنسان الفاعل .

أما الذين يقولون أن واضع القيم ومبدعها هو المجتمع وهم يرون أن الأمور الأخلاقية لها قيمة لا تقاس بسائر القيم الإنسانية وآية ذلك تضحية الأفراد بأنفسهم من أجلها، مما يدل على أنها لا نظير لها و العواطف الجماعية هي الوحيدة التي تنقل أو يتوافر عليها هذا الشرط، ولأنها تشكل الصدى لصوت الجماعة العظيم في الأنفس خاصة وأنها تخاطب الضمائر بلهجة مختلفة تماماً عن لهجة العواطف الفردية ليس هذا فحسب بل هناك فئة أخرى ترى بأن واضع القيم سلطة إلهية وهو على الأغلب من رجال الدين فيؤكدون أن المصدر

<sup>251</sup> - إبراهيم ناصر . التربية الأخلاقية. الأردن، دار وائل للنشر، 2006، ص 149.

الوحيد للقيم و التقويم هو الله الذي يقرر ما هو الحلال و ما هو الحرام وما هو خير و ما هو شر و ليس في الأفعال و لا في الأشياء في ذاتها صفة تقويمية وإنما الذي يعطيها هذه الصفة هو الشرع الإلهي. فالتحسين و التقبيح هما من الله.

وفضلا عن ذلك هناك من الآراء أيضا من تقول بأن منبع الأخلاق والأحكام التقييمية إنما جاءت من الطبيعة الإنسانية بما فيها من مكونات و غرائز وحاجات وإرادة، و ليس هناك أفعال أخلاقية في ذاتها، إنما هناك تفسير للأفعال الإنسانية و تقويم لها حسب طبيعة الفاعل و المقوم و ما تطمح إليه هذه الطبيعة من حب للسيطرة و إرادة للفعل، و الشيء الذي يقع عليه التقويم في ذاته ليس أخلاقيا و ليس مضادا للأخلاق و إنما هو على الحياء دائما و باستمرار.

ورغم ذلك الاختلاف يوجد هناك اتفاق حول المصادر التي من خلالها يمكن اكتساب القيم التي يعرفها ريشر N Resher: "بأنها العملية التي ينتمي الفرد من خلالها إلى مجموعة معينة من القيم، مقابل التخلي عن قيم أخرى"<sup>252</sup> ما يعني أن اكتساب الفرد للقيم يمر بمراحل مختلفة حيث يتبنى الفرد لقيمة معينة، ثم إعادة توزيع هذه القيمة وإعطائها وزنا معيناً، ثم ذلك اتساع مجال عملها داخل البناء العام للقيم ثم ارتفاع معايير هذه القيمة في ظل وجود أهداف معينة وما تحققه من فائدة لمتبنيها، أما اختفاء القيمة أو التخلي عنها فيأخذ أشكالاً معاكسة لذلك تماماً وبما أن عملية اكتساب القيم هي نتاج للخيارات الاجتماعية التي يمر بها داخل الجماعات الاجتماعية المختلفة فهذا يؤدي بالضرورة إلى تقسيم العوامل التي تؤثر في اكتساب نسق القيم للفرد إلى الفئات التالية:<sup>253</sup>

1- **العوامل البيئية و الاجتماعية:** حيث يمكن تفسير أوجه التشابه و الاختلاف بين الأفراد في اكتساب نسق القيم في ضوء اختلاف المؤثرات البيئية و الاجتماعية.

2- **العوامل النفسية:** وتتضمن العديد من النواحي كسمات الشخصية ودورها في تحديد التوجهات القيمية للأفراد.

3- **العوامل البيولوجية:** وتشمل الملامح أو الصفات الجسمية كالتطول و الوزن و التغيرات في هذه الملامح وما يصاحبها من تغيرات في نسق القيم.

**الفئة الأولى:** المحددات البيئية و الاجتماعية فيرى بنجستون Bengeston أن القيم ما هي إلا نتاج لثلاثة مستويات اجتماعية هي:

<sup>252</sup> - نورهان منير حسن فهمي، مرجع سابق، ص109.  
<sup>253</sup> - المرجع نفسه.

**1/ المستوى الأول:** دور الإطار الحضاري في اكتساب القيم: و هو المستوى الذي تحدد فيه الثقافة المفاهيم الجديرة بالرغبة فيها، حيث تكون القيم و الرموز والأشكال السلوكية المقبولة كلها جوانب من الحضارة تكتسب في إطار ثقافة المجتمع، و لا يمكن أن تقوم إلا من خلال البناء الاجتماعي و لا تنتقل إلا عبر الأجيال، وهناك قيم خاصة بالأسرة تزودها بهيكل مستقر متماسك و لكنها تخلق توترا وإجهادا لأعضاء الأسرة في مواجهة الهياكل و القيم المجتمعية الكبرى ومن أهم هذه القيم :

#### **أ- السلطة الأبوية:**

وكان الأب في العصور السابقة هو الرئيس وكانت الأم والأطفال خاضعين له، و قد كان لهذه السلطة ما يؤيدها من الأديان و لكن هناك إنحدار ملحوظ في طبيعة و سلطة الأب في السنوات الأخيرة ما يؤكد مسألة تحدي القيمة و سلطة الوالدين أي أن الآباء كانوا يقومون بأدوارهم الأسرية على أساس التسلط و الدكتاتورية، إلا أنه بعد حركة التعليم و الاتصال و تحديث الاقتصاد ظهرت لدى الأبناء مجموعة من الأفكار و الآراء و القيم تختلف عن تلك التي حصل عليها الآباء في ظل ظروف متغيرة و هذا ما أحدث تغييرا في نموذج العلاقة بين الآباء والأبناء و بين الآباء والأمهات من علاقة الخضوع و السيادة إلى علاقة الحوار ومصالحة هذا كله ظهور النموذج التسلطي القمعي الذي كان يسود داخل الأسرة التقليدية.

#### **ب- الأسرة كجماعة :**

من الضروري بما كان قبل الاهتمام بالأسرة كجماعة، الاهتمام بالأفراد أعضاء هذه الجماعة و تضم هذه القيمة التزام قوي و واجب للجماعة، وإذا كان الأب هو الوحيد المسؤول ماديا على نفقات هذه الأسرة فهو مسؤول قانونيا على أن يقدم الدعم لها وقد بدأت هذه القيمة تتخذ أبعاد جديدة فمن المتوقع أن يعكس الأطفال اسم الأسرة في المدرسة و في أنشطة أخرى و لكن ليس في إعالة أنفسهم، لأنه من المتوقع أو يعول الوالدان أبناءهم في مراحل التعليم، وأوقات المرض، و الأزمات المادية فتستمر الأسرة في التماسك و هذا يعني أن تماسك الأسرة يرتبط بإعالة الوالدين.

#### **ج- الانتساب:**

ينتسب الفرد عضويا في الأسرة بمجرد الميلاد، و بينما قد يعلم الوالدان الإنجاز لأطفالهم فهما يبطنان في الهروب من المسؤولية، لأولئك الذين لم ينجزوا أو لم يستطيعوا الإنجاز.

#### **د- ملاذ للعاطفة و الدفاء و المحبة:**



حقيقة في الأزمنة الحديثة بوجه خاص تعتبر ملاذاً أو ملجأً من المجتمع الأكبر فهي أي الأسرة يتزايد إدراكها على أنها مصدر التنشئة و المحبة و العاطفة و يعتقد كثير من علماء الاجتماع أن هذه هي الوظيفة الهامة الباقية للأسرة، وإذا أدت هذه الوظيفة جيداً فهي بذلك تبرز وجودها.

فالإطار الحضاري يشجع على بروز توجهات قيمية معينة وعدم ظهور توجهات أخرى، وعن تأثير الثقافة في إبراز التوجهات القيمية، فقد أكدت فلورانس كلاهون إلى أن لكل ثقافة من الثقافات جانباً أو نسفاً من التوجهات القيمية الخاصة بها، وتحاول من خلال التنشئة الاجتماعية أن تغرسه في أفرادها، كما أوضحت أن التوجهات القيمية تختلف من جيل لآخر ومن ثقافة إلى أخرى تلك الثقافة التي اقترن لفظها منذ أوائل القرن الثامن عشر بشقيقة لها هي كلمة حضارة. و بالرغم من أنهما يوجدان في حقل دلالي واحد فإنهما ليستا مترادفتين ذلك لأن الحضارة " هي حصيلة التقدم الذي تنجزه أمة أو مجموعة من الشعوب تنتمي إلى منبع واحد: "العقيدة الدينية، اللغة،... مهما تعددت أشكال التعبير عنه و الحيز الجغرافي الذي حدثت فيه" <sup>254</sup> وقد تبني كبار الفلاسفة و المفكرين منحنى هاردر وأكدوا الاختلاف مع المفهوم الفرنسي للثقافة الذي يعبر عن " معنى الخصوصية التي تميز شعبا و أمة و قومية ذات عبقرية" <sup>255</sup> و بصيغ مختلفة نجدها مثلاً عند بوكهارت الذي يعرف الثقافة على أنها " النشاط الذهني و يرى أن هناك ثلاثة قوى تحرك التاريخ و هي الدولة و الدين و الثقافة، حيث تمثل لدولة الكيان السياسي و يقدم الدين التفسير لما وراء العالم المادي و تعبر الثقافة عن العلاقة بين القوتين السابقتين و ليس لها أن تقرر قيماً عالمية لأنها تتغير باستمرار و قد تتدهور" <sup>256</sup>.

أما تايلور فيؤكد على أنها أي الثقافة: " ذلك الكل المركب من المعارف و العقائد و الفن و الأخلاق و القانون و الأعراف و كل ما اكتسبه الإنسان بوصفه عضواً في مجتمعها" <sup>257</sup>.

ما يعني أن الإنسان هو مبتكر الثقافة وصانعها و التسليم بهذا يؤدي بالضرورة إلى التسليم بكلية الثقافة وبأنها توجد لدى كل المجتمعات التي يكون لدى جميع شعوبها أساليب فنية تعينها أن نستخلص من بينها ما يمكنها من المحافظة على حياتها ومتابعة نشاطها. كما أن تلك الشعوب تأخذ بشكل معين من النظام الأسري وعلاقات القرابة و غيرها من الروابط ولديها أيضاً نظامها الديني و لغتها التي تنقل أفكارها وإذا كان التصور يربطها ببعد المكان فإنه بالمثل يمكن أن يربطها ببعد الزمان الذي يؤكد على الاختلافات الواضحة و الحاصلة على مستوى حياة الشعوب عبر الأزمنة و العصور التي تكون قد مرت بها و هذا يشير بشكل صريح إلى مسألة التغير و الحركة التي تدخل في نطاق الثقافة. وهكذا يكون أو يمكن النظر إلى الثقافة باعتبارها ثابتة و في نفس الوقت دائمة التغير ومن بين أهم الخصائص التي يمكن أن تميز الثقافة :

<sup>254</sup> محمد العربي ولد خليفة. المسألة الثقافية وقضايا اللسان و الهوية. الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية 2003، ص 23.

<sup>255</sup> المرجع السابق، ص 24.

<sup>256</sup> المرجع السابق، ص 25.

<sup>257</sup> علي عبد الرزاق جلبي. مرجع سابق، ص 66.

1-استقلاليتها عن الأفراد الحاملين لها والذين يمارسونها في حياتهم، خاصة وأن الثقافة عبارة عن أمور يكتسبها الفرد بالتعلم من مجتمعه، فهي تمثل التراث الاجتماعي الذي يتراكم على مر العصور و يأخذ شكل التقاليد المتوارثة بل هي حصيلة النشاط الاجتماعي في ذلك المجتمع وأساليب الحياة وأنماط القيم.

2-يترتب عن اعتبار الثقافة بمثابة تراث اجتماعي يتناقل من جيل إلى آخر أن تتميز بخاصية أكثر أهمية هي الاستمرارية بل و يؤكد أن السمات الثقافية خاصة العادات و التقاليد و القيم، لها قدرة كبيرة للاستقلال عبر الزمن.

3-وتمتاز الثقافة أيضا بأنها كل معقد لأنها تشتمل على الكثير من السمات و العناصر و يعود ذلك التعقيد إلى تراكمها خلال عصور طويلة من الزمن وإلى استعارة الكثير من السمات الثقافية من خارج المجتمع نفسه و يرجع الكثير من المتخصصين ذلك التعقيد إلى بعدي الثقافة المادي و اللامادي فالبعد الأول يشتمل على كل ما ينتجه العمل البشري من أشياء ملموسة و البعد الثاني يشتمل على مظاهر السلوك المتمثلة في العادات و التقاليد التي تعبر عن المثل و القيم والأفكار و المعتقدات.

كما يظهر تعقد الثقافة في حقيقة الأمر أنه بالرغم من سيادة ثقافة واحدة في المجتمع إلا أنه لا يمكن بالضرورة وجود كل سمات تلك الثقافة في كل قطاعات المجتمع وقد يقتصر وجودها على قطاعات بعينها دون غيرها، الأمر الذي يؤكد على وجود الثقافة الجزئية الخاصة بقطاع من قطاعات المجتمع أو بجماعة محلية، و على هذا تسهم الثقافة أو العموميات الثقافية في وحدة المجتمع وتكامله و تماسكه وتلعب الخصوصيات الثقافية في ظهور التمايز و التفاوت و الاختلاف داخل المجتمع الواحد.

4-من مميزات الثقافة أنها انتقائية أيضا ذلك لأن انتقال الثقافة يتم بطريقة واعية و انتقائية بحيث ينتقي الجيل الذي يتلقى عناصر الثقافة بعضها و يستبعد بعضها الآخر طبقا لظروفه وحاجاته مع العلم أن هذا الاختيار ليس مطلقا وإنما هو محكوم بالقبول الواعي لعناصر الثقافة التي تزيد من القدرة على التكيف مع الظروف المتغيرة.

5- ومن الخاصية السابقة و على أساسها تظهر ميزة أخرى للثقافة تتمثل في أن الثقافة تمتاز بالتغير، طالما أن الثقافة جزء من ظواهر الكون، الذي يخضع بكل ظواهره للتغير، وما ينطبق على الكل ينطبق على الجزء و الغير يصيب كافة عناصر الثقافة المادية و اللامادية بفضل ما تضيفه الأجيال الجديدة إليها من خبرات وأدوات و قيم وأنماط سلوك أو ما تستبعده من أساليب و أفكار و أدوات لا تتفق مع الظروف الجديدة.

كما تمتاز الثقافة أيضا بالرغم من تغييرها بالتكامل فالثقافات كلها تظهر ميلا نحو التكامل، بمعنى أنها تتحد و تلتحم لتكون كلا متكاملا منسجما، كما تميل عناصرها المختلفة من عادات و تقاليد و طرائق شعبية و تنتظم

نحو الاتساق و التكامل مع بعضها البعض مع أن التكامل لا يمكن أن يتحقق كلياً و بشكل تام، لأن المجتمعات معرضة على الدوام لأحداث و مواقف تعوق تكامل ثقافتها .

وإذا كان العلماء ينطلقون في اعتبارهم أن الثقافة تمتاز بالعقيدة و التركيب نحو تحليل الجوانب المختلفة التي يتكون منها هذا المركب الثقافي، فإن البعض منهم يميزون بين مجموعة مكونات و عناصر الثقافة بالتركيز على الجوانب الشكلية في بناء الثقافة بينما البعض الآخر منهم يميز في بناء الثقافة بين عناصر أخرى طبقاً للمضمون، ومن بين أهم تلك العناصر القيم التي تمثل موضوع الرغبة الإنسانية و التقدير و تشمل كل الموضوعات و الظروف و المبادئ التي أصبحت ذات معنى خلال تجربة الإنسان الطويلة، و قد تكون القيم إيجابية أو سياسية و تقيم أسس المرغوب و غير المرغوب، و القيم ذات طبيعة تعسفية لأنها تعبر عن كل الأفكار المتعلقة بالأهمية النسبة للأشياء. و تقوم القيم بوظيفة ربط أجزاء الثقافة بعضها بالأجر كما تبدو و عناصرها المتعددة و النظم على أنها متناسقة و تعطي النظم أساساً عقلياً يستقر في ذهن أعضاء المجتمع، كما تقوم القيم بتزويد أعضاء المجتمع بمعنى الحياة و الهدف الذي يجمعهم من أجل البقاء، كما تعطي مبررها للوجود، و في ضوءها أي في ضوء القيم يمكن التمييز بين الثقافات بحيث يمكن القول أنه إذا كان نسق القيم الذي " هو عبارة عن مجموعة القيم التي تنتظم في نسق متساند بنائياً، متباين وظيفياً داخل إطار ينظمها و يشملها في تدرج خاص "258.

مقدسات ميزت الثقافة بالنزعات المحافظة و الثبات و الحفاظ على التقاليد و كان الإنحراف عنها يفضي إلى العقاب الصارم.

و إذا كان نسق القيم غير مقدس يقوم بتقييم الأشياء و الآراء و الأفكار على أساس نفعي، و يستقبل الناس في هذه الثقافة التغيير و يسعون إليه و يخططون من أجله. فالقيم " منتجات ثقافية منتقاة من قبل الأفراد بحيث تخلق حالة من التأثير المنظم على السلوك "259.

إن ذلك تشير إلى مجموعة من المحددات السلوكية ذات الصيغة الاجتماعية و التي تتضمن في ذاتها من الأفكار و الأحكام ما يكفي لتأويل السلوك و إعطائه معنى و تبريراً معيناً فالثقافة إذن هي مجموع ما يتعلم و ينقل من عادات و تقاليد و قيم و معتقدات و اتجاهات و أيضاً من نشاط حركي و أفكار و تكنولوجيا فهي تؤثر بشكل كبير في شخصية الفرد و الجماعة عن طريق المواقف الثقافية المتعددة و من خلال التفاعل المستمر.

## 1/ المستوى الثاني:

258- عبد اللطيف محمد خليفة : مقياس المفارقة القيمية، القاهرة ،دار غريب للطباعة و النشر، 2006 ، ص 9.  
259- عبد الودود مكرم : القيم في الفكر الغربي ( رؤية وتحليل ) القاهرة ،دار الفكر العربي، 2005 ، ص 46.

في البداية يبرز خطأ شائع يقول أن هناك ارتباط كبير بين مفهوم الزواج و الأسرة، حتى وجد أن هناك ميلا إلى استخدامها في الوقت نفسه ليشير إلى الشيء نفسه و لكنهما في الحقيقة ليسا شيئا واحدا، فالزواج عبارة عن تزواج منظم بين الرجال و النساء. على حين يجمع معنى الأسرة بين الزواج و الإنجاب و تشير الأسرة كذلك إلى مجموعة المكنات و الأدوار المكتسبة عن طريق الزواج و الإنجاب، و هكذا يكون من المألوف اعتبار الزواج شرطا أوليا لقيام الأسرة و اعتباره نتاجا للتفاعل الزواجي تلك الأسرة التي يراها أرسطو بأنها: " أول اجتماع تدعو إليه الطبيعة و هو ينظر إليها على أساس وظيفتها و تحقيق و إشباع الدوافع الأولية للأفراد و استمرار بقاء الأفراد من جهة أخرى".<sup>260</sup>

أما أو جست كونت فيؤكد بأنها: " الخلية الأولى في جسم المجتمع وأنها النقطة الأولى التي يبدأ أمنها التطور، وأنها الوسط الطبيعي الاجتماعي الذي ترعرع فيه الفرد "<sup>261</sup>.

و من الملاحظ أن الأسرة في تطور ووظائفها منذ العصور القديمة حتى العصر الحديث قد تطورت من الاتساع و الكبر إلى الضيق و الصغر، ففي العصور القديمة كانت الأسرة تقوم بكل شيء، و ذلك بالقدر الذي تقتضيه حاجاتها، فكانت هيئة تقوم بإنتاج ما تحتاج إليه و تشرف على شؤون التوزيع و الاستهلاك و الاستبدال الداخلي و كانت تعمل جاهدة على أن تكفي نفسها بنفسها، فنتج ما تحتاج إليه و لا تستهلك إلا بقدر إنتاجها و هي إلى جانب ذلك هيئة تشريعية تضع الشرائع و ترسم الحدود و تمنح الحقوق و تفرض الواجبات. و هذا فضلا على كونها هيئة دينية و تربوية، فهي التي كانت تضع النظم الخلقية و تميز بين الخير و الشر و الفضيلة و الرذيلة و ترسم مقاييس الأخلاق و هي التي تعمل على تربية الأبناء جسمانيا و عقليا و خلقيا، كما تهيب و سائل إعدادهم للحياة المستقبلية و تنشئهم مطبوعين على عاداتها و تقاليدها.

و قد ظلت الأسرة محتفظة بهذه الوظائف الواسعة إلى عهد قريب، إلا أنه مع تزايد التخصص و تعقد المجتمع الحديث و النمو المستمر للتنظيمات البيروقراطية و إثباتها أنها كفا من غيرها من التنظيمات في تحقيق الأهداف المجتمعية، و في إشباع الحاجات الفردية و قد بدأت هذه التنظيمات في أخذ وظائف الأسرة الواحدة تلو الأخرى و تنشئ لكل وظيفة منها هيئة خاصة على أسس مستقلة، فانترع المجتمع العام من الأسرة الوظيفة التشريعية، فأنشأ للإشراف على شؤونها هيئات مستقلة تشرع للأمة جمعاء، وانترع منها أيضا السلطة التنفيذية و أنشأ للإشراف على شؤونها هيئات خاصة تتمثل في الحكومات، و تضطلع بالأمور السياسية، و تطبيق أحكام القانون و انتزع منها الوظيفة الدينية، و أنشأ للإشراف عليها هيئات خاصة تتمثل في المؤسسات الدينية، و انتزع منها أيضا معظم وظائف التربية و التعليم، و أنشأ للإشراف عليها هيئات خاصة، كالمدارس و الجامعات، كما انتزع منها أيضا الوظائف الاقتصادية و أنشأ للإشراف عليها مؤسسات و هيئات خاصة تتمثل أساسا في المؤسسات الاقتصادية و المالية و غيرها. إلا أنه هذا لا يعني أن الأسرة قد فقدت

<sup>260</sup> - سميح أبو مغلي وآخرون : التنشئة الاجتماعية للطفل ، الأردن ، دار الجازوري العلمية ، 2006 ، ص 181 .  
<sup>261</sup> - محمد أحمد بيومي وآخرون ، علم الاجتماع العائلي ( دراسة التغيرات في الأسرة العربية ) ، القاهرة ، دار المعرفة الجامعية 2008 ، ص 20 .

أو تجردت من وظائفها كلها لأن الواقع يؤكد على أن الأسرة لا تزال تحتفظ بل وتؤدي وظائف أساسية انحدرت أصلاً من الماضي و تطورت لتتلاءم مع الظروف و الأوضاع المتغيرة ومن بين أهم تلك الوظائف التنشئة الاجتماعية التي هي: " العملية الاجتماعية الأساسية التي يصبح الفرد عن طريقها مندمجاً في جماعة اجتماعية من خلال تعلم ثقافتها و معرفة دوره فيها " <sup>262</sup> أي " أنها العملية التي يتم بواسطتها نقل الثقافة من جيل إلى جيل " <sup>263</sup>.

و هي بذلك عملية التفاعل على الاجتماعي التي يكتسب فيها الفرد شخصيته الاجتماعية التي تكسبه ثقافة مجتمعه ففي هذه العملية يقوم المجتمع بجماعته و مؤسساته بتنشئة صغاره و جعلهم أعضاء مسئولين يعتمد عليهم و يكون ذلك بإكسابهم المعاني و الرموز و القيم التي تحكم سلوكهم و بإكسابهم توقعات سلوك الآخرين و إيجابية التفاعل معهم.

فالأسرة بناء على ذلك تعد المحضن التربوي الأول للطفل، وهي البيئة الاجتماعية الأولى التي يعيش في كنفها و يستمد منها، أسباب حياته المادية و المعنوية و القيمة، فالطفل يتعلم بالقوة و التقليد و تنشئته تتكون من خلال ما يرى و يسمع و في كنف الأسرة ومن خلال تفاعلات أفرادها يتشرب الأطفال أنماط السلوك و منظومة القيم و الأخلاق و المبادئ التي تبني معالم شخصيته المستقبلية و هكذا فالأسرة و باعتبارها نظام اجتماعي فهي " ليست أساس وجود المجتمع فحسب بل هي مصدر الأخلاق و الدعامات الأولى للضبط الاجتماعي و الإطار الذي يتلقى فيه الإنسان أول دروس الحياة الاجتماعية " <sup>264</sup>.

و بذلك يكون ذلك النظام المسؤول الأول عن اكتساب الأبناء لقيمهم أثناء عملية التنشئة الاجتماعية و قد تصل علاقة الأبناء بأسرهم إلى نقطة حرجة في بداية مرحلة الشباب نتيجة القيود التي يفرضها الآباء و شعور الأبناء بتجاوز مرحلة الطفولة ما يؤكد أن للأسرة دوراً مهماً باعتبارها و سياتا حيويًا و أساسياً بين الثقافة و الفرد، من خلاله يتحقق غرس القيم في نفوس الأبناء ذلك لأن الأسرة كمؤسسة اجتماعية لا توجد في فراغ و إنما يحكمها إطار ثقافي تنتمي إليه فهي تقدم أبنائها نماذج لحياة الأسرة سواء كانت أبوية أو غير ذلك، وتحدد الأدوار المناسبة للذكور و الإناث و علاقات الوالدين و الطفل و السلوك الجنسي فهي تعمل بشكل أساسي كآليات للضبط الاجتماعي و الدعم الاجتماعي لأبنائها، فالأسرة تكسب أفرادها قيماً معينة، ثم تقوم الجماعات الأخرى التي ينضم إليها الفرد خلال حياته الاجتماعية في مراحل عمره المختلفة بدور مكمل لدور الأسرة.

### 3/ المستوى الثالث: دور المتغيرات النوعية أو الفرعية داخل الإطار الحضاري

<sup>262</sup> عبد القادر القصير. الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية. مرجع سابق، ص 69.  
<sup>263</sup> مربية بولجبال نوار. محاضرات في علم اجتماع التربية. غنابة دار الغرب للنشر و التوزيع، ص 226.  
<sup>264</sup> محمد أحمد بيومي وآخرون، مرجع سابق، ص 56.

من المعروف أن أنساق القيم بين الأفراد تختلف باختلاف المستوى الاقتصادي و الاجتماعي للفرد و يعتبر مستوى التعليم متغيرا حاسما وذا أهمية كبرى عن أي متغيرا آخر كالدخل مثلا و تبرز تلك الأهمية في الفجوة القيمة الموجودة بين أصحاب المستوى التعليمي المرتفع و المستوى التعليمي المنخفض أما من ناحية نوع المدرسة فيوجد فروق طفيفة حسب نوع المدرسة ونوع القيم تلك المدرسة التي تعتبر : " المؤسسة الاجتماعية الرسمية التي تقوم بوظيفة التربية و نقل الثقافة المتطورة و توفير الظروف المناسبة للنمو جسمانيا و عقليا و اجتماعيا و انفعاليا و أنها المؤسسة التي بناها المجتمع لتحقيق أهدافه " <sup>265</sup> فبعبارة أخرى هي : " مؤسسة اجتماعية لها دور كبير في عملية التكوين و التنشئة الاجتماعية " <sup>266</sup> فهي بذلك تكون المحطة الثابتة من حيث الأهمية في مجال التنشئة الاجتماعية بعد الأسرة فهي تقوم بتنشئة الأفراد تنشئة خاصة بها تقوم بتطبيع بطابع تربوية لا تستطيع الأسرة أن تقوم بها فهي بهذا تنشئه تنشئة تكميلية للنشأة الأسرية و هكذا تكون المدرسة البيئة الثابتة بعد الأسرة بالنسبة للفرد، خاصة وأنه يقضى معظم وقته أو جزءا كبيرا من حياته و هو يتلقى فيها صنوف التربية و أنواع القيم و ألوان المعرفة و العلم فهي " عامل جوهري في تكوين شخصية الفرد و تقرير اتجاهاته و سلوكه و علاقته بالمجتمع الأكبر " <sup>267</sup> فالمدرسة إذن تكون مؤسسة اجتماعية رسمية تؤدي وظيفة التربية و غرس القيم و نقل الثقافة و عندما يبدأ الطفل تعليمه فيها يكون قد قطع شوطا لا بأس به من التنشئة الاجتماعية في الأسرة فهو يدخل إليها مزودا بالكثير من المعايير الاجتماعية و القيم و الاتجاهات، و المعارف و المدرسة تقوم بتوسيع دائرته الاجتماعية أين يتلقى بجماعات جديدة من الرفاف، وفيها يكتسب المزيد من المعايير الاجتماعية في شكل منظم و يتعلم أدوارا اجتماعية جديدة حين يلقى بحقوقه و واجباته و أساليب ضبط انفعالاته و التوفيق بين حاجاته و حاجات الآخرين، كما و يتعلم التعاون و الانضباط في السلوك خاصة وأنه يتعامل مدرسيه، كقيادات جديدة و نماذج مثالية فيزداد علما و ثقافة و قابلية لاكتساب المزيد من القيم و الاتجاهات، و بهذا تكون المدرسة مؤسسة اجتماعية توفر بينه منظمة يقوم فيها المدرسون المؤهلون علميا و تربويا بعملية تعليم النشأة و الطلبة، كما تشكل نقطة التقاء لعدد كبير من العلاقات الاجتماعية المتداخلة و المعقدة، و هذه العلاقات الاجتماعية هي المسالك التي يتخذها التفاعل الاجتماعي و القنوات التي يجرى فيها التأثير الاجتماعي و العلاقات الاجتماعية المركزة في المدرسة تقوم أساسا على عملية التفاعل بين المدرسين و الطلبة و ما تمتلكه هاتان المجموعتان من اتجاهات خافية و قيم مختلفة و حتى تقوم المدرسة بدورها كمؤسسة تربوية قيمة فهي مطالبة بالترام القضايا التالي ذكرها: <sup>268</sup> .

<sup>265</sup> -سيمح أبو مغلي وآخرون، مرجع سابق، ص 175.

<sup>266</sup> - ماجد زكي الجلاذ، مرجع سابق، ص 63.

<sup>267</sup> - محمد شفيق، مرجع سابق، ص 35.

<sup>268</sup> - ماجد زكي الجلاذ، مرجع سابق، ص 63-64.

- 1- توفير الخبرات المتنوعة لتنمية القيم لدى الناشئة و إتاحة الفرص أمامهم للتعرف عليها و الوعي بها إذ أن المسألة ليست مجرد تقديم للقيم و استيعابها نظريا، وإنما كيفية بناء هذه القيم و تعزيزها في نفوسهم.
- 2- الاهتمام بتوفير مواقف عملية لممارسة هذه القيم فلا يكتفي بأساليب الوعظ و التفهيم بل لابد من توفير المواقف الحية التي يتبعها الناشئة في المدرسة.
- 3- الاهتمام باتجاهات الناشئة و مشاعرهم و استخدام الشحنة الانفعالية و التفكير معا في تنمية القيم الإسلامية.
- 4- الاهتمام بتوفير القدوة الصالحة الممثلة في المعلم الخير الذي يكون على درجة عالية من المهارة و على وعي و تدريب كافيين لتنمية القيم.
- 5- الاهتمام بتنظيم العلاقة بين المدرسة و المجتمع و مؤسساته و كذا العلاقة القائمة بين العاملين في المدرسة إذ يجب أن يسودها جو قيمي مؤات لأنه يتأثر به الناشئة تأثرا ايجابيا.
- 6- الاهتمام بالجو الاجتماعي المدرسي القائم على أساس الحب و الألفة و التفاهم و التشجيع ، فهذا سيعطي المتعلم فرصا مناسبة ليتشرب القيم السامية و الفاضلة عن طريق العلاقة الودية و الحميمة مع أساتذته و معلميه.
- 7- الاهتمام بالأنشطة المدرسية المتنوعة، و التي تعتبر بيئة مناسبة لتنمية القيم، حيث يمكن من خلالها ممارسة تلك القيم : كالتشورى، الحوار، تبادل الرأي، التعاون... .
- 8- الاهتمام بالمكتبة المدرسية، على أن تختار محتوياتها بعناية بالغة من حيث الشكل و المضمون و مراعاة تنوعها و تنظيمها وكذا الاهتمام بأماكن الرياضة و اللعب و بالنشاط المسرحي.

ليس هذا فحسب وإنما على اعتبار أن المدرسة تقوم بتحويل الكائن الاجتماعي إلى كائن متعلم من خلال رسائلها التعليمية و التدريبية، إلا أن ذلك التحول لن يتم أليا وإنما يتطلب ربطه بثقافة مجتمعية بواسطة

269:

1- **نقل التراث الثقافي:** في الواقع تعد هذه الوظيفة من أهم ما تقوم به المدرسة، وذلك لأنها تساهم في ديمومة بقاء المجتمع و استمراره من خلاله تعاقب أجياله حيث تنقل العناصر الثقافية من حيل إلى آخر عبر العملية التعليمية التي لا تحدث أليا وإنما تحتاج إلى توجيه وإشراف كبيرين، أي أنها تمثل عملية إحياء التراث.

**2- تبسيط التراث الثقافي:** بسبب الكم الهائل للتراث الثقافي و تنوعه بات من الصعب على أجيال الجديدة استيعابه، الأمر الذي يتطلب تدخل المدرسة في تبسيطه بشكل يتناسب مع قدراتهم و يتماشي مع مراحل نموهم لكي يستطيعوا فهمه و استيعابه و ذلك من خلال اختبار المواد التي تتلاءم مع عقلية الناشئة و تشبع حاجاته و استبعاد المواد التي لا يمكن عليهم فهمها لعدم استكمال نموه العقلي، فضلا عن تصنيف المواد و تدرجها من السعها إلى الصعب ومن المدركات الحسية إلى المجردة.

**3- تنقية التراث الثقافي:** تحص المدرسة أو المؤسسة الاجتماعية أثناء حفاظها على التراث الثقافي بنقله من جيل إلى آخر بتنقيته وتطويره و تطهير هذا التراث مما علق به من شوائب و خرافات و مبالغات خاطئة.

**4- التماسك الثقافي الاجتماعي:** خاصة وأن المدرسة هي البيئة الاجتماعية التي تعمل على توحيد أبناء المجتمع على ثقافة و فكر و اتجاهات مشتركة من خلال التنسيق بين المؤثرات المختلفة و إكساب الناشئة اتجاهات فكرية منسجمة متوافقة.

**5- القضاء على الصراع الثقافي بين أبناء الأمة الواحدة:** إذ تعمل المدرسة على إذابة الصراع من خلال تعليم اللغة و آدابها و المواد الاجتماعية الوطنية من أجل خلق الشعور بالانتماء لدى الناشئة و تحقيق الانسجام الاجتماعي و الوحدة بين أبناء المجتمع الواحد.

**6- تنمية أنماط سلوكية جديدة:** من أجل عدم مسايرة التقدم و التكيف السريع للتغيرات السريعة فتقوم المدرسة بطرح مفاهيم جديدة يستبعد فيها التعصب و الجمود العرقي و الثقافي و الطائفي.

**7- تنمية الابتكار و الإبداع الفني:** إنها وظيفة تجديدية تحفزها المدرسة لدى الناشئة التي بدورها تخلق استثمارات ثقافية مستقبلية عند الأفراد داخل المجتمع.

وهكذا تشكل المدرسة القاعدة الأساسية لبناء أو تعزيز القيم لدى أفراد المجتمع خاصة وأنها تسهم في تنمية الشخصية الإنسانية في جميع جوانبها، وهنا تكمن أهمية المدرسة في تحديد القيم المرغوبة وإكسابها للأفراد المنتمين إليها، وتحديد القيم السلبية و إقصاءها ومساءلة تصدى المدرسة لمسؤولية تنمية القيم لا يعنى أنها تستطيع وحدها أن تصوغ أخلاق المجتمع بل لابد من التعاون مع كافة المؤسسات الأخرى بدءا بالأسرة و انتهاء بمؤسسات الدولة كافة لأن عملية صياغة القيم و تنميتها مسئولة الجميع.

وهكذا و بناء على ما سبق تكون المدرسة المؤسسة القيمية على الحضارة الإنسانية و تقدم المجتمعات هذا فيما يتعلق بالمدرسة بشكل عام أم فيما يخص نوع المدرسة نوع القيم في حد ذاته، فعلى سبيل المثال طلاب الكليات العملية أكثر ميلا لقبول القيم الأخلاقية عن طلاب الكليات النظرية.



و ربما يرجع ذلك إلى الطبيعة النقدية و التأملية و الفلسفية لما يدرسونه من موضوعات، كما تأثر القيم بالتفوق الدراسي بالنسبة للفرد، إلا أن القيمة الدينية تحتل المرتبة الأولى في الأهمية بالنسبة لقيم جميع الطلاب، كما أن هناك فروقا بين الذكور و الإناث في الأبعاد أو العوامل التي يتنظم حولها نسق القيم، كما أن هناك فروقا بين المتدينين و غير المتدينين فيما يتبنونه من قيم، كما أن هناك فروقا بين القيم السائدة لدى أصحاب المهن المختلفة.

**للـفئة الثانية: العوامل النفسية:** و يمكن تناول المحددات النفسية المؤثرة في نسق القيم من خلال:

**1- أصل و تطوير القيم داخل الأفراد بمعنى أن يقوم الأفراد خلال عملية غرس القيم باكتساب نسق القيم الثابت من سلوك من هم أكبر سنا منهم، ذلك لأن القيم تختزن في الجزء المثالي للشخصية و الذي يتسم بالصرامة فالنسق القيمي لدى الراشد يعبر عما يتمثله الفرد من قيم و معايير المجتمع الملزمة، كما أن عملية التنشئة الاجتماعية بالمعنى الاجتماعي يقابلها عمليات، كتب و قمع للغرائز و تقويم و تهذيب للسلوك لا حصر لها، و تعكس أيضا عمليات نزاع و إتلاف بين منظمات الشخصية.**

و يؤكد إيفان ناي على أهمية الضبط الداخلي الذي يجعل الإنسان يستدمج القيم و المعايير التي ارتضاها المجتمع لنفسه و كلما كان هناك نظام مشترك للقيم مع قوة المعتقدات الأخلاقية كلما تم الامتثال لهذه القيم و المعتقدات تم الالتزام القانوني.

**2- التدعيم الإيجابي و التدعيم السلبي من أهم المفاهيم التي يستخدمها أصحاب الاتجاه النفسي في ضوء نظريات التعلم في تفسيرهم لعملية اكتساب القيم، وحيث يركز مكتبي في تناوله لأنماط السلوك التي يكافأ عليها الأفراد أو يعاقبون إنه يلزم الاهتمام و بما يسمى أنماط التحاشي و يقدم تصوره لاكتساب القيم من خلال بعدين رئيسيين:**

**1- التدعيم:** و يتضمن المكافأة أو العقاب.

**2- التوجيه السلوكي:** و يتضمن التوجيه الناهي و التوجيه الأمر.

فاكتساب القيم السلوكية يقوم أساسا على الإحساس بالعمل ما هو صواب، و ما هو خطأ و أصحاب نظريات التعلم يعطون أهمية كبيرة للعوامل البيئية في توجيه السلوك.

**3- يرتبط الجانب المعرفي بالقدرات العقلية و التي تشمل الذكاء و القدرات المتخصصة، و تركز الاتجاهات الحديثة على العلاقة بين الوظائف المعرفية و الاجتماعية، و يؤكد كل من شاه وونج على القدرات المعرفية و علاقتها بالسلوك الاجتماعي للفرد.**

**الفئة الثالثة: العوامل البيولوجية:** و تبدو أهمية الجانب البيولوجي في الآثار الاجتماعية و النفسية التي تربط به ارتباطا وثيقا و هي تختلف من فرد إلى آخر فالفروق الفردية بين الأفراد و التي ترجع إلى عوامل وراثية و بيئية و اختلاف أساليب التنشئة الاجتماعية، يترتب عليها بعض المشكلات التي تؤدي إلى الحزن و القلق و الصراع النفسي و التي تكون من أهم ملامح هذه المرحلة العمرية فالتغيرات الجسمانية تصاحبها تغيرات اجتماعية و انفعالية يمر بها الشباب، تلك التغيرات البيولوجية بصاحبها تغير في التوجهات القيمية، و يؤكد ذلك الدراسة التي أجراها ميريام أبرز عن مدى تأثير النوع أو الجنس في العمل، حيث إضافة إلى الاختلافات الجسمانية يختلف الرجال عن النساء نفسيا فمثلا: من المعروف عالميا أن النساء مقارنة بالرجال أكثر حدسية في التفكير إذ يعتمدن على الحدس بدرجة أكبر من الرجال و هن أكثر اهتماما من الرجال بالرومانسية و تكوين علاقات الصداقة، كما أنهن يظهرن ردود فعل مختلفة للضغوط النفسية و لهن أيضا مشكلات تختلف نوعيا عن مشكلات الرجال و لعل وجود هذه الاختلافات في كثير من المجتمعات الإنسانية المختلفة في المنشأ الحضارة الذي وصلت إليه، دليل على أن هذه الاختلافات ليست اختلافات ثقافية تعلم للإناث منذ صغرهم بل هي اختلافات أساسية في تكوين الأنثى الإنسانية و هي من الاختلافات الأولية المبنية على تفاعل العوامل الوراثية غير أن هذا لا يمنع من أن للثقافة الإنسانية وأساليب تربية الوالدين لبناتهما أثر في اختلافات الذكر عن الأنثى، و يكون ذلك التأثير محصورا في كمية التركيز على الاختلافات الأولية إلى الكم في هذه الاختلافات بمقادير مختلفة حسب معايير كل مجتمع و من الضرورة بمكان فهم هذه الاختلافات الموجودة بين الرجال و النساء دون أن يوضع نموذج للرجل المثالي و نموذج المرأة المثالية ففي الحقيقة يصعب أن يكون هناك رجل مثالي تام أو امرأة مثالية تامة مهما حاولت الأسرة تكوينه في ذكورها و إناثها هذا بالإضافة إلى أن الحياة الحديثة جعلت المرأة تعمل إضافة إلى واجباتها العائلية و المنزلية، وهذا ليس عيبا وإنما العيب هو أن تنزلق المرأة خلال عملها لتكون أشبه بالرجل منها بالمرأة كأن تتصرف و كأنها رجل من حيث الحرية الشخصية في السلوك و الصداقات و الكلام و العمل و السعي للاحتراف و الشهرة و التقدير ذلك أن هذا كله سيؤثر على أنوثتها فعلا و سيضعف قيمه للأنوثة و صفاتها عندها مما يستلزم ضرورة فهم تلك الاختلافات و تقبلها بكل بساطة، لأن ذلك سيمكن فعلا من تعلم كيفية تطور هذه الصفات و الخصائص و القيم دون التشويش على الذات الداخلية الحقيقية، ومسألة فهم تلك الاختلافات في حد ذاتها تستلزم الامتناع بأن هناك صفتين مهمتين تقرران أسلوب فهم العالم، وهاتان الصفتان هم العقلانية و الحدسية ومع أن الرجال بشكل عام عقلانيون بدرجة أكبر من النساء و النساء بشكل عام حدسيات بشكل أكبر من الرجال، غير أن هذا لا يمنح من وجود رجال حدسين أكثر من كونهم عقلانيين و بالمثل هناك نساء عقلانيات أكثر من كونهن حدسيات و على الرجال و النساء أن يقرروا بأي من الصنفين الغالبة عليهم و يتقبلوا ذلك و بهذا يجذب الرجل العقلاني بدرجة كبيرة إلى مثله من الرجال و النساء وكذا المرأة الحدسية تتجذب إلى مثلهما من النساء و الرجال و لكن الرجال المفروض فيهم أن يكونوا الأكثر حدسية يرفضون الإقرار بأنهم

أقل عقلانية مما يجب للرجال و كذا النساء الفروض فيهن أن يكن أكثر حدسية و أقل عقلانية كثيرات يكن على العكس أي أن أكثر عقلانية و أقل حدسية و يرى الكثير من العلماء أن هذا الأمر ليس أمراً تحدده الوراثة و لا يمكن تغييره بل يعتقدون أنه أمر طارئ ناجم عن التربية و التعليم.<sup>270</sup> وكل ذلك يؤكد تأثير النوع و الجنس في التوجهات القيمية نحو العمل.

ومما سبق تتضح صعوبة الاعتماد على مصدر واحد في تفسير اكتساب الفرد لقيمة لذلك كان من الضروري الأخذ في عين الاعتبار كافة هذه العوامل و المحددات و أيضاً الغرض من عملية اكتساب القيم و تبني مجموعة معينة من القيم مقابل التخلي عن القيم أخرى.

و بالرغم مما يفترض من ثبات ودوام نسبي للقيم، فإنها عرضة للتغيير إن إمكانية التغيير في القيم تتحدد من خلال ما يبدو من صراع بين عناصر معتقدات الفرد و اتجاهاته و قيمة و مفهومه هن ذاته و التغيير في قيمة محددة أمر مرتبط بإمكانيات الصراع المحتملة في نسق المعتقدات ودون هذا الصراع تظل القيم ثابتة دون تغيير، فإكتساب القيم و أنساقها هو محصلة للتفاعل بين المتغيرات المتلاحقة على المستوى الاجتماعي و النفسي و البيولوجي و بذلك تبرز أهمية الأخذ بالاتجاه التكاملية في تفسير عملية اكتساب القيم هذه الأخيرة التي أجمعت عليها أو على أغلبها كل من الأسرة، المدرسة، و غيرها ومن بين أهمها:

**1- إنجاز الفرد:** و يعد إنجاز الفرد أساس قيم المجتمع و قد يشجع الوالدان أبناءهم كي يحققوا أعلى الدرجات في المدرسة وأن يصبخوا أكثر طموحا في عالم العمل و المظهر العام لهذه القيمة هي الأولوية الممنوحة للفرد و جهود الفرد و هي أساس حياة الأسرة.

**2- النشاط و العمل:** يرتبط ما يطلق عليه أخلاقيات العمل تماما بقيمة الانجاز مثل الآلية الأساسية التي من خلالها تتعدل الأوضاع و تتحسن المكانات الاجتماعية و الاقتصادية للفرد كما أن هناك اعتقاد بأن الله سبحانه و تعالى يحب أولئك العاملين بجدية وأن تقدم هؤلاء الأفراد مكافأة الله سبحانه و تعالى لجهودهم تلك.

**3- التقدم:** و يعتبر التقدم بنتيجة للإنجاز و العمل الشاق و الكفافية و العملية و لقد تميز القرن العشرين بتحويلات أو تغيرات هائلة في المحيط العلمي سواء على مستوى المجتمعات العالمية أو المحلية أو التكتلات الداخلية في المجتمع الواحد، ومن الممكن جدا إرجاع الأزمة التي يمر بها العالم اليوم و عدم استقرار المجتمعات بأنها أزمة قيم ناشئة صراع بين القديم و الحديث و رغبة عامة تعبر عنها مختلف المجتمعات بضرورة تعديل القيم القديمة و بناء عالم جديد على أساس قيم جديدة، حيث لم يعد الكبار مصادر الحكمة و لكنهم عقبات في طريق التقدم كما أن التغيير التكنولوجي السريع يعتبر تهديد مستمر لأدوار المعرفة و العمل بشكل عام.

<sup>270</sup> - زهير محمود الكرمي. الإنسان و العائلة. عمان الشركة الجديدة للطباعة، 2000، ص ص 43-45.

4- العلم و العقلائية: و يتلاءم هذه القيمة مع القيم السابقة كقيم الانجاز و العمل و التقدم و النمو في المعرفة العلمية، وهو في الأصل نمو تراكمي يؤدي حتما إحداه ضغوط و توترات على المدى الطويل، و القيم لا تكون متغيرة باستمرار و ثابتة على الدوام و إنما يخضع الاستمرار و الثبات النسبيين لظروف المجتمع السائدة.

و الثابت الأكيد أن النسق الديني أو الدين يعد من أهم مصادر القيم من حيث أنه يمارس تأثيرا قويا على بقية الأنساق الأخرى و يجعلها تظل محافظة على استقرارها و كلمة Religion في اللغة ذات أصل لاتيني، و يقال بأنها ترد إلى مادة تفيد معنى الربط الشامل أي ربط الناس ببعض الأعمال و التزامهم بها و فرضها عليها و كذا ربط الناس ببعضهم البعض و ربط البشر بالآلهة و هذا ما يؤكد أحد بابوات الكنيسة في كتابه " قانون الإنسانية " حيث يقول بأن الدين : " هو مجموعة واجبات المخلوق نحو الخالق : واجبات الكائنات نحو الله و واجباته نحو الجماعة و واجباته نحو نفسه " <sup>271</sup>.

أما إميل دور كلها يم فيعتبره أو يرى بأنه " يشمل العقائد و العبادات و يضيف أن هذه العقائد ليست عقائد الفرد بل هي عقيدة الجماعة " <sup>272</sup>.

ومن هنا يتبين بأن كلمة الدين في أصلها الاستقافي في اللغة الأوروبية لا تتفصل عن معنى الجماعة أو لطائفة الأمر الذي يبعث بإحساس يؤكد أنه من الضرورة بمكان أن يكون شئنا من شؤون الجماعة وأن تقوم جماعة ما بالعبادات التي يفرضها الدين أو أن تعتنق هذه الجماعة العقيدة التي أتى بها، و يصبح أفراد هذه الجماعة ملتزمين بتلك العبادات و هذه العقيدة، كما يقرر أحد الفلاسفة المسلمين الراغب الأصفهاني، أن الدين مرتبط بالملة أو بالمجتمع أكثر من ارتباطه بالجزاء و الطاعة، وذلك لأن الطاعة تستلزم أمر مطاعا وأمر يطاع فهي تستدعي أن يكون الدين ذا إله و شريعة وكذلك فيما يتعلق بالجزاء فهو يستدعي مجازيا محاسبا فالدين إذن مرتبط في أساسه بالمجتمع و بعبارة أخرى فهو يعطي جميع مظاهر الحياة بشريعته وأحكامه صراحة وضمنا ، صراحة فلأنه شرع لعدد من المسائل و لو أنها محدودة جدا معظمها يخص العبادات و قليل منها يخص المعاملات بما في ذلك الأحوال الشخصية وأما ضمنا فلأن كل ما ليس فيه نص يخضع أو يجب أن يخضع للحكم الشرعي عن طريق الاجتهاد انطلاقا من نص ومن هنا يكون الدين و المقصود هنا الشريعة أشبه ما يكون بالقانون المدني و الجنائي، الذي على أساسه يحكم القاضي في القضايا التي تعرض عليه في المجتمعات المعاصرة.

و هذا طبعا يؤكد صراحة ارتباط الدين بالمجتمع إلا أن تأكيد هذا لا ينفي على الإطلاق ارتباط الدين بالوحي بل على العكس تماما فالدين ينبغي أن يكون موحى به إذ ليست كل عقيدة تحقق ارتباط أفراد جماعة معينة

<sup>271</sup> - محمد عبد الله وراز الدين .بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان الكويت. دار القلم، 1982، ص 34.  
<sup>272</sup> - عباس محمد حسن سليمان و عصمت عدلي . قراءات في قضايا الفلسفة و المجتمع، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 2006 ص 84.

بعضهم بالبعض الآخر تسمى ديننا لأن الدين لا يكون إلا حبا من الله إلى أنبيائه الذين يختارهم من عباده و يرسلهم أئمة يهدون بأمر الله، وذلك أو وهذا ثبتت أن الدين من أهم النظم الاجتماعية ذات الأثر الملحوظ في كافة المجتمعات التي يخضع لها الفرد في تصرفاته و سلوكه إن طوعا أو كرها، وإلا استحق العقوبات المختلفة التي يفرضها المجتمع و ذلك بهدف تحقيق صلابته و تماسكه " <sup>273</sup> لاسيما إذا كان الدين في الأساس : " يشير إلى العقيدة و النظرية و المبادئ و التعاليم و المعتقدات اللاهوتية لجماعة ما " <sup>274</sup>.

ومما يلاحظ بوضوح وجود ارتباط قوى بين الدين و القيم فالدين له تأثيره في نسق القيم، سواء على مستوى إدراك القيمة و الفعل الناتج و هذا التأثير فعال و قوى لدرجة أنه يبرز الرأي القائل بأن الدين هو مصدر القيم باعتباره: الرصيد السرمدى الذي في إمكانه أن يمد الثقافات العالمية بالخير العميم، و يزودها بما ليس في وسع أي مذهب من المذاهب القديمة و الحديثة أن يزودها به و يكفيه أن " يتمثل في العقائد و العبادات و المعاملات و الاختلاف وهذه هي المحاور الأربعة التي تدور عليها الحياة البشرية قديما و حديثا " <sup>275</sup> و هذا إن دل على شيء فسيدل بشكل مباشر على وجود نسق قيمى مؤسس على الدين، وقد عبر عن هذه الرؤية كل من M – Darrid و W . Moore بقولهما: لعل بسبب ضرورة الدين واضحا في حقيقة أن المجتمع الإنساني لتحقيق وحدته أساسا من خلال إفتاء أعضائه لبعض القيم المطلقة و الغايات العامة، و بالرغم من أن هذه القيم و الغايات ذاتية إلا أنها تؤثر في السلوك و تكاملها يساعد المجتمع على الاستمرار كنسق، فعن طريق الاعتقاد و الشعائر تصل الغايات العامة و القيم بعالم تخيلي يرمز إليه بالموضوعات المقدسية الثابتة، وهذا العالم بدوره يتصل بطريقة معقولة بالحقائق و التجارب الخاصة بحياة الفرد ... و من خلال الدين يمكنه ممارسة نوعا قويا من الضبط على السلوك الإنساني و الذي يوجه في نفس الاتجاهات المدعمة للبناء النظامي و يمتثل للغايات و القيم المطلقة ... و ليس هناك مجتمعا أصبح علمانيا كلية حتى يمكنه أن يصفى تماما الاعتقاد في غايات متسامية و في كائنات فوق عضوية، وحتى في المجتمع العلماني لا بد من وجود نسق ما يعمل على تكامل القيم المطلقة " <sup>276</sup>.

ما يؤكد فعليا أن الدين المصدر الأساسي الذي ينبغى أن نستقى منه محددات القيم و قواعد السلوك حيث أن جوهر القيم الخلقية يكمن في الدين ذلك أن حسن الالتزام بالقيم الدينية فكرا و سلوكا يسمو بالإنسان إلى مستوى الفضيلة و المثل العليا و في هذا المعنى يرى ليوس : " أن قاعدة السلوك الخلفي لا يقوى على البقاء دون تأييد المعتقدات الدينية و ليس معنى ذلك أن تفسير قواعد السلوك الخلفي مستحيلة دون أساس ديني " <sup>277</sup> و لكنه بدون مثل هذا الأساس تفقد قدرتها على الإقناع و قوة الإرغام السيكولوجي، هذا بالإضافة إلى أنه عند تفسير دلالات المعنى المقصود بالقيم الدينية فإنه يوجد للمثل العليا الخلفية و المعايير

<sup>273</sup> - نورهان منير حسن فهمي، مرجع سابق، ص 118.

<sup>274</sup> - حليم بركات : المجتمع العربي المعاصر ( بحث استطلاعي اجتماعي)، ط 8، بيروت مركز دراسات الوحدة العربية، 2004، ص 244.

<sup>275</sup> - محمد بن عبد الكريم الجزائري. الثقافة و مآسي رجالها. الجزائر، شركة الشهاب، دون تاريخ نشر، ص 95.

<sup>276</sup> - محمد أحمد بيومي، مرجع سابق، ص 182.

<sup>277</sup> - عبد الودود مكروم، مرجع سابق، ص 26.

الاجتماعية منقذا في هذه العملية، حيث أن المضمون الاجتماعي لكثير من قواعد الدين وأحكامه يعبر عن جوهر القيم الخلقية، ومن ثم نمو علاقات اجتماعية جديدة ترتبط فيها الأغراض الإنسانية بالغايات الدينية و قد أشار تشارلس كولي: إلى أن الدين يعيش فقط بالاتصال و التأثير وأن الأديان الكبرى ما كانت لتمثل شيئا إن لم تكن أنساقا و هو يعنى هذا : " أن الإنسان كأنساق دينية توجد في البناء الاجتماعي و تكيف مع الوضع المتغير للمجتمع فعن طريق هذه الأنساق تلبى حاجات الطبيعة الإنسانية " <sup>278</sup> وهذه طبعا خاصة لا تنطبق إلا على المجتمعات الشرقية، حيث تحتل الأنظمة مكانا متميزا من النظم الاجتماعية الأخرى خاصة وأن الدين في تلك المجتمعات هو الذي يقرر شرعية تلك النظم وذلك عن طريق إعطاءها مكانة مقدسة، أكثر من هذا، فإن الهدف الرئيسي للدين في هذه المجتمعات هو إحداث تغيرات جوهرية في أسلوب حياة الناس و ذلك بواسطة الحركات الدينية أو حتى السياسية.

وبناء عليه يكون الدين هو مستودع القيم و المثل العليا وراقدا أساسيا بل ومن أهم روافدها لاسيما في المجتمعات التقليدية المحافظة، تلك القيم التي تكون قد أرست تقاليد أو جملة من التقاليد التي ساعدت و لا تزال تلك المجتمعات على البقاء و الاستمرار، ومجانية الضغوط الداخلية و الخارجية المتنوعة، بما يساعد على صياغة المجتمع و الحفاظ عليه فإنما عبر أجيال و عصور متتالية عبر الزمن.

## ك وسائل الإعلام و الاتصال:

لقد كان القرن التاسع عشر هو القرن الذي تستهدف فيه البشرية و الحضارات المادية و الاجتماعية تحولا عظيما يعزى إلى الثورات العلمية و الصناعية و الاجتماعية التي حدثت فيه و التي ظهرت من خلالها و نتيجة لتفاعلها مع بعضها البعض مجتمعات جديدة أفرزت إنسانا جديدا ذو احتياجات جديدة و متنوعة لا بد من مقابلتها إشباعها حتى تستقيم مسيرة التغير بشكل طبيعي و لا تتعرض حياة الإنسان للتناقضات و التعقيدات التي قد تنشأ بين الحاجة المقابل أو الحاجة و الاستجابة ذلك الإنسان الذي نجح في تحويل مجتمعه إلى مجتمع جديد يوفر له سبل الحياة الرغدة وأصبح بالتالي يحتاج إلى مزيد من العلم المعرفة فعليه أيضا أن يتجه نحو آفاق جديدة يجد في ساحتها ما يساعده على حل هذه المعضلة و يوفر له من الوسائل ما يجعله قادرا على التفاعل مع أعضاء مجتمعه الجديد و يشبع حاجاته الفعلية و الذهنية و النفسية و يجعله قادرا أيضا على تطوير نفسه و مجتمعه و بيئته و بالتالي مهنته و مصدر رزقه الذي يعتمد عليه في حياته الأسرية و الاجتماعية.

ومن أعظم الانجازات التقنية التي تركت أثارا عميقة و بعيدة المدى في مجال الاتصالات السلوكية الإرسال السلوكي يرجع الفضل فيه إلى جيمس ماكسويل الذي وضع الأساس لنظرية البث اللاسلكي ثم تلاه هنريش هرتز الذي قام بإجراء تجربة ناجحة برهن فيها صدق النظرية و عرض فيها نتيجة التجربة التي

<sup>278</sup>نورهان منير حسن فهمي، مرجع سابق، ص ..

تمثلت في توليد موجات مغناطيسية و بثها عبر الفضاء، ثم جاءت مرحلة أخرى فيها بعض العلماء المرموقين نظرية ماكسويل و تجربة هرتز و خطوا بهما إلى الأمام ووصلوا إلى مرحلة أخرى هامة تمكن من خلالها ماركوني الاستفادة من النظريات و التجارب السابقة، وتوصل إلى اختراع الراديو الذي هو " عصب الاتصال البشري منذ تلك الفترة أي في نهاية القرن التاسع عشر وحتى اليوم ... " <sup>279</sup> ذلك الصعب الذي يخضع لقوانين دولية تنظم حركة الاتصالات على مستوى العالم كذلك التي تصدرها المنظمة الدولية للاتصالات السلكية و اللاسلكية و لقوانين قولية تنظم عمل أجهزة الاتصال و فق النظام الذي تعمل في إطاره هذه الأجهزة و الذي يتناسب و النظام الذي ينتمي أو يتحكم إليه المجتمع.

فالحكومات على سبيل المثال تضع في اعتبارها إلى جانب المشاكل التنظيمية و المتغيرات السياسية التي تؤثر في علاقاتها الخارجية و الدبلوماسية بالدول الأخرى ومن ثم فهي تلقي بظلالها على الإذاعات الصادرة منها عبر الحدود إلى الدول الأخرى و هذا يحدث تأثيرا مباشرا على المضمون و على طريقة التدفق، و العناصر الأخرى المؤثرة على الراديو الدولي هي الأحداث نفسها و الأزمات و عنصر الزمن.

كما أن العامل الإنساني و الأيديولوجي مهمان جدا لسلامة الموقف الاتصالي في الراديو فهما من العوامل التي قد لا تبدو واضحة بحيث يمكن التعامل معها بالأسلوب المناسب متوفر المال و المعدات ووسائل السفر و غيرها من العوامل التي سبق ذكرها، فهي قد تكون متوازية و لا تبدو على السطح كثيرا لكنها مهمة إذ أنها تؤثر على المضمون حتى و لو لم يكن ذلك متعمدا من الإذاعي و المرسل فالأيديولوجيا " التي تعتبر نسق شامل لتفسيرات المجتمع السياسية و التاريخية ... فهي أيضا تشير إلى أفكار الخصم "

280

و عندما يعتنقها الفرد و يؤمن بها تصبح جزءا من شخصيته التي ينظر من خلالها إلى الأمور بمنظار متأثر بها و قد لا بد والإذاعي المتأثر بأيديولوجية معينة أنه متأثر أو أنه منحاز إليها وأن ما يعتنقه الآخرون بأنه منحاز إلى أفكار و قيم خاصة بل يبدو طبيعيا ومنسجما مع نفسه و البعض قد يتعمد الانحياز أو التشويه أو إخفاء بعض المعلومات التي قد تمكن من إبراز الحقيقة المتعارضة مع أيديولوجيته و المهم في هذا السياق هو الاعتراف بالتأثير الذي يمكن أن يتسبب فيه الجانب الإيديولوجي على المضمون، و بالرغم من التطور الذي شهده العالم في مجال تكنولوجيا الاتصال و الإعلام و الانجازات الضخمة التي حققها الإنسان في هذا القرن ببنداعه لوسائل متنوعة و متعددة وذات قدرات هائلة على جمع المعلومات و تخزينها و تصديرها لا يزال صمود الراديو قائما من خلال قدرته على التأثير في القيم و السلوك و الأفكار.

<sup>279</sup>-على محمد شمو، مرجع سابق، ص ص 118-119.

و في بداية العشرينات توصل المهندسون إلى أن الصورة و الصوت و يمكن نقلها عن طريق موجات الراديو و في منتصف الحقبة قاموا بتجربة مثيرة لنقل الصورة عن طريق الأسلاك و قد أمكن مشاهدة الصورة على شاشة لا تزيد مساحتها على عدد من البوصات و قد استدعى خلق الصورة استعمال تلفزيوني ميكانيكي يتطلب جهدا بدنيا، و في نهاية العشرينات توصل المهندسون إلى قناعة ملخصها أن التلفزيون الميكانيكي تحيط به عوائق كثيرة تحول دون تطوره وأن التحول إلى التلفزيون الالكتروني أفضل.

و قد جاء هذا التحول على يد العالم الأمريكي الروسي الأصل فلاديمير زار وكي الذي اخترع أنبوب الأيكوتوسكوب سنة 1928م و في سنة 1929 م أجريت التجارب النهائية على التلفزيون الالكتروني وأصبح جاهزا للتسويق و في عام 1939م بدأت شركة أرسى أي RCA في تقديم خدماتها للجمهور في مدينة نيويورك و بعد ذلك بعامين بدأت المنظمة الأمريكية المعروفة باسم اللجنة الفدرالية للاتصالات FCC الترخيص بالتلفزيون التجاري و بعد الحرب العالمية استمر تطور التلفزيون إلى أن تمكن العالم في الخمسينات و الستينات من تطوير ثلاثة أنظمة هي بال PAL الألماني و MTSC الأمريكي و المستخدم في اليابان أيضا النظام الفرنسي المعروف SECAM ومن ثم تطور في السنوات الأخيرة و انتشر في كل العالم وأصبح من أهم وسائل الاتصال الجماهيرية، وهو يعتبر وسيلة الاتصال الدولي من حيث قدرته على التأثير المباشر على المشاهد لتغير مواقفه و سلوكه لتطابق و توافق النوايا و البواعث التي حدثت بالقائم بالاتصال لاختياره له لإيصال الرسالة إلى الملتقى و مصدر قوة التلفزيون و تفوقه على الراديو في مدى التأثير و الحصول على الاستجابة التي خطط لها مصدر الرسالة فهو وسيلة تستخدم الصوت و الصورة معا في تصميم الرسالة و الطرف الآخر الملتقى يدركها من خلال استخدامه لحاستي السمع و البصر فعن طريق الأذن يستمع إلى الرسالة و عن طريق العين تتمثل أمامه حية و كأنها حقيقة، فالإنسان يمتلك الحواس الخمس التي تمكنه من إجراء أنواع عديدة من الاتصال المستمر مع البيئة التي تحيط به و المجتمع الذي يعيش فيه، و هو يستقبل من خلالها كميات كبيرة هائلة من المعلومات و المعارف التي يدركها و يتعامل و يتفاعل معها، و كل واحدة مت تلك الحواس تدرك قدرا معيناً و نوعاً خاصاً من المعلومات و قد تبث أن " العين ترى تدرك أكثر من خمسة و سبعين في المائة أي 75% ومن جملة الإدراكات التي تقوم بها حواس الإنسان في اليوم و تليها مباشرة الأذن التي تسمع ضجيجا أصوات تحمل معلومات تعادل 8% من جملة إدراكات الإنسان اليومية " <sup>281</sup>.

و ذلك يشير صراحة إلى أن وسيلة الاتصال الجماهيرية المسماة بالتلفزيون الذي يعد أكثر الوسائل قدرة و طاقة على حمل المعلومات اليومية إلى الإنسان فهي تسيطر عليه سيطرة كاملة مما يؤكد قضية أو مسألة



ذوبان التلفزيون في الحياة و ذوبان الحياة في التلفزيون على اعتبار أنه " و سيط المحاكاة الالكترونية" <sup>282</sup>.  
ما يعنى أنه على صعيد الاستهلاك أصبح التلفزيون عام الانتشار و الاستخدام واستعماله أصبح من الأمور  
المألوفة خاصة بعد ظهور الكابل و الأطباق، و الالتقاط الرقمي للصورة.

حيث أصبح العالم كله بين يدي الأفراد فعلا و باللحظة عينها من خلال برامج البث المباشر و بعد ما  
أصبحت الأرض مغطاة بشبكة كاملة لم يعد هناك فضاء محظور وما كان مغلق بالأمس أصبح مفتوحا و  
مشاعا اليوم، ومن هنا تكون ثقافة الصورة لا تملأ على البشر دنياهم فقط بل هي تصنعها بشكل متزايد في  
يسره و نفاذه و شموله " فالعالم بصدد حالة فعلية من إغراق إعلامي يعبر عن مدى تزايد قوة ثقافة الصورة  
و نفاذها " <sup>283</sup>. ومن ثم تكون تلك التكنولوجيا التي ستقدم الثقافة التي يتلقاها و تتعامل معها مختلف الفئات  
الاجتماعية ليست مجرد تلقي و مشاهدة فقط أو مجرد اختيار من اللامحدود بل هي تفاعل نشط بين المشاهد  
أو متلقي الرسالة و المرسل الذي يوجه رسائله المرئية و هي محملة بأيديولوجية علنية تروج لأجل قولبة و  
تتميط الجماهير عموما و الشباب خصوصا على اعتبار أن قولبة هذه الفئة يرمى إلى بناء رؤية عن الذات و  
الكون و ما يتبعها من قيم و تفضيلات و أنماط و قيود و سلوكات و إشارات و رموز و هي تتم بشكل غير  
مباشر و غير كلي من خلال نظام متكامل من الأنشطة و العمليات ذلك هو شأن كل ثقافة باعتبارها لا تخلو  
من أيديولوجيا ضمنية ومن ثم هو شأن ثقافة الصورة وكل هذا يؤكد على مسألة جوهرية في الواقع هي  
التأثير السلبي لوسائل الإعلام و الاتصال في منظومة القيم يعتمد على تحليل و تفسير منظومة  
القيم التي تشكل إطار الفرد و الجماعة، أي أن وسائل الإعلام و الاتصال باعتبارها أو التي  
يفترض أنها تحمل رسالة ايجابية ستتحول عند استخدام معطياته بشكل سلبي إلى عامل تفكيكي إفسادي  
للمنظومة القيمية و الاجتماعية و بالتالي سوف يسهم في كسر و عاء التنشئة الاجتماعية عبر تفكيك أو  
تفتيت قيم المجتمع و ثوابت ثقافية، وتختلف قيم الفرد المستفز من الجماعة المحيط من جدوى الانتماء، إليها  
و بالمقابل يسهم في إشاعة قيم الجماعة المغرية عن العلاقة الداخلية التواصلية التي تعبر عن جدوى العمل  
الجماعي و يكفي متابعة مسلسل تلفزيوني مكسيكي مدبلج باللغة العربية لتتم رؤية كيفية إسهام  
الإعلام في نقل صورة مرتكبة للعلاقات الأسرية و الاجتماعية و بعبارة أخرى تمجيد و تكريس علاقات  
منحرفة مستهدفة للعلاقات الأسرية وروابطها بشكل خاص و العلاقات بين المجتمع الواحد بشكل عام ما  
يعني أن " إن الاستخدام المضلل للإعلام يوظف باتجاه تكريس حالة من التشتت و الفرقة بأن يترك للفرد  
فرصة التأويل الشخصي بمعزل عن الرأي المتكون للجماعة و بالتالي يفقد شبكة العلاقات التي تشعره  
بالأمان و الحماية و تتركه وحيدا ضعيفا أمام التأثير العارم لوسائل الإعلام " <sup>284</sup>.

<sup>282</sup> - آسيا بريغز و بيتر بورك. التاريخ الاجتماعي للوسائط (من غنتبرغ إلى الانترنت) . ت / مصطفى محمد قاسم، الكويت، عالم المعرفة، 2005 ص

315.

<sup>283</sup> - مصطفى حجازي . حصار الثقافة ( بين القنوات الفضائية و الدعوة و الأصولية) . الدار البيضاء ، المركز الثقافي العربي ، 1998 م ، ص 30 .

<sup>284</sup> - صباح بسين. الإعلام النسق القيمي و هيمنة القوة. بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2006، ص 62.

خاصة إذا كانت تلك الوسائل تحت سيطرة مصدر واحد يمارس دور الاكتساح لصالح تسويق و إحلال قيمه و ثقافته.

فوسائل الإعلام و الاتصال تقوم بدور مهم و مؤثر في بناء و تنمية القيم و المفاهيم و الاتجاهات، حتى أنها أصبحت في كثير من الأحيان بديلا عن الكتاب، بل بديلا عن مؤسسات التربية و التعليم، فهي تنقل للجماهير عبر صورها المختلفة قيما و اتجاهات بل و معتقدات في مناخ مختلف و قد تقبل عليها الجماهير و قد ترفضها و المشكلة الأساسية تكمن في جنوح بعض و وسائل الإعلام في عرض قيم و سلوكيات لا تتفق مع قيم و معتقدات المجتمعات لاسيما المحافظة منها مما يشكل خطورة على الأطفال و الناشئة، فقد يتقبلونها على اعتبار أنها قيم و سلوكيات المجتمع، وهذا ينطبق على الانترنت كما ينطبق على التلفزيون " الذي سيكون جزءا مكملا من شبكة اتصالات دولية شاسعة تقوم على أجهزة الحاسب و الأقمار الصناعية القضائية و سيكون في مقدور الأجهزة أن توصل أي نوع من البيانات فوريا في كل أنحاء العالم لتلبية حاجات الانفجار المعلوماتي " 285 .

أي أن " تقارب الوسائط أحدثت تغيرات في الاتصالات فمع توسيع إتاحة خدمات جديدة عملت الوسائط على تغيير طرق حياتنا و عملنا و تبديل مدركاتنا و معتقداتنا ومؤسساتنا ومن الضروري أن نفهم هذه التأثيرات بغرض تطوير المصادر الالكترونية من أجل مصلحة المجتمع " 286 .

ذلك المجتمع الذي يسعى دوما إلى بناء و تنمية القيم و تثبيتها و ترسيخها و إبراز تفوقها على كل القيم الاجتماعية و الحضارية الموجودة لدى كل الأمم و لكن بشكل متفاوت، و هو الأمر الذي يجب أن نتنباه المواد الإعلامية المسموعة أو المقروءة أو المرئية و التي تقوم بنشرها و وسائل الإعلام و الاتصال وفق الوظائف الأساسية التي تتمثل في: 287 .

**1- إضفاء المكانة:** فوسائل الإعلام تلقي الضوء على بعض الحركات و القضايا العامة و الأشخاص و المؤسسات و تؤيدها، أو ترفضها مما يضيفي مكانة أو يؤثر في مكانتها سلبا.

**2- تقويم ثقافة ومعايير المجتمع:**

فوسائل الإعلام و الاتصال لها من القوة في استشارة العمل الجماعي المنظم وفقا للمعايير الأخلاقية و المثالية في المجتمع و لو حدث إنحراف ما عن هذه المعايير تقوم تلك الوسائل بالإعلام عن ذلك، حيث

285- آسيا بريغز و بيتر بورك، مرجع سابق، ص 343.

286- المرجع السابق، ص 341.

287- مجلة أكاديمية الشرطة. طرق أحكام الرقابة على وسائل الغزو الفكري و الأخلاقي. الإصدار السابع، الرياض، مركز الشرطة، 2006، ص ص

تقوم بإعلام أفراد المجتمع به و بحقائقه و بأساليب مواجهته كي تتفق الأنماط السلوكية مع المعايير الاجتماعية المقبولة.

و هذه الوسائل تفرض ضغطا كبيرا للوقاية من مظاهر الانحراف عن المعايير و القيم لإعادة تثبيتها ودعمها و تطبيقها وجعلها في بؤرة العمل الاجتماعي و لب اهتمامه.

### 3- تنمية الذوق العام:

إذ تقوم وسائل الإعلام و الاتصال بتنمية الإحساس بالجمال في الحياة و الاهتمام بالذات في مسارها الجمالي حتى يستطيع الإنسان بموجب ذلك أن يرى الوجود جميلا وكذا تنمية الذوق العام في السلوك العام في الأماكن العامة و الالتزام بمعايير المجتمع وقيمة دون إفراط أو تفريط.

### 4- خدمة المجتمع:

فهي أي و وسائل الإعلام و الاتصال، تساعد و تكمل عمل التربية فهي تعمل على تشكيل الشخصية الإنسانية القادرة على تحقيق التقدم و التنمية عن طريق بيان أهمية العمل و تغيير المفاهيم السائدة التي لا تصلح لمسيرة المجتمع و تقديم المعلومات التي تفيد في هذا المجتمع.

و هكذا إذن يكون من واجب وسائل الإعلام و الاتصال في ظل هذه الوظائف أن تضع نصب عينها ما يمكن أن يؤدي إلى ترسيخ القيم الدينية و الأخلاقية و الاجتماعية من خلال عرضها بالأسلوب المناسب بحكم أنها من أهم القيم التي يقوم عليها كيان المجتمع و كما تقوم بترسيخ أركانه.

### 7- أهمية القيم و الوظائف التي يؤديها النسق القيمي:

مما لا شك فيه أن هناك إجماع من عامة الناس وأهل البحث و العلم و الاختصاص على أهمية القيم وخطورة دورها في بناء الإنسان و تكوين المجتمعات الإنسانية على اختلاف مشاربها و عقائدها و ثقافتها و رغم تعدد الفلسفات و التصورات للقضية القيمية إلا أن موقفها من أهمية القيم و ضرورتها للسلوك الإنساني واحد لا يتغير خاصة وأن الجميع يتفق على أثرها البالغ في تشكيل سلوك الإنسان و بناء شخصيته و تعريفه بذاته.

و الثابت الأكيد هو أن الواقع مليء بمجالات التعامل و التفاعل بين الناس، لذلك فهو ينطوي على العديد من القيم البسيطة و المركبة و المتداخلة و هذه القيم لها درجات مختلفة من حيث التأثير على الفعل و يرجع هذا إلى أنها ليست متساوية في الأهمية فهي تقع في ترتيبات هرمية، وترتب تبعا لأفضليتها ومستوى أهميتها بحيث تسبق القيمة العظمى ثم تليها القيمة الأقل و هكذا تجمع القيم في الثقافة الواحدة و ترتبط مع

بعضها كعناصر لتؤلف نسقا متماسكا تحتل كل قيمة فيه أولوية خاصة بالقياس إلى القيم الأخرى، وهذا الترتيب طبعا سيمكن من دراسة الثبات و التغيرات التي تحصل طبعا على أنساق القيمة التي لها درجة من الثقافة و الشخصية، و هي تتغير بقدر ما يحصل على المجتمع و الثقافة من تغيرات.

و لما كان تحديد أهمية القيم يتوقف على تحديد الوظائف التي يؤديها النسق القيمي استلزم ذلك القيام بدراستها و فق ثلاث مستويات الأول منها يتناول القيم كمستويات توجه الأنشطة الإنسانية و الناس و تعالج أنساق القيمة بوصفها مخططات عامة تساعد على التقليل من حدة الصراعات التوترات التي يتعرض لها الأفراد في مواقفهم الاجتماعية المختلفة كما تساعدهم على صنع القرارات أما المستوى الثالث و الأخير فهو الذي يشمل على التفكير في القيم باعتبارها تكشف عن الحاجات الإنسانية.

فالقيم تضرب بجذورها في النفس البشرية لتمتد إلى جوهرها و خفاياها و أسرارها، وهي تشكل ركنا أساسيا في بناء الإنسان و تكوينه و حقيقة الإنسان، عند من يبحثون فيها شكلت بالنسبة لهم مثار خلاف و محور جدال أيضا هذا الأخير الذي يمكن اختزاله في جملة محددة من الأسئلة الكبرى التي شغلت عقل البشرية بشكل كلي و التي تتمثل في ما الإنسان؟ ما حقيقته؟ وهل هو خير أم شر؟ وما رسالته ودوره ومصيره و لماذا وجد؟ ومن أوجده؟.

ولأن الإجابة عن هذه الأسئلة تعطي التصورات، التي هي بمثابة الأساس الذي يبنى علمية كيفية التعامل مع الإنسان وتحديد أهدافه ومسيرته ومصيره، كانت رسالة الأديان لاسيما الإسلام واضحة تمام الوضوح، فبيان حقيقة الإنسان هي القضية الأولى التي لا يمكن تجاوزها عند التعامل معه أو عند وضع منهج يسير عليه في حياته و يحقق من خلاله السعادة و الاستقرار، وإن أية نظرية قيمية تبنى على تصور خطأ عن الإنسان وجوهره و رسالته ودوره و مصيره يتولد عنها لزما منهج غير صحيح في التعامل مع الإنسان و تنشئة و تربيته.

فالقيم لازمت خلق الإنسان و تكوينه وأضحت جزءا من ذاته فالإنسان له كيان مادي محسوس لا ينتهي عنده بل هناك عنصر جوهري أهم من كيانه المادي يتميز به الإنسان عن باقي المخلوقات و يتمثل فيما يطلق عليه بعنصر الروح التي هي في الواقع استعداد و قابلية تميز بها الإنسان لتؤهله لتحقيق أسى المعاني، وكذا الانطلاق بعيدا عن سطوة النفس البشرية و رغباتها و نزوات الجسد و شهواته إلى أسماء التوحيد و رحابته و حقيقة المعرفة و صفاءها ومنعة الفكر و جمال التأمل و سعادة النفس و إشراقها و طمأنينة القلب و يقينه.

أما رسالة الإنسان ووظيفته فتتلخص في الخلافة و الأعمار و قوام الالتزام بمعايير الهداية و الفضيلة، فإعمار الكون و توظيف ما فيه للرفي حياة الإنسان و تقدمه يعبر عن الجانب المادي المحسوس أما

الخلافة أو الاستخلاف، فيركز في بعده الأساسي على الجانب المعنوي الذي يظهر في منظومة من القيم و المعايير ثم يتسع ليشمل البعد المادي، فرسالة الإنسان على الأرض رسالة استخلاف و إعمار، والأكد أن الأعمار يقوم على الاستخلاف ما يعني أن قيم الإنسان هي التي تعطي لتقدمه المادي و الحضاري معناه الحقيقي، و إلا تحول ما يعمره الإنسان من مواد إلى عوامل تخريب لا تعمير فيصير العلم و التكنولوجيا وسيلة لتدمير الإنسان و الانحطاط به.

و بهذا يتبين أن القيم ومعايرها هي التي تمثل جوهر الإنسان الحقيقي بها يصير الإنسان إنسانا و بدونها يصبح كائنا تسيطر عليه الأهواء وتقوده الشهوات، فينحط إلى مرتبة يفقد فيها عنصر تميزه الإنساني و هذا إن دل على إنما يدل على أن القيم هي جوهر الكينونة الإنسانية و ليس هذا فحسب بل هي أيضا تعمل على تحديد و توجيه مسارات الفرد و سلوكياته في الحياة. خاصة وأن السلوك الإنساني ينبع أساسا من القيم التي تنشأ بدورها عن التصور و المعتقد و الفكر ذلك لأن تفكير الإنسان في الأشياء و المواقف و بناء تصوراتها عنها هو الذي يحدد منظومة القيمة ومن ثم تصدر أنماط السلوك و فق هذه المنظومة ، و بناء عليه تحدد أهمية القيم كمنظمات لسلوك الأفراد بشكل واضح من خلال الوظائف التالية

288:

1- إن للقيم دور في مجال التوجيه والإرشاد النفسي و يبدو ذلك بصفة خاصة في انتقاء الأفراد الصالحين لبعض المهام من رجال التربية و السياسية و الأخصائيين النفسيين و الاجتماعيين في تعليم الأفراد القيم الصالحة.

2- تلعب القيم دورا فعالا في التوافق النفسي و الاجتماعي للأفراد إلى جانب الدور الذي تلعبه في عمليات العلاج النفسي و هي بذلك تهدف إلى تعديل السلوك وخاصة عند بعض الأفراد المنتمين إلى الدين.

3- تعمل القيم على إيجاد نوع من التوازن و الثبات للحياة الاجتماعية وهذه الأخيرة تكون مستحيلة دون القيم، فالنظام الاجتماعي لا يستطيع الاستمرار دونها، ومن ثم فهو لا يمكنه تحقيق أهداف الجماعة. لذلك كان وجود القيم ضروريا كمييار أساسي، يوجه السلوك نحو هدف مشترك.

4- تدفع القيم الأفراد إلى العمل، ونحو نشاطهم و تعمل على حفظ نشاط الأفراد موحدا ومتناسقا، و صيانتها من التناقض و الاضطراب، ما يعني انعدام التناسق في تصرفات من لم تتكون لديهم القيم الكافية أو لم تتضح عندهم بعد.

5- تستخدم القيم بمثابة معايير وموازن يقياس بها العمل و يقيم، كما أنها تساعد على التنبؤ بسلوك صاحبها، أي أن معرفة كمية القيم التي يتبناها شخص ما تكون القدرة ممكنة للتنبؤ بما سيكون عليه سلوكه في مختلف

المواقف التي يتعرض لها، ولأن القيم تؤثر على السلوك فهذا يعنى أنها تشكل جزءا لا يمكن الاستهانة به في الإطار المرجعي للسلوك، ومن ثم تستخدم كمعيار للحكم على هذا السلوك.

6- تعمل على ربط أجزاء الثقافة بعضها ببعض الآخر فتربط العناصر المتعددة و النظم، حتى تبدو أنها متناسقة كما أنها تعمل على إعطاء هذه النظم أساسا عقليا، يستقر في ذهن أعضاء المجتمع المنتمين إليه.

7- تقوم القيم بتزويد أعضاء المجتمع بمعنى الحياة، و بالهدف الذي يجمعهم و يوحدهم من أجل البقاء و هذا لأنها تستخدم بمثابة معايير يقاس بها العمل و يقيم بمقتضاها السلوك بعبارة أخرى تعد القيم قواعد عامة تحدد و تصنف السلوك المناسب في المواقف المختلفة كما تفرق بين السلوك المقبول و الغير مقبول، خاصة و أنها توضح المبادئ و الأفكار المقبولة و الاتجاهات المشروعة للمجتمع، ومن ثم الطرق و الوسائل المختلفة التي يجب أن يملكها الإنسان وصولا لتحقيق الأهداف لذلك تعتبر جهازا متكاملا يغطي جميع الأنشطة و الأفعال التي يؤديها الأفراد في المواقف الاجتماعية المختلفة، وهي بهذا الوضع، تنظم و تضبط سلوك الأفراد الذين يجب عليهم التوافق مع أحكامها المكتوبة و غير المكتوبة و هي بذلك تقبل كمحك للسلوك، وإطار مرجعي لمراجعة سلوك الأفراد.

و الكثير من الأنماط السلوكية التي تصدر عن الفرد ،وهو بصدد التعامل مع المواقف الاجتماعية المختلفة، لا تدل فقط على ما يمثله الأفراد من قيم يرونها جديرة باهتمامهم بل أكثر من ذلك أنها تدل على ما حددته الثقافة على أنه أسلوب مرغوب فيه، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن لاستجابة التفضيلية لا تتم في فراغ وإنما تحدث في سياق اجتماعي معين.

و لكي يكسب الفرد السلوكيات الحسنة، فمن الضرورة بمكان أن تعزز لديه منظومة القيم الإنسانية الفاعلة و الصحيحة المبنية على القناعة و القدرة و الإرادة و تعمل مسارات الفرد و اتجاهاته في مواقف الحياة المختلفة.

فالقيم بهذا المنطق تعد: " حماية للفرد من الانحراف و الاجرار وراء شهوات النفس و غرائزها " <sup>289</sup>.

خاصة و أن للغرائز البشرية في النفس فعلها و للشهوات و الأهواء بتأثيرها الذي لا يمكن لأحد نكرانه، فهي أكبر مداخل السوء و الفساد التي إن لم يتم السيطرة عليها تورث أصحابها موارد الهلاك، و لا يمكن لتلك السيطرة أن تتم إلا بوضع نظام قيمي يعمل على ضبطها و تنظيمها فتكون خادمة للإنسان لا سيدة عليه. ذلك لأن قيم الفضيلة تزود الإنسان بالطاقات الفاعلة في الحياة و تبعده دوما عن السلبية و تمكنه أيضا من التفاعل الإيجابي مع مواقف الحياة المختلفة.

و لما كانت الوظائف المباشرة للقيم و أنساقها تتمثل أساسا في توجيه الفعل الإنساني في المواقف اليومية، فإن الوظائف البعيدة المدى لها هي التعبير عن الحاجات الأساسية على اعتبار أن القيم تنطوي على عنصر واقعي قوي تماما، علاوة على العناصر الأخرى المعرفية، العاطفية و السلوكية ما يعني أن نسق القيم يحقق التوافق و احترام الذات و تحقيقها أيضا. مع العلم أن الأفراد يتفاوتون فيما يتعلق بالأهمية النسبية لذلك النسق، و بناء عليه تتحدد الوظائف الأربعة الأساسية للقيم و التي تتمثل في:<sup>290</sup>

### 1- الوظيفة الدافعية:

و هي بالتأكيد من الوظائف المباشرة التي تعمل على توجيه الفعل الإنساني أو الأفعال الإنسانية التي يقوم بها الأفراد في المواقف التي تحدث لهم في الحياة اليومية، فالقيم الوسيالية على سبيل المثال لها قوة دفع لتحقيق أهداف معينة يتم تدعيمها من خلال تحقيق غايات أبعد بمعنى آخر: " أن القيم تدفع إلى اتخاذ مواقف خاصة من المسائل الاجتماعية و إلى تفضيل أو تبني أيديولوجية سياسية أو دينية دون الأخرى"<sup>291</sup> على اعتبار أن القيم مكون واقعي قوي.

### 2- الوظيفة التوافقية:

لكل مرحلة عمرية نسق من القيم تتميز به عن غيرها من المراحل وفقا للخصائص المعرفية و الوجدانية و السلوكية التي تتميز بها مرحلة عن غيرها، ذلك لأن قيم مرحلة الطفولة تختلف عن مرحلة المراهقة و قيم هذه الأخيرة تختلف تماما عن قيم الراشدين... و هكذا مع العلم أن ذلك النسق في حالة توافقه يؤدي إلى تحقيق توافق الفرد مع القواعد و المعايير الاجتماعية و الأخلاقية السائدة في المجتمع.

### 3- الوظيفة أو وظيفة الدفاع عن الأنا:

فالقيم من وجهة النظر النفسية لا تقل أهمية عن الاتجاهات خاصة في المجال الذي يتعلق أساسا بخدمة حاجات الدفاع عن الأنا، حيث أنها تعمل على إيجاد تبريرات معينة لتأمين حياة الأفراد، فعلى سبيل المثال: يؤكد الأشخاص المتسلطون على ضروب سلوكية معينة كالتأدب مثلا و على غايات معينة كالأمن الوطني حتى يتمكنوا من الدفاع عن الأنا.

### 4- وظيفة المعرفة أو تحقيق الذات:

<sup>290</sup>نورهان منير حسن فهمي، مرجع سابق، ص 106.  
<sup>291</sup>علي عبد الرزاق جلبي، مرجع سابق، ص 138.

و تتمثل أساسا في تحويل الأحداث التاريخية، و التوقعات المستقبلية و منها المعلومات الخاصة بالإشباع و لإحباطات و المنفعة و الأخلاق، إلى قيم حاضرة ثابتة تصلح للمقارنة المباشرة التي تعتبر الخلفية الأساسية للسلوكيات العقلانية.

و بناء عليه تكون القيم في الواقع عاملا أساسيا يساعد فعليا على تناسق السلوك الاجتماعي للأفراد و الجماعات مما يؤدي إلى الانسجام و الاستقرار في المجتمع، ذلك لأنها تحدد الوسائل التي يتم الحكم من خلالها على الصواب و الخطأ الاجتماعي، و أيضا تحديد الغايات المرغوبة و غير المرغوبة اجتماعيا. فهي تمارس إلزاما معيناً على الأفراد من خلال الأوامر و النواهي المحددة للسلوك. و هذا لا يعني أن القيم تحدد السلوك فقط بل تساعد أيضا في وصف الجزاءات و المكافآت ترشيد الأدوار الاجتماعية. و هي بهذا يكون لها التأثير البالغ في التغيير الاجتماعي و حتى في معرفة المشكلات الاجتماعية لاسيما و أن المجتمع الإنساني مجتمع محكوم بمنظومة معايير تحدد طبيعة علاقة أفرادهم ببعض في مجالات الحياة المختلفة، تلك المنظومة التي تحفظ بقاؤه و استمراريته و تشهد الحقيقة التاريخية على أن قوة المجتمعات و ضعفها لا تتحدد بالمعايير المادية وحدها، بل إن بقائها و استمراريتها مرهون بما تمتلكه من معايير قيمية و خلقية فهي الأسس و الموجهات السلوكية التي يبني عليها تقدم المجتمعات و رقيها و التي في إطارها يتم تحديد المسارات الحضارية و الإنسانية و رسم معالم التطور و التمدن البشري و في حالة اختلال الموازين و فقدان البناء القيمي السليم سيؤدي حتما إلى الضعف و التفكك و الانهيار، يقول لوبون: " و نحن إذا بحثنا في الأسباب التي أدت بالتتابع إلى انهيار الأمم وجدنا أن العامل الأساسي في سقوطها هو تغير مزاجها النفسي تغيرا نشأ عن انحطاط أخلاقها " <sup>292</sup>.

زد على ذلك أن القيم في الواقع تشكل محورا رئيسيا من ثقافة المجتمعات التي تتمايز و تختلف عن بعضها بما تتبناه من أصول ثقافية و معايير قيمية تشمل نواحي الحياة المختلفة و تظهر القيم كعلامات فارقة و شواهد واضحة لتمييز المجتمعات عن بعضها. و الحفاظ على هوية المجتمع تنبع من المحافظة على معايير القيمية المتأصلة لدى الأفراد و التي هي جزء من عمومياته الثقافية فإن اضمحلت هذه القيم فهذا سيكون مؤشرا دالا على ضعف الهوية المميزة للمجتمع و ضياعها. و مما يرتبط بهذه القضية و عي أو ضرورة وعي الأفراد و المؤسسات و قادة الفكر و أهل التربية الاجتماع و انتباههم لمنظومات القيم الوافدة من حيث طبيعتها ومدى انسجامها مع منظومة القيم الأصلية، و واقع الصراع القيمي الذي يعيشه الناشئة ما بين القيم الأصلية و القيم الوافدة، و التعرف على التغيرات و رصدتها و تقديم الحلول و الاختيارات الصحيحة التي تسهل على الأفراد حياتهم، و تحميهم من التشتت و الصراع بين القيم المختلفة مما يحيط للأفراد هويتهم الثقافية، و يحقق للمجتمع الاستقرار التميز و هذا يشير صراحة على أن القيم تؤمن للمجتمع



حضا راسخا من السلوكيات الفاسدة، مما يجعله مجتمعا قويا بقيمه ومثله، تسوده قيم الحق و الفضيلة و الإحسان، وتحارب فيه قيم الشر الفساد.

و مما يزيد من أهمية القيم وأثرها في المحافظة على بناء المجتمع صحيا و نظيفا من السلوكيات السلبية وما يشاهد من تحول المجتمع البشري اليوم إلى قرية صغيرة، حيث لا حواجز تحول دون امتزاج الثقافات و تداخلها بكل عناصرها الايجابية و السلبية، و تعدد وسائل الاتصال و التكنولوجيا و نقلها للخبيث و الطيب، الأمر الذي قد يؤدي إلى تسرب قيم سلبية هدامة تحمل مضامين سلوك اجتماعي و أخلاقي مرفوض يؤثر سلبيا في بناء المجتمع القيمي و الأخلاقي و صحته و خلوه من عوامل الضعف و الفساد.

وهنا تبرز أهمية البناء القيمي السليم للأفراد حيث يتمكنوا من التميز بين الخير و الشر، النافع و الضار و الحسن و القبيح، وفق معايير الثقافة التي يعتقدون بها.

## الفصل الثالث:

# \* واقع القيم لدى المجتمعات في ظل العولمة

تمهيد

I / العولمة و مؤسساتها

- 1- مفهوم العولمة
- 2- تجليات العولمة
- 3- مؤسسات العولمة وآلياتها ذات الطابع

المستقل

II / القيم في المجتمع العربي في ظل العولمة

- 1- سمات ومقومات المجتمع العربي
- 2- مقومات الثقافة الإسلامية
- 3- مصادر القيم في المجتمع العربي
- 4- الاتجاهات القيمية السائدة في المجتمع

العربي

5- تأثيرات العولمة على المجتمع العربي

III / تكنولوجيا الاتصال و الانترنت في

الوطن العربي

1- تطورات تكنولوجيا الاتصال و المعلومات

في الوطن العربي

2- واقع الانترنت في الوطن العربي

3- واقع الانترنت في الجزائر

## تمهيـد:

على أبواب القرن الجديد ظهرت العولمة فتسابقت إليها دول، ووقفت تنظر إليها دول. واستكانت نظم وعقائد تنظر في نفسها وفي أعداء الأمس وأصدقائه، هل هم اليوم وغدا أصدقاء وأشد صداقة أم أنهم أعداء و أشد عداوة. ووقف الفلاسفة و المنظرون وأصحاب الإصلاح الأخلاقي يشاهدون و يفكرون العالم المترامي تضيق أطرافه بهذا الكم الهائل من الفضائيات التي لا يردعها رادع و يضيق أكثر بثورة الاتصالات و المعلومات و ثورة الانترنت إذ تضغط على مفتاح فيصل صوتك إلى أي مكان من أنحاء العالم، ثم بتحرير التجارة، و إلغاء الضرائب و جعل الحدود القديمة خطوطاً وهمية كخطوط الطول و دوائر العرض، فماذا يفعلون أمام كل هذا الركام من شظايا الانفجار الكبير. ظهرت في كل المجتمعات مشكلة الأخلاق المعولمة و القيم المعولمة فهو في بكل المقاييس أمر يجب أن تعاد الأنظار إليه وهو أمر جلل وخطر كبير و الذي حير العلماء حول كيفية إعادة إنتاج القيم ونظم الأخلاق في هذا العصر.

## 1- العولمة و مؤسساتها:

### 1- مفهوم العولمة:

العولمة هي مفهوم مراوغ ومتعدد الدلالات ومختلف المعاني، وعمومية استخدام المصطلح، تجعل من الصعب إيجاد مفهوم خاص له يتمتع بالقبول و يكون شائع الاستخدام و الاستعمال و بالتالي فإن النظرة الذاتية لهذا المفهوم لا يجب أن تقتصر على كينونة المصطلح و اعتبارها كينونة ذاتية مغلقة، بل يجب أن تتجه إلى طبيعة المصطلح و انفتاحه، أي بمنطق انفتاحه على الاتجاهات الأخرى و تنامي مضمون العولمة مع حركة الفكر و تصاعد الحوار و الدراسات عبر الزمن واتجاهات الجغرافيا و تفاعلها مع التاريخ.

و العولمة التي هي في الأصل ترجمة لكلمة Mondialisation الفرنسية و التي يقصد بها " جعل الشيء إلى مستوى عالمي أي نقله من المحدود المراقب إلى اللامحدود الذي ينأى عن كل مراقبة"<sup>293</sup> هي أيضا ترجمة لكلمة globalisation الإنجليزية التي ظهرت أولا في الولايات المتحدة الأمريكية و هي: " تعطي معنى تعميم الشيء و توسيع دائرته ليشمل الكل"<sup>294</sup> وهو بهذا المعنى يعبر عن حالة من تجاوز الحدود السياسية الراهنة للدول إلى آفاق أوسع وأرحب تشمل العالم بأسره.

خاصة وأنها أي العولمة لا تزال مادة خام يتم تشكيلها و تصنيعها لتأخذ كافة مراحل التصنيع ملامح جديدة و هي في كل هذه المراحل تستجيب لقوى التشكيل و التصوير و إعادة التكوين و الهيكلة و من ثم فإن من يتصور لها الآن شكلا معيناً قد يتغير هذا الشكل و يأخذ واقعا مختلفا تماما عن كل التصورات التي يتنبأ بها الأفراد، فالاحتمالات مختلفة و الاتجاهات متباينة و حركة الظواهر الإنسانية لا تتخذ خطا مستقيما في كل الأحوال و هي بهذا تكون كظاهرة قد أثارت و لا تزال جدلا فكريا واسع النطاق بين المفكرين و الباحثين ليس فقط على مستوى تفسيرها و تحديد ملامحها وعدم الاتفاق حول تحديد واضح لها، بل على مستوى تحديد نقطة بدايتها و هل هي ظاهرة حديثة أم قديمة أم أنها ظاهرة حديثة لها جذورها في التاريخ و على ذلك الأساس انقسم العلماء تقريبا إلى ثلاث فرق:

### أ/ الفريق الأول:

وهو الذي يؤكد على أن العولمة ظاهرة قديمة، وتبين هذه الرؤية أن بداية ظاهرة العولمة ليست مرتبطة بالأحداث التي وقعت في العصر الحديث و لا المعاصر و إنما يمتد بجذورها إلى ما قبل عصور النهضة و الحداثة فهي فكرة قديمة، و لكنها تكتسب الآن صياغات شديدة التعقيد ومسألة قدم هذه الظاهرة مرتبط بظهور القوى العظمى في العصور القديمة كالدولة المقدونية التي ظهرت في اليونان و التي عمدت

<sup>293</sup> -مجلة العلوم الاجتماعية و الانسانية ، طلال محمد مفضى بطانية. العولمة و انعكاساتها على الدول العربية. العدد 9 ديسمبر 2003 ، ص ص 8-9.

<sup>294</sup> - المرجع السابق، ص 09.

إلى اجتياح الدول الأخرى كفارس و الهند ومصر، من قبل الإسكندر المقدوني الذي بعث برسالة إلى أرسطو يرد فيها عليه حول مسألة خطأ بغزو بلاد الشرق قائلًا:

" إنه يغزو الشرق حتى يجعل الثقافة اليونانية و الفكر اليوناني هو فكر العالم و ثقافته"<sup>295</sup>. ثم ظهرت بعدها حركة أخرى لعولمة رومانية المركز، حيث ظهرت الإمبراطورية الرومانية المقدسة التي لم تعتمد على السيف فقط بل أيضا على سلطة البابوية و التي كان لها الأثر في نفسية الشعوب مما ساعدها على بسط نفوذها عليهم و نشر أفكارها و ثقافتها فيهم ثم جاء الدور بعد ذلك على عولمة أخرى من نوع آخر و مميز، و هي عولمة الحضارة الإسلامية إنطلاقا من عالمية الرسالة التي جاء بها الرسول الأكرم محمد ابن عبد الله صلى الله عليه و سلم مبعوثا برسالته إلى الناس كافة في كل زمان و مكان. و الأكيد أن الحضارة الإسلامية كانت عولمة و لا جدال في ذلك و أن الفرق بينها و بين عولمة القرن العشرين والحادي و العشرين يكمن في الآليات و التقنيات التي اختلفت، كما أنها ازدادت قوة و شراسة.

و من بين أهم العوامل الرئيسية التي تفاعلت لتأسيس مضمون العولمة حسب هذه الرؤية هي:

1-الغزو و الاجتياح العسكري من أجل استيلاء الآخرين و الحصول على ما لديهم عنوة و بالقوة و فرض شريعة القوي على الضعيف.

2-التجارة و التبادل القائم بين الأفراد بعضهم البعض و بين الشعوب بعضها البعض تنتقل من خلاله فائض السلع و ينتقل مع الفكر و تجمع من خلالها المعلومات و التي بناء عليها يتم التعامل معها.

3-الحوار و الفكر و ما يتيح من وسائل للإقناع و من وسائل تدمير أي مقاومة لعملية العولمة، و إيجاد الروابط المصاحبة من أجل إنتاج مزيد من قوى الدفع نحو التعولم. و إنما تحت تصور و إطار فكري عقائدي تقوم بنشر خلايا فكرية تنتشر تدريجيا لتستولي على السلطة و تستخدمها من أجل غزو الآخرين و إجبارهم على اعتناق الفكر و التسليم به.

ب/ الفريق الثاني: الذي يؤكد أن العولمة بدأت في العصر الحديث يقول أحد الباحثين: " لقد قارن بعض الباحثين العرب بين ظاهرة العولمة اليوم و ظواهر تاريخية قديمة فتحدثوا عن عولمة يونانية و عولمة رومانية و عولمة عربية، و لكنه يعتقد أنه لا تصلح المقارنة البيئية بين ظاهرة العولمة و الظواهر التاريخية السابقة إنها تختلف عنها اختلافا جذريا"<sup>296</sup>.

<sup>295</sup>مصطفى النشار. ضد العولمة. القاهرة، دار قباء للنشر، 1999، ص 49.  
<sup>296</sup> رضا عبد الواحد أمين. الإعلام و العولمة. ط-1، القاهرة، دار الفجر للنشر و التوزيع، 2007م، ص 61.

و في محاولة لصياغة نموذج يفسر نشأة العولمة التاريخية رونالدو روبرنسون رسدا للمراحل المتتابعة لتطور العولمة و امتدادها عبر الزمان و المكان في كتابه تخطيط الوضع الكوني العولمة اعتبارها المفهوم الرئيسي و ينقسم هذا النموذج إلى خمس مراحل كما يلي:<sup>297</sup>

**1-المرحلة الجنينية:** و هي المرحلة التي بدأت منذ بواكير القرن الخامس عشر حتى منتصف القرن الثامن عشر.

**2-مرحلة النشوء:** و قد استمرت في أوروبا أساسا من منتصف القرن الثامن عشر عام 1870م و ما بعدها حيث حدث تحول جاء في فكرة الدولة المتجانسة الموحدة و تبلور في مفهوم العلاقات الدولية.

**3-مرحلة الانطلاق:** و استمرت حتى عام 1870 حتى العشرينات أي القرن العشرين، فظهرت مفاهيم كونية خاصة بالهويات و القومية و الفردية و من ثم إدماج عدد من المجتمعات غير أوروبية في المجتمع الدولي، و نشأت في هذه المرحلة الحرب العالمية الأولى و عصبة الأمم.

**4-مرحلة الصراع من أجل الهيمنة:** و بدأت من العشرينيات حتى منتصف الستينات و هي المرحلة التي شهدت وجود منظمة للأمم المتحدة.

**5-مرحلة عدم اليقين:** و بدأت في الستينيات حتى الآن و قد تم إدماج العالم في المجتمع العالمي، و تصاعد الوعي الكوني و تعمقت القيم ما بعد المادية و شهدت المرحلة نهاية الحرب الباردة و زاد الاهتمام بالمجتمع العالمي، و تدعيم نظام الإعلام الكوني و هذا النموذج يجعل أوروبا هي المركز و بقية العالم أطراف لهذا المركز بل و يعد قبول الدول الغير أوروبية في المجتمع الدولي مشكلة على حد قوله و في رأي آخر مختلف نوعا ما يرى أن منتصف الستينات خط فاصل في تاريخ الحضارة الغربية و علاقاتها بالحضارات و الشعوب الأخرى و يرى أن الذي حدث في مرحلة قبل 1965 م أن تمكنت الحضارة الغربية من فرض نفسها على العالم، و من ثم لم يكن فكر العولمة هذا في صالحها و لهذا تبنت الفكر الإمبريالي و فكرة الخصوصية القومية و تفوق الإنسان الغربي و طرحت شعارات مثل الإنسان الأبيض و رسالته الحضارية و تمت التجربة الاستعمارية في إطار الخصوصية الحضارية الغربية إلا أنه بعد عام 1965م حدث انتقال كبير في هذه الحضارة و جوهره هو الانتقال من مرحلة الصلابة إلى مرحلة السيولة، ما يعني أن الحضارة الغربية التي كانت واثقة من نفسها تماما فقدت هذه الثقة و فقدت معها المركزية التي كانت ثابتة حول ذاتها، و هذه المرحلة تتسم بالتداخل و التشابك الواضح لأمر الاقتصاد و أمور السياسة و الثقافة و الاجتماع، كما تصبح فيها المصالح متداخلة و متفاعلة و العوالم مفتوحة دون وجود للحدود السياسية بين الدول و دون فواصل زمنية و جغرافية و التزامن حضوري فوري قائم على الآن الفعلي غير وسائل الاتصال.

ج/ الفريق الثالث: و التأكيد على أن العولمة بدأت مع سقوط الشيوعية حيث يؤكد أصحاب هذا الرأي جازمين بأن العولمة ظاهرة حديثة و أنها مرتبطة بسقوط الاتحاد السوفياتي السابق سنة 1989م، و انتهاء الحرب الباردة بكل ما كانت تحمله من خلافات شغلت العالم بأسره طوال القرن العشرين مما أسفر على بروز قطبية الولايات المتحدة الأمريكية.

و من أبرز متحيزي هذا الرأي فوكوياما فرنسيس الذي يجد في ميلاد العولمة لحظة الرضا التاريخي للرأسمالية المنتصرة على الشيوعية الغير متوقع و الذي كان مفاجئاً للجميع.

إلا أن هناك ممن يرون أن الشيوعية لم تسقط و أن الماركسية كأيدولوجية لم تسقط، ذلك لأن الأيدولوجيا التي تعتبر أنساقاً مترابطة من القيم التي تتعلق بالتطور الاجتماعي قد تضعف و قد تتجدد لكنها لا تسقط خاصة و أن الماركسية كانت تسعى إلى تحقيق أقصى درجة من درجات الحرية الإنسانية في إطار العدالة و الحرية إلا أن من يؤرخ للعولمة بسقوط الشيوعية يرى في تفكيك الإتحاد السوفياتي رمزا لهذا السقوط، هذا الأخير الذي كان في الواقع فرصة بالنسبة للقوى العظمى لإعادة تنظيم العالم و بخريطته الأيدولوجية من اختلافات و تباينات و كان النصر في نهاية الأمر لليبرالية الرأسمالية و للديمقراطية المستندة إلى قوى السوق و منها قوى التكنولوجيا التي ساعدت على حصر العالم وفق رؤية و نموذج الكتلة الغربية المنتصرة فيما يعرف بالعولمة. و هكذا رفضت الدول النامية عن نفسها رداء الاشتراكية المركزية و بدأت في إصلاح هياكل اقتصادها بما يتماشى مع قوى السوق و مفاهيم الغرب المنتصر على الشيوعية.

و لا جدال في أن جزءاً كبيراً من الغموض حول بروز العولمة و نشأتها يعود إلى تلك المعاني التي أعطيت للعولمة التي إذا كانت تعني حركة لدمج العالم، فهي حركة قديمة كل القدم، و إذا كانت تجسيدا للتطورات الحياتية و الفكرية و التكنولوجية المتلاحقة التي تؤدي إلى انكماش العالم من حيث الزمان و المكان.

و بالتالي زيادة وعي الأفراد بهذا الانكماش فهي إذن حقيقة حياتية جديدة ظهرت خلال عقد التسعينات، فهي بذلك تعد إحدى حقائق العصر الجديد التي بدأت من العقد الأخير من القرن العشرين و التي ستتعاظم في القرن الحالي و المسألة ليست الرفض أو القبول لهذه العولمة و لكنها تكمن في كيفية التعايش معها بأقل الخسائر خاصة و أنها في الأصل محاولة لتشكيل حقيقي لإمبريالية معرفية جديدة تتمثل بنقل الرغبة في الهيمنة و الاستحواذ من إطار الدولة الوطنية إلى الإطار العالمي.

ومن المؤكد أن العولمة التي تفرض نفسها اليوم على كل مفاصل الحياة الاجتماعية في كل البلدان هي في المقام الأول ظاهرة اقتصادية تعكس شمولية الاقتصاد العالمي في القرية الكوكبية، كن سيرونها ترتبط أيضاً بالتطور الهائل للتكنولوجيات المختلفة حيث يندمج منطق رأس المال بمنطق الكشف التكنولوجي في نوع من التحالف الثلاثي بين المال، التقنية و الإرادة السياسية الناتجة عنهما و الموجهة لمسارهما.

هذا الثالث يفرض نفسه، عبر حتمياته وإكراهاته المختلفة كقدر كوني لا محيد عنه قدر يستدمج بنوع من العنف، كل الفضاءات الاقتصادية و السياسية و الثقافية على ظهر كوكب يترنح تحت الشبكات الأخطبوطية التي تفرض نفسها كخيار وحيد أمام الشعوب. فهي أي " العولمة واقع ليست اختيارا واقع يبدأ بنا و بحياتنا اليومية في الصباح نستيقظ على جهاز راديو ياباني مجمع بماليزيا، نتناول القهوة الواردة من كولومبيا، نستقل سيارتنا المصنوعة بفرنسا لكن 50 % من أجزائها تأتي من كل أنحاء العالم ثم نتجه إلى المكتب، حيث الحاسوب، وكل الأجهزة الأخرى المنتجة بمعظم مناطق العالم فالعولمة واقع في حياتنا اليومية ليست اختيارا" <sup>298</sup>.

فالعولمة تعني شيئا آخر يتجاوز هذه العلاقة بين المركز و المحيط وما تدفع إليه من ترابط في الأحداث التاريخية و التكوينات الاقتصادية الاجتماعية و آليات تحقق هذا الترابط إنها توجد أو تتجسد في نشوء شبكات اتصال عالمية فعلا تربط جميع الاقتصادات و المجتمعات و تخضعها لحركة واحدة بفعل اندماج منظومات ثلاثة رئيسية في الحياة الاجتماعية و الدولية :

**1- المنظومة الأولى:** المنظومة المالية، فقط أصبح العالم يعيش في إطار سوق واحدة لرأس المال و بورصة عالمية واحدة.

**2- المنظومة الثانية:** هي المنظومة الاجتماعية و الاتصالية فمن الممكن اليوم لجميع سكان الأرض تقريبا الارتباط من خلال الصحن الهوائي بالقنوات التلفزيونية ذاتها الموجودة في كل العالم.

**3- المنظومة الثالثة:** هي المنظومة المعلوماتية التي تتمثل بشكل واضح في شبكة الانترنت. فهي شبكة واحدة يشارك فيها الأفراد و ينفذون إلى ما تتضمنه من معلومات و عروض بغض النظر عن الحدود و الخصوصيات الثقافية.

فالمضمون الرئيسي للعولمة هو أن المجتمعات البشرية التي كانت تعيش كل واحدة في تاريخيتها الخاصة وحسب تراثها الخاص و وتيرة تطورها ونموها، المستقلة نسبيا على الرغم من ارتباطها بالتاريخ العالمي، قد أصبحت تعيش في تاريخية واحدة و ليس في تاريخ واحد فهي تشارك في نمط إنتاج واحد ليتحقق على مستوى الكرة الأرضية و هي تتلقى التأثيرات المادية و المعنوية ذاتها، سواء تعلق ذلك بالثقافة و ما تبثه وسائل الإعلام الدولية أو بالبيئة وما يصيبها من تلوث أو بالأزمات الاقتصادية أو بالأوبئة الصحية أو بالمسائل الاجتماعية و الأخلاقية مثل الجريمة و تهريب المخدرات فهي بالفعل: "مرحلة جديدة من مراحل بروز و تطور الحداثة تتكيف فيها العلاقات الاجتماعية على الصعيد العالمي، حيث يحدث تلاحم كثير قابل



للفصل بين الداخل و الخارج و يتم فيها ربط المحلي و العالمي بروابط اقتصادية و ثقافية و سياسية و إنسانية<sup>299</sup>.

غير أن هذا لا يعني أن عملية العولمة تسير على النطاق بغير مقاومة فهناك صراع مستمر بين العولمة و المحلية فالعولمة تقلل من أهمية الحدود بينما تؤكد المحلية على الخطوط الفاصلة بين الحدود وهذا يعني أن العولمة تيشر بمرحلة جديدة للتنظيم العالمي الإنساني تمثل تقيض المرحلة المتمثلة في مرحلة الدولة القومية التي لا تزال قائمة و تلعب دورا رئيسيا في موضعة الجماعات المختلفة في الفلك الجديد، وهي ستبقي لفترة طويلة ذات دور كبير في ترتيب الأوضاع العالمية، كما أن العوائق أمام الاندماج العميق الجغرافي و الزماني للمجتمعات الإنسانية لا تزال كبيرة و عديدة أيضا ذلك لأن العولمة من حيث هي ديناميكية اجتماعية و حركة مزدوجة تتجم عن تفاعل بين عوامل بعضها موضوعي دون أي شك لا ينبع من فعل الإرادة و الوعي و بعضهم الآخر ذاتي تابع للإرادة و الوعي سواء تعلق الأمر بوعي الجماعات أو الأفراد فهي ثمرة التقاء التطور الموضوعي لحقل التقنية و العلوم و إرادة المجتمعات أو النخب أو الجماعات التي تسيطر عليها في توظيف ذلك التطور الموضوعي لضمان سيطرتها أو تحسين موقعها أو تكريس هيمنتها و سيادتها.

## 2- تجليات العولمة:

لقد أصبح واضحا لدى الجميع أن تيار العولمة يتحرك بسرعة و يجتاز بشكل مستمر ساحات شاسعة و يكسب أرضا جديدة كل يوم، كما أصبح أيضا يمتلك القدرة على تطوير ذاته، وعلى إكساب نفسه ملامح جديدة، وعلى الامتداد التأثيري إلى أبعاد وجوانب متعددة ذلك لأن العولمة في واقعها و حقيقتها و مضمونها ظاهرة ذات طابع حركي ديناميكي متكامل الجوانب و الأبعاد. وإن كانت بسيطة في الشكل إلا أنها معقدة في الحقيقة و المضمون، وقد فرضت نفسها بشدة بالغلة القسوة على مجريات الأحداث و على اتجاهات الرأي و مندوبات الفكر و بذلك تكون كظاهرة و كتيار بها العديد من الجوانب الارتكازية ذات الطابع المميز الذي يجعلها تكتسب صفات خاصة مميزة تؤتي أثرها و تفرض سطوتها و فعلها في مواقع وجوانب كثيرة حيث تداخلت فيها أمور الاقتصاد و السياسة و الثقافة و الاتصال و السلوك دون الانتماء إلى وطن أو دولة معينة " فالعولمة ظاهرة تزايدت و تبلورت بعد انتهاء الحرب الباردة تؤدي إلى دمج العالم اجتماعيا و اقتصاديا و ثقافيا و سياسيا و تعكس إيديولوجيا إرادة الهيمنة على العالم و أمرته، بهدف سيطرة الأفكار و القيم الاقتصادية و السياسية و الثقافية الأمريكية على العالم و طمس الهويات القومية من خلال عدة آليات من بينها، الشركات متعددة الجنسيات، التكنولوجيا الحديثة، الفضائيات، أسواق العمل، الهجرة و

الانترنت أي أنها لحظة تاريخية تتضمن كل الأبعاد الجانبية المختلفة بما في ذلك الاقتصاد، السياسة، الثقافة والإعلام و التي تتداخل مع بعضهما البعض لتشكل عالما بلا حدود اقتصادية أو ثقافية أو سياسية".<sup>300</sup>

### 3-العولمة السياسية:

تتحقق العولمة السياسية، نظريا بالتأثير المتبادل بين القرارات السياسية و الأحداث التي تأخذ الطابع السياسي في دولة ما على بقية دول العالم، ومعنى ذلك أن تقوم أية دولة باتخاذ قرار سياسي معين، بل أي العولمة السياسية، تعني من جملة ما تعنيه، الدولة القومية و قيام حكومة عالمية واحدة تحكم العالم شرقه وغربه، شماله وجنوبه.

والأكيد أن العولمة السياسية هذه مشروع مستقبلي و في جوهرها مرحلة تطويرية لاحقة للعولمة الاقتصادية و الثقافية ذلك لأن قيام عالم بلا حدود سياسية لن يكون تلقائيا، أو بنفس سرعة أو سهولة قيام عالم بلا حدود اقتصادية أو ثقافية، كما أن الانتقال الحر للأفراد و السلع و الخدمات و الأفكار و المعلومات عبر المجتمعات و القارات و الذي تم خلال التسعينات أدى دون أدنى شك إلى انحسار نسبي للسيادة المطلقة التي يعرفها جان بودان : " بأن السلطة العليا التي تصدر الأوامر إلى الجميع ولا تتلقى الأوامر من أحد...".<sup>301</sup>

و ربما خلق الانطباع بأن الدولة لم تعد ضرورية تلك الدولة التي تركزت في يدها السلطة و بالضبط في شخص معين أو في نظام معين بصورة مطلقة وإذا كان مفهوم السيادة في بداية تشكله أعطى للدولة حق احتكاره فيما حرم هذا الحق على بقية المؤسسات الأخرى و هي بهذا المفهوم مؤسسة المؤسسات، و المالك الوحيد للسيادة في الدولة الواحدة، فإن العولمة سوق تؤدي في النهاية إلى حرمان الدول المتعددة من حق السيادة المطلقة، وصولا إلى مفهوم جديد للسيادة يركز على العالم أجمع بصفة الوحدة السياسية التي تحل محل الدولة التقليدية المعتادة. هذا المفهوم الجديد لا بد أن يكون مستندا إلى "احتكار شرعي لوسائل العنف في المجتمع"<sup>302</sup>. وهو مجتمع العالم بكليته هذه الحرة وتتقسم مظاهر العولمة السياسية بالنسبة للعالم ككل انهيار النظام الدولي القديم القائم على الثنائية القطبية و الذي نجح حسب دلماس في احتواء نوازع الحرب من خلال آليتين مترابطتين:<sup>303</sup>

-توازن الرعب النووي الذي جعل الحرب حدا أقصى ينذر بالدمار الجماعي: و بالتالي حكم يتلزم مصير البشرية و ولد نمطا من التضامن الضمني بين الخصوم و نشأت عنه فترة للعالم وأساليب لتسير التناقضات بين القوى الفاعلة فيه.

<sup>300</sup> - رضا عبد الواحد أمين، مرجع سابق، ص 77.

<sup>301</sup> - فلاح كاظم المحنة العولمة و الجدل الدائر حولها. الأردن الوراق للنشر و التوزيع، 2005، ص 95.

<sup>302</sup> - المرجع السابق، ص 97.

<sup>303</sup> - السيد ولد أباه. اتجاهات العولمة (اشكالات الألفية الجديدة). المغرب، المركز الثقافي العربي، 2001، ص 57.

الهيئة الأممية التي كرست مرجعية قانونية وأيديولوجيا للعلاقات بين الأمم و التي تستهدف حفظ السلام والحد من النزاعات، و بروز ملامح النظام العالمي الجديد، الذي ظهرت فيه الولايات المتحدة الأمريكية كقوة عظمى وحيدة على مستوى العالم، فأصبحت المسيطر الوحيد على العالم مما استدعى البعض إلى اعتبارها أن الأمركة هي المرادفة للعولمة.

- حدوث موجة ذات طابع عالمي من التحول إلى النظام الديمقراطي الليبرالي، الأمر الذي جعل مفكرا أمريكيا كفوكوياما يقول إن الديمقراطية الليبرالية قد تشكل نقطة النهاية في التطور الإيديولوجي في الإنسانية و الصورة النهائية لنظام الحكم البشري و بالتالي فهي تمثل نهاية التاريخ.

و هنا يجدر التمييز بين الليبرالية كنظام اقتصادي قائم له بنيته المؤسسة القارة و الأيديولوجيا الليبرالية التي تصوغ و توطد شرعية هذا النظام، أي تحوله إلى مثل و معايير للفعل بحسب نظام القيم لا مجرد الوقائع".<sup>304</sup> خاصة و أنها أي الليبرالية كأيديولوجيا تسعى إلى تحطيم كل الهياكل الجماعية التي يمكن أن تشكل عوائقا أمام منطق السوق المحض كالأمم، النقابات، الأسرة و الدولة.

أما بالنسبة لمظاهر العولمة السياسية على المستوى الفردي و الدولة القومية فيمكن حصرها فيما يلي:<sup>305</sup>

«تغيير مراكز القوى و انعكاس ذلك على السياسات الاقتصادية.

«تعدد مراكز القوى و بروز مجموعة من القوى الإقليمية و المحلية و العالمية و خلق بدائل متعددة في القوى على مستوى السلطة.

«تغيير دور الدولة نتيجة حتمية لتغير مراكز القوى و ظهور مراكز قوى جديدة في الحياة السياسية.

«تنامي دور المنظمات الدولية غير الحكومية أي المجتمع المدني العالمي كمنظمة العفو الدولية.

«تغير مفهوم الأمن الذي كان أو ظل مرادفا لمعنى حماية إقليم الدولة و مصالحها ضد التهديدات الخارجية، أي أنه يشير إلى الأمن العسكري، إلا أنه بعد التحولات الكبرى التي جرت في العالم أصبح ذلك المفهوم يشكل فقط أحد جوانب الأمن المعنوي الشامل كما أن مسؤولية تحقيق الأمن لم يعد يقع على عاتق القوات المسلحة و قوات الأمن فحسب بل أصبحت مسؤولية مشتركة تقوم بها أجهزة حكومية و أخرى غير حكومية في الدولة.

و هكذا تعد العولمة السياسية بمثابة توصيف الواقع السياسي العالمي أثناء فترة العولمة، و من يتأمل ما يجري على ساحة النظام الدولي سرعان ما يكتشف وجود ظاهرتين تعملان في اتجاهين متعاكسين الأولى

<sup>304</sup>المرجع السابق، ص 35.

<sup>305</sup>رضا عبد الواحد أمين، مرجع سابق، ص.ص: 93-97.

تدفع في اتجاه الكونية و التوحد و الانفتاح و الثانية تدفع في اتجاه الانشطار و التفتت و العزلة و الانغلاق الفكري و الثقافي و العرقي خوفا من ضياع الهوية أو فقدان الذات.

#### 4-العولمة الاقتصادية:

الأكيد الذي لا يمكن الاختلاف حوله هو أن العولمة في الأساس تعد مفهوما اقتصاديا قبل أن يكون مفهوما علميا أو سياسيا أو ثقافيا أو اجتماعيا، و أن الحديث عن العولمة يرتبط دائما بالحديث عن العولمة الاقتصادية و يرجع ذلك الارتباط إلى أن المظاهر و التجليات الاقتصادية للعولمة هي الأكثر وضوحا في هذه المرحلة من مراحل بروز و تطور العولمة كحلقة تاريخية فكل المؤشرات الموضوعية تشير إلى أن العولمة الاقتصادية هي الأكثر اكتمالا و هي الأكثر تحققا على أرض الواقع من العولمة السياسية أو الثقافية أي أن العالم معولم اقتصاديا أكثر منه ثقافيا أو سياسيا.

حيث يشهد العالم حاليا مزيدا من الاندماج الاقتصادي الذي يقوم على أساس حرية السوق العالمية و تدفق رؤوس الأموال عبر الحدود بلا حواجز أو قيود. و قد وجدت الترجمة الفعلية لها في إنشاء منظمة التجارة العالمية التي قلبت موازين التبادل التجاري في العالم، و خصوصا بعد إدخالها الملكية الفكرية في إطار التقنين الدولي و هكذا أصبح صانع القرار الاقتصادي في أي بلد في العالم ليس طليق الحركة، كما كان سابقا بل عليه الخضوع للرؤى الاقتصادية للقوانين التي تطبقها منظمة التجارة العالمية هذا علاوة على النفوذ الضخم للمؤسسات المالية الدولية مثل البنك الدولي و صندوق النقد الدولي الذين يلعبان دورا رائدا في ترسيخ العولمة الاقتصادية.

فتدويل الإنتاج و عولمة التفاعلات المالية و الاستثمارية على الخصوص و سقوط الاستقلالية الذاتية الاقتصادية على العموم، كلها عوامل تساعد على انتشار الظاهرة العالمية، و التي أسقطت العديد من المفاهيم كالسيادة الاقتصادية ما يعني أن الحدود السابقة تسقط أمام الشركات العملاقة التي تستطيع أن تنقل أمكنة صناعة منتوجاتها إلى بلاد العمالة الرخيصة و تعيدها لتبيعها في بقية أسواق العالم بأسعار تنافسية، و هذا الذي يأخذ صفة أو تسمية الاستثمار الأجنبي، الذي يعد من أهم المظاهر التي أفرزتها العولمة ناهيك عن الاعتماد المتبادل بين اقتصاديات مختلف الدول و مذهبها الأساسي يتمثل بحرية السوق و تحرير التجارة من جميع القيود و الخصوصية و تدعيم رؤوس الأموال في التنقل عبر الحدود و بغير حواجز، ذلك لأن " النظام

الاقتصادي العالمي اليوم هو نظام واحد تحكمه أسس عالمية مشتركة، و تديره مؤسسات و شركات عالمية ذات تأثير على شكل الاقتصاديات المحلية...»<sup>306</sup>.

و هذا يؤكد على مسألة إلغاء جنسية الاقتصاد الوطني حتى تصبح العلاقات التجارية للشركات الوطنية صورية بصفة عامة.

و مثلما تقوم العولمة بنشر مجموعة من القيم السياسية و الاجتماعية و الثقافية في الوقت نفسه تشترط العولمة الاقتصادية الديمقراطية و التعددية السياسية و احترام حقوق الإنسان كما تركز على الفردية التي تعد منذ نشأة الرأسمالية القاعدة الذهبية التي وجهت سلوك البشر في المجتمعات الغربية، و هذا إن دل على شيء فهو يدل على أن العولمة الاقتصادية هي: " تعبر عن مرحلة جديدة من مراحل التطور التاريخي للرأسمالية لها أدواتها و ضوابطها و قوانينها " <sup>307</sup>، و هي بهذا تكون أيضا "حالة الاستمرارية و التغيير في حركة التجارة العالمية عبر عصور جديدة على مستوى العالم...»<sup>308</sup>.

## 5-العولمة الثقافية:

عندما تلحق الثقافة بالعولمة يتبادر إلى الذهن كلمات جديدة أصبحت تتردد كثيرا في المؤتمرات و الندوات العلمية مثل الأمركة أي تعميم النموذج الأمريكي للحياة و السلعة أي تعميم السوق على الفعاليات الثقافية و تحويل الثقافة إلى سلعة و تهديد الهوية الثقافية أو ما يربط بين أعضاء مجتمع واحد و يجعل منهم جماعة متفاعلة و متواصلة.

و إذا كانت الثقافة في العموم تعني للعلوم و المعارف و الفنون التي يطلب الحذف فيها أو هي كل ما فيه استشارة للذهن و تهذيب للذوق و تنمية لمملكة النقد و الحكم لدى الفرد أو المجتمع و تشتمل على المعارف و المعتقدات و الفن و الأخلاق التي يسهم فيها الفرد في مجتمعه و لها طرق و نماذج عملية و فكرية و روحية تتناقلها الأجيال و هي عنوان المجتمعات البشرية فإن ما يمكن تنميته و توحيد معاييرها أو ما يمكن عولمته ما يلي:<sup>309</sup>

- 1-المعارف و العلوم سواء النظرية منها أو التجريبية.
- 2-المعتقدات و الأفكار التي يعتنقها الفرد تجاه قضية ما.
- 3-الفنون المختلفة من رسم و موسيقى و غناء و سينما و مسرح و إنتاج إذاعي و تلفزيوني.

<sup>306</sup>رضا عبد الواحد أمين، مرجع سابق، ص 98.

<sup>307</sup>يحيى اليحياوي، مرجع سابق، ص 30.

<sup>308</sup>علي حسين شيكشي. العولمة نظرية بلا منظر. القاهرة، مطابع مدينة، السادس من أكتوبر، 2001، ص 137.

<sup>309</sup>رضا عبد الواحد أمين، مرجع سابق، ص 107.

و هذه الفنون هي مرآة المجتمع الذي نشأت فيه و محاولة تمييط هذه الفنون ينطوي على قدر كبير من إقصاء الخصوصي و إحلال الآخر المبهر بإمكاناته محله.

4-الأخلاق و هذه المسألة نسبية تختلف من مجتمع لآخر نظرا لاختلاف الموروث الحضاري و المكون الديني في كل مجتمع، و التسليم بأن الثقافة الخاصة بكل مجتمع هي عنوانه فإن من الصعب اختزال كل المجتمعات في عنوان واحد و قيم و تقاليد و معتقدات واحدة و أسلوب واحد. و إذا كانت الثقافة في جوهرها تعني قدرة الإنسان أو الجماعات الإنسانية على التكيف بطريقة خلاقة و ليس مجرد رد الفعل مع البيئة التي يعيش فيها و هذا التكيف المقصود به التدخل في الطبيعة و لجعلها مناسبة للبقاء و التطور، إلا أن المكون الثقافي هو عنصر حاسم في تكوين الفروقات الفردية من الشعوب و المجتمعات.

و إن اعتبار العولمة في أحد جوانبها هيمنة للقيم الغربية نظرا لمفهومها الاقتصادي و العسكري الذي يلازم حضارتها فهذا يعني أنها مشروع غربي المركز و المنشأ عالمي الأهداف و الغايات.

و بالرغم من أن العولمة الثقافية لم تعني هدف محاولات عولمة العالم في البداية إلا أنها أصبحت من أخطرها ذلك لأنها تهدد الثقافات بالاجتياح خاصة في شقها الأنجلوسكسوني الأمريكي الذي يسعى جاهدا إلى إخضاع العالم لإرادته في كافة المجالات و في أسلوب الحياة و الذوق و الآداب لذلك لا نعد العولمة " مجرد آلية من آليات التطور الرأسمالي بل هي بالدرجة الأولى أيديولوجيا تعكس إرادة الهيمنة على العالم و نفي للآخر و إحلال للاختراق الثقافي في محل الصراع الأيديولوجي"<sup>310</sup>.

ذلك الاختراق الثقافي يقوم على جملة معطيات هدفها التطبيع مع الهيمنة و تكريس التبعية الحضارية و إفراغ الهوية الجماعية من كل محتوى وصولا إلى التفتيت و التشتيت و ربط الناس معالم للأوطان و اللأمة و اللاهوية. و تشير العولمة الثقافية عدد من القضايا الثقافية منها:<sup>311</sup>

1-تعدد الثقافات: هناك معادلة ضعيفة تحكم تفسير الثقافة فهناك من يتحدث عن وجود طبيعة إنسانية واحدة و في الوقت ذاته عن تنوع في الثقافات البشرية عبر الحدود ما يعني أن العالم يحتوي على حضارات متعددة، كل منها لها ثقافتها الخاصة، كما تتنوع الثقافات داخل الحضارة الواحدة.

2-تأثير العولمة الثقافية على الهوية الذاتية، هذه الأخيرة التي لا تربطها علاقة التناقض فقط مع الأولى.

3-حرية التبادل الثقافي المتكافئ إلا أنه كان هناك خلل في النسق الفكري و الثقافي لصالح ثقافة معينة فلن يكون هناك تبادل حر.

<sup>310</sup>فلاح كاظم المحنة، مرجع سابق، ص 168.  
<sup>311</sup>رضا عبد الواحد أمين، مرجع سابق، ص 107-116.

4-الحياد الثقافي الذي سيتحقق في حالة عدم الانحياز لثقافة على حساب أخرى و احترام الخصوصيات و كذلك شيوع قيم التسامح و قبول الآخر ثقافيا.

5-نسبية الثقافات التي تشكل عائقا أمام العولمة الثقافية التي تهدف في الأساس إلى تنميط العالم و توحيد معايير و قيمه على الأشياء و الأشخاص في كل أمور الحياة.

6-حوار أو صدام الحضارات، هذه الأخيرة التي تربطها علاقات ينبغي أن تدور حول أو في إطار التعاون و التفاعل و ليس الصراع و الصدام مهما اختلفت الشعوب في القيم و الأفكار.

و من خلال ما سبق يتضح بشكل جلي أن العولمة الثقافية تروج للثقافة التي يصاحبها تفوق اقتصادي و عسكري و هي التي تسهل الثقافة الغربية التي أصبحت المسيطرة على العالم تقريبا أو بشكل نسبي.

#### 6-العولمة الإعلامية:

و هي في الواقع سلطة تكنولوجية ذات منظومات معقدة، لا تلتزم بالحدود فيما بين الدول و إنما تطرح حدودا فضائية غير مرئية ترسمها شبكات اتصالية معلوماتية على أسس سياسية و اقتصادية و ثقافية و فكرية لتؤسس عالم المؤسسات و الشبكات التي توجهها منظمات ذات طبيعة خاصة تتسم بالعالمية و التوحد تلك التي تسيطر على وسائل الاتصال و تؤدي وسائل ذات مفاهيم عولمية تدعو إلى العولمة و تنميط و توحيد طريق الحياة و تدعو للاستهلاك.

و هذا يعني أن شركات الإعلام الكبرى تحكم سيطرتها بالفعل على وسائل الاتصال و الإعلام من خلال استعمال النفوذ بطريقة موحدة بسبب تشاركها في القيم التي تنعكس فيما تركز عليه و تؤكد نشراتها الإخبارية و ثقافتها الشعبية، فهذه الشركات هي الأطراف التي تشكل و تحدد اتجاهات الرأي العام العالمي إزاء الأحداث.

و بذلك يكون إعلام العولمة هو قوة السلطة التكنولوجية و حضورها من خلال أدواتها العابرة للقارات و الحدود و تشكلها عبر شبكات الاتصال العنكبوتية المعلوماتية و القنوات الفضائية، و بواسطة المعلومات و تدفقها و الصورة و الكلمة المنقولة عبرها، و هذا ما تتحكم به الدول الغربية، و الشركات الاحتكارية التابعة لها، كما أن سوق تكنولوجيا الإعلام و الاتصال من حيث الإنتاج و الاستهلاك تتمركز في الثلاثي الرأسمالي المهيمن بنسبة 30% موزعة كالتالي:<sup>312</sup>

37% بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية و 29% بالنسبة للاتحاد الأوروبي و 24% بالنسبة لليابان.

<sup>312</sup>حسن عبد الله العابد. المتغيرات الدولية و سيناريوهات الثقافة العربية. لبنان، دار النهضة العربية، 2004، ص 40.

و بذلك تكون هذه الشركات وراء تعاضم ظاهرة العولمة و الانتقال للموجة الثالثة بحكم الثورة التكنولوجية بقدر ما تبنت خطاب القرية الكونية و المجتمع الكوني لا على اعتبار انشغالها بحميمة القرية و انسجامها و لكن توسيعا لقضائها و دفعا بالحدود الجغرافية و السياسية و الأيديولوجية و الثقافية إلى أبعد حد تمهيدا لإزاحتها و إقامة سوق عالمي واحد موحد تحكمه عقيدة واحدة.

و هذا التحديد يوازن بين البعد التكنولوجي في كلام العولمة الذي يرى أن التطورات المتسارعة في التقنيات و الوسائل الإعلامية تحدث نقلات ثورية في بعدي الزمان و المكان و ما يرتبط بها من خبرات اجتماعية، و البعد الاقتصادي في أنشطة هذه الوسائل التي تحقق مكاسب هائلة للشركات العملاقة التي تمتلك هذه الوسائل أو تستخدمها للترويج لمنتجاتها.

و هذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن وسائل الإعلام الصاعدة و القرية الكونية الناشئة و المجتمع الإعلامي العالمي، لا يراد لها أن تتأسس خارج قيم السوق و الليبرالية و التنافسية و التحرير و الخصوصية و اللاتقنين و الحركية و الإنتاجية فحسب، بل يقدمها الخطاب المهيم فسي " كونها سر التفاعل مع الواقع الجديد و سبل الفعل في الشأن العالمي المشترك و مكنم الواقعية و البرجماتية في التفكير و التصور"<sup>313</sup>.

و الربط بين العولمة الإعلامية و الاقتصادية معا يمكن في مسألة أن الثورات التكنولوجية المتلاحقة في الوسائط الإعلامية هي التي ساعدت على ذيوع و شيوع بل وظهور ظاهرة العولمة لاسيما، العولمة الاقتصادية التي تبرز أكثر من خلال البث التلفزيوني عن طريق الأقمار الصناعية و بشكل أعمق من خلال شبكة الانترنت التي تعد من أبرز علامات العولمة الإعلامية و تكفي الإشارة إلى ما يسمى بالتجارة الالكترونية التي وصل حجم تعاملاتها عام 2000م إلى عشرات البلايين من الدولارات.

وعلى كل فإن العولمة الإعلامية ترتكز في أسسها على نتائج الثورة في مجال الاتصالات و التي ستدفعها إلى الأمام التطبيقات الجديدة التي ستلبي حاجات غير متنبأ بها حاليا.

وكما قيل سابقا أن العولمة الإعلامية ترتبط بالتقدم و التوسع الاقتصادي ارتباطا وثيقا و لذلك كانت عملية الرقمية Digital في نقل الصورة و الصوت و الكلمة حاسمة في تسهيل وصول هذه المواد للجمهور المستهدف كما أنها خفضت التكلفة مما ساعد على توسيع دائرة الانتشار عالميا، كذلك ساعدت شبكات الاتصال الفائقة في تسهيل نقل كميات كبيرة من المعلومات و بدرجات نفاذ عالية السرعة و في وقت قياسي.

هذا بالإضافة إلى الاندماج أو التحالف الحاصل بين شركات الاتصال و شركة التقنية و البرامج مع المؤسسات الإعلامية نظرا للمصالح المشتركة.

<sup>313</sup>- يحيى اليحياوي، مرجع سابق، ص 131.



و يعد التحالف أكبر شركة للبرامج حول العالم ميكروسوفت و شبكة NBC التلفزيونية أكبر دليل على هذا التعاون مما أثمر عن قناة إخبارية تبث على الانترنت.

و بصفة عامة يمكن القول أن صناعة الاتصالات قدرت معاملاتها في عام 1995م بألف مليار دولار وارتفعت خلال خمس سنوات إلى حوالي 2000م مليار دولار أي ما يعادل 10% من التجارة العالمية كما تحتل صادرات المنتجات الثقافية الأمريكية المرتبة الثانية بعد صناعة الطائرات، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على السيطرة الإعلامية من قبل الشركات العملاقة التي ينتمي معظمها إلى الولايات المتحدة الأمريكية، كوطن أم، حيث تعتبر و.م.أ أكبر دولة في العالم اقتصاديا و سياسيا و في جانب الاتصالات هي الأولى دون منازع و كذلك في جانب الاتصالات هي الأولى دون تنازع وكذلك في جانب الكمبيوتر أما الإعلام فلا يوجد لها منافس حقيقي في الساحة و هذه الحقيقة تعطي تصور واضحا للمستقبل الإعلامي العالمي بقيادة أمريكا له ظاهرة، مسألة تداخل الإعلام مع التقنية في الكمبيوتر و الاتصالات تجعل القدرة الأمريكية في استمرار الهيمنة الإعلامية مؤكدة.

حيث يقول أحد المختصين بهذا المجال: " أن الهدف الأساسي للسياسة الخارجية في عصر ثورة المعلومات هو الفوز في معركة التدفق الإعلامي بالسيطرة على موجات البث مثلما كانت بريطانيا تسيطر على البحار وأنه من مصلحة و.م.أ إذا تواصلت أطراف العالم عبر الراديو و التلفزيون و الموسيقى أن تكون القيم الأمريكية هي قيم العالم المشتركة"<sup>314</sup>.

### 3- مؤسسات العولمة وآلياتها ذات الطابع المستقل:

يشهد العالم اليوم في ظل تطورات هائلة حبيسة إرهابات عصر طابعه العام شديد الخصوصية، حيث يستمد خصوصيته من تلاشي دور الدولة، و حدودها السياسية بشكل اختياري أين تصبح حكومات تلك الدول أكثر هشاشة أمام اجتياح مؤسسات العولمة و تعاضم سطوتها ودورها الذي تقوم بممارسة من أجل أن تجعل الاقتصاد العالمي أكثر انفتاح.

و تعتبر عصابة الأمم و فيما بعد الأمم المتحدة أول مؤسسة عالمية وجدت لتلعب دورا رئيسا في تأكيد أهمية العولمة و أهمية الإعداد لوحدة العالم، هذه الوحدة التي أصبحت الآن واقع فرضته جملة من الأسباب التي يحددها أو لريش بك في:<sup>315</sup>

-الاتساع الجغرافي وكثافة الحركة التجارية المتفاعلة ومد شبكات الأسواق المالية الشاملة و تزايد قوة الشركات المتعددة الجنسيات.

<sup>314</sup> - فلاح كاظم المحنة، مرجع سابق، ص 253.

<sup>315</sup> - حسن عبد الله العابد، مرجع سابق، ص 34.

-الثورة المستمرة في تقنيات الاتصال: المطالبة المفروضة عالميا بحقوق الإنسان بمعنى مبدأ الديمقراطية تيارات صور الصناعات الثقافية الشاملة.

-قضايا الفقر العالمي:

- تدمير المحيط أو البيئة العالمية و الصراعات الثقافية المتخطية الحدود في عين المكان سياسية ما بعد الوطنية الدولية المتعددة المراكز على جانب الحكومات هناك ممثلون عبر الحدود يزدادون قوة وعددا، كالأمم المتحدة و المنظمات الغير الحكوميات و الشركات المتعددة الجنسيات.

و لقد استطاعت الأمم المتحدة و منظماتها أن تهئى الفكر الانساني الحديث لتقبل فكرة الحكومة العالمية، كما استطاعت كل مؤتمراتها إعادة بناء الروابط الواصلة و المتصلة بمكانة دول العالم لتشكل منها جميعا سوقا واحدة ومنتسعة و لعل أكبر دليل على ذلك ما قام به كل من المجلس الاقتصادي والاجتماعي التابع للأمم المتحدة و الاتفاقية العامة للتعريفات و التجارة (الجات) ومؤتمر الأمم المتحدة للتجارة و التنمية خاصة في مسألة دعم و تعزيز الإحساس بأهمية وحدة العالم إلا أنه توجد ثلاث مؤسسات كبرى دولية تقوم بإرساء قواعد ببنان هيكل تلك الوحدة أو ما يطلق عليه العولمة خاصة في مسألة التجارة و التمويل و تجسد تلك المؤسسات في:

### 1/ منظمة التجارة العالمية:

وهي أخطر المؤسسات المتعلقة بالعولمة و هي تمارس دورها الرئيسي في مجال تحقيق و تحويل الاقتصاديات المحلية المغلقة على ذاتها، إلى اقتصاديات مفتوحة مدمجة فعليا في الاقتصاد العالمي، وهي في الأصل ما كان يعرف باتفاقية الجات، وعندما اتفق ممثلو 124 حكومة فضلا عن المجموعة الأوروبية على تحويل الاتفاقية العامة للتعريفات و التجارة Gatte إلى منظمة التجارة العالمية و التي أصبحت الجهة الوحيدة التي تتولى إدارة العالم تجاريا منذ نشأتها التي كانت سنة 1945م عقب الحرب العالمية الأولى.

وقد أصبحت هذه المنظمة أحد الركائز الأساسية في نظام العولمة وعلى الجميع أن يعي حقيقة قوتها و قدرتها باعتبارها المشرفة الرئيسية على نظام التجارة في العالم الجديد حيث تقوم هذه المنظمة فيه بوضع مجموعة من القواعد و القوانين التي تلتزم بها الدول الأعضاء في مجال التجارة الدولية للسلع و الخدمات و الأفكار، كما تحدد حقوق و التزامات الدول الأعضاء في إطار عام واسع متعدد الأطراف، كما تعمل المنظمة على تحقيق التفاعل الايجابي الدولي، و لو على الصعيد السطحي من خلال صيانة و تأكيد المنافسة العادلة الحرة في التجارة الدولية وعدم وجود أي شكل من أشكال التمييز و التفرقة في المعاملة بين المنتجات المحلية و المنتجات المستوردة، فهي تؤكد على عولمة الأسواق و اتجاه الدول إلى الاستفادة من مزاياها التنافسية في الوقت نفسه و الاعتماد على الأسواق الخارجية و زيادة مساهمة القطاع الدولي في اقتصادها.

وهذا التوجه جعل العديد من الشركات تقوم بعملية إعادة هيكلة هيكلها الإنتاجية و التسويقية و  
التمويلية وحتى كوارها البشرية بما يتفق مع احتياجات عملية وتيار العولمة ومن بين الأهداف التي تصبو  
المنظمة إلى تحقيقها بشكل شمولي هو إزالة كافة الحواجز الجمركية وتأسيس قواعد التخصص و تقسيم العمل  
الدولي التي تمتلكها وحدات الإنتاج المتعولمة وأيضا العمل على دفع الدول إلى ابتكار مزايا تنافسية جديدة  
ارتقائية تجعلها متفوقة بها على الآخرين الذين يجب عليهم التفوق وإنما الانخراط في إطار تحالفي يتيح لهم  
إمكانية التكتل الاقتصادي.

وهذا طبعاً على الهدف الحقيقي الذي تسعى إليه المنظمة بحكم انتمائها لموطن الفكرة و الوجود و هو زيادة  
فاعلية اقتصاد الدول المتقدمة لتصبح أكثر تقدماً.

## 2/ صندوق النقد الدولي:

و هو يعد من أبرز وأهم مؤسسات العولمة وقد أنشأ بموجب اتفاقية بريتون وودز التي عقدت سنة 1944  
وأصبحت نصوصها نافذة سنة 1945 م ومن أهم الأهداف التي يسعى إلى تحقيقها هذا الجهاز الدولي ما  
يلي:

- دعم الاستقرار النقدي العالمي من خلال نظام مستقر للتعامل و التبادل النقدي.

- خلق نظام نقدي عالمي متعدد الأطراف.

- خلق احتياط نقدي في إطار الصندوق لمساعدة الدول الأعضاء في التغلب على اختلال التوازن قصير  
المدى فغي ميزان مدفوعاتها، أما فيما يتعلق بأهم الوظائف التي يؤديها أو يقوم بها الصندوق هي  
كالتالي:<sup>316</sup>

● دعم استمرار أسعار الصرف.

● المحافظة على التدابير المنظمة للصرف بين الدول الأعضاء.

● تقادي التنافس على تخفيض الأسعار أي أسعار الصرف.

● المساهمة في إقامة نظام للمدفوعات متعدد الأطراف بالنسبة للعمليات الجارية بين الدول الأعضاء.

• تفادي التنافس على تخفيض الأسعار أي أسعار الصرف المساهمة في إقامة نظام للمدفوعات المتعدد الأطراف بالنسبة للعمليات الجارية بين الدول الأعضاء.

• إزالة القيود المفروضة على الصرف الأجنبي باعتباره يعيق نمو التجارة الدولية.

• تقديم المعونة الفنية عن طريق تخصيص بعض موظفيه وإرسالهم لعدد من الدول لتقديم النصائح الفنية للعديد من المشاكل.

و بالرغم من أن أعضاء صندوق النقد الدولي هم دول ذات سيادة إلا أن نظام التصويت في الصندوق لا يقوم في واقع الأمر على مبدأ المساواة على غرار ما هو موجود مثلاً في الجمعية العامة للأمم المتحدة وإنما يقوم على مستوى المساهمة المالية في موارد الصندوق و تستحوذ الو.م.أ لوحدها على حوالي 20% من القوة التصويتية لصندوق النقد الدولي نظراً لمساهمتها الكبيرة في موارد الصندوق.

وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على النظام النقدي الحالي يعكس مصالح الدول الرأسمالية ذات القوة الاقتصادية الكبرى هي التي توجه السياسة العامة للسوق ومن ثم يكون صندوق النقد الدولي قد ساهم في دعم اتجاهات العولمة، وفي تحقيق مزيد من الدافع و الحافز على التعولم وهو تحت سيطرة الدول الرأسمالية التي تعتبر عقيدتها الفردية هي هديتها إلى الدول النامية.

### 3/ البنك الدولي:

وهي عبارة عن جهاز متخصص للأمم المتحدة تأسس عام 1944م بهدف مساعدة الدول الأعضاء فيه على تحقيق الانتعاش الاقتصادي و الإسراع في عملية التنمية أي مساعدة الدول النامية مالياً و تقنيا لتحقيق النمو و الانتعاش، أي أنه جاء لتلبية حاجة ماسة إلى رأس المال لتمويل أعمال إعادة البناء و التعمير لما خلفته الحرب العالمية الثانية من دمار وأيضاً لتنمية اقتصادات الدول المتخلفة ومن ثم أعطى البنك حق منح الفروض التي تقدم لمشروعات تحقق أغراضه ومن بين أهم وظائفه: <sup>317</sup>

• تقديم المعونات الفنية للدول الأعضاء المتخلفة اقتصادياً و هي تقدم كجزء جوهري من الأعمال التحضيرية، لعمليات الاقتراض مثل تحديد أسبقية المشروعات ووسائل تمويل نفقاتها المحلية.

• تشجيع الاستثمار الخاص بما يخص نمو و توسيع القطاع الخاص و بما يساعد على إيجاد قدرة على تشغيل المدخرات بطريقة إنتاجية و اجتذاب رؤوس أموال إضافية ورجال أعمال إلى محيط النشاط الاقتصادي لدعم نشاط التنمية.

<sup>317</sup> - محسن أحمد الخضيرى. العولمة الاجتياحية. القاهرة، مجموعة النيل العربية، 2001، ص 104.

إلا أن هذه المؤسسات الكبرى للعولمة ليست الوحيدة التي تسعى إلى تحقيق العولمة و لكن هناك مؤسسات أخرى بشكل مباشر حثيث و فعال و بشكل غير مباشر ضمنى مستقر على تحقيق العولمة وأهمها:

• الشركات المتعددة الجنسيات، المنظمات الجماهيرية غير الحكومية، الاتحادات و المؤسسات ذات الطابع الدولي، الأحزاب و التنظيمات السياسية باختلاف اتجاهاتها، الجماعات العقائدية و التجمعات الأصولية ومجموعات البشر أيا كان محور نشاطهم وهدف تجمعهم والكل منها طبعاً أساليبه ومناهجه وطرقه التي يعتمدها.

ومن أجل تحقيق العولمة وفقاً للمنظور الذي تراه و الذي يحقق له مصالحه و يعظ مكاسبه أو على الأقل الذي يحمي هذه المصالح و يقلل خسائره المحتملة.

هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن الشركات تمارس دورها الكامل في تحقيق العولمة فهي "عامل مهم من عوامل تشكيل حركة العولمة دولياً بما لهذه الشركات من خلق مناخ اعتماد متبادل بين دول العالم الواحد" خاصة وأنها: "تقوم بنشر نشاطها في عشرات الدول و تحاول الاستفادة من أي ميزة نسبية في أي دولة دون أفضلية لبلد المقر القانوني، كما تنتقي كواردها على أساس الكفاءة و الأداء و بغض النظر عن جنسية أي مهنهم و تحصل على تمويل محلي من كل بلد يمتد إليه نشاطها...<sup>319</sup> .

و هكذا تكون الشركات تستمد مواردها المالية و البشرية و التقنية من مصادرها المختلفة و المنتشرة في جميع أنحاء العالم ومن ثم تثبت أن العولمة حقيقة و واقع فعلي قائم وأنه يتجه إلى الازدياد في المستقبل.

ومؤسسات العولمة لا تقتصر فقط على الجانب الاقتصادي و لكنها تمتد أيضاً إلى جوانب أخرى أهمها الجانب المعلوماتي الاتصالي وهو شديد الأهمية و بالغ الأثر و من خلاله ستتزاخم تيارات العولمة و اتجاهاتها المختلفة و من خلاله يصبح العالم بهوية واحدة و جنسية واحدة ودون حدود و تواصل.

#### 4/ الانترنت كأحد أهم آليات العولمة ذات الطابع المستقل:

فمفهوم العولمة و وحدة العالم تتأكد كل لحظة بفعل أدوات المعلوماتية الحديثة وهي وإن كانت حديثة العمر و العهد إلا أنها أكثر تأثيراً وفاعلية وأقوى وأكثر انتشاراً وفي هذا النطاق تظهر عوامل أخرى فاعلية تضيف للعولمة قوة التحقيق وقوة التواجد و الوجود الفعلي المادي الملموس، خاصة وأن العالم الآن يعيش فعلاً في عصر التقانة، تلك التقانة التي أحدثتها تطبيقات النظم الرقمية ذات القدرة الفائقة على نقل وتخزين المعلومات وإتاحتها و استخدامها و بما يحقق العولمة الاتصالية.

<sup>318</sup> على حسين شبكشي، مرجع سابق، ص 146.

<sup>319</sup> يحيى اليحيوي، مرجع سابق، ص 41.

فالعولمة تدعمها فواعل و عوامل رئيسية ذات قوة تأثيرية هائلة، تدفع إلى المزيد من التعولم و هي تملك قوة الفعل بتأثير و قوة رد الفعل بالأثر ومن أهم تلك العوامل شبكة الاتصالات العالمية التي أصبح العالم كله و بأسره خاضع لسيطرتها على مختلف الأصعدة الكونية من أقمار صناعية ومحطات فضائية و غيرها، وكلها أتاحت قدرة هائلة على جعل مكان العالم باختلاف أماكنهم مرتبطون ببعضهم البعض، إلى الدرجة التي أزلت الخصوصية و الحواجز المكانية و الزمانية، وقضت على معنى المسافة الزمانية و المكانية بين أطراف الاتصال في أي وقت وفي أي مكان في العالم و يتعاضم هذا الوعي بتعاضم الإحساس بوحدة العالم.

وما مسألة إزدياد الاستثمارات الدولية في مجال الاتصالات واتجاه علماء الاتصال إلى التطبيقات شديدة الاتساع على مستوى العالم إلى انعكاس الإحساس بأهمية العولمة وأهمية التقارب بين الشعوب و المجتمعات.

و لعل التقدم التكنولوجي خاصة في مجال الفضائيات، قد ساعد على الانتشار الثقافي بسرعة فائقة، فما يحدث في أحد بقاع العالم ينتقل و ينتشر إلى بقية العالم في اللحظة نفسها، كما تعرض البرامج الفضائية للنماذج الثقافية المختلفة على جميع الشعوب و المجتمعات و تلعب وسائل الإعلام دورا رئيسيا في تحقيق الأهداف البعيدة لإستراتيجية الهيمنة الغربية، و المغالطة التي تحاول الدول الغربية إقناع شعوب العالم الثالث بها هي أن وسائل الإعلام محايدة ولا بد منها في نقل مجتمعات العالم الثالث من النمط التقليدي إلى التحديث ... و الواقع أن تلك الوسائل ترمي في الأساس إلى تقديم المجتمعات الغربية الصناعية المتقدمة لشبكتها المالية و نشاطاتها الاقتصادية و أنماطها الاستهلاكية و بناءتها التكنولوجية إلى الدول النامية كنموذج وحيد يجب الاحتذاء به أما شبكة الانترنت فقد ساهمت في إعطاء حركة العولمة دفعة قوية ساهمت في انتشارها وذلك بسبب سرعة الاتصالات و سهولتها و سرعة الحصول على المعلومة و توفرها و هي تمارس دورها الرئيسي في توحيد العالم، وفي زيادة ترابطه و اتصاله و في تحقيق عناصر الفورية و الجاهزية و الحضور و الإتاحة و هي كشبكة لا تخضع لسيطرة أحد و هي تطور الطرق و الوسائل التي يتواصل بها الناس و يتعاملون بها مع المعرفة و تبادل السلع و الخدمات و الأفكار و ما يصل بحياتهم حاضرا ومستقبلا.

خاصة وأن نظم الفورية و الإتاحة أدت إلى توفير مصادر هائلة للمعلومات و البيانات تنقل خلالها كل من الطالب و المعلم و الباحث و المثقف و المتعامل أو المستخدم للشبكة إلى آفاق واسعة شديدة الرحابة، وأكثر تنوعا بالمعلومات المختلفة، حيث يتعامل مع الأنترنت ما يزيد عن 600 مليون فرد يوميا على مستوى العالم ومن المتوقع أن يتضاعف هذا العدد حتى عام 2010.

كما و قد أسست لنفسها أي الأنترنت اقتصادا خاصا بها يتصف بالنمو السريع الذي يبلغ معدله 174,5 % سنويا فقد بدأ هذا الاقتصاد بحجم لا يزيد عن 5 مليارات دولار عام 1995م و يبلغ الآن ما يزيد عن 300 مليار دولار في عام 1998 م و قفز نحو 1000مليار مع مطلع عام 2001<sup>320</sup>.

و يتكون اقتصادها من أربع مستويات: <sup>321</sup>

**الأول:** البنية الأساسية للشبكة أي المكونات الأساسية يصل إجمالي دخلها السنوي إلى ما يزيد عن 115 مليار دولار عام 1998م و هو في تصاعد مستمر حيث وصل سنة 2001م إلى 250 مليار دولار.

**الثاني:** التطبيقات و البرامج، ويصل إجمالي دخلها السنوي إلى ما يزيد عن 56,3 مليار دولار في عام 1998 م و يقدرها البعض بما يزيد عن 150مليار دولار عام 2001م.

**الثالث:** الوسائط و عمليات تقديم خدمات الشبكة و يصل دخلها المتزايد عن 58,2 مليار دولار عام 1998م بينما يقدرها البعض بما يزيد عن 150 مليار دولار عام 2001م.

**الرابع:** التجارة الإلكترونية و يبلغ دخلها السنوي ما يزيد عن 101,9مليار دولار في 1998م، قد قفز نحو 430 مليار دولار عام 2001م.

و هكذا تكون الانترنت قد ساعدت على تحقيق العولمة و جعلت العولمة مادية ملموسة محسوسة و تمد خبراء التسويق و الإعلان و الإعلام و البيع الإلكتروني بمزيد من الأفكار الإبداعية، وكما ساعدت على تسريع اللحظة الحاضرة وزيادة إحساس الفرد بأنه جزء من هذا العالم وأنه عنصر فاعل فيه و ليس العكس أي عنصر مطلوبة مشاركته في قضاياها، وقادر على إبداء الرأي ووجهات نظره ودون قيود أو حواجز و التحول من مجرد تلقى إلى عنصر فاعل شديد الحيوية و الأهمية، فالانترنت جعلت من العولمة واقعا حيا في حياة البشر جميعا بالرغم من السلبيات و الإيجابيات التي تشتمل عليها و في ظل غياب إطار تشريعي ملزم لكل من يتعامل معها.

## **1- سلبيات وإيجابيات الانترنت:**

### **أ/ سلبيات الانترنت:**

الأکید أن المجتمعات المختلفة الأصول و الثقافات تعيش في عصر سريع التطور تتعقد فيه أساليب الحياة كلما تراكمت فيه المعلومات واتسع نطاق استخدامها وتزداد فيه الحاجة إلى المزيد من المعلومات التي

<sup>320</sup> محسن أحمد الخضيري، مرجع سابق، ص 111.

<sup>321</sup> المرجع السابق، ص ص 111-112.

تساعد في اتخاذ القرارات السليمة، فالمعلومات عنصر أساسي لا غنى عنه لأي مجتمع يبحث عن التطور، فهي المادة الخام و العنصر الرئيسي لاتخاذ القرارات السليمة أي أن المعلومات هي أساس المعرفة، هذه الأخيرة التي تعد: "مجموعة المعاني و المعتقدات والأحكام و المفاهيم و التصورات الفكرية التي تتكون لدى الإنسان نتيجة لمحاولات متكررة لفهم الظواهر و الأشياء المحيطة به"<sup>322</sup> و تمثل حصيلة أو رصيد خبرة و معلومات يملكها الشخص في وقت ما و يختلف بذلك رصيد المعرفة لدى الشخص الواحد من وقت لآخر. و من يملك المعلومات الدقيقة و المناسبة و في الوقت المناسب فإنه يملك القوة و السيطرة، و ليس المقصود بأنها مفيدة في خدمة الإنتاج و الاقتصاد القومي فحسب وإنما مفيدة أيضا في الشؤون الاجتماعية و السياسية و العسكرية. فالمؤسسات و دوائر القطاع العام تحتاج أيضا إلى معلومات دقيقة و سريعة في المجالات و الأغراض الأمنية، غير أنه لا يمكن في هذا العصر الاستفادة من المعلومات بالشكل المطلوب بمعزل عن الانترنت التي توفر القدرة الهائلة في التنظيم و التخزين و سرعة البحث و الاسترجاع، تلك التقنية التي يمكن أن تستغل في الخير، كما تستغل في الشر من قبل الخارجين عن الأنظمة القوانين أي أنها: " وجهان لعملة واحدة فإما أن تستخدم في الخير و الدفاع عن الحق، أو أن تستخدم في الشر و مناصرة أهل الشر و الفساد، فالانترنت شبكة بلا حدود بلا قانون، بلا شخص يقول لا... و هي أول شبكة اتصال تعلن عن انتهاء دور حارس البوابة "<sup>323</sup>.

وهذا يعني عدم قدرة الدولة على السيطرة عليها و بالتالي فهي تهدد أمنها و سيادتها، فالانترنت تسمح لجميع الأفكار و المعتقدات مهما كان نوعها أن تدخل على الشبكة و يمكن لأي أحد أن يعمم أفكاره و يدعو لها، لسهولة العمل الدعائي و التخريب الاجتماعي، القيمي و الأخلاقي و التي لا يمكن أن تعبر عنها و سائل الإعلام التقليدية و من ثم يمكن التأكيد على وجود العديد من التأثيرات السلبية أو الكثير من السلبيات التي تنشئ عنها و من بين أهمها:

#### ◀ المتاجرة بالعلاقات الإنسانية المشبوهة:

ومن أخطر ما أفرزته شبكة الانترنت وجود مواقع مشبوهة تدعو إلى إقامة علاقات إنسانية غير شرعية من باب التعارف و الزواج و غيره و بمجرد دخول المشترك إلى المواقع يستلزم تحديد شكل العلاقة التي يرغب فيها هل هي الصداقة أو زواج أو علاقة حميمية أو مجرد الحصول على المتعة و مثل هذه المواقع تم إنشائها من قبل جماعات و أوروبية و أمريكية و طوائف دينية و مذهبية و هواة و مدمنوا الشبكة، و قد تم استغلالها من قبل المافيا العالمية من أجل تحقيق أرباح طائلة من وراءها و من أشهر هذه المواقع موقع العزاب الأمريكي لكن الخدمة ليس مقصورة على مواطنوا البلد بل تتجاوزهم إلى سكان العالم بأسره، و الاستفادة من عروض هذا الموقع يتم على الطريقة التالية: " على المرء تدوين بياناته الشخصية و

<sup>322</sup> - شريف درويش اللبان. تكنولوجيا الاتصال (المخاطر و التحديات و التأثيرات الاجتماعية). القاهرة الدار المصرية اللبنانية، 2000، ص 101.

<sup>323</sup> - الهاشمي محمد الهاشمي، مرجع سابق، ص 268.



المواصفات التي يريدها في شريكته أو شريكها<sup>324</sup> و هكذا يتم نشر العلاقات المحرمة و تسويق الفتيات و السيدات من دول العالم كلها، وهكذا موقع يمكن أن يعمل على نشر الأمراض و كشف الأسرار العسكرية و الاقتصادية و الأمنية الخاصة بالدول الخاصة المعارضة أيديولوجيا للدول التي تعمل على إنشاء مثل هذه المواقع، أو يعمل على تجنيد الرجال و النساء في مجال الجاسوسية.

### ◀ المساعدة على الانتحار:

من أغرب وأفظع الممارسات الواردة في الانترنت مساعدة الراغبين من الناس على الانتحار، وهناك العديد من الصفحات التي تدعو إلى قتل النفس و تطلع زوارها على خيارات عديدة من الطرق و الأدوات الأسهل للقيام بذلك ومن بين تلك الصفحات صفحة كيل يور سيلف دوت كوم WWW. Intersting fifteen whay to kill your self. com أي خمسة عشر طريقة رائعة لقتل النفس و الانتحار بواسطة ربط العنق بحبل طويل و سيارة تسير بسرعة كبيرة و توجد بشكل أكبر في اليابان حيث استفادت امرأة يابانية من خدمات هؤلاء المجرمين، حيث قتلت نفسها منتحرة بالأسلوب والأداة التي وفروها لها كما تم ضبط وتسجيل سبعة طرود بريدية من أقراص سباتيد البوتاسيوم القاتلة، أرسلت إلى سبعة أشخاص تعرفوا عليها وطلبوها عن طريق الانترنت، وقد تمكنت الشرطة اليابانية من التعرف على الأشخاص الذين يريدون ذلك الموقع وتبين أنه رجل صيدلي يحمل رخصة بمزاولة المهنة بعرض خدمة الانتحار مقابل مبلغ مالي معين.

### ◀ الإباحية عبر الانترنت:

و تشمل المواد الإباحية الموزعة عن طريق شبكة الانتحار سواء عن طريق المواقع أو عن طريق تبادل الرسائل الإلكترونية و قد بدأ انتشار المواد الإباحية في الانترنت بطريقة تجارية مع بداية ظهور بداية هذه الخدمة، حيث بدأ توزيع المواد الإباحية النصية من خلال المسح الضوئي للمواد المستخرجة من المجلات وإرسالها إلى جماعات المستخدمين، وفي مرحلة لاحقة بدأت المواقع على الانترنت التي قامت بنشر مواد تلك المواقع التي غالبا ما يكون الهدف منها الربح المادي حيث يستوجب على متصفح هذه المواقع دفع مبلغ مالي معين مقابل الاستفادة من خدمات هذه المواقع خاصة وأن الشبكة تتضمن : " حوالي مليون صورة أو رواية أو وصف وكل هذه الأشياء لها علاقة مباشرة و واضحة بالجنس إضافة إلى ذلك فإن الشبكة توفر معلومات واضحة حول بيوت الدعارة في العديد من دول العالم، فضلا عن ذلك فإن هناك مؤسسات

توفر عبر الشبكة أحاديث هاتفية حية تؤديها فتيات مدربات وذلك مقابل الحصول على نسبة من تكلفة المكالمة<sup>325</sup>.

و قد بلغ من خطورة المواد الإباحية التي تضمنها الشبكة أن العديد من الدول حتى تلك التي تسمح أنظمتها بوجود بيوت الدعارة و بيع المجلات الجنسية الفاضحة أن طالبت بوضع قيود تحد من الإباحة التي توفرها الشبكة لمستخدميها.

وفي دراسة أجراها مركز أبحاث تابع لإحدى الدول الغربية عن المواد الإباحية التي تبث عبر الشبكة، وذلك من خلال استبيان تم توزيعه عبرها و قد توصلت الدراسة هذه إلى ما يلي:<sup>326</sup>

1- 48 % من شملتهم الدراسة يرون عدم فرض قيود على المواد الإباحية المتاحة.

2- 17% ممن شملتهم الدراسة سعوا لمعرفة المواد الإباحية المتاحة.

3- 95 % ممن شملتهم الدراسة سعوا للوصول إلى المواد الإباحية ولم يجدوا صعوبة في عملية الوصول إليها. وقد اعتبرت مؤخرا بعض وسائل الإعلام الفرنسية أي أن 60 % من مستخدمي الانترنت اطع ولو مرة واحدة أو أكثر على مواقع الإباحة الجنسية وبأن كلمة جنس هي الكلمة الأكثر استعمالا عبر الانترنت.

أما على المستوى العالمي فقد رصدت التلفزة السويسرية حوالي 45000 موقع انترناتي إباحي.

وهكذا و بما أن أغلب مجالات الحياة لم يسلم من الاستخدام السيئ لشبكات المعلومات بما في ذلك الأمن العام لذلك دائما ما تزداد القناعة يوما بعد يوم بإمكانية الاستخدام السلبي للشبكة من جانب جماعات تسعى دوما لنشر الفساد وتخريب المجتمعات من خلال تهريب المخدرات وزرعها في أوساط الشباب و المراهقين و بث الأفكار المتطرفة في عقولهم سواء كانت دينية أو سياسية أو عنصرية و بالتالي السيطرة على وجدان الشباب و استغلال طموحاتهم و اندفاعهم و قلة خبرتهم و سطحية تفكيرهم في إذكاء سلوك التطرف لديهم. هذا فضلا عن سلبية الإدمان الذي يصاب به مستخدمي الانترنت جراء استخدامهم لها الذي يمكن أن يتسبب في ضعف المردودية الدراسية و الإنتاجية بالإضافة إلى المشاكل النفسية والاجتماعية كالقلق و الانطواء و العزلة، و تصديق الأكاذيب و المشاكل الأسرية... وغيرها.

**ب- الإيجابيات:**

<sup>325</sup> - عبد الكريم عبد الله الحربي. الانترنت و القنوات الفضائية (ودورها في الانحراف و الجنوح). الرياض، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية 2003، ص

100.

<sup>326</sup> - عبد الفتاح بيومي حجازي، مرجع سابق، ص 126.

على الرغم من أن شبكة الانترنت تعد من بين أهم الانجازات في تاريخ البشرية، ومن أعظم الانجازات في تاريخ الحاسوب و الاتصالات و تكنولوجيا المعلومات و هي أيضا من التقنيات التي أحدثت ثورة في أسلوب التعامل بين المهتمين بأمور الحاسوب عامة و العاملين في قطاع العلوم الأخرى، يقف البعض منها على طرفي النقيض، وهذا أمر يشترك فيه الكثير فيما يتعلق بالأمور العصرية الحديثة فمنهم من يركز على السلبيات و يغض الطرف على الايجابيات ومنه من يضع المجاهر المكبرة على ايجابيات هذه التقنيات ثم يغض الطرف على أية سلبية حتى وإن كانت واضحة للعيان، وكلا الأمرين طبعا لا يخضع لميزان العدل ولا سواء، و ذلك لأن المنهج القويم العادل يدعوا دائما إلى تبيان السلبيات مع الايجابيات.

وإن التطور الهائل الذي حدث لشبكة الانترنت يدل صراحة على إمكانية استخدامها كتقنية اتصال و تواصل في كثير من المجالات وهمزة وصل تصل المراكز بالفروع و تقيم حلقات الوصل بين حاسوب وآخر و بين مستخدم وآخر، هذا الميدان الذي أوجدت له التقنية الجديدة واقعا علميا و تقنيا جديدا فرض صياغة قنوات جديدة حول آليات الاستفادة منها في مجال العلم و المعرفة و التربية، و قد علق بيل جيتس على استخدامات الأنترنت في التعلم قائلا "إن طريق المعلومات السريع سوف يتيح لكل فرد في المجتمع مستقبلا واسعا و آفاقا تعليمية جديدة و يتيح ظهور طرق و أساليب تعليمية جديدة و مجالات أوسع للبحث و الاختيار خاصة و أن التعلم باستخدام الحاسوب يمثل نقطة انطلاق نحو التعلم المستمر من الحاسوب و سوف يشرف مدرسو المستقبل على تدريب الطلبة حول أفضل طرق الحصول على المعلومات عبر طريق المعلومات السريع، و يساعد المعلمين كذلك في إدراك متى يختبرون و متى يعلقون أو يتنبهون أو يثيرون الاهتمام".<sup>327</sup> و هكذا توفر شبكة الأنترنت كميات ضخمة من المعلومات للمعلم و المتعلم و لا تحتاج إلى عناء كبير و لا تصطدم بأنظمة البيروقراطية و الروتين، حيث لا تتطلب التواجد الشخصي و الانتقال إلى الاجتماعات كما يمكنه أن يفتح حوارا مباشرا عن طريق ملف النقاش مباشرة على مركز المعلومات بالصوت و الصورة لسهولة معرفة كل ما يتعلق بالأنشطة التعليمية و التربوية و كذا بناء علاقات وطيدة مع قطاعات أخرى ذات الصلة و من أهم مخرجات التقدم التكنولوجي في مجال استخدام الحاسوب و الأنترنت في التعلم ما يطلق عليه بمدارس الدفتر الالكتروني، و الذي وجد لأول مرة في فرنسا في مطلع القرن الحادي و العشرين، حيث يقوم الطلبة بجلب حاسوبا نقالا يزن 1.2 كيلو غرام بدلا من المحفظة المدرسية التي تحتوي على الكتب و الدفاتر... الخ حيث يحتوي هذا الحاسوب على متطلبات التعليم المنهجية كافة و بطريقة فعالة و مدعمة بصور الفيديو و الرسوم المتحركة و الأصوات و غيرها من الوسائط التعليمية المتعددة، هذا علاوة على إمكانية الاستفادة من مدخلات تعليمية إضافية من خارج المقررات المنهجية المعتمدة و المخزنة على ذاكرة الحاسوب و كل طالب طبعا حسب صفه و مرحلته الدراسية، و قد لاقت هذه التجربة استحسان الكثيرين، و هذا طبعا لفت الأنظار حول العالم لهذه التجربة

<sup>327</sup>جودت أحمد سعادة و عادل فايز السرطاوي، مرجع سابق، ص 152.

الجديدة و الفريدة بالنسبة للمتعلمين و المعلمين و طرح تساؤلات كثيرة حول كيفية التعامل مع هذه التقنية الحديثة و التوقف لفحص إيجابياتها و مقارنتها مع السلبيات لاستخلاص آليات واضحة المعالم حول إمكانية التعميم أو التروي لهذه الأفكار الحديثة و يتنوع استخدام الأنترنت في التعليم في المراحل التعليمية المختلفة حسب طبيعة الاستخدامات و التسميات حيث تسمى في المراحل المدرسية الثلاث الابتدائية، المتوسطة و الثانوية تعليم الدفاتر الالكترونية و في المرحلة الجامعية التعليم عن بعد. و التعليم بشكل عام التعليم الالكتروني، و هذا كله أعطى دفعة قوية للنهوض بالتعليم للأمام و تحديثه و نقله نقلة نوعية من النظريات و التطبيقات التقليدية إلى آفاق التطبيقات التكنولوجية الحديثة التي تأخذ في الاعتبار تحقيق أهداف التربية بمفهومها الشامل.

و من بين إيجابيات الأنترنت في مجال التعليم<sup>328</sup>:

- 1-تحقيق التواصل مع الزملاء محليا و عالميا.
- 2-تبادل المعلومات بين ذوي الاحتياجات الخاصة.
- 3-تحديث المعلومات العلمية و التربوية و تبادل الخبرات و أساليب التدريس و طرائقه.
- 4-تفعيل الحوار مع المتعلمين و الرد على كل استفساراتهم.
- 5-توسيع دائرة مصادر التعلم لخلق زوايا متعددة و اتجاهات مختلفة في موضوعاتهم الدراسية و بما يجعلهم يستثمرون أوقاتهم بشكل أكثر إيجابية.
- 6-تكوين جماعات ذات اهتمام مشترك من خلال تبادل الرسائل و المعلومات.
- 7-توفر أساليب تدريب متطورة تسهم في رفع مستوى أداء المعلمين.
- 8-يوفر جو تعليمي غير تقليدي يفتح آفاق التعليم و التعلم بغير حدود زمانية و لا مكانية، و يزود المتعلم بالتحفيز و التحدي و التفوق و الإثارة المفقدة في جماعات التدريس التقليدية.
- 9-تصميم مواقع خاصة على النسيج العالمي للمعلومات (WWW) بطلب أو تقديم استشارات تعليمية و التعريف ببرامج الحاسوب التعليمية المتنوعة، و الإطلاع على نماذج منها و الوقوف على أحداث ما ينتج في هذا المجال للاختيار منه بشكل يتوافق مع المقررات الدراسية و قدرات المتعلمين و ميولهم و اتجاهاتهم.

و الدخول عن بعد إلى المكتبات الجامعية العالمية و تصفح الكتب و المجالات و المجالات العلمية الالكترونية، و من أهم المكتبات الموجودة على الشبكة، مكتبة الكونغرس الأمريكي، المكتبة الكندية للمصادر العلمية و مكتبة ياما الأمريكية TBLC ، مكتبة القرآن و الكتب الإسلامية بجامعة بنسلفانيا.

10- عرض المحاضرات بالصوت و الصورة على الشبكة ليتلقاها الطلاب من المنازل أو من أي مكان في العالم، و من بين أهم الجامعات جامعة كاليفورنيا بيركلي، انديانا، جامعة دايتون، الحرم الجامعي العالمي، clubal compus و هكذا أصبح التعليم أكثر متعة عن طريق الأنترنت التي استطاعت كسر الحواجز و تغيير أنظمة الحياة، بحيث أصبح العالم أكثر إبداعا و أكثر شفافية و أكثر تفاعلا.

أما في المجال السياسي اتضح بأن الأنترنت وسيلة نشر للديمقراطية و تعزيزها بتوفير وسائل المعرفة و إمكانيات التواصل، و أيضا الوسيلة التي تشكل رأي أفراد المجتمع في الأحداث داخل المجتمع و خارجه، و هذا ما يجعلها سلطة حقيقية لها نفوذها و تأثيرها و فعاليتها في توجيه الرأي العام بما يخدم وسائل الاتصال أو مصالح المجتمع خاصة مع انتشار غرف الدردشة و المؤتمرات العلنية، و حلقات النقاش المفتوحة مع قطاعات واسعة في العالم أجمع، و من بين أبرز التجارب في هذا المجال تجربة شابان فرنسيان أحدهما من أصل عربي و هو رشيد نيكازي و ليوتار أنتوني و هما يمتلكان شركة صغيرة لخدمات الأنترنت، فعلا على فتح موقع على شبكة الأنترنت داعين الشباب في كل أنحاء العالم لطرح الأسئلة التي يرغبون في إثارتها لتعرض على قادة مجموعة السبع الدول الصناعية الكبرى طبعا بعد أخذ الموافقة من قبلهم للإجابة على أسئلة الشباب و انهمرت الأسئلة و تم فرزها و اختيار منها الأهم، و طرحت على الرؤساء السبعة، و هكذا تمت الإجابة و تم نشرها و جمعها في كتاب سمي بـ Millenarium و عنوانه الفرعي " أي مستقبل للإنسانية " و هكذا اكتشفا أو تم اكتشاف عالم الأنترنت العجيب عند الإبحار في المحيط الالكتروني الذي لا حدود له.

و قد سمحت هذه التجربة للشباب عبر العالم بممارسة الديمقراطية الفعلية لأول مرة من زاوية حرية التفكير و حرية التعبير. ذلك لأن الديمقراطية من وجهة نظر غالبية الناس مسألة نظرية مجردة بعيدة عن متناول اليد، بحكم احتكار السياسيين المحترفين للعملية السياسية و غياب مشاركة الشباب عن دائرة اتخاذ القرارات.

كما أثبتت التجربة أن هناك إمكانية لممارسة الديمقراطية المباشرة على الصعيد عالمي من خلال هذا المنبر الالكتروني الذي سمح لآلاف الشباب للتعبير عن أنفسهم بغير قيود و لا رقابة، و قد أكد توني بلير رئيس الحكومة البريطانية بأنه يمكن للحكومات أن تدعم روح المواطنة من خلال الأنترنت و ذلك بالاستطلاع المنظم لآراء المواطنين و التعرف على مشكلاتهم أما رئيس وزراء إيطاليا فقد أكد على أن " التكنولوجيا الجديدة يمكن أن تخدم أهداف الديمقراطية و أشار إلى الجهود التي تبذلها حكومته لتأسيس مجتمع

معلوماتي و إيجاد نوع من الديمقراطية الالكترونية يقوم على أساس استطلاع آراء الناس عن طريق شبكة الأترنت، و تنظيم الحوارات و الندوات لمعرفة إدراك الناس لمشاكلهم أو للمشكلات المختلفة التي تواجههم<sup>329</sup>.

و لقد أظهرت دراسات عديدة أن اثنين من الشروط أي المعلومات و الانتخاب، من الممكن أن تتم عبر الأترنت و حتى التشاور و التمثيل لن يشكل مشكلة عبر الأترنت إذا وضع مصممو البرامج في ذهنهم تصميمًا صحيحًا للبرنامج الذي يخول التشاور و التمثيل عبر الأترنت كما قد بينت العديد من الكتابات أن المعلومات يمكن أن توزع و تحفظ و تنسخ و تصور بسهولة أكبر و بتكلفة أقل على الأترنت و يتوقع الكثير من المتخصصين فيها أن " التصويت عبر الأترنت سيحقق على الأقل نسبة السلامة التي يحققها التصويت على الأرض في مكاتب التصويت، الذي لم يكن دائما خاليا تماما من الأخطاء<sup>330</sup> و هكذا يمكن للأترنت أن تطور العملية الانتخابية المعتمدة في المجتمعات الأرضية إذ أنه من السهل جدا لملايين من المواطنين الحصول على المعلومات المطلوبة و التي تساعد على اتخاذ القرار وأيضا المساهمة في اتخاذ القرارات، وهكذا تشير المعلومات السابقة بأنه في الإمكان تشكيل مجتمعات على الأترنت وتلك المجتمعات تنمو عبر نوادي الأترنت حيث العضوية مشفرة و حيث يدلي المشاركون بهويتهم و حيث يناقشون مواضيع واسعة وشاملة وبإمكان أي متمرس بتقنية الأترنت المشاركة في تبادل الآراء و التفاعل مع قطاعات واسعة في العالم، فالأترنت هي المتنافس الوحيد لكسر قيود الرقابة الرسمية و غير الرسمية و التي تؤثر في حرية التعبير و الإبداع و الإنتاج الفكري.

أما في المجال الاقتصادي فيؤكد غالبية الخبراء الاقتصاديين أن الأترنت جعلت الاقتصاد أكثر شفافية و انكشافا لذلك يطلق عليه الاقتصاد العاري، بحيث يصبح من السهل على المشتريين و البائعين مقارنة الأسعار، وبالتالي إلغاء دور الوسيط بين الشركات و العملاء وتخفض تكاليف العمليات التجارية وذلك بأن الأترنت تخفض التكاليف و تزيد المنافسة وتحسن عمل آلية السعر، وقد أكدت الدراسات على أن أسعار السلع التي يتم شراؤها عن طريق الأترنت، كالكتب و الأقراص المدمجة لا تقل نسبة 10% في المتوسط عن أسعارها في المتاجر العادية، هذا بالإضافة إلى أن منافسة الأترنت تدفع باعة التجزئة التقليديين إلى تخفيض أسعارهم خاصة وأنها تقدم وفرا واضح في الخدمات مثل خدمات المصارف، فتكلفة التحويل بين الحسابات المصرفية عن طريق جهاز السحب 27 سنتا، أما عن طريق الأترنت فهي سنتا واحد فقط، ومن المرجح أن يحدث أكبر تأثيرا اقتصاديا للأترنت في مجال التجارة الالكترونية بين الشركات التي يؤكد الخبراء على تقليص نفقاتها يتم بثلاث طرق هي:

<sup>329</sup> السيد يسين. المعلوماتية و حضارة العولمة، القاهرة، دار النهضة، مصر، 2001، ص 201.  
<sup>330</sup> اميتاي إيتزيوني. الخير العام ( إشكاليات الفرد و المجتمع في العصر الحديث). ت/ ندى السيد، الكويت، دار الساقى، 2004، ص 297.

1- تخفيض تكاليف الحيازة من خلال تسهيل العثور على أرض.

2- تتيح إدارة أفضل لسلسلة التوريد.

3- تساعد على التحكم الأفضل بالمخزون، بحيث يمكن للشركات أن تخفض مخزوناتها أو أن تلغيها تماما.

و يقدر تقرير حديث أن التوفيرات المحتملة للشراء عن طريق الانترنت تتراوح بين 2% في صناعة الفحم و40% في صناعة القطع لالكترونية، وهكذا استطاعت الانترنت أن تزيل تكلفة النقل، و تحد من الخوف على البضائع وأن تسهل حركة المصارف و الفنادق، وأن توفر المعلومات للجميع. مما أدى إلى التخفيف من نسب الأسعار وإزالة الحدود الجغرافية و السياسية القائمة بين المؤسسات المالية.

## 2- الإطار القانوني و التشريعي للانترنت:

منذ أن بدأت الانترنت في الدخول في مجال الاستخدامات التجارية وخاصة بعد ظهور نظام البرمجة المعروف بـ: WWW .WORLD WIDE WEB و الذي يسمح بتناول المعلومات بواسطة النصوص و الصورة و الصوت أو بالصورة المتحركة و صار إمكان هذا النظام نقل المعلومات المرئية وأصبحت الانترنت واحدة من الوسائل الالكترونية الرائدة، نظرا لإمكانياتها الخدمائية المتعددة التي جعلت منها وسيلة الكترونية شاملة، وقد ترتب على هذا التطور لهذه الشبكة المفتوحة إن بدأ بعض الناس في استغلالها لبث معلومات ضارة بالمسائل الأخلاقية و التربوية و السياسية و العقائدية و الأمنية، الأمر الذي حدا بإعداد كبيرة من المشرفين و التربويين ورجال الدين إلى الدعوة للسيطرة على المضمون الذي تحمله الانترنت ذلك المضمون الذي أثار قلق العالم بأسره شرقه وغربه من تمادي الانترنت في نشر المعلومات بحرية مطلقة دون رقابة أو إتفاق على مبدأ أخلاقي ينقيد به المجتمع من خلال وضع إطار قانوني وتشريعي في محاولة لضبط مضمونها ومحتواها خاصة وأن شبكة الانترنت أثناء التعامل معها، تكشف عن ارتباطها بثلاث فروع رئيسية في معرض التحكم القانوني في أنشطتها المتنوعة وهي:<sup>331</sup>

1- ما يعرف بأخلاقيات الحاسوب (آداب المهنة).

2- القوانين و القواعد المستخدمة وما يتبعها من لوائح تسييرية وأخرى رادعة للمخالفين.

3- مرجعيات المعايير و القياسات الفنية.

و ترتبط هذه الفروع طبعا بالشركات و الدول المصنعة و المنتجة للمعرفة التقنية و المعلوماتية و تشير الدراسات إلى أنه منذ فترة الأربعينيات وحتى فترة الستينيات لم يكن هناك جهد كبير مبذول بشكل خاص

<sup>331</sup> علي محمد رحومة، مرجع سابق، ص 348.

لدراسة ما يعرف بأخلاق الحاسوب الذي عرفه مور جيمس في مقالته: ما هي أخلاق الحاسوب: "بأنه ميدان يتعلق بما أسماه بفراغات القوانين"<sup>332</sup>. و المفاهيم المختصة بها أخذًا في الاعتبار الاستعمال الاجتماعي و الأخلاقي لتقنية المعلومات و يؤكد بأن المشكلة النموذجية في أخلاق الحاسوب. إن الحاسوب يزودنا بإمكانيات جديدة و هي بدورها تعطينا اختيارات جديدة بالفعل وغالبًا إما أن لا توجد قوانين للتعامل في هذه الحالات أو أن القوانين الموجودة تبدو غير مناسبة، إن المهمة المركزية لأخلاق الحاسوب هي لتحديد، ماذا يجب أن نفعله في مثل هذه الحالات أي صياغة قوانين لإرشاد أفعالنا.

و هو بهذا يؤكد على وجود فراغ قانوني الذي يوجد بدوره فراغا مفاهيميا لأنه على الرغم من أن المشكلة في أخلاق الحاسوب، ربما تبدو واضحة مبدئيًا إلا أنها في الواقع تكشف اختلاط مفهوميًا لذلك يجب توفير إطار مفاهيمي مترابط يتم فيه تشكيل قوانين للفعل أي أن ضرورة تشكيل خطوات الاستعمال في قالب لوائح و سياسات منهجية لإرشاد الإجراءات الحاسوبية وأعمالها المختلفة و قيادة عملياتها وفق ما يرسم لها من تقاليد مقننة وهنا يظهر الجانب التحكيمي في تقنية المعلومات واستعمالات الحاسوب، الذين يصنعون السياسات الاستخدمية هم واضعو القوانين و اللوائح وقواعد العمل و الاتصال الحاسوبي ومن ثم إجراءات التنفيذ وذلك لابد أن يكون وفق أهداف ومتطلبات غائية مسبقة تخدم مصالح منتجي المعرفة الالكترونية، ومصنعي التكنولوجيا الرقمية و يتعلق الأمر بشكل خاص بأدوار المؤسسات المعنية بتقنين خدمات الانترنت وتقنياتها مثل مجلس بنية الانترنت IAB وجمعية الانترنت ISOC ومركز أنترنيك INTER NIC وكذلك الجمعية التعاونية لتحليل بيانات الانترنت.

#### Coopérative association for Internet data analyse (caida).

وهذه طبعًا مهمتها تطوير وحدات الانترنت القياسية و خاصة شكليات البيانات DATA FORMAT و أدوات جمع البيانات و تحليلها و تقديمها إضافة إلى شركة ICANN و هي المنظمة التي لا تسعى إلى الربح ومهمتها مراقبة إصدار أسماء مجال الانترنت عالية المستوى. و غيرها من المؤسسات التي تقوم بتقنين خدمات الانترنت و تقنياتها.

و بالرغم من أن الانترنت كنظام للاتصال الجماهيري لالكتروني المفتوح قد أثبت جدواها وفعاليتها بل واحتلت مكان الصدارة في عالم المعلومات و بسطت سيطرتها على القرار السياسي والاقتصادي الاجتماعي إلا أنها لم تل بعد إلى المستوى المراد من قبل التقنيين و المستخدمين لشبكاتهما فهي تسير بخطى سريعة يصعب على كثير من المتعاملين مجاراتها واستيعابها و الاستفادة الفورية منها، في غياب الإطار



التشريعي و القانوني الموحد الذي يحكمها في العالم بأسره. ذلك العالم الذي تختلف القوانين السائدة فيه من دولة إلى أخرى كل في حدود إقليمه الجغرافي.

لذا قامت العديد من دول العالم بسن قوانين و تشريعات جديدة تواكب التطورات الحاصلة في تكنولوجيا الاتصال، و في بعض البلدان تم تعديل القوانين القديمة بما يوفر أشكالاً مختلفة ملائمة لتنظيم آلية عمل الانترنت، ومواجهة المشاكل المتعلقة بالأمن الوطني والأمن التجاري والأمن الشخصي للأفراد و كيفية التوجه للعالم من خلالها.

وانطلاقاً من التطور التكنولوجي صدر أول قانون سنة 1970م في ألمانيا الغربية، وقد تناول موضوع الخصوصية وأمن البيانات التي يتم إعدادها أو معالجتها بواسطة الحاسوب، كما وضع القانون شروط تجميع البيانات واختزانها واستخدامها، على أن يتم أثناء ذلك حماية حقوق المواطن للتأكد من صحة المعلومات، أما الولايات المتحدة الأمريكية فقد أصدرت قانون البنية الأساسية للمعلومات و الاتصالات القومية لعام 1993 أي في العام الذي خرجت فيه الانترنت من طور السرية و انتشرت بين عموم الأمريكيين و يستند هذا القانون إلى ثلاث مبادئ:<sup>333</sup>

1- العمل على دعم استخدام الاتصالات.

2- تسهيل الاتصالات خاصة فيما يتعلق بالانترنت.

3- تحفيز التنافس في هذا المجال.

و الولايات المتحدة الأمريكية على سبيل المثال من الدول التي تحظر قوانين العيد ومن ولايتها ممارسة القمار عبر الشبكة، ومع ذلك تقف عاجزة إزاء انتشار هذه الظاهرة التي تنطلق من مواقع الشبكة في بلدان مجاورة لها، كما أن القانون الأمريكي يمنع الصور والأفلام الإباحية لأشخاص تقل أعمارهم عن سن الرشد و يقرر عقوبات قاسية على هذا الفعل ومع هذا تشاهدون تلك الأفلام و الصور بسهولة شديدة لأنها منتشرة في العديد من المواقع الروسية والإسبانية ففي سنة 1998م تبنى السيناتور جون ماك كاين وفرنيز هوليتز بالتعاون مع قانون حماية الأطفال من الانترنت بطلب من جميع المدارس و المكتبات التي تحصل على حسومات فدرالية للانترنت أن تتخذ " إجراءات حماية تكنولوجية- برنامج الفلترة - لخطر الوصول إلى المواد التي تعتبر غير أخلاقية فاضحة أو مؤيدة للقاصرين"<sup>334</sup>.

و قانون حماية الأطفال من الانترنت يعتبر أن أي شخص تحت سن السابعة عشر قاصر، و يعتبر أن المواد المؤذية للقاصرين تتمثل في: " في أية صورة فوتوغرافية أو أي تعبير تصويري أو يتضمن

<sup>333</sup> عبد المالك ردمان الدناني. الوظيفة الاعلامية لشبكة الانترنت. القاهرة، دار الفجر للنشر و التوزيع 2003، ص 140.

<sup>334</sup> إيميتاي إنزوني، مرجع سابق، ص 105.

أي اهتمام بالعري أو الجنس أو الإرهاب أو أي عمل يعتبر أنه ينتقص إلى القيم الأدبية الفنية السياسية و العلمية خصوص فيما يتعلق بالقاصرين<sup>335</sup> .

إلا أن هذا القانون لا يفرض الرقابة على المدارس و المكتبات بشكل عام، بل يفرض شروطا على المدارس و المكتبات التي تسعى إلى الحصول على تمويل فدرالي للتواصل بالانترنت أي ما يقارب 4500 مكتبة وعدد كبير من المدارس الرسمية في و.م.أ للحصول على هذا التمويل، يجب على المدرسة أن تعد ملفا يتضمن معلومات عديدة وأن تلتزم بوضع فلتر على الحاسوب وقد أكدت الجمعية الأمريكية للحريات الحديثة وجمعية المكتبات أن تقنية الفلتر الموجودة ليست متطورة بشكل كاف لإيقاف الوصول فقط إلى المواد الغير محمية وأنها حتى لو كانت متطورة لتعذر وضعها على جميع الآلات الحاسوبية المرتبطة بالانترنت دون الرجوع من قبل الإجراءات الخاصة بتحديد المواد التي يجب منعها قانونا.

وقد أظهرت التقارير قبل المحكمة أن قانون حماية الأطفال على الانترنت يفتقر إلى المعايير المنطقية المحددة وإلى الإجراءات الحراسية خاصة وأنه قد تم تقديم الشكوى إلى هيئة المحكمة و التي تحمل أسماء المواقع التي تم إقفالها خطأ بسبب الفلتر، ومن بين تلك المواقع مواقع عديدة لكنائس ورجال سياسية ومواقع تعالج مواضيع صحية وقد أعلنت المحكمة بعد إطلاعها على تلك الحثيات الواردة في الشكوى، بأن برامج الفلتر المعتمدة هي آليات فطنة لا تقوم فقط بإقفال المواقع بل إنها فشلت في تعطيل الوصول إلى كميات كبيرة من المعلومات المرغوب في منعها، بالرغم من تأكيد صانعو برامج الفلتر من أنها في تحسن مستمر كما يعطي نتائج دقيقة بالإضافة إلى ذلك القانون صدر قانون آخر يعاقب بالسجن لأي مرسل أو متلقي للمواد الإباحية عبر الانترنت، وفي خلال الأعوام الثلاثة 1997م، 1998م، 1999م، قام مكتب التحقيقات الفيدرالية بإجراء 250 تحقيقا نتج عنه ضبط 116 مجرم ومحاكمة 86 شخص.

و بذلك و بالرغم من تلك التعديلات القانونية الواردة في التشريع الأمريكي إلا أنها لا تزال محل جدال نظرا لعجزها في تطوير بؤر الفساد في الشبكة و القضاء على المواقع التي تتضمنها و تشتمل عليها.

أما في بريطانيا فإن قانون حماية الطفل في سنة 1994م وضع تعريف بالنسبة للصور المخزنة في الكمبيوتر، حيث أضيفت مادة لقانون الطفل الصادر عام 1978م و يشمل التعديل تجريم البيانات المخزنة على أسطوانة كمبيوتر أو بأي وسيلة إلكترونية أخرى بحيث يمكن تحويلها إلى صور ضوئية وكان الهدف من ذلك التعديل هو مواجهة استخدام برامج كمبيوتر في تركيب صور وجوه أطفال على أجساد للبالغين وقد عرفت هذه القضية بقضية شكسبير و قد تقرر ملاحقة صاحبها جنائيا.

و على غرار ذلك و بخصوص أثر الانترنت على اقتراف الحدث سلبا أو ايجابا مثل هذه التوعية من الجرائم و هي جرائم العرض و الفساد الأخلاقي على الحدث. فقد رأى الفقه الجنائي "أن المشرع الفرنسي وتحت عنوان تعريض الصغار للخطر، جمع كل النصوص التي تدعم حماية الصغار و بصفة خاصة حماية عرضهم وأخلاقهم، ولذلك فقد تم تجريم سلوكيات الذين يستغلون ضعف وعدم نضج الصغار لإرضاء رغبة أو شهوة جنسية يسعى إليها الغير و الهدف من ذلك حماية الأطفال من أضرار التحريض على شبكة الانترنت التي تتضمن حوالي مليون صورة أو رواية أو وصف لهذه الصور و لها علاقة مباشرة وواضح بالجنس<sup>336</sup>

و فضلا عن ذلك فالشبكة توفر معلومات عن بيوت الدعارة في العديد من بلدان العالم و فيما يتعلق بجريمة استغلال صورة الصغير المادة 227-23 من قانون العقوبات الفرنسي فإن الباعث على تجريم هذه الأفعال هو الرغبة في مكافحة استغلال صورة الصغير أو القاصر، كما أنها وسيلة لمكافحة ظاهرة انتشرت في الوقت الحاضر وهي ظاهرة منظمات الشذوذ الجنسي و التي تلجأ إلى وسائل غير إنسانية بالنسبة للصغار مثل تسجيل أفلام إباحية أو خلعية و وضعها على مرآى من الأطفال، وبذلك يكون نص القانون الفرنسي يشترط لقيام الجريمة عرض الصورة بأي وسيلة و سواء كانت الصورة حقيقية أم خيالية، فالثابت أن عرضها بطريق الانترنت وطالما كان محل الصورة طفلا أو عرضت على طفل فالجريمة قائمة بنص القانون. وهكذا يكون المشروع الفرنسي قد حاول حماية الطفولة بل والكرامة الإنسانية من الإباحية و ثقافة الخلاعة التي قد تنتشر عن طريق شبكة الانترنت، على خلاف المحكمة العليا الأمريكية التي انتهت إلى عدم دستورية ذلك النص القانوني، وهذا إن دل على شيء فسيدل على الاختلاف في التشريعات بين الدول و التي تحكم تصرفات و سلوكيات أفرادها، حيث قامت مجموعة من الأشخاص في ولاية سانديفغو بالولايات المتحدة الأمريكية بإرسال تعليمات إلى مجموعة أخرى في فرنسا عن كيفية صنع قنبلة، الأمر الذي جعل فرنسا تآلفت انتباه و.م.أ إلى هذا النوع من الممارسات عبر الانترنت لكنها لم تتلق ردا عمليا غير الإعراب عن التعاطف معها، أما في كندا فقد قامت بعض المجموعات بإرسال معلومات ونصوص تشيد بالنازية و تدعو لها و هو أمر مخالف للدستور الألماني ولا تقبل ألمانيا يكون على أراضيها جهاز يدعوا لذلك.

و هذه النماذج من بعض المشاكل القانونية التي نشأت في ظل انتشار الانترنت و في غياب قانون يضبط المحتوى و غالبية دول العالم ترى بأنه لابد من وضع صيغة معقولة لمعالجة هذا الأمر، بينما تصر بعض الدول الأوروبية و الأمريكية على إبقاء الأمر على ما هو عليه دون محاولة لتقييد التدفق الحر عبر الشبكة بل إن بعضها أو في داخلها يشهد حملات لإزالة أي نوع من القيود على حركة المعلومات وحتى المحاولات التي أجريت من أجل إصدار تشريعات تضبط بعض من محتويات الشبكة، كالجنس لم تنجح في ذلك

و خير مثال على ذلك القانون الذي أجازه الكونجرس الأمريكي ورفضه المحكمة العليا للاستئناف في ولاية فلوريدا. كما لجأت بعض التجمعات الأوروبية للوصول إلى اقتراح حلول وسط لا تفرض رقابة على المواد الموجودة في الانترنت و لكنها تدعو إلى تصنيفها مسبقا و وضع علامات عليها توضح نوعها ومدى صلاحيتها لقطاعات معينة من مستخدمي الشبكة، و هذا الاقتراح يسمى بالـ : plat form for sélection : Internet content أي PICS و تعنى منبر لإجراء الاختيارات و التصنيف للمضمون عبر الانترنت، وحتى هذا الاقتراح لم يجد قبولا لا بل على العكس وجد حملة ضارية في مواجهة و اعتبر نوعا من الحد من حرية التعبير و تدفق المعلومات ووصف غير دستوري.

أما في سنغافورة فهي من أكثر بلدان شرق آسيا استخداما لتكنولوجيا الاتصالات، حيث تمكنت من فرض سيطرتها على الانترنت و بقية وسائل الإعلام الأخرى، من خلال قانون جديد أصدرته مؤخرا و ينص القانون على منع المواد المثيرة بالانترنت.

و هكذا فإن أهم القضايا التي تطرحها القوانين الكونية في الانترنت هي ما يعرف بالقوانين العالمية أو الكونية، و وضعية القوانين الخاصة بدولة ما وكيفية تفعيلها على مستوى الاتصال و التفاعل الكوني في مجتمع الانترنت مثل قوانين حرية التعبير الإباحية، حماية الممتلكات الفكرية، الإختراق، الخصوصية و المعاملات التجارية السياحية و المالية ومسألة التعليم الكوني ومسألة الفروقات بين الأغنياء و الفقراء على مستوى العالم و البحث عن وسائل و قوانين ومداخل عولمية لتفعيل مختلف الطاقات البشرية للفقراء و الأغنياء على حد سواء لضمان التواصل، و التفاعل الكوني، وتحقيق التأثير الثقافي المطلوب عبر القنوات المعلوماتية في الانترنت، وجعل ذلك في قالب قانوني إجرائي يلزم الجميع بشكل أو بآخر.

و العملية التقنية في منطلقات الانترنت لها ارتباط وثيق بعملية الفوائد و المنافع الاجتماعية العولمية، بما يضمن توفير الحلول التقنية للمشكلات الانترنتية إلى المستوى العالمي، ولا شك في أن التوجه التقني الجديد في مجتمع الانترنت، ناجم عن ازدياد حجم الحراك المعلوماتي، في هذا المجتمع المرقم و الذي أفرز بكل المقاييس التركيب التقني المتميز للانترنت الذي أدى إلى تجاوز الزمان و المكان اللذان على أساسهما تحدد كيفية التفاعل الاجتماعي و قنواته الاجتماعية، وهذا طبعا يرتبط بالضرورة بقوانين تمثلها و تجسدها في العمل الواقعي الانترنتي، وقد كان لكثير من المؤسسات دورها في التقنين، ويذكر أن مؤسسة بيرنر لسمان لها اهتمام خاص و متميز بسياسات الميديا الانترنتية كمشروع إحدائيات الاتصال 2010م الذي يشتمل على عمليات التنظيم القانوني في عصر الانترنت، ذلك التنظيم الذي يجب أن يرتبط بمبادئ الاقتصاد التنافسي و التدويل، و التقارب خاصة وأن تلك المبادئ توحى بأشكال السياسات القانونية التحكيمية في المجتمع الإلكتروني الجديد حتى تحقق رسالتها الاجتماعية بوجهها التبشيري الثقافي، في سياق توحيد العمل التكنولوجي العالمي وهذا النوع من الهيمنة وفق المرجعية القانونية التقنية بما يفرض السيطرة التي تفرض

بدورها الهيمنة الثقافية الغربية و المنتجة تقنيا للمعرفة المعلوماتية، وذلك من خلال تقنيها بأساليب مخطط لها مسبقا أو بوضعها في وسائط تكنولوجية ذات طابع تطوري كوني وثقافي محدد معالم و التشكيل الانفرادي لتحكم القانوني الجاري.

## II- القيم في المجتمع العربي في ظل العولمة:

### 1/ سمات ومقومات المجتمع العربي:

إن المجتمع يشكل علم هو " جمع من البشر، أقله الأسرة وأعلاه الأمة، يعيش معا في مكان محدد و لفترة من الزمن و يخضع لمجموعة من القواعد و النظم و يتوحد أعضائه على أهداف و منافع مشتركة

337»

ما يعني أنه تألف معقد يشمل بين مقوماته الأساسية الأفراد و الجماعات و الوطن، البيئة و السكان و التنظيم الاجتماعي و المؤسسات و البنى الاقتصادية و الاجتماعية و السياسية و الثقافية بكل تفرعاتها و اتجاهاتها متفاعلة فيما بينها ومع المجتمعات الأخرى عبر التاريخ و بمواجهة مستقبل شديد الغموض و بالنسبة لتكونه، فقد كان تدريجيا عبر تاريخ طويل، وتحديدًا منذ الفتوحات الإسلامية، وسمي بالوطن العربي أو بالعالم العربي وهو " هذه الرقعة الجغرافية الشاسعة التي تضم حاليا واحد وعشرون بلد و تبلغ مساحتها خمسة ملايين و ربع المليون ميل أو حوالي 13 مليون كيلو متر مربع و يقرب عدد سكانها من بلوغ ثلاثمائة مليون نسمة في نهاية القرن العشرين وهو مجتمع شديد التنوع في بيئته و إنتمائه مرحلي أو انتقالي يتجاذبه الماضي و المستقبل و الشرق و الغرب في آن واحد، منفتح على التغيرات التي تجتاح العالم بأسره فيبدو متغيرا بسرعة مذهلة، مغلق ثابت منكمى على بذوره انكفاء أصيلا تقليدي غيبي في منطلقاته و مستقبلي متجدد علماني مستحدث في منطلقاته مركزي يحتل موقعا استراتيجي و متصلا اتصالا وثيقا بالعالم، هامشي قليل الفعل كثير الانفعال بين مجتمعات العالم الحديث، غني في موارده و ثرواته و مواقعه و فقير متخلف و مهيم عليه و مههدد في الداخل و الخارج يملك تاريخا مجيدا و يحمل صورة سلبية لنفسه... الخ<sup>338</sup>.

إن المجتمع العربي المعاصر هو تألف كل هذه التناقضات و غيرها في عالم شديد التناقض وهو تاريخيا كان و لا يزال يقوم على بنية إنتاجية تجارية زراعية متمركزة حول العائلة، و يرافقها ظهور نظام ريعي في البلدان النفطية، و يعاني التبعية، إثر اندماجه في النظام العالمي الرأسمالي لاسيما في ظل العولمة.

ومن بين أهم سماته:<sup>339</sup>

<sup>337</sup> إبراهيم العسل. الأسس النظرية و الأساليب التطبيقية في علم الاجتماع. ط-1، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر التوزيع، 1997م، ص 23.  
<sup>338</sup> حليم بركات. المجتمع العربي في القرن العشرين (بحث في تغير الأحوال والعلاقات). بيروت، مركز الدراسات العربية، 2000، ص 18.  
<sup>339</sup> المرجع السابق، ص ص 19-39.

1- بأنه تجاري زراعي يتمركز في تنظيمه الاجتماعي و الاقتصادي حول العائلة و العلاقات الوشائية، فهو يعيش حتى الوقت الحاضر في نهاية القرن العشرين، في مرحلة ما قبل المرحلة الصناعية و التكنولوجية و بالتالي في مرحلة ما قبل الحداثة و ما بعد الحداثة التي تعيشها أوروبا و أمريكا.

كما أن النظام السائد المتعدد الأنظمة و الأنماط و المتنوع بين بلد و آخر و هو نظام مركب يجمع بين الملكية العامة و الملكية الخاصة، و كادت الصناعة في مختلف الدول العربية تقتصر على الصناعة الحرفية و التحويلية الاستهلاكية و أصبحت في بعض البلدان إستخراجية و تعاني التبعية للخارج خاصة مجال تأمين الغذاء و التكنولوجيات الحديثة و هنا أصبح من السهل في زمن العولمة محاصرة كل بلد عربي و إخضاعه إلى مشيئة خارجية.

و قد كان النشاط الاقتصادي الأساسي في الأصل تجاري حرفي أكثر منه زراعي رعوي بالنسبة للمجتمع العربي حيث لعبت التجارة دورا كبيرا في تعزيز الطابع الحضري المميز.

لذلك يقول أحد المفكرين العرب في مقال حول بناء المجتمع العربي: " أن الحضارة العربية الإسلامية لعبت دورا كبيرا في توحيد المجتمع العربي و في تحقيق تجانسه الحضاري و انتظامه الإيديولوجي من خلال سيادة الثقافة المشتركة"<sup>340</sup>.

بالرغم من تواصل التجزئة التي بدأت تتخر نسيجه الحضاري في العصر الحديث تحت وطأة الضغط الاستعماري.

2- إنه مجتمع متخلف يعاني التبعية منذ اندماجه في النظام العالمي الرأسمالي خلال القرن 19م الذي حوله إلى مجموعة من بلدان الهامش المتصل ببلدان المركز الصناعية التي تدخل الآن في عصر التكنولوجيا المتقدم و مرحلة الثورة الإعلامية و الهيمنة الكونية، و قد تجلت التبعية في الوطن العربي بفقدان سيطرته على موارده و مصيره و بوجود فجوة حضارية تفصل بينه و بين المجتمعات المتقدمة التي تمارس عليه جميع أنواع الاستغلال و القهر و الإذلال، و أيضا الميل المتزايد لاستيراد السلع الاستهلاكية و الإنتاجية و التقنية و ارتباط النظام النقدي للبلدان العربية بالنظام الرأسمالي و اتخاذ الغرب نموذجا للتنمية.

3- المجتمع العربي يتصف و يتميز بالتعددية الاجتماعية أو شدة التنوع من حيث الانتماءات و العصبية القبلية و العرقية و الجهوية و بحسب البيئة و الإقليم و نمط المعيشة و الوضع الاقتصادي و الأزياء... الخ.

4- المجتمع العربي مجتمع يميل إلى التكامل في هويته الثقافية رغم التنوع فهو يمثل المجتمع الأمة.

<sup>340</sup> - المستقبل العربي ( مقال لـ خلدون حسن النقيب: "بناء المجتمع العربي بعض الفروض البحثية" ). السنة 8، العدد 79، سبتمبر، ص 22.

5- يتصف المجتمع العربي تقليدياً بالأبوية و النزوع إلى الاستبدادية على مختلف المستويات، حيث يعاني فيه الإنسان سلطوية الأنظمة السائدة و أزمة المجتمع المدني، فهو ذا نمط من التنظيم اجتماعي اقتصادي سابق للرأسمالية و نمط معين من التفكير و العمل سابق للحدثة.

6- يتميز المجتمع العربي بأنه مرحلي، انتقالي تراثي تتجاذبه الحدثة و التقليدية ما يعني أن ثقافته تعود إلى ما قبل ظهور الإسلام الذي دمغها بطابعه الخاص و تسبب في انتشارها و تفاعلها مع الثقافات الأخرى.

7- تتصف العلاقات الاجتماعية في المجتمع العربي بالشخصانية و بتغليب مفهوم الجماعة على الفرد كما على المجتمع ذلك لأن الجماعة هي التي تشكل الوحدة المتداولة العلاقات و الالتزامات الاجتماعية التي ما تزال في غالبيتها علاقات أولية غير رسمية حميمية مشحونة بالعواطف لكثرة ما يتوقع من الآخرين، و الآن أفراد الجماعة ملزمون بعضهم البعض الآخر، تكون الصداقة و المحبة في حال الالتزام و العكس عند التخلي أو التنكر لتلك الالتزامات.

و تتعارض هذه العلاقات الأولية مع العلاقات الثانوية السائدة في المجتمعات الصناعية أو ما بعد الصناعية و بعد الحدثة، في ما يسمى بالعصر التكنولوجي. فهي علاقات رسمية مقتصرة على مهمات محددة، تنافسية في الكثير من الأحوال دون الالتزام بالآخر.

8- المجتمع العربي تعبيرى و عفوى في توجهه الثقافى، و إن تكن له مكبوتاته و محرماته التي يتخوف الناس من التحدث حولها خاصة في مجالات كالدين، السياسة و الجنس.

أي أن يعبروا عن أنفسهم تعبيراً عفويًا بحسب الظروف خاصة فيما يتعلق بمشاعر المحبة و البغض الرضا أو الغضب. مما يوحي بالنزوع نحو العاطفة أكثر منه نحو العقلانية في التعامل مع المواقف.

أما فيما يتعلق بمقومات المجتمع العربي فهي بالتأكيد هي تلك العناصر الأساسية التي يتكون منها و يرتكز عليها أيضا و هي تشمل على البيئة و النظم و المؤسسات الاجتماعية و أنماط المعيشة و الثقافة و غيرها.

و هو أي المواطن العربي يشغل مساحات شاسعة تمتد من الخليج و سلسلة جبال تفصل بين العراق و إيران شرقاً و المحيط الأطلسي غرباً و من سلسلة جبال طوس التي تفصل بين سوريا و تركيا شمالاً إلى الصحراء الكبرى جنوباً، و على امتداده أي امتداد الوطن العربي هناك مسافات و أقاليم شديدة التنوع، مناطق صحراوية أو شبه صحراوية، السهول الساحلية، الهضاب و السهول الفيضية الداخلية التي كونتها الأنهر هذا علاوة على المرتفعات الجبلية و الأودية و الأحواض.

أما السكان فيبدو أن مجموع عدد سكان البلدان العربية في مطلع الثمانينات يزيد عن 160 مليون نسمة و مجموع سكان العالم يزيد عن أربعة مليارات و ينتظر أن يتضاعف هذا العدد خلال أقل من ربع قرن فيصبح 300 مليون في نهاية القرن العشرين.

كما أن المجتمع العربي في مجمله مجتمع فتي إذ تبلغ نسبة السكان دون الخامسة عشر من العمر حوالي 45% و تبلغ نسبة الذين هم بين 15 و 65 سنة من العمر بحوالي 50% أما الذين تفوق أعمارهم 65 سنة فتقدر نسبتهم بـ 5% .

و فيما يتعلق بالتعليم بلغت نسبة الأمية بالنسبة لسكان البلدان العربية الذين فوق الخامسة عشر من العمر في مطلع التسعينات حوالي 70%.

غير أن هذا المعدل يسير بانخفاض سريع لأن نسبة الانتساب إلى المدارس تزداد بسرعة هائلة، و فيما يتعلق بنسبة سكان المدن فإنها في تزايد مذهل بسبب النمو الطبيعي و الهجرة من الريف إلى المدينة، و كثيرا ما يكون التزايد في مدينة واحدة إلى ثلاثة على حساب المدن الباقية، مما يسبب خللا في توزيع السكان و بالتالي فالأوضاع الاجتماعية و الاقتصادية و حتى السياسية و يبقى موضوع الهجرة ذوا أهمية بالغة و ذلك بسبب ما لهذه الظاهرة من تأثيرات و مضاعفات في مجالات الحياة المختلفة لاسيما في مجالات التنمية، السكن، التعليم، الصحة، الترفيه و الحياة العائلية و التحديث.

فالبينة و السكان ليست عناصر منفردة و إنما يشكلان معا وحدة هي في أساس التجمع الإنساني و العلاقة بينهما هي علاقة فعل و انفعال و خلق و اكتشاف و اختراع و استغلال و إفساد أو إصلاح، أي أن تنوع بيئة الوطن العربي نتج عنها تنوعا إيكولوجيا يشمل حياة بدوية رعوية مرتبطة ارتباطا مباشرا بتأثير الطبيعة و ما يرافقها من قبلية و تنقل و غزو و كرم و مروءة و إباء و حياة ريفية و حياة حضرية و ثقافة مميزة.

## 2/ مقومات الثقافة الإسلامية:

لما كانت الحضارة الإنسانية تعتمد في أساسها على القيم الدينية فإن الإسلام هو التشريع السموي الخالد الذي يحقق للإنسانية الرخاء و الخير، لذلك كان لزاما على كل فرد من أفراد المجتمع الذي "هو مجموع الأفراد الحاملين للقيم..."<sup>341</sup> الإطلاع على المقاصد الشرعية و الأهداف الاجتماعية و الإنسانية التي تغرسها الثقافة الإسلامية فيهم، حيث توجه سلوكهم و تقوم أعمالهم نحو تلك الأهداف ما يعني أن الإسلام هو " منهج حياة ينظم الجماعات و يؤكد حق الإنسان في الحياة الحرة الكريمة و العيش الهنيء في

<sup>341</sup>أكرم ضياء العمري. قيم المجتمع الإسلامي (من منظور تاريخي). ج-1، قطر، الدار الشرق، 1994، ص 52.



مجتمع متضامن و متجانس، متآلف و متعاون...".<sup>342</sup> و هذا طبعا تكفله الشريعة الإسلامية التي تتضمن مقومات الحضارة الإنسانية المتمثلة بالقيم الدينية و الخلقية و الاجتماعية و من بين أهم تلك المقومات العقيدة و العبادات و الأخلاق.

**1/ العقيدة:** و هي التي تعد الركيزة و الأساس الذي تقوم عليها المبادئ، و الشرائع و البشر أسرى المعتقدات و الأفكار فكل من يعتقد أن الله هو ربه و معبوده و أن مصيره إليه و أن الدنيا معبر و طريق يقيمون حياتهم وفق شريعة الله بحيث تهيمن على تصرفاتهم و أعمالهم و من بين أهم أركان العقيدة الإيمان بالله الذي يعد منهج حياة كامل للفرد و المجتمع المسلم معا لأنها تشمل الإنسان كله روحه و عقله و جسمه و سلوكه و هي تصاحبه في كل مكان و زمان، في تفكيره و علمه في قوله و فعله، علمه و عمله و هي التي تقوم بتنظيم العلاقات القائمة بين الإنسان و ربه و بينه و بين نفسه و أفراد أسرته و بين مجتمعه أيضا، بناء على ما يطلق عليه بالمسؤولية التضامنية بالإضافة إلى عقيدة التوحيد هناك أيضا الإيمان بالملائكة و الذي له الأثر الكبير في معرفة المنهج الإلهي الذي يجعل الفرد أو يمكنه من تفادي الوقوع في ملذات الحياة الدنيا و محضراتها أو الوقوع في المحرمات كارتكاب الآثام و الجرائم و المعاصي و الاعتداء على الآخرين أي تفادي كل ما يمكن أن يهدم معاني الخير و قيم الفضيلة و يفوض دعائم البناء الإنساني هذا بالإضافة إلى الإيمان بالكتب السماوية جميعها و القرآن الكريم آخرها و هو كتاب تربية للناس حيث يشتمل على الفضائل العليا و المثل السامية كهادي إلى تربية الإنسان الصالح في هذه الأرض سواء كان الأمر يتعلق بعبادة أو توجيهها أخلاقيا أو نهيا عن أمر لا يحبه الله و لا يرضاه لعباده أو تشريعا منظما لحياة البشر، و عليه تتوقف أركان العقيدة و بناء الإسلام و قواعد المعاملات و العبادات و الأخلاقيات، و منه يستمد الفرد أسس التربية الروحية و الاجتماعية التي تصلح الفرد من الأعماق و تهذب سلوكه و فعله.

أما الإيمان بالرسول عليهم السلام كواحد من أهم الأركان التي تتميز بها العقيدة الإسلامية فيقتضي الإيمان بكل الصفات التي تميزهم عن البشر العاديين، و قد وجب الإيمان بهم و محبتهم و طاعتهم لاسيما خاتم النبيين و المرسلين سيد الخلق أجمعين عليه أفضل الصلاة و السلام، حيث يهتدون بهديه و يتمثلون كل معاني الفضيلة و المثل الأخلاقية التي تبدو سلوكا عمليا في تصرفاتهم و معاملات إيجابية في التعاون الذي يتفاعل مع المتطلبات الإنسانية التي تحقق للبشرية السمو و الارتقاء في الحياة الدنيا كما يعد الإيمان باليوم الآخر من مقتضيات الفطرة الإنسانية التي فطر الله الناس عليها، و لولا هذا الاعتقاد و ما ينجر عنه من إفراز و اقتناع بوجود نعيم أو عذاب لأزداد الظلم بين البشر و لانتشرت الرذيلة بشكل أكبر لأن المؤمن بقيم أقواله و أفعاله بناء على كتاب الله و سنة رسوله.

<sup>342</sup>حسن رمضان فحلة. مقومات الحضارة الإنسانية في الإسلام. الجزائر، دار الهدى، 1989، ص 51.

أما فيما يخص الركن الأخير من أركان العقيدة الإسلامية الذي لا تصح العقيدة بغيره و هو الإيمان بالقضاء و القدر له الأثر الأكبر في تقويم سلوك الفرد المسلم و توجيهه الوجهة الصحيحة و تربيته التربية الكاملة التي يصبح الإنسان من خلالها فردا إيجابيا لنفسه و لغيره و لمجتمعه.

**2/ العبادات:** إن العبادات في الإسلام تأخذ مكانا مرموقا في حياة الفرد و المجتمع و لها أهمية كبيرة في حياة المؤمنين بما فيها من وسائل و غايات و مثل أهداف و طرائق و سبل تقوم سلوك الفرد و تأخذ بيده إلى المثل العليا و الأخلاق الكريمة، و الأعمال الصالحة فهي غاية الوجود الإنساني في الحياة و ما تنفيذ الشعائر التعبدية ما كان منها في معنى العبادة الخاص أو في معناها العام سوى من قبل تحقيق الخلافة الإنسانية كما يقول الله عز و جل " **و هو الذي جعلكم خلائف الأرض**"<sup>343</sup>. تلك الخلافة التي تقضي عمارتها أي عمارة الأرض و تشييدها باستغلال كل الإمكانيات الجوهرية للإنسان و جميع القدرات التي يمتلكها بشكل فيه قدر من المسؤولية يؤدي فيه الفرد في مجتمعه ما عليه من واجبات و التزامات و من بين العبادات الصلاة هذا الركن الذي يعد من أعظم العبادات فهي رأس الطاعات بالنسبة للفرد المسلم وإقامتها تعنى إقامة الدين كله و ما ذلك إلا لما فيها من الفوائد الكثيرة التي تعتبر أو يمكن اعتبارها كالقواعد الأخلاقية و كالأهداف السلوكية التي تسم تربية الفرد و المجتمع على ضوئها و في هداها ضمن دائرة القرآن الكريم و السنة النبوية الشريفة، فالصلاة تربي الفرد على المثل العليا و القيم الدينية النبيلة و الأهداف الاجتماعية السامية التي تأخذ بصاحبها إلى كل ما فيه النفع و الخير للفرد و المجتمع، و ما دامت الصلاة من العوامل الأساسية في التربية الإسلامية الكاملة للمؤمن فإنها تهذب نفسه و تظهر سلوكه بدليل قوله تعالى: " **إن الصلاة تنهى عن الفحشاء و المنكر و لذكر الله أكبر و الله يعلم ما تصنعون** " <sup>344</sup>.

فالفرد في المجتمعات الإسلامية يفتتح يومه بالصلاة عند الفجر فينتجه إلى بارئه و بنفسه إلى خالقها و بروحه و جوارحه و أعماله و أقواله بما في ذلك كله من معاني العبودية، و الإلزام بأوامر الله و أحكام شريعته و الابتعاد عن النواهي و اجتناب المحرمات .

فالصلوات الخمس موقوتة و توقيتها يذكر الإنسان بقيمة الزمن التي هي قيمة كبيرة و مهمة في حياة الأمم و الشعوب و الأفراد، كما أنها تذكر بربه دائما، حتى لا تؤثر عليه الغفلة، فتحمله على الشر أو التقصير في فعل الخير و بالتالي تهذبه بشكل كامل داخليا و خارجيا ليغدو عضوا صالحا في مجتمعه الصغير من جهة و في المجتمع الإنساني الكبير من جهة أخرى ليقوم بدوره الإنساني في تقدم المجتمع الإنساني و ازدهاره بالخير و السعادة للناس جميعا .

<sup>343</sup>سورة الأنعام، الآية 65.  
<sup>344</sup>سورة العنكبوت، الآية 45.

أما الصيام فهو أحد الأركان الخمسة بدليل قول النبي صلى الله عليه وسلم، وهو عبادة شاملة ومنهج أخلاقي عظيم فيه يترك المؤمن ما قد أحل له من الطيبات، استجابة لأمر الله تعالى كما يمتنع عن المحرمات والمكروهات بشكل فعلي مؤكد كالكذب و الخداع و قول الزور و الركون إلى الباطل، ما يعني أن له دور فعال و ايجابي في تربية الفرد على المثل العليا وفي مقدمتها الإحسان الذي يحفز الإنسان بالقيام بكل ما هو خير و صلاح له و لغيره، فالصوم مدرسة اجتماعية تؤدي وظيفتها بنجاح و تقدم، وتحقيق للأهداف المقصودة و الأغراض المنشودة من تلك المدرسة.

كما يوجد هناك ركن آخر يعد الثالث من حيث أهميته في الإسلام، وهو الزكاة و هذه الأخيرة التي هي في الأصل عبادة مالية ذات أثر كبير في إصلاح الحياة الاقتصادية و الاجتماعية و هي سبب من أسباب تحقيق مجتمع العدالة و التعاون و التراحم و التعاطف، و هي بهذا تشتمل على أهم مبدأ في الإسلام ألا وهو التكافل الاجتماعي.

أما فيما يخص الحج فهو أحد الأركان الخمسة للإسلام، حيث فرضه الله تعالى على المسلمين المستطيعين مرة واحدة في العمر لما فيه من أجر جليل و فضل كبير و منافعه كثيرة تعود على الفرد المسلم، و هي عبادة يتسابق إليها المسلمون و لن يستطيع أي مجتمع أن يفعل في أفرادها ما تفعله فريضة الحج في نفوس المسلمين و لا أن تربي شعوبها مثل تلك التربية الايجابية النفسية الوجدانية و لا أن تصل بأفرادها إلى ما يصل إليه المسلمون بعد أداء فريضة الحج من مثل عليا و قيم سامية و أخلاق نبيلة و فهم صحيح للواجب و أداء للعمل الصالح و اجتناب المعاصي.

و هكذا تكون أو تصبح العبادات ذات اتجاه واحد في الحياة و شخصية واحدة لا أكثر لأن نفس المؤمن تتصف بالاستقامة و التوازن و العدالة.

و هي منهج عملي فرضه الله على المؤمنين ليستقوا منه ما يحقق إنسانيتهم و كرامتهم و من ثم ليكون ذلك المنهج حافظا لهم على المضي قدما لإيجاد أكبر قدر ممكن من الخير الذي يعم للمجتمع و يشمل البشر جميعا.

**3/ الأخلاق :** تعتبر الأخلاق الموجه القويم للإنسان نحو الفضيلة و الخير لأن النفس الإنسانية فيها نزعتان فيها نزعة الخير و الفضيلة و نزعة الشر و الرذيلة مصداقا لقوله تعالى " و نفس وما سواها فألهمها فجورها و تقواها قد أفلح من زكاها و قد خاب من دساها"<sup>345</sup>.

ومصيره معلق بالناحية الغالبة التي يستسلم لها فتكون الظاهرة على سلوكه، و الأثر الناجم عن تصرفاته، و من أجل ذلك جاء الإسلام لإصلاح الفرد و تربيته التربية الصالحة التي تثمر الفضيلة و الخير و ليسير

على هدي و تعاليم وأحكام القرآن الكريم " الذي هو كلام الله و هو أول كتاب باللغة العربية حرك و عي الإنسان قبل أربع عشر قرنا وفتح عقله على مكانه في الكون و الحياة، و عرفه بالحقوق و الواجبات التي تعمق و عيه الاجتماعي و نظرتة الإنسانية<sup>346</sup>. و السنة النبوية الشريفة. و لقد اعتبر الإسلام الأخلاق الفاضلة هدفا و مقصدا من أهداف و مقاصد الشريعة، و لذا جعلها مرتبطة بقواعد الإسلام و أركان الإيمان، قال تعالى: " إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم"<sup>347</sup> و قال سبحانه و تعالي للنبي محمد عليه أفضل الصلاة و أزكي السلام مثنيا عليه .

"وإنك لعلی خلق عظیم " و عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم: قال " إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق " .

و بذلك يكون الإسلام قد ربط الأخلاق بالدين ربطا وثيقا محكما و من ذلك تعد الأخلاق ثمرة العبادة الصحيحة التي ينبغي على المسلم أن يحققها قولا و فعلا في حياته سواء كان ذلك بما يعود عليه كفر أو على أمته كجماعة.

### 3/ مصادر القيم في المجتمع العربي :

الأکید أنه لما القيم الاجتماعية تعرف على أنها تلك المعتقدات التي تم التمسك بها بالنسبة لنوعية السلوك المفضل و معنى الوجود و غاياته فهذا یعنی أن تشكل مصدرا للمقاييس و المعايير و الوسائل و الغايات و الأهداف و أشكال التصرف المفضلة و تعنى بتنظيم العلاقات الاجتماعية و تدعو للامتثال المناقبي و تسوغ الواقع أو تحرض على تغييره و تنتوع بسبب تعدد مصادرها التي تتمثل أساسا في أنماط المعيشة، العائلة أو الأسرة و الدين .

#### 1/ الأنماط المعيشية:

الأکید أن المجتمع العربي في مرحلته الانتقالية في القرن العشرين شهد مزيدا من تداعي الحدود الفاصلة تقليديا بين البادية و القرية و المدينة و هو ما تسبب إلى حد بعيد في حضنة البادية و الريف من ناحية و بدونة المدن و ريفيتها من ناحية أخرى، كما نرح أهل البادية و أهل الريف إلى المدينة، فتغيروا و غيروا .

كما أدى التفاعل بين مختلف أنماط المعيشة إلى التقليل من العزلة و إلى نزعة شبه الاكتفاء الذاتي التي كانت تتصف بها المجتمعات الصغيرة نسبيا و إلى بدء تكون المجتمع الكبير من دون تجاوز الانقسامات المتعددة المصادر و التوجهات و يرجع ذلك طبعا إلى الارتباط الاقتصادي و الاجتماعي بين المدن و القرى و

<sup>346</sup> - أكرم ضياء العمري، مرجع سابق، ص 53.

<sup>347</sup> - سورة الإسراء، الآية 09.

البوادي و لارتباط جميعها بالنظام الاقتصادي العالمي الذي تم فرضه على المنطقة لتزايد الهجرة من الريف إلى المدينة بشكل خاص منذ منتصف القرن العشرين و لتوسع شبكات المواصلات و الانتقال، المستمر و لسيادة الدولة المركزية على مختلف المناطق .

كما تحولت البنى الاجتماعية التقليدية في المدينة و القرية و البادية وتكونت نتيجة لذلك ولاءات وجماعات وأساليب معيشية جديدة، بين هذه التحولات مثلا اختفاء الطبيعة الجماعية للعمل التي كانت تميز العائلة القديمة، واتخاذ العمل طابعا فرديا.

و يؤكد العديد من المفكرين على أن هناك ثلاثة أنماط معيشية متميزة و متفاعلة في الوقت ذاته وهي البداوة و الفلاحة و الحضارة و متمثلة بالتولي و على صعيد التنظيم الاجتماعي بالقبيلة و القرية و المدينة و من الواضح جدا أن لكل من هذه الأنماط المعيشية الثلاث أنظمتها الاجتماعية و الثقافية.

## 1/ البداوة:

البداوة: و تعد نمط معيشي متميز يقوم في أساسه على تربية المواشي و الرعي و الترحال بحثا عن الماء و الكلاً تلاؤما مع البيئة الصحراوية أو البادية و قد نشأ هذا النمط من المعيشة في البادية وتكون تاريخيا ونتيجة لتفاعل دائم و عميق و لزم من طويل مع هذه البيئة بانسجام مع اتساعها و محدودية ندرة مواردها وقسوة متطلباتها.

فالبيئة الصحراوية هي التي حددت في الأساس حجم الجماعات التي قطعتها وتوزعها و نزاعاتها وأصناف تجمعها و التنظيم الاجتماعي السائد بين هذه الجماعات وأساليب معيشتها و ثقافتها من قيم و عادات و تقاليد و معتقدات وأعراف و تعبيراتها عن مكنوناتها " وكان مقياس القيم عندهم صلتها بالفضائل الاجتماعية"<sup>348</sup>. و إن الأوضاع و الضرورات الحياتية التي تميزت بها البيئة الصحراوية اقتضت قيام عصبية قبلية تقوم في أساسها على علاقات القربى الدموية وهي تتصف بالمساواة و الاستقلالية و العفوية و القدرة على التحمل و على المشاركة في الملكية و تغلب عليهم روحية الجماعة بدلا من الفردية المتمحورة حول الذات.

أما فيما يتعلق بعلاقة البادية بالدين فالأكيد أن هناك علاقة وثيقة بين القحط الصحراوي و عمق الإيمان الديني في ظل غياب المؤسسات الدينية الرسمية فيصبح بذلك مسألة التدين شأنا خاصا و يكون الوازع اجتماعيا بعيدا عن الثقافة الدينية الرسمية، ويكون للأعراف اليدوية أثارها الكبرى وقد أكد بوكهارت أن البدو يتقيدون بأكثر الشرائع التي سنّها الإسلام و تجاه جبروت الله و الصحراء شيوخ القبيلة يتساوى جميع أفراد القبيلة و ليس من هرميه طبقية واضحة في القبيلة التي تجمعها عصبية القربى، فالمجتمع البدوي يقوم في الكثير من مظاهره و مضامينه على المساواة بالمقارنة مع المدينة و القرية، و الحكم فيها يتم بالإجماع

أي أن العلاقات كانت تحدد بموجب الأعراف و التقاليد و ليس بموجب القوانين. ما يعني أن القبيلة هي تكوين اجتماعي طبيعي ينعكس أيضا على مختلف القيم السائدة التي تنظم سلوك البدو و تحكم بالعلاقات الاجتماعية القبيلة.

## 2/ الريف:

لقد ساد نمط لمعيشة الريفي أو الزراعي القروي المجتمع العربي منذ زمن طويل، وقد ارتبطت حياة أهل الريف بالأرض فتمحورت حول الحقول والمراعي و البيوت و العائلات الممتدة و بيوت العبادة و تداخل العلاقة الأولية الشخصية الوثيقة وقد استبطن أهل الفلاحة قيم الخصب الصبر والأخوة و الانكفاء على الجذور، فمارسوا تقاليدهم ممارسة طقوسية كمارستهم للفصول.

حيث يتخذ أهل الفلاحة طابعهم الخاص من الزراعة أو الرعي أو من خلال علاقاتهم التاريخية بالأرض الزراعية، أومهمة العناية بها، إذ يؤمن القروي إيمانا راسخا بأن الكرامة في الأرض وأن الفلاح يفقد سيطرته على مصيره حين يفقد ملكيته و سيطرته على الأرض، إنها مورد رزقه، ومصدر اعتزازه وطموحاته ومكانته الاجتماعية بل هي محور علاقاته ومقر جذوره في الحياة و الممات.

و بذلك تكون بنية التنظيم الاجتماعي في الريف لا تشتمل فقط على العلاقة الحميمة التي تربط بين الفلاح والأرض وإنما على أن: الحياة الاجتماعية في البادية تتصف بالميل نحو المساواة بين أفرادها وأن بداية الاختلافات الطبقيّة جاءت نتيجة للتفاوت الكبير في توزيع الممتلكات، فالمجتمع الريفي أنقسم تقليديا إلى أقلية تملك ولا تعمل وأغلبية تعمل و لا تملك، وجوهر هذا لنظام الطبقي هو أنه هرمي البنية والأکید أنه طالما أن الزراعة هي التي تشكل نمط الإنتاج لاقتصادي في الريف فإن سوء توزيع الملكية الزراعية هو في صلب تكون الطبقات الاجتماعية في القرى العربية.

إن التنظيم الاجتماعي الاقتصادي يتمحور في القرى العربية حول العائلات الممتدة بل كثيرا ما تكون القرية مجموعة من العائلات الممتدة تقطن في إحياءها الخاصة المتلاصقة و يجوز القول أن القرية هي عائلة العائلات متوحدة بأصولها وكثافة التزاوج و التفاعل في ما بينها و يعزز ذلك ميل أهل القرى لاعتبار من هو خارج القرية غريبا، و قد تقع بينها أي بين عائلات خلافاً إلا أنها تشكل على الإطلاق تهديدا جديا للتعاون الاقتصادي و التماسك الاجتماعي، وقد توصل العديد من الباحثين إلى أن بنية الأسرة العربية تتصل بشبكة العلاقات التي تمحورت حول الأرض وبطبيعة ملكية الأرض وهذا ما يؤكد طبعا على اعتبار الأسرة وحدة اقتصادية واجتماعية، يعمل أفرادها معا لتأمين معيشتهم.

أما فيما يخص العصبية العائلية الممتدة فتنشأ من ضرورات التعاون وهي أي العصبية العائلية، ليست مستوردة من حياة البادية بل هي منبثقة في الحالتين من أوضاع خاصة مشتركة أي أن ملكية الأرض

وضرورات حصرها في العائلة تقتضي التشديد على قرابة العصب و قرابة الرحم و على ضرورات التكاثر و على حصر الملكية في لعائلة الأبوية و على جعل القرارات شأنا عائليا لا فرديا.

إن للدين دور مهم في التنظيم الاجتماعي في القرية إلا أنها أقرب إلى الدين الشعبي منه إلى الدين الرسمي السائد في المدن حيث تغيب المؤسسات الدينية الرسمية و تتمركز طقوس العبادة حول الأولياء و الأضرحة، كما يتمسك الفلاحون تمسكا عميقا بالدين، و أن الفكرة الدينية المتمثلة في البعث من الموت و تجدد الحياة هي فكرة خاصة في مظاهرها المستمدة من الديانات القديمة و الحديثة فقد انبثقت في الأصل من تجارب الحياة الزراعية أي من تجربة دفن الحبوب في التراب في الخريف لتولد و تقوم من الموت ثمرا وحبوبا و زهرا وفاكهة في الربيع و الصيف.

ومن هنا ساد الاعتقاد القروي العميق أن الموت ليس نهاية بل بداية وطريق لقيام الحياة الجديدة، هذه إذن جوانب من بين أخرى للتنظيم الاجتماعي في القرية كما يمارسها الفلاحون و سكان الأرياف و لهذه الجوانب فيما بينها و من حيث علاقتها بالأرض و الحياة الزراعية شبه كبير بالقيم الاجتماعية التي تنبثق منها و تعمل بدورها على ضبط السلوك و العلاقات الاجتماعية و تعزيز نوعية التنظيم المعمول به.

### 3/ المدينة:

لقد أكد العديد من الباحثين المتخصصين في دراسة المدن بكامل أشكالها أن المدينة لا تعتبر مركز للحكم و النفوذ و القضاء و القوة بل هي أيضا مركز التجارة العالمية و المحلية و مركز التعليم و مركز العبادة، و مراكز الإدارات و الصناعات و الترفيه و الخدمات العامة، كما أكدوا أيضا بأن المدن هي تاج عدة عوامل وقوى، و أن نفوذ كل مدينة عن الأخرى يعود إلى تفاعل كل تلك العوامل و القوى التي تتجسد أصلا في البيئة، تقنيات الإنتاج، التوزيع و المواصلات، نسق التنظيم الاجتماعي و النظام القانوني و السياسي مع العلم أن كل هذه العوامل تتبدل و تتغير بتغيير الأزمنة و الأمكنة.

ما يعنى أن مقابل معيشة الرعي التي تسود في البادية و المعيشة الزراعية في القرية، تسود في المدينة أنماط معينة تتمركز حول التجارة و الصناعة و الإدارات الحكومية و الخدمات الاجتماعية و المؤسسات الثقافية الترفيهية، ويستدعى ذلك طبعا الانفتاح على الخارج وازدهار الأسواق و قيام الإدارات و نشوء التنظيمات الرسمية و غير الرسمية العامة و الخاصة.

و الملفت للانتباه أنه في المدن العربية تحتل المساجد و غيرها من بيوت العبادة و المؤسسات الدينية بشكل خاص مواقع بارزة في مساحات المدينة و أسواقها و أحيائها ثم يلي ذلك المؤسسات الثقافية كالجامعات، المدارس و دور وسائل الإعلام و أصبحت المؤسسات الاقتصادية و الترفيهية كالفنادق و البنوك و

الشركات و المقاهي و دور السينما التي توازي مؤسسات الدولة و الدين في نفوذها و تأثيراتها في حياة الأفراد اليومية.

ونتيجة للأنماط المعيشية المذكورة نشأت في المدن تركيبات طبقية واضحة تتمثل في الطبقات العليا و الوسطى و الدنيا هذه الفروق الطبقية التي تزايدت بشكل كبير ملفت للنظر مؤخرا أين بدأ تبلور الاستقطاب بين الأغنياء و الفقراء مما أصبح يهدد الطبقة الوسطى بفقدان مكتسباتها تلك الطبقة التي لها دورها البارز في تنشيط المجتمع المدني كشرط من شروط قيام الديمقراطية و التعددية.

و يمكن التأكيد على أن بنية الأسرة في المدينة العربية لا تختلف اختلافا نوعيا وجوهريا عنها في القرية فهي تتصف بأنها عائلة ممتدة مع ميل واضح نحو النووية لدى بعض الفئات الاجتماعية وأن طبيعة توزيع العمل و الأوضاع المهنية و الاقتصادية - و هي تجارية - هي التي أدت إلى نشوء العائلة الممتدة ذات السلطة الأبوية المركزية و التماسك الداخلي و التلاحم مع الفروع.

وكما وأنه منذ بدايات القرن التاسع عشر ليس لمجرد لاحتكاك و تقليده فحسب بل نتيجة بالدرجة الأولى لما اتبع ذلك من تحولات في العلاقات التجارية الخارجية و استخدام التكنولوجيا الحديثة و حلول نمط الاقتصاد النقدي محل النمط المعيشي القائم على تبادل السلع و قد تم كل ذلك على حساب الحرف المحلية و تنظيماتها الخاصة بها.

ومن بين التحولات المهمة و بعضها نتيجة للاحتكاك بالغرب ظهور مدن جديدة، و انتعاش مدن ساحلية على حساب مدن داخلية و اتساع الهجرة، و تضيق الفجوات بين البادية و القرية و المدينة من خلال نشوء أو تحسين المواصلات و تبلور الفروقات الطبيعية، و انتشار التعليم و ارتفاع مستويات المعيشة و إقامة واقع جديد منفتح على العالم أكثر مما هي منفتحة على ذاتها ذلك الواقع الذي جعل الفرد في المدينة يتصرف كما يحلو له دون مراعاة لحقوق الآخرين و للقوانين العامة و القواعد الأخلاقية، و تقاليد التهذيب الممارسة عادة في العلاقات الاجتماعية اليومية ووجه لوجه و المبنية بدورها على العلاقات الشخصية وهذا يشكل تعبيراً عن عدائية مكبوتة على صعيد المجتمع ككل بين طبقاته و جماعاته و تجسيدا لرغبته بالتنافس و الدخول في سباق للحصول قبل الآخرين أو دونهم على شيء ما غير معروف، فكانت هذه هي مرحلة بدايات التفكك الاجتماعي و القيمي نتيجة لتدفق المال و الازدهار الاقتصادي المفاجئ.

إلا أنه و رغم التطورات و التحولات المهمة، فإن العلاقات الشخصية الوثيقة ما تزال متأصلة في البنية الاجتماعية على عكس المدن الصناعية الغربية التي تعاني لانحلال الاجتماعي و انتشار الانحراف و الانتحار و الإدمان و الإجرام و ما تزال الكثير من المشاكل العالقة لا تحل عن طريق المحاكم بل عن طريق الأقارب و الصداقات المشتركة وفي هذه الأوضاع ما تزال هناك وحدة ايكولوجية تتمثل في الثقافات الفرعية



ضمن ثقافة المدينة العامة الشيء الذي أسهم في ذلك هو الاستمرارية في الهجرة من الريف إلى المدينة التي تنقل من خلالها العادات و التقاليد و قيم وأساليب معيشتهم معهم إلى المدينة أين يتشكل مجتمع التجانس و التملك و الترابط يتكون من " فئات و طوائف و جماعات عنصرية و دينية و عشائرية متباينة في العادات و التقاليد و الأصل و المنشأ"<sup>349</sup>.

## 2/العائلة أو الأسرة:

تشكل العائلة العربية تقليديا وحتى الوقت الحاضر إلى حد بعيد رغم التغيير التاريخي، نواة التنظيم الاجتماعي و الاقتصادي، فتكون بالتالي وحدة اجتماعية اقتصادية أساسية تتوقع من أعضائها التعاون معا و الالتزام المتبادل في كل المجالات و ذلك طبعاً من أجل تأمين المعيشة و رفع مستوياتها و تحسين أوضاعها و مكانتها في المجتمع و الدفاع عنها ضد أعدائها كما تقوم بتعزيز علاقاتها بأقاربها و أصدقائها و تشمل التزامات التعاون و التضامن الدعم النفسي مثلها مثل الدعم الاجتماعي و الاقتصادي أن العصبية العائلية مبنية على رابطة الدم، إلا أن هذه الرابطة مبنية هي بدورها على وحدة الملكية و تتعزز أيضاً بالتكامل العضوي و العاطفي و المشاركة الفعلية و المعنوية في الدفاع على المصالح المشتركة .

و تتجلى الوحدة بأعمق معانيها بتوحد الهوية بين مختلف أعضاء العائلة، فتكون المشاركة واحدة في الانجاز و الإخفاق، فتصرف الفرد ينعكس على كل أعضاء العائلة مجتمعين و لا يقتصر بالضرورة على الفاعل فقط، وهذا ما يفسر طبعاً كيفية نشوء العضوية على حساب الفردية و التماهي على حساب الاستقلالية في العائلة العربية فالفرد في العائلة يكون عضواً أكثر منه فرداً مستقلاً و هوية أكثر منه شخصية قائمة بحد ذاتها و لذاتها ما يعني: " أن العائلة العربية تشدد على الارتباط العضوي بين أفراد الأسرة لا على الاستقلال الفردي، و يعامل الإنسان على أنه عضو و ليس على أنه فرد، و النزعة نحو الإتكالية و الطاعة على حساب الاعتماد على الذات " <sup>350</sup>.

ومن هنا فالعلاقات ضمن العائلة العربية هي ببساطة علاقات بين أعضاء وأدوار فرضها توزيع العمل، وبموجب تلك العضوية يصبح الفرد في الأسرة مسؤولاً ليس عن تصرفاته بل عن تصرف الأعضاء الآخرين رغم التفاوت بين الذكور و الإناث. و على الصعيد الإيجابي تقوم العلاقات الأسرية على التعاون و التضحية و الالتزام الشامل غير المحدود و الغير المشروط و هذا ما يعزز من إحساس الأفراد أو أفراد الأسرة الراسخ بالاطمئنان و الاستقرار لعدم الخوف في مواجهات الأزمات المحتملة، وهنا ينعم الفرد بدفع العلاقات الحميمة و يطمئن إلى علاقات الصداقة فينشأ الإنسان مستنبطاً للقيم الأسرية و متمسكاً بالثقافة العامة التي تعتبر العائلة إحدى دعائمها .

<sup>349</sup> أحمد عزت عبد الكريم وآخرون. المجتمع العربي. بيروت، دار النهضة العربية 1970، ص 148.

<sup>350</sup> أحمد بوملحم. العرب و التحديات الحضارية. بيروت، دار الفرابي، 2006، ص 82.

و قد يتطلب الالتزام العضوي المتبادل ضمن الأسرة ومن خلال العائلة الأشمل أو المجتمع، تضحيات جمة وحتى تصل إلى مستوى نكران الذات.

و يتفق المتخصصين في مجال الأسرة أن العائلة العربية هي بنية أبوية يحتل فيها الأب رأس الهرم و يكون تقسيم العمل و توزيع الأدوار على أساس الجنس و العمر و الأب هو الذي يتولى دور المعيل واليد و يتوقع هذا الأخير من أفراد الطاعة و الامتثال لمشيئته و التجاوب معه أي مع رغباته و تعليماته.

إلا أن النظام الأبوي تعرض لتحولات أساسية بسبب التغيرات البنيوية في واقع المجتمع و قيام العائلة النووية و عمل المرأة و انتشار التعليم و الهجرة، فالسمة الأبوية للعائلة العربية التقليدية تتعرض لبعض التغيير الذي لا يمكن تجاهله لولا طبعا هذا التنظيم الهرمي الذي تعززه أوضاع و معتقدات لا تزال راسخة في المجتمع العربي.

كما تقوم البنية التراثية للأسرة العربية على أساس العمر أيضا فالصغار دائما عيال على الكبار و يتوجب عليهم الطاعة المطلقة في شبكة من العلاقات القوة السلطوية و العمودية بين أفراد غير متساوين حيث يتخذ التواصل طابعه توجيه الأوامر و التلقين و التحذير و التوبيخ و التهديد و التخجيل و قد يقترن هذا التواصل بالعقاب المادي أو المعنوي.

و هذا يعنى أن الأسرة أو العائلة المؤسسة الأولى التي تقوم بمهمة تنشئة الأجيال و إعدادها للعيش و العمل في المجتمع حتى تتكون شخصية الفرد في العائلة بمساعدة المؤسسات الأخرى التربوية و الدينية مثل وسائل الإعلام، فيحمل بذلك الفرد قيمة و أخلاقه و اهتماماته منها.

### 3-الدين:

إن للدين الإسلامي دور كبير في تعزيز وحدة الأمة و الانتماء، وهو أيضا تعبير عن الحاجات الإنسانية للقيم و المبادئ الأخلاقية بين الدين الإسلامي و السلوك اليومي الهادف، حيث أكد على أن دعوة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم اكتسبت أهمية اجتماعية خاصة بعد أن أقبل عليها شيوخ القبائل فعدلوها في ضوء نمط معيشتهم و مصالحهم الاقتصادية " وقد جاءت القيم، و المعتقدات الإسلامية متنافسة مع الحاجات المادية الإنسانية للطبيعة و هو بذلك قد زواج بين القيم التجارية و القيم الفروسية و البدوية و قيم الصوفية " <sup>351</sup> . و هذا إن دل على شيء إنما يدل على أن الإسلام ليس ديننا فقط بل هو أسلوب حياة ودين شامل و منهج متكامل و مصدر ينظم علاقة الإنسان بالخالق و علاقته بالمخلوقات الأخرى كما ينظم حياة الإنسان في الدنيا و يحاسب عليها في الآخرة، و الاعتقاد السائد لدى المسلمين يؤكد أن العالم كله يخضع بشكل فطري إلى الله سبحانه و تعالى وهو مصدر الحياة، كما يمكن للفرد المسلم أن يختار في حياته

أسلوب هذه الحياة طريقته في العيش مع توضيح أن الإنسان يولد على الفطرة مسلماً صالحاً إلا أن أبواه يجعلان منه إنساناً آخر فيبقى على دينه أو أنه يتبع ديناً آخر، ولأن الله سبحانه مصدر الحياة فهو الذي أوحى بإرادته للجنس البشري من خلال العديد من الأنبياء وكان آخرهم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، لذلك كان للمسلمين مصدران رئيسيان مكتوبان ينظمان حياتهم وشؤونهم في الدنيا وهما القرآن الكريم الذي أنزله الله على نبيه الكريم المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم، وهو لم يكن كتاب مواظ أخلاقية فقط، بل هو أيضاً كتاب ميثاقية و إنساني و أخلاقي و عملي، و الحديث الشريف الذي هو مجموعة من أقوال و أفعال النبي محمد صلى الله عليه وسلم و يشكل الشرعية العملية، كما تحدد كل شيء في الكون و يسمى بالسنة و هي التي تشكل ما صدر عن الرسول صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو عمل.

و هذان الأصلان يرسمان معاً طريقاً للحياة الجدية و يرسخانها في جميع قواعدها.

فالدين الإسلامي يمثل ظاهرة اجتماعية لازمت المجتمع العربي و هو يساعد على إيجاد التجانس في العقيدة بين أفراد و يرسى أساساً من المعايير الأخلاقية كما يستهدف تعود الأفراد على الطاعة و الخضوع لنظام اجتماعي معين مما يؤدي إلى إمكانية قيام حياة اجتماعية مستقرة و هو بهذا يعتبر أساساً للعلاقات الاجتماعية و الأخلاقية بين أفراد و التدين تعبير مناسب يوضح مستوى السلوك الديني بمفهومه الواسع و هو يعرف بقبول معتقدات الدين بحيث تكون هذه المعتقدات بمثابة الإطار المرجعي الذي ينظم معرفة الفرد و سلوكه، مما يعنى تقبل الفرد قيم و أخلاقيات الإسلام و اشتراكه في الممارسة العبادية و تحقيقه للواجبات التي يرفضها الدين عليه، ولأن المصدر الرئيسي للوحي هو الكتاب و السنة، فهذا يعنى الابتعاد عن التناقض و الانحراف و الضلال يجعل الالتزام أو إلتزام العمل بها ينبع من داخل النفس، وهذا من أعظم مفاهيم الارتباط و السمو في سير الحياة، و يجعل الثقة بها مطلقة لا تتزعزع فالإسلام بالقرآن و السنة لم يتناول جانباً في حياة الإنسان دون جانب بل عالجت جميع شؤونه و ليست جميع حاجاته الفطرية، وهو لم يعنى بالقيم الروحية على حساب القيم المادية، بل وازن بينهما، كما أنه لم يترك أمراً من أمور الدنيا و الآخرة و لا فعلاً من أفعال الإنسان و لا تصرفاً من تصرفاته و لا اتجاهها من اتجاهاته إلا و قد تطرق إليه و حدده فهو بذلك مصر لكل خير و نفع حيث يدفع الإنسان المسلم إلى العلم و العمل و التخلق بالأخلاق الحسنة و يغرس في نفسه التعاون و الإيثار و القوة و العزة، و من ثم فهو أقوى باعث لوجود القيم و المثل في الحياة و هذه القيم لها وزن و اعتبار فهي لا تتحني أمام المصالح الفردية و الفوائد المادية و لاتوازن بالمادة لأنه لا يوجد معيار للمقارنة توضع فيه القيم كالشرف في كفة و المادة في كفة وهذا معلوم لدى الكثير من المفكرين الذين يبحثون في الأخلاق و القيم فهم يجمعون على أن هذه القيم مرتبطة بالدين لا بالمصالح المادية.

و لأن الأخلاق تعد الموجه القويم للإنسان نحو الفضيلة و الخير لأن النفس الإنسانية فيها نزعتان نزعة الخير و الفضيلة و نزعة الشر و الرذيلة و مصيره بالناحية الغالبة التي يستسلم لها، فتكون السمة الظاهرة على سلوكه و الأثر الناجم عن تصرفاته.

من أجل هذا جاء الإسلام لإصلاح الفرد و تربيته الصالحة التي تثمر الفضيلة و الخير و ليسير على هدي و تعاليم و أحكام القرآن الكريم و السنة النبوية، و الإسلام اعتبر الأخلاق الفاضلة هدفاً و مقصداً من أهداف و مقاصد التشريع و لذلك جعلها مرتبطة بقواعد الإسلام و أركان الإيمان و لقد ربط الإسلام الأخلاق بالدين ربطاً وثيقاً محكماً و من ذلك الحقيقة القائلة بأن الأخلاق هي ثمرة العبادة الصحيحة التي ينبغي على المسلم أن يحققها قولاً و فعلاً في حياته سواء كان ذلك بما يعود عليه أو على الجماعة، فالصلاة التي يقيمها الفرد المسلم كل يوم خمس مرات تبعده عن الرذائل و تطهره من الآثام و تطهر قلبه من الغل و الحسد و تطهر لسانه من القول الفاحش و جوارحه تطهرها من الأذى و الإعتداء و الظلم. أما الزكاة فتتمثل في سمو الأخلاق و تغرس معاني الرحمة و الرأفة و فيها تتوحد عرى المحبة و المودة و الإيثار، و فيها يتجلى التعاون بأسمى مظاهره. أما الصوم فهو مدرسة الأخلاق و المثل العليا فيه تصوم النفس عن السوء و الشهوات كما تصوم الجوارح عن الأذى و الشر و تتجه نحو الفضائل و الخير كما تصوم الحواس و اللسان عن جميع المنكرات و للصوم أكبر الأثر في حياة المؤمن، أما الحج فهو رحلة تعبديّة تحمل أنبل القيم الخلقية التي يتحلى بها المسافر في سفره و فيها يطبق المؤمن جميع القيم الإسلامية التي أمره الله بها كالنقوى، الصبر، التعاون، الطاعة، الكرم و التسامح إضافة إلى تنفيذ الأحكام و الأوامر و النواهي التي وردت في القرآن و السنة.

فالعبادات كلها إذن بأكملها مدارج للكمال المنشود و روافد التطهر الذي يصون الحياة و يعلي شأنها و الحق أن الدين إن كان خلقاً حسناً بين إنسان و إنسان آخر فهو في طبيعته السماوية صلة حسنة بين الإنسان و ربه أما إذا كانت الأخلاق لا دينية و بعيدة عن الدين فهي بمثابة عادات و أعراف يطبقها الناس كتطبيقهم للقوانين الوضعية في أي مجتمع، فالقرآن الكريم جاءت آياته تحت على حسن الخلق و تبين القواعد الخلقية التي يعتمد عليها كل من الفرد و الجماعة لتأسيس حضارة تستمر في إنسانيتها بقيامها على مبادئ متينة لأنها تتصل بالعقيدة من جهة و لأنها واقعية من جهة أخرى. حتى إذا جاء القرآن وجدناه يقيم بناء الخلق على أساس القيمة الخلقية للفرد، و على العاقبة الدنيوية للجماعة، فأما الفرد فإن ثوابه مستحق يوم الحساب و من أجل هذا يقرر القرآن صراحة القيمة الدينية للفرد.

وحتى النبي عليه الصلاة و السلام الذي دعا إلى عقيدة التوحيد و أقام المجتمع الإسلامي القوي الدعائم و الأركان، ربي المسلمين على الأخلاق الكريمة الفاضلة التي لا بد منها لقيام المجتمع و قوته و استمرار حياته، وقد كان هو صلى الله عليه وسلم الأسوة الحسنة و المثل الأعلى في الفضائل و حسن الخلق

فعلا و قولاً بدليل ذلك قوله تعالى " لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله و اليوم الآخر وذكر الله كثيرا " .

و الإسلام إذا كان يحث على التمسك بالفضائل وحسن الخلق و الخير فإنه في الوقت نفسه يحارب الجرائم الخفية و يحذر من ارتكاب الآثام بحيث شرعت الشريعة الإسلامية عقوبات رادعة تطبق على كل من يتعدى على المجتمع و يخل بأخلاقه. و الإنسان ما اكتسب أفضل أخلاقه إلا من الإيمان بمصدر سماوي يعلو به عن طبيعته الأرضية و هذا هو المقياس الأوفى لمكارم الأخلاق في الإسلام.

فالأخلاق الدينية هي التي تقوم حياة كل من الفرد و المجتمع فهي ايجابية سامية فاضلة تعلي الحق على المصلحة و الوجدان على العقل و العدل على الظلم، و العفو على الثأر و الوجدان أي أن الأخلاقية العربية كقوة إنسانية تسمو و تتسامى فوق كل مذهب فلسفي أو اقتصادي أو سياسي ... و ذلك لأنها تساوت فيما هو فوق كل الأعراف و التقاليد و المفاهيم.

ومن بين أهم هذه المبادئ الأخلاقية التي لها دور كبير في دعم البناء الإنساني في المجتمع العربي الإسلامي.

#### ❖الصدق :

قال تعالى " يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله و كونوا مع الصادقين " وحتى تستقيم الأمور و تشيع الثقة بين الجميع، ينبغي أن يتحلى كل فرد من أفراد المجتمع بفضيلة الصدق، فهو دعامة متينة في خلق المؤمن و سمة ضرورية في سلوكه و حتى يتم بناء المجتمع بناء سويًا بحيث أن يطرح الظنون و الريب و ينبذ الإشاعات و الأقاويل الكاذبة قال الرسول صلى الله عليه و سلم " دع ما يريبك إلى ما لا يريبك فإن الصدق طمأنينة و الكذب ريبة " .

فالإسلام يرغب بالصدق و يحث المسلمين على التخلق به و يطلب من أولياء الأمور غرس الفضيلة في نفوس الأبناء فالمسلمون الصادقون لزموا هذه القيمة الأخلاقية في أقوالهم و أفعالهم في بيوتهم مع أفراد أسرهم، ومع غيرهم. أما الكذب فهو رذيلة و خلق ذميم إذا تفشى في مجتمع كان كالداء العضال الذي هو مضر بالمجتمع ضرراً فادحاً و مضيعاً للثقة التي يجب أن تسود في المجتمع، ففيه كل ما يؤدي الفرد و المجتمع. فالصدق إذا سبيل الفرد و المجتمع إلى كل خير و إلى ما فيه تقدم المجتمع و رفعتة و إشاعة للثقة بين الأفراد فيه.

#### ❖الحياء:

يتصف كل أهل الدين بخلق أكثر مما يتسمون بغيره فخلق اليهود الذي يتسمون به الخوف و النصارى المحبة و أهل هذا الدين خلقهم الذي يتصفون به خلط بين الخوف و الحب ألا و هو الحياء.

فقد روى مالك في موطنه قول الرسول صلى الله عليه و سلم أن " لكل دين خلقا و خلق الإسلام الحياء".

و الخلق دافع إلى الفضائل ناه عن الرذائل فالذي يستحي من الله يسارع إلى طاعته و يبتعد عن معصيته و يعبده حق عبادته. و في سنن الترميذي: " استحووا من الله حق الحياء" و في الحديث: " الإيمان بضع و سبعون أو قال بضع و ستون شعبة، فأفضلها قول: " لا إله إلا الله، و أدناها إمطة الأذى عن الطريق، و الحياء شعبة من الإيمان متفق عليه.

و إذا كان الحياء دافعا لكل خير، فالتجرد من الحياء يرفع الضوابط و القيود التي تمنع من ارتكاب الموبقات و الوقوع في الزلات و يقول الرسول صلى الله عليه و سلم.

إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى إذا لم تستحي فاصنع ما شئت، لذلك فإن الحياء يمنع المرء و ينهاه عن المنكرات و يحضه على فعل الخيرات.

و مما سبق و على صعيد المجتمع العربي ككل يمكن القول بأن القيم كثيرا ما تستمد من واقع النمط المعيشي و العائلة و الدين، و من بين أهم القيم و القيم المستمدة مباشرة من البنية العائلية ما يمكن تسميته بالقيم العمودية التي تتميز عن القيم الأفقية و لأن العائلة و الأسرة هي المصدر الأهم للقيم السائدة، إضافة إلى نمط المعيشة لذلك تكون الأولوية في واقع الحال للقيم العائلية التي هي في الواقع الأكثر تأثير في السلوك من أية اتجاهات قيمية أخرى و من بين أهم القيم التي ينشأ عليها الفرد العربي هي تلك المتمثلة في العضوية و العصبية و التعاون و الامتثال و الالتزام المتبادل بين أعضائها أما الدين فيشكل مصدرا مهما للقيم المطلقة الثابتة التي لا تناقش باعتبارها غير منبثقة من أوضاع اجتماعية بل منزلة تصلح لكل زمان و مكان فيكون التشديد على تقليد السلف و تقويم الأمور بحسب تطابقها مع النصوص بدلا من الابتكار و الإبداع في ضوء قناعات دالة يتم التوصل إليها من خلال البحث الموضوعي المستقل.

و التأكيد على أن الدين هو أهم مصدر للقيم بالنسبة للمجتمع العربي الإسلامي، يشير صراحة على أنها تتبثق من النصين الأساسيين المقدسين للإسلام و القرآن و الحديث و الأکید أنهما يشتملان على نوعين من القيم، فهناك أولا نواة من القيم الموثوقة الثابتة و المؤكدة و هي ذات عدد محدود نسبيا، و تفرض نفسها في الغالب على هيئة أوامر لا تناقش و لا ترد إنها تشكل القسم الجوهرى للحياة الأخلاقية المتطلبة من الإنسان المسلم أي أن القرآن يحتوي على هذه القيم التي تمثل أو التي أصبحت في ما بعد أساس الفرائض المفروضة على المؤمن كالصلاة و الزكاة و الصوم و الحج كما يفرض أيضا قيما أساسية تتمثل في التعالي الإلهي أفضلية المقدس على الدنيوي و العالم الآخروي على العالم المادي.

كما أن هناك قيم أخرى أقل ثبوتاً و هي عديدة جداً من حيث الكم إلى درجة أنها تشمل القسم الأعظم من سلوك البشر.

إنها تقدم ذاتها على هيئة رؤية عامة للحياة أو على هيئة سلسلة من وجهات النظر الخاصة بالوجود البشري.

#### 4- الاتجاهات القيمية السائدة في المجتمع العربي:

إن المجتمع العربي في مرحلته الانتقالية في القرن العشرين شهد مزيداً من تداعي الحدود الفاصلة تقليدياً بين البادية الريف و المدينة و هو ما تسبب إلى حد بعيد بحضرة البادية و الريف مما أدى إلى وجود تفاعل بينهما، هذا الأخير الذي أدى إلى التقليل من العزلة التي كانت تتصف بها المجتمعات الصغيرة نسبياً و إلى بدء تكون المجتمع الكبير من دون تجاوز الانقسامات المتعددة المصادر و التوجهات، و يرجع هذا إلى الارتباط الاقتصادي و الاجتماعي بين الأنماط المعيشية الثلاث و أيضاً لارتباط جميعها بالنظام الاقتصادي العالمي، الذي تم فرضه على المنطقة، و لتزايد الهجرة إلى المدينة بشكل خاص منذ منتصف القرن العشرين و لتوسع شبكات المواصلات و الانتقال المستمر، و هذا ما أدى إلى تحولات في البنى الاجتماعية التقليدية في المدينة و القرية و البادية، و تكونت نتيجة لذلك و لاءات و جماعات و أساليب معيشية أخرى و من ثم انبثاق قيم جديدة.

و القول بذلك يشير إلى وجود موقفين رئيسيين الأول يميل إلى التشديد على اعتبار أن أحد هذه الأنماط الثلاثة هو المصدر الرئيسي لما هو مشترك من القيم و العادات و هذا الموقف يؤكد على مسألة الاقتباس من الآخر و التأثير به. أما الموقف الثاني فهو الذي يميل إلى تفسير وجود قيم و تقاليد متشابهة بالتشديد على مبدأ الانبثاق، فيرد هذه الظواهر إلى أنه يوجد أصلاً أحوال و ظروف و أوضاع و بنى متشابهة في أنماط المعيشة الثلاثة بحيث تنتج منها تلقائياً ثقافة متقاربة في بعض ملامحها، إلا أنه و بالرغم من ذلك يبقى لكل نمط معيشي اتجاهاته القيمية الخاصة به.

فالقيم الاجتماعية البدوية مرتبطة بعملية التلاؤم مع بيئتها الصحراوية و نوعية التنظيم الاجتماعي و من أهم هذه القيم: قيم العصبية التي تتمثل في قيم التضامن و التعاضد و التماسك و الامتثال للأعراف، و قيم الفروسية و الكرم و الضيافة و الحرية و قيم المعيشة كالخشونة و الصبر و البساطة و قيم الحشمة و التعقل و الشرف.

أما أهل القرى و بالرغم من أنهم أكثر اهتماماً من غيرهم بالتغيير الاقتصادي بسبب الأوضاع المحففة التي يعانون منها إلا أنهم أكثر تمسكاً بالتقاليد الاجتماعية من أهل المدن حيث يتمسك الكثير من أهل القرى التي لم تتأثر بالقيم التجارية السائدة في المدن بالعديد من القيم المتمثلة في قيم التعلق بالأرض و القيم العائلية التي تتمثل في قيم التعاضد و التكاتف و التعاون و الامتثال للأوامر، احترام الكبير، و التضحية في

سبيل الشرف و الجماعة، و كذلك القيم المعيشية و القيم الدينية التي يتمسك بها الفرد بكل قواه كالصلاة و قيام شهر رمضان و الخوف من غضب الله، و قيم المكانة الاجتماعية و قيم الزمان و المكان.

و فيما يخص المدينة ففيها تتبلور العلاقات التأثرية بين القديم و الجديد و بين موقع الجماعات التقليدية و الموقع الطبقي في تطور القيم الاجتماعية التدريجي في حياة المدن العربية في الماضي كما في الحاضر تسود في المدن قيم الطبقات التجارية، فتخلط القيم السياسية بقيم النجاح و الطموح و الرفاهية و الربح و الكسب و الاقتناء المادي، و كانت هذه القيم تقليديا تقترن بتلك المفاهيم الدينية الحضرية التي تعطيها التبريرات الضرورية، و أصبحت حاضرا تقترن بتلك المفاهيم الخاصة بالتحديث و استيراد المقتنيات و الانفتاح على الخارج و الإقبال على الأزياء و التسلية و امتلاك الكماليات من التكنولوجيا المستحدثة كالانترنت و النقال و التمسك بقيم الانضباط و بذل أقصى الجهود في العمل و الإنتاج و الاعتماد على النفس.

و بذلك يؤكد الواقع في المدينة على قيم العقلانية و الواقعية و الذرائعية و الفعالية و المسابرة و الاعتدال و اللياقة و الدهاء و الشطارة و الانفتاح الذهني و الإنجاز.

من خلال الاستفادة من الفرص المتاحة و ما شابه ذلك من قيم تسهم في رفع مستويات المعيشة. في هذا الإطار يتم تشجيع نزعات الاعتماد على الفردية و الإقبال على العلوم و الثقافات مفضلين منها ما يتسم بالعملية و الإنتاجية المادية التي يحققون من خلالها الغنى و المكانة و النفوذ مما يشجع على تغيير منطلقات النظام الثقافي السائد، و التشديد على التحديث و اقتباس التقنية و التكنولوجيا المستحدثة و الأزياء أي التركيز على الاستهلاك و الرفاهية و النزوع نحو مفهوم خاص للحرية.

أما القيم الخاصة بالعائلة يبدو أن فكرة العصبية الأسرية و التعاون فيما بين أفرادها بالتحالف أو التنافس بحسب الظروف ما تزال قائمة و أما القيم الدينية فيظهر و أنها تبرز من خلال التشديد على النصوص كما تفسرها المؤسسة الدينية المعنية بالاستقرار و المرتبطة بالنظام السائد و هنا يكون الدين في الواقع قوة ضابطة.

و هكذا تكون القيم الاجتماعية التي تسود حضارة المدينة قيما طبقية في أساسها بسبب تبلور البنية الهرمية للمكانة الاجتماعية في ظل معاناة العامة من ازدهام المدينة الحديثة و متطلباتها القاسية و السعي الدائم على حساب راحة النفس و العقل و القيم الأخلاقية المهددة بالانهيار. و من بين أهم الاتجاهات القيمية في المجتمع العربي:

## 1/ قيم القضاء و القدر و قيم الاختيار الحر:



كثيرا ما توصف الثقافة العربية خاصة من قبل الغرب بالنزوع نحو التأكيد على قيم القضاء و  
القدر، فيؤمن الكثيرون بالمصير المكتوب و بأن ما يحدث لهم إنما يتم بمشيئة الإنسان و يستدل على رسوخ  
القيم الجبرية بنصوص عديدة منها النصوص القرآنية و الأحاديث النبوية و الأمثال الشعبية و يستند  
أصحاب هذا الاتجاه إلى النصوص الدينية. حيث يختارون منها ما يثبت آراءهم انتقائيا و بآيات قرآنية  
منها " أنا كل شيء خلقناه بقدر " و " قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا هو مولنا و على الله فليتوكل  
المؤمنون".

إلا أن هذا الاتجاه مجحف في حق الإسلام و المسلمين لأنه اكتفى بالعودة انتقائيا إلى النصوص  
الدينية و أهمل الاستعانة بالواقع التاريخي الاجتماعي المعيش و تجاهل تلك النصوص القرآنية التي تؤكد على  
الإرادة الحرة و المسؤولية الإنسانية " إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم".

و القول بالقيم الجبرية قد يكون سبب حالات العجز في محاولة يائسة للتعامل مع واقع أليم و بفعل الحاجة إلى  
عزاء يساعد على تحمل الصعوبات و على العكس من ذلك يكون القول بقيم المسؤولية الإنسانية و الإرادة  
الحرة حين تتوفر الخيارات المتاحة له.

و يجب تفسير تلك الاتجاهات القيمة في سياقها الاجتماعي و التاريخي حتى تستوعب مدلولاتها و حين توجد  
القيم الجبرية لا بد من أن يكون في الواقع ما يدعها و من ذلك ما يربطها بعناصر ثابتة في المجتمع و منها  
استمرارية وضع العائلة.

## 2/القيم السلفية و القيم المستقبلية:

يحتدم الصراع في الثقافة العربية من جهة بين تيارات تميل للعودة إلى السلف و تيارات مقابلة تعنى  
أساسا بالتخطيط للمستقبل انطلاقا من الواقع من ناحية أخرى و يشمل التوجه الأول على مفاهيم التراث و  
الثبات و الإلتباع و الأصالة و الأصولية و الثاني ينطوي على مفاهيم التحرر من الماضي و التمسك  
بالمستقبلية و العصرية و التحول و التجديد و الحداثة و الحداثة و يتفرع عنها توجه وسيط يشتمل على القديم  
و الجديد و التغيير مع الاحتفاظ بالأصالة و التقليد مع استعارة ما هو مفيد في الثقافات الأخرى و رفض ما  
فيه سوء، حيث تؤكد القيم المستقبلية على الابتكار و التفرد و التجديد و الخروج عن المألوف و الانفتاح  
على الآخر بدلا من قيم الثبات الخاصة بالماض و بدلا من القيم السلفية التي دائما تشكل " التبرير

الميتافيزيقي والغيبى للأوضاع الاجتماعية والاقتصادية و السياسية القائمة و كانت دائما و لا تزال تشكل أحسن قلعة ضد الذين يبذلون الجهود لتغيير هذه الأوضاع تغييرا ثوريا<sup>352</sup>.

و يؤكد المتخصصين في القضايا المعاصرة أن الفرد العربي له دائما موقف من الحداثة الغربية فهو يأخذ المنجزات الحضارية الحديثة و لكن بتحفظ شديد في الأغلب منها.

### 3/ قيم الامتثال و قيم التفرد:

إن الفرد في المجتمع العربي يعامل كعضو و ليس كفرد في العائلة حيث يتحمل مثالياتها و فضائلها، انتصاراتها و هزائمها، أفراسها و أفراسها، و يتوقع من الإنسان كعضو في الجماعة و أن يتصرف من منطلق العضوية و الامتثال من دون تساؤل و التمسك بالتقاليد، و لأن الجماعة تقدم لأعضائها الحماية و الدعم من دون حدود تتوقع من الولاء الكلي و الانصياع لإرادتها أيضا من دون حدود، و إذا ما حاد عن الطريق المرسومة له لسبب ما يتحول الحب و الإكرام إلى غضب شديد. و من هنا يمكن القول بأن الجماعة إذا ما أحببت أو ضحت بالغت في الحب و التضحية و إذا ما غضبت أو حتى حقدت بالغت فيهما.

و للقيم الامتثالية المستمدة من الانتماء العضوي للجماعة إيجابياتها كما أن لها سلبياتها، فمن بين إيجابياتها التعاون و التعاضد و الالتزام الشامل و الاعتماد المتبادل و الطمأنينة النفسية، فلا يعاني الفرد العربي في المجتمع العربي ما يمكن أن يعانيه الفرد في المجتمع الغربي من وحدة و غربة.

كما يتمتع أيضا الفرد في المجتمع العربي بالعلاقات العفوية أي الغير رسمية التي يمكن أن تتحول برغم إيجابياتها إلى شيء سلبي خاصة عندما يتعرض الفرد إلى ضغط اجتماعي لفرض الامتثال الصارم، فيفقد الكثير من حريته و رغبته في التفرد و الاستقلالية.

حيث تفرض الجماعة على الفرد أن يكبت رغباته و يخضع للمشيئة العامة و تتسع الفجوات بين العام و الخاص أو الظاهر و الخفي و تغلب المحرمات و يخاف الأفراد كلام الآخرين و يكون للتستر خلف أقنعة سميكة تحجب القناعات و المشاعر الداخلية خوفا من الفضائح.

و هذا ما تعانيه المرأة بشكل خاص و هي أكثر قسوة في التعامل معها، و من النتائج السلبية الإفراط فغي الضغط الاجتماعي مما يتسبب في نشوء نزوع معاكسة نحو الفردية الأنانية و التمركز الذاتي.

و بذلك يكون التأكيد في الثقافة العربية على قيم التمرد و التحرر و العمل على تأصيلها في صراعها مع قيم الطاعة و الامتثال.

### 4/ قيم الشعور بالعار و الشعور بالذنب:

<sup>352</sup> صادق جلال العظم. نقد الفكر الديني. بيروت، دار الطليعة، 1969، ص.ص: 22-23.

تميز أدبيات علم النفس الاجتماعي بين الإحساس بالعار و الإحساس بالذنب. إذ ينشأ الأول نتيجة للضغط الاجتماعي و رسوخ نزعة الامتثال القسري في المجتمعات التي تسودها العلاقات الشخصية و الامتثال يحصل خوف من الفضيحة أما الثاني فينشأ بسبب الاستنباط الداخلي للقيم الاجتماعية فيمثل الفرد ليس خوفا مما قد يقال أو تجنباً للعقاب بل نتيجة قناعات لها علاقة بالضمير.

و حسب بعض المفكرين المستشرقين كانوا دائماً يؤكدون على أن المجتمع العربي تسوده قيم الإحساس بالعار بينما المجتمع الغربي تسوده قيم الإحساس بالذنب هذا الأخير الذي هو مسألة ضمير و هذا الأخير هو مسألة القيم التي ينشأ عليها الفرد في مجتمعه. و طالما أن القيم نسبية تختلف من ثقافة إلى أخرى فإن لكل مجتمع مجالاته الخاصة التي يشعر فيها بالذنب و العار.

و عندما يغلب أحد الشعورين على الآخر فإن ذلك سيعود حتماً إلى مجموعة من العوامل و الأوضاع التي إذا ما توفرت قد تؤدي إلى النماذج ذاتها في مختلف الثقافات و المجتمعات.

#### 5/ قيم الانفتاح على الآخر و قيم الانغلاق على الذات:

يشهد المجتمع العربي صراعاً حقيقياً بين قيم الانفتاح على الحضارات الأخرى و قيم الانغلاق و التمسك بالأصول خوفاً من الغزو الثقافي. و قد رفضت أفكار و قيم في بعض الحالات بحجة أنها مستوردة مقابل هذا جرت مبالغت في الدعوة إلى الانفتاح الذي يصر على دمج الثقافة العربية بالثقافة الغربية إلى أن الأصل في الدعوة إلى الانفتاح لا يجب أن تكون بتقبل كل ما يرد إلى المجتمع و أفرادها من الخارج و تقليده و ممارته فيكون الوقوع في الغزو الثقافي خاصة و أن المجتمع العربي مستهدف للدخول في ثقافة استهلاكية مادية و تسودها قيم السوق التجاري.

#### 6/ قيم احترام السلطة و قيم التمرد عليها:

إن الفرد في المجتمع العربي نشأ على احترام السلطة الاجتماعية خاصة و الصبر عليها، إما خوفاً أو تجنباً للفضيحة و قد قال أحد الأمريكيين المتقنين أن الشرقيين عامة يخافون السلطة أكثر مما يخافها الغربيون... ثم إن للشرق أكثر مما للغرب إجلالاً للأهل و الأساتذة و المتقدمين في السن و قادة الدين لذلك يسهل حكمهم.

إلا أن الواقع يؤكد على وجود صراع بين قيم الصبر على السلطة و قيم التمرد عليها و في بعض الحالات تسود قيم ضبط النفس و الصبر و التسليم بالأمر الواقع حتى على حساب الكرامة و في الظروف الصعبة يمكن أن يتمسك الفرد الضعيف بالصبر على الذل و يتجنب المواجهة مع من هم أقوى منه مكانة و مالا، و هكذا يكون الواقع الثقافي في المجتمع العربي أكثر تعقيداً مما يمكن الاعتراف به.

و فضلا عن تلك التوجهات هناك توجهات أخرى تسود المجتمع العربي.

١- قيم العدالة و قيم الرحمة و الإحسان مما يتصل بعلاقة الغني بالفقير و القوي بالضعيف و هي القيم التي تثبت الفروق الطبيعية و تمنحها نوعا من الشرعية بدلا من تضييقها أو إزالتها، فالثقافة العربية تتصف كغيرها من الثقافات التي تسودها المفاهيم الدينية و لأن المجتمع العربي مجتمعا طبقيًا تنتشر فيه قيم الرحمة و الإحسان و التصدق على حساب قيم المساواة و العدالة الاجتماعية و التشديد على مثل هذه القيم في التعامل مع الأفراد اعتراف ضمني برسوخ الاعتقاد السائد بأن التفاوت الطبقي ظاهرة طبيعية و يكون التعامل معها نتيجة لهذه المعتقدات بهدف التخفيف من سلبياتها.

٢- هناك أيضا القيم العمودية التي تنتظم بموجبها العلاقات الإنسانية على أساس التفاوت في السلطة و المكانة و التفرد و الأسبقية فتختلف مواقع الأفراد من حيث الواجبات و الحقوق كما تقابلها القيم الأفقية التي يتم بموجبها التفاعل بين الأفراد على أساس المساواة و الأخوة و الزمالة، ففي الحالة الأولى تسود في المجتمع قيم التفاوت و عدم المساواة كذلك العلاقات التي يقيمها المجتمع بين الذكور و الأنوثة في المجتمعات الأبوية، أما في حالة القيم الأفقية فتنتظم العلاقات الإنسانية و الشخصية على أساس التعادل، و يكون بالتشديد على التعاون و المشاركة المتكافئة و الاحترام المتبادل.

هذا بالإضافة إلى اتجاهات تتعلق بالقيم الذكورية و القيم الأنثوية و قيم الواحدية و التعددية و القيم الاستهلاكية و الإنتاجية و القيم الذهنية، و قيم السلم، مقابل قيم العتق و قيم الاستمرارية مقابل قيم الإلغاء، و القيم المادية و القيم الروحية و قيم الحسب و النسب و قيم الحياة الدنيا في مقابل قيم الحياة الأخرى، و قيم حل المشكلات من خلال القوانين أو عن طريق التقاليد و قيم تجنب المخاطر أو اقتحامها و قيم الانجاز الشخصي، أو قيم الانتساب .

ومن خلال ما سبق يمكن التأكيد على أن القيم التقليدية هي الغالبة في المجتمعات العربية، إلا أن هذا لا يؤكد عن سيادة اتجاه أو توجه قيمي معين وإنما هناك صراع بين اتجاهات قيمية متناقضة، لذلك يجب فهم طبيعة ذلك الصراع من أجل تعزيز قيم أخرى ترتبط بقيم الإدارة الحرة وحق الاختيار المسئول و القيم المستقبلية و قيم العقل و قيم الانفتاح الملتزم في سبل السيطرة على الواقع، ومحاولة تغييره إن لزمته الضرورة ذلك .

## 5- تأثيرات العولمة على المجتمع العربي :

إن العولمة كما تمارس اليوم ليست إلا محاولة لنشر و تعميم القيم و الثقافة الأمريكية و جعلها ثقافة عالمية وذلك عبر الضخ المتزايد لمعطيات الصوت و الصورة عبر أحدث و سائل الإعلام و الاتصال إلى كل بيت في العالم بشكل فوري مباشر و لا تقتصر محاولات الأمركة على مضامين الرسائل الإعلامية

الدائمة التدفق بل تتعداها إلى التبشير بانتصار القيم المسماة أمريكية و بأساليب وطرز الحياة الأمريكية بدءا بأنماط السلوك و الملابس و اللغة وصولا إلى التبشير بالانتصار النهائي للقيم الليبرالية على سواها.

فالعولمة: " تتم كلها بقيادة المركز ورأسماليته ودوله مؤسساته و تحت سيطرته، و في ظل هيمنته و بما يخدم مصلحته<sup>353</sup> .

و هي بذلك فرضت على العالم كله واقعا نوعيا ملموسا في جدته على مستويات كثيرة تتصل بعلاقة المتقدم بالمتخلف و المنتج بالمستهلك.

و يعتبر المجتمع العربي هو من بين أكثر أجزاء العالم تعرضا لهذه الهيمنة و كلما اقترب المجتمع من مركزية الجاذبية في الثورة المعلوماتية و الإعلامية أصبح جزءا من آلية الهيمنة، و بالرغم و من أن للعولمة جوانب إيجابية و سلبية، غير أن درجات الاستفادة منها تختلف باختلاف القوة و الضعف، المركزية أو الهامشية و الطبقات داخل كل بلد مما يفسر وضعية المجتمع العربي في العقد الأخير من القرن العشرين أين أصبح يعيش على هامش عصر ما بعد الحداثة الذي بدأ يسود أمريكا الشمالية وأوروبا و قد تعززت التبعية للغرب بعد أن دمج المجتمع العربي كليا في النظام العالمي الرأسمالي الحر، وما تبع ذلك من هيمنة في كل جوانب الحياة ومنها الحياة الثقافية و من أهم السلبات التي تفرزها العولمة فقدان السيادة القومية و خصوصيتها الثقافية أين تسود أخلاقية السوق و القيم المادية على كل ما عداها من الشؤون الإنسانية في بلدان المركز، كما في بلدان الهامش، من هذا أن التكنولوجيا الحديثة تخضع الإنسان لقوى السوق العمياء و توظفه في خدمتها، مما أدى إلى تدهور في أحوال البيئة و تعميم ثقافة الاستهلاك، التي أدت إلى تفشي روح الفردية و المادية في المجتمع.

و بذلك تعدد تأثيرات العولمة و تتراوح بين التأثيرات الاجتماعية و الدينية و الأخلاقية أيضا، خاصة وأن إزالة الحدود و الحواجز بين الأمم و المجتمعات و الثقافات إلى انسيابية القيم الاجتماعية، و السمات الثقافية بين المجتمعات و تلاحم الثقافات و تصارعها بفضل التكنولوجيا و التقدم في وسائل الاتصال.

وقد أثرت التغيرات الاقتصادية و الاجتماعية في المجتمع العربي على طبيعة العلاقات داخل الأسرة العربية فبينما كانت رئاسة الأسرة تكاد تكون حكرا على الرجل ظهر لاتجاه إلى الأسرة المتكافئة حيث يتبادل الزوج و الزوجة و بمشاركة الأبناء القيادة حسب الظروف.

أما من جهة علاقة الأبناء بالآباء فقد حدث تغير فيها أيضا و أصبح لكل فرد في الأسرة كيانه الخاص و انحسر الدور التسلطي للآباء و أصبح الأبناء في كثير من الأحيان أفراد مشاركين أكثر منهم أفراد تابعين، و الأبناء، هم الذين يختارون العمل و شريك الحياة و أصبحت العلاقة بين الآباء و الأبناء على قدر كبير من

الود و تبادل الرأي وانكشفت كثير من المظاهر التقليدية للاحترام كالوقوف عند رؤية الأب وعدم التدخين في حضوره وعدم الجلوس معه على مائدة واحدة.

و يظهر عمق الآثار السلبية للعولمة على الجانب الاجتماعي حيث تؤدي العولمة إلى التركيز المفرط للثروة على الصعيد العالمي و تعميق بين شرائح المجتمع الواحد، مما سيعمق الفوارق الاجتماعية بصورة كبيرة، وعلى هذا تؤدي العولمة إلى تعميم الفقر، حيث تسريح العمال بسبب التقدم التكنولوجي

" ويذهب التفسير الماركسي لآثار التوسع الرأسمالي أو العولمة على أنها تساعد على نشر الانحلال السلوكي في العالم وهذا الانحلال يأتي نتيجة نشوء عولمة الصناعة مما تتيحه باستخدامات غير رشيدة<sup>354</sup>. و ذلك أن التقدم في الصناعة ومحاولة التوسع على مستوى العالم لا بد أن يواكبه تغير في أساليب الاستهلاك في محاولة لمتابعة كل ما هو جديد في الصناعة استهلاك غير منضبط.

كما أدت العولمة إلى انقسام المجتمع العربي إلى شريحتين الأولى ينتمي إليها المستفيدون من الاقتصاد الكوني الجديد و هي قادرة على الحفاظ على مستويات معينة أفرادها و الارتفاع بها و يتلقى أبناءهم تعليماً متميزاً في أرقى المدارس و الجامعات مع إمكانية السفر للخارج و اقتناء الحاسوب الآلي بالمنزل وجميع وسائل الثقافة و الترفيه و هي شريحة الصفوة العالمية المعدة تماماً لعصر العولمة، يتشابه أفرادها في نمط الحياة نفسه بصرف النظر عن مكان إقامتهم الجغرافية من حيث مشاهدة الإعلام نفسه و العيش في تجمعات خاصة داخل و خارج المدن، وهذا المواطن الكوني الجديد تدريجياً وكلما زاد اندماجه في المنظومة العالمية اهتزت عضويته في الجماعة التي ينتمي إليها و الأهم من ذلك كله أن العولمة تؤدي إلى تراجع دور العملية الثقافية الاجتماعية في المجتمعات التقليدية النامية، تلك العملية التي كانت أكثر تأثيراً في تطور وإدارة هذه المجتمعات، وذلك بسبب الاختراق الثقافي مما يعمل على تهديد منظومة القيم الأصلية، و يشكل نوعاً من ازدواجية الفكر و الثقافة حيث تجمع في داخلها تناقضات تحمل الأصالة و المعاصرة و يؤدي إلى تهميش أو تغيير ملامح الثقافة الخاصة بالمجتمع، و لا يعنى ذلك أن كل ما هو حديث يمثل الجانب السلبي فقط، أو كل ما هو تراثي يمثل الجانب الايجابي في الثقافة أو القيم و ليس تغيير ملامح الثقافة يتم وفق ما هو ايجابي بالضرورة، أي أنه ليس انتقائي بشكل دائم فقد ظهرت بعض القيم السلبية في المجتمعات العربية مؤخراً، كميوعة الشباب و التحرر لأن الأسرة العربية هي الوحدة الاجتماعية الأولى التي ينشأ فيها الفرد العربي و يتفاعل مع أعضائها، حيث تؤثر على النمو الشخصي للفرد في مراحلها الأولى، فهي تعد مسؤولة عن بناء الشخصية الاجتماعية و الثقافية، كما أنها تحتوى على طائفة من علاقات المواجهة الوثيقة التي تتميز بالترابط و التعاون و تعد سمات الترابط و الألفة من أهم الملامح المميزة لها بوصفها جماعة من نوع خاص يرتبط أفرادها بعلاقة الشعور الواحد و المساندة .

<sup>354</sup> - محمود عرابي تأثير العولمة على ثقافة الشباب ط-1 القاهرة، الدار الثقافية للنشر، 2006، ص 133.

و الأكد أن الأسرة العربية في ظل تحديات العولمة تمثل علامة بارزة في حالة التطرق إلى الفرد العربي وتنشئته في ظل أسرة ذات مرجعية إسلامية عربية تغذيه بالثقافة و القيم و بالمعطيات العصرية، أمر يتنافى مع تحديات القرن الحادي و العشرين حيث أن المتغيرات العالمية المعاصرة تشكل تحدياً أمامها مما يؤثر على بنيتها الاجتماعية و ثقافتها التي تتمثل في القيم التي تحدد العلاقات داخل الأسرة وأشكال هذه العلاقات و الممارسات و التي تتضح في علاقة الشباب بالوالدين من حيث احترامهم أو طاعتهم وأشكال تحررهم و تحرر المرأة و التغيير في الأدوار داخل الأسرة، وتمثل الأسرة أول وأهم المصانع الاجتماعية التي تنتج الوجدان الثقافي بواسطة شبكة القيم التي توزعها من خلال التربية على سائر أفرادها و تلقنهم إياها بوصفها الآداب العامة الواجب احترامها و المقدسات التي يتعين الالتزام و الإيمان بها أيضاً، و الفرد في هذه المؤسسة و باعتباره فيها فهو يتعلم لغته و مبادئ عقيدته و القوالب الأخلاقية العامة و العليا لسلوكه وهي لا تعد فقط مرجعية في أفعاله الاجتماعية من خلال العلاقات السائدة بداخلها وإنما تشكل أيضاً مرجعيته القيمية إلا أن هذه الأدوار قد اهتزت حيث خرجت الأسرة عن مسارها نتيجة الانفتاح على الثقافة الغربية و غرس قيم التحرر و الاستقلال في أبناء الأسرة بصورة تتنافى مع قيم المجتمع و طبيعة العلاقات داخلها، كما تفكك بنية الأسرة قد جرى نتيجة تحولات اجتماعية و ثقافية عميقة شهدتها المجتمعات العربية و ذلك لدخول هذه المجتمعات حادثة مرتبكة و نشوء مصادر جديدة لإنتاج القيم و توزيعها و في مقدمتها الإعلام المرئي، مما أدى إلى التسبب القيمي الذي جعل الأفراد مصابون بفقدان المناعة القيمية المكتسبة و هذا فيه دلالة واضحة المعالم تتعلق بتفاعل أو مدى تفاعل الأسرة مع التطور الاجتماعي و الاقتصادي، حيث يظهر ذلك التفاعل في التغيرات التي حدثت في المجالات التالية: <sup>355</sup>

**1/ في مجال الأسرة :** تغير بناء الأسرة من النمط الكبير إلى النمط الصغير و تغيرت تبعاً لذلك وظائف الأسرة من الوظيفة الإنتاجية إلى الاستهلاكية لاسيما وأن معظم برامج التلفزيون و الفضائيات توجه إعلاناتها نحو قضايا استهلاكية خاصة بالأسرة، و نتيجة لذلك تغيرت الأفكار و القيم و العلاقات و الأدوار و الأماكن داخل الأسرة.

**2/ في مجال العلاقات الأسرية:** تأثرت العلاقات الأسرية سواء بين الأزواج أو الأبناء كذلك ازداد تأثير برامج الفضائيات في عملية التنشئة الاجتماعية، فقلت الزيارة و انخفض التفاعل الاجتماعي بين أعضاء الأسرة بسبب الجلوس ساعات طويلة أمام الانترنت و التسوق أحياناً من خلالها.

**3/ القيم الاستهلاكية:** أدت العولمة إلى تغير القيم الاستهلاكية فازداد الإقبال على شراء السلع الاستهلاكية المرتبطة بالعولمة و من المظاهر الاستهلاكية الخاصة بالأسرة ازدياد نسبة مستخدمي الهواتف الخلوية

المحمولة وازدياد نسبة الأسر التي لديها أطباق لاقطة، وأصبح الكمبيوتر من الضرورات الأساسية لدى الأسر العربية.

ومع تزايد البرامج و العروض الإعلامية الممجة للتححر والاستباحة و تزايد تححر الأفراد من القيم و الروابط الأسرية، حيث أصبح كل فرد في الأسرة منشغلا بذاته سواء بالعمل الآلي في ظل التقدم التكنولوجي أو المتابعة المستمرة للبرامج الأخلاقية في معزل عن تجمع الأسرة مما أدى إلى ضعف العلاقات داخل الأسرة بالإضافة إلى زيادة برامج العنف، عمل على انتشار ثقافة العنف بين مختلف فئات المجتمع مما يدل على عمق الأزمة القيمية داخل الأسرة العربية و فتور العلاقات بين أفرادها تلك العلاقات التي كانت تحكمها القيم و التقاليد و الأعراف المستمدة من ثقافة المجتمع و العقيدة الدينية و تمثلت تلك القيم في قيم العضوية و الطاعة و الاحترام.

إلا أن هذه القيم قد تبدلت إلى حد كبير حيث يتجلى ذلك في التمرد على أساليب الكبار سواء فيما يتعلق بالمجلس و السلوكيات و العلاقات و هذا كله نتاج للانفتاح على الثقافة الغربية.

و من المؤكد أن لكل مجتمع ثقافته التي تلتقي و تتقاطع مع ثقافة المجتمعات الأخرى كما تتكيف ثقافة كل مجتمع مع معتقداته الدينية و مدى تمسك أفراد هذا المجتمع بهذه المعتقدات، و قد تعمل العولمة في إطار مسيرتها لتسويق منتجات الشركات متعددة الجنسيات من خلال قدرتها الإعلامية على تحسين صورة المنتج بالإضافة إلى العروض المتكررة لممارسات و ثقافات و مشاهد تتنافى مع الدين و مع القيم الدينية.

فليس هناك دين يتيح أو يبيح العلاقات المشبوهة أو الكذب أو يدعو إلى الخيانة أو إلى الميوعة، و هذا ينفي اعتقاد البعض بأن العولمة تمثل غزو دين لدين و ذلك أن الأديان السماوية تدعو جميعها إلى الفضيلة و إلى الإخلاص و الأمانة و الاستقامة و إعلاء قيمة الحياء أما ما ينشر من خلال آليات العولمة عن طريق الفضائيات أو الأنترنت أو من خلال الدعاوي الإيديولوجية و الممارسات اللإنسانية. فهو لا يرتبط بأي دين. و يؤكد كاهن وويتير إلى " أن القيم المسيطرة على العالم تميل إلى الثقافة الحسية أي أنها دنيوية و تجريبية تختلف عن الثقافة التقليدية التي تقوم على إعلاء القيم و الرموز و العبادة فهي تقوم بشكل خاص و سطحية و تظهر في شكل مواضات و تعتمد على التكتيك المعقد و التأثير المادي التجاري".<sup>356</sup>

و بالرغم من تشبع المجتمعات العربية بهذه القيم المتمثلة أساسا بالحياء و الأخلاقيات التي ترقى بالأفراد إلى مستو التحضر الإنساني الرفيع، إلا أنه في ظل الانفتاح تراجعت تلك القيم نتيجة للبرامج للأخلاقية و الخادشة للحياء التي يشاهدها أفراد المجتمع العربي سواء على الفضائيات أو مواقع الأنترنت،



هذه الأخيرة التي تؤدي كثرة التعامل معها لساعات طويلة إلى التنازل على الكثير من الممارسات التعبدية كالصلاة مثلا أي تأخيرها أو تركها.

" فإقبال الأفراد المتزايد على المواقع أو المحطات التي تبث الجنس يؤدي إلى أزمة أخلاقية و صراعات قيمية لديهم"<sup>357</sup>.

و هكذا و في ظل تعدد الخيارات المتاحة للجماهير تكون العولمة قد صيرت قيم المجتمع الواحد المفتوح و المحرر ذات صيغة أمريكية حديثة خاصة و أنها تعتمد على اقتصاد مفتوح و لا تهتم بقضايا تبييض أموال الجرائم و المخدرات و مكافحتها.

أما كون هذا المال القدر يأتي عن طريق لا أخلاقي فإن العولمة بقيمها لا تهتم بذلك أدنى اهتمام مثل ذلك غسل أموال المواقع الإباحية التي تتاجر بجنس الأطفال و هي أي العولمة تحارب الأولى و تغض الطرف عن الثانية و هي بهذا:

" تهدف إلى توزيع القيم و الأفكار التقنية و الفكرية و الثقافية للقوى المسيطرة في وعي الآخرين و على الأخص أبناء المجتمعات العربية و فتح هذه المجتمعات و اختراقها ثقافيا و إسقاط عناصر الممانعة و المقاومة و التحصين و إعادة صياغة قيم و عادات جديدة تؤسس لهوية ثقافية و حضارية أخرى، هذه المجتمعات مهددة هويتها الحضارية"<sup>358</sup>.

و هكذا و انطلاقا مما سبق يمكن التأكيد دون أدنى شك بأن للعولمة تأثيرات قوية و خطيرة على المجتمع العربي، لاسيما في جانبه القيمي و الأخلاقي و ذلك بالتأكيد يتركز على قضيتين أساسيتين هما ثنائي العنف و الجنس في وسائل الإعلام و القنوات الفضائية التي دخلت اليوم إلى كل بيت عربي و على ما يمكن أن تسببه من تدهور في السلوك و القيم من خلال انتشار الإباحية في مجتمعات لا تزال تقيم وزنا كبيرا للقيم الاجتماعية و الدينية و الأخلاقية كقيم العضوية و الممارسات التعبدية و الحياء و الاحتشام إلى غير ذلك.

خاصة و أن خطورة العولمة تتركز في مسألة تنميط القيم و محاولة جعلها واحدة لدى البشر في المأكل و الملابس و العلاقات الأسرية و في كل ما يتصل بحياة الأفراد و الجماعات و خصوصا قيم الاستهلاك، فهي أي العولمة " عقيدة انهيار القيم و الخلل الخلقي و الأخلاقي و الربح الفاحش..."<sup>359</sup>.

### III- تكنولوجيا الاتصال و الانترنت في الوطن العربي:

#### 1- تطورات تكنولوجيا الاتصال و المعلومات في الوطن العربي:

<sup>357</sup> ماجد الزيود، مرجع سابق، ص 86.  
<sup>358</sup> حيدر حميد الدهوي. العولمة و القيم (رسالة في الطريق إلى ما بعد العولمة و قيمها). دمشق، دار علاء الدين، 2004، ص 33.  
<sup>359</sup> المرجع السابق، ص 57.

تتلاحق التطورات التي تشهدها تقنيات الاتصالات و المعلومات يوما بعد يوم بصورة يصعب معها أحيانا متابعتها، و يتسع تأثير نتائج تلك التطورات لدرجة كبيرة للغاية منها مثلا أن الاتصال أصبح أكثر سهولة و أقل تكلفة و من الآثار الأخرى الهامة تحول العالم شيئا فشيئا إلى قرية صغيرة بسبب الراديو و التلفزيون، و الآن الانترنت التي و لا شك يسرت التغلب على فروق المسافة المادية و فروق الزمن بالنسبة للمجتمع العربي فهو لا يزال من حيث التقنيات و العلوم تابعا متلقيا، بشكل عام يستورد تطبيقاتها بسلبية فاضحة دون أي تخطيط و أن لحسن استيعابها و دون الاستخدام الأمثل لها، خاصة و أن المجتمع العربي دائم التفاعل الإيجابي مع أي تكنولوجيا جديدة من تكنولوجيات وسائل الإعلام، فمثلا عند ظهور الراديو في هذا الجزء من العالم رحب العالم العربي به كبديل للصحف التي كانت في خدمة الصفوة من الأفراد المتعلمين، و في إطار هذه الثقافة الشفهية قدم الراديو الكثير من خدمات المعلومات و الترفيه و الصحة كما سمحت الأسعار الزهيدة نسبيا لأجهزة الراديو أن يمتلكه كل الأفراد دون استثناء.

و قد كشفت أنماط الاستخدام عن وظائف مختلفة للراديو وفقا لنوع المحطة أو البرنامج الذي يستمع إليه المستمع العربي، فعلى سبيل المثال<sup>360</sup>:

بينما يستمع العرب إلى المحطات المحلية و إلى المحطات المصرية ذات الشعبية مثل الشرق الأوسط و صوت العرب للحصول على مزيج من الترفيه و المعلومات: فقد لجأوا للاستماع إلى محطات أجنبية كصوت أمريكا VOA و إلى محطة BBC و إلى محطة مونت كارلو الفرنسية كمصدر بديل للأخبار و ذلك كبديل لوسائل الإعلام القومية الأخرى و التي يملكها أو تسيطر عليها الحكومة.

و قد اقتنع العرب بأنه إذا كانت هناك معلومات لا تفصح عنها حكوماتهم فإنهم سيجدونها في المحطات الأجنبية و قد كان ذلك صحيحا بالفعل قبل ظهور الفضائيات و الأنترنت، و مازال الأمر كذلك لمن لا يمكنهم الحصول على تلك الخدمات و تكشف أيضا المسوح و الاستطلاعات التي أجرتها BBC أن الجمهور العربي يستمع بشكل مكثف إلى الخدمات الأجنبية خاصة في أوقات الأزمات. فإبان حرب الخليج في عام 1991م ارتفعت معدلات الاستماع إلى محطة BBC في الإمارات العربية المتحدة من 21,5% إلى 51,1% أما في مصر فقد ارتفعت معدلات الاستماع من 18,1% إلى 46,3% و بالمثل فإن مشاهدة التلفزيون في العالم العربي تسير على النهج ذاته، حيث تشاهد كل دولة عربية الإرسال التلفزيوني القومي كما تحاول مشاهدة التلفزيون المصري و التلفزيون الخاص بالدول المجاورة.

و اليوم يعتبر التلفزيون جزء لا يتجزأ من حياة العرب حيث أدركت معظم الحكومات العربية مبكرا القوة الكامنة للتلفزيون لدفع تطورهم، و حتى في الدول الأكثر فقرا كالسودان ثم دعم أجهزة التلفزيون من

<sup>360</sup>رشا عبد الله. الأنترنت في مصر و العالم العربي. (دراسة علمية و رؤية مستقبلية). مصر، دار الحكمة، 2005، ص 22.

قبل الحكومة و ذلك لتمكين الطبقات ذات المستوى المنخفض اجتماعيا و اقتصاديا من الحصول على الأجهزة، و في دول الخليج انتشرت شاشات العرض الكبيرة بحلول الثمانينات و تصل نسبة امتلاك أجهزة التلفزيون في الدول العربية إلى أكثر من 90% بينما تصل نسبة امتلاك أجهزة التلفزيون في الدول الأكثر ثراء مثل الإمارات العربية و السعودية إلى أكثر من 90% و أكثر من 50% منهم يمتلكون أكثر من جهاز، و في كل دول الخليج و مصر يوجد بث تلفزيوني متعدد القنوات.

أما تكنولوجيا البث المباشر عبر الأقمار الصناعية DBS فقد ظهرت في العالم العربي في أوائل التسعينيات، و ارتفعت نسبة استخدام الفضائيات بشكل كبير خاصة في دول الخليج الغنية حيث توافرت أيضا أجهزة الفيديو و تعتبر الدراما و الأفلام و المسلسلات المصرية أكثر البرامج شيوعا و شعبية فيما يتعلق بالفيديو أو الإذاعة المباشرة عبر الأقمار الصناعية حيث " عمدت الأقطار العربية إلى الحل القطري لإطلاق أقمار اصطناعية فقد عقدت مصر اتفاقية مع شركة فرتا ماركوني الفرنسية و ذكرت مصادر كويتية أن الكويت سنتتهي من الإجراءات الخاصة بمشروع شراء أول قمر صناعي خليجي مشترك. و في نيسان 1998م أطلقت مصر قمرا صناعيا للبث الفضائي من جهة أخرى عملت أغلب الأقطار العربية على إنشاء قنوات فضائية مختلفة أو أصبحت للفضائيات العربية بنية أساسية معقدة في ملامحها و متنوعة في خصائصها و متزايدة في نموها من الناحية الكمية حيث بلغ عددها 115 قناة فضائية عربية عام 2000م<sup>361</sup>. أما اليوم فإن كل الدول العربية تمتلك قناة فضائية أو أكثر و قد قوبلت الفضائيات بالترحاب من قبل من تمكنوا من الحصول عليها لأنها قدمت بديلا لوسائل الإعلام الأخرى الخاضعة لإشراف الحكومة عليها أو التي تمتلكها الحكومة، ففي السعودية مثلا هناك حضر رسمي لأطباق الفضائيات إلا أن هذا الحضر لم يتم فرضه مطلقا حيث تتوافر أطباق الفضائيات و أجهزة الاستقبال في كل متجر للتكنولوجيا كما تظهر أطباق الفضائيات على أسطح المنازل.

و تختلف نسب الحصول على البث التلفزيوني في الفضاء من دولة لأخرى في العالم العربي وفقا لاقتصاد الدولة و التكلفة النسبية للخدمات، و تتوافر بعض التقديرات الخاصة بذلك حيث تشير التقديرات في سوريا على حصول 30% من المنازل على الفضائيات و ذلك عام 1999م، أما في لبنان فتصل النسبة إلى 42,5% و يصل متوسط نسبة الحصول على الفضائيات بالنسبة لعشرة دول عربية إلى 27,2% كما تشير التقديرات إلى أن متوسط الحصول على البث التلفزيوني الفضائي لدى الدول الأوروبية الغربية يصل إلى 48,5%.<sup>362</sup>

<sup>361</sup> عبد اللطيف علي المناح و حنان علي الطائي. ثورة المعلومات و الأمن القومي العربي. الأردن، دار المجدلوي للنشر و التوزيع، 2003، ص 72.

<sup>362</sup> رشا عبد الله، مرجع سابق، ص.ص: 24-25.

و في حين أعطت الفضائيات الفرصة للجمهور في العالم العربي للتخلص من البرامج الإعلامية التي تسيطر عليها الحكومات و بمقتضاها حصل عليها أي بمقتضى البث الفضائي تمكن من معرفة الأحداث و مجرياتها في العالم بأسره.

و بهذا يمكن القول أن البلدان العربية سعت لتلحق بركب التقدم العالمي في مجال الاتصالات و حققت نجاحا في ذلك من خلال العقود التي أبرمتها مع الشركات المتعددة الجنسيات و لكن يبدو أنها لم تحقق نجاحا مماثلا في تشغيل هذه الشبكات و صيانتها، فمازالت الاتصالات الهاتفية في العديد من المدن العربية تعاني اختناقات متكررة سببها ضعف الصيانة و عدم فاعلية مؤسسات البلدان المعنية لتنمية قدرات بشرية ذاتية تواكب متطلبات هذه التكنولوجيا الحديثة المستوردة في قطاع الاتصالات.

و قد اعتبر عقد التسعينات عقدا هاما للغاية لتكنولوجيا المعلومات و الاتصالات في العالم العربي، بالإضافة إلى الازدهار في تكنولوجيا الفضائيات في العالم العربي، بالإضافة إلى الازدهار في تكنولوجيا الفضائيات و التليفونات و الفيديو اندمجت و تكاملت تقنيات أخرى مثل التليفونات و الكمبيوتر بشكل أفضل في هذا الجزء من العالم، إلا أن أعداد المستخدمين تظل ضعيفة و ضئيلة نسبيا مقارنة بأجزاء أخرى من العالم المتقدم ونظرا لأن تكنولوجيا الانترنت تقوم أساسا على وصلات تليفونية و أجهزة كمبيوتر، و لقد تضاعف متوسط عدد خطوط التليفونات في العالم العربي خلال عقد التسعينات فقد قدر بـ 79 خط تليفون لكل ألف نسمة عام 2002م بعد أن كان 35 خطا لكل ألف نسمة عام 1990م أما بالنسبة للتليفونات المحمولة فقد زاد العدد من 38 خط لكل ألف نسمة عام 2000م إلى 85 خط لكل ألف نسمة عام 2002م و يعد هذا مؤشرا هاما على كيفية الانتشار الواسع للتكنولوجيا الحديثة في أرجاء الوطن العربي، وخاصة في الدول العربية الأكثر ثراء كالخليج العربي.

و يظهر بأن هناك تفاوت واضح للغاية في إمكانيات وقدرات الاتصال بين الدول العربية حيث تتقدم الإمارات العربية المتحدة القائمة بعدد 291 خط تليفون أرضي و 647 خط محمول لكل ألف نسمة في عام 2002م و تمتلك دول مثل الكويت و لبنان و البحرين و قطر أعداد مرتفعة نسبيا في حين تتخلف الأرقام بشكل ملحوظ في دول أخرى مثل السودان و اليمن و العراق و الأراضي الفلسطينية المحتلة و تتمتع مصر بمعدل نمو مرتفع في تكنولوجيا الاتصالات فقد تزايد عدد خطوط التليفونات الأرضية من 86 خط لكل ألف شخص في عام 2000م إلى 110 خط في عام 2002م أما معدلات تزايد خطوط التليفون المحمول فقد كانت أكبر من ذلك بكثير إذ ارتفعت من 21 خط لكل ألف شخص في عام 2000م إلى 67 خط في عام 2002م.

وإجمالا يزيد عدد خطوط التليفونات المحمولة في العالم العربي قليلا عن التليفونات الأرضية حيث يصل إلى 85 مقابل 79 للتليفونات الأرضية لكل ألف نسمة، و الجدير بالذكر أن عدد خطوط التليفونات المحمولة

بالنسبة لخطوط التليفونات الأرضية لكل ألف نسمة يزيد فقط في الدول المتقدمة جدا كالنرويج و السويد و بريطانيا و اليابان أما الولايات المتحدة الأمريكية فعدد التليفونات الأرضية يفوق عدد المحمول ليصل إلى 646 مقابل 488 لكل ألف نسمة<sup>363</sup>.

كما أوضح المنتدى الاقتصادي العالمي 2004 م أن منطقة الشرق الأوسط و شمال إفريقيا شهدت نسبة زيادة قدرها 340 % في استخدام التليفونات المحمولة بين 1999م و 2002م أي 25,8 مليون مشترك جديد خلال تلك الفترة.

و من حيث عدد الخطوط تحتل مصر المرتبة الأولى بأعلى معدل لخطوط التليفونات الأرضية بين الدول العربية، كما تحتل المرتبة الثالثة من حيث عدد مشترك التليفونات المحمولة، و بمعدلات النمو فقد فادت مصر المنطقة العربية في الفترة بين 1999م و 2002م بـ 2,7 مليون خط تليفون جديد و 4,1 مليون مشترك بخدمات التليفون المحمول، أما تونس فقد وصل معدل النمو فيها إلى 812 % من الفترة نفسها و ارتفع الاستخدام من 6 خطوط محمولة لكل ألف نسمة عام 2000م إلى 52 خط عام 2002م. كما وصل إجمالي عدد مشترك المحمول إلى حوالي 504 ألف مشترك عام 2007 م.

مع نهاية التسعينات سادت موجة خصخصة و تحرير قطاعات الاتصالات في العالم كله و هو ما لم تستثنى منه الدول العربية وإن ركزت برامج الخصخصة في العالم العربي على قطاعات التليفونات المحمولة أكثر من الخطوط الأرضية و تمكنت بعض الدول العربية من خصخصة أجزاء من قطاعات خدمات المحمول و التليفونات الأرضية معا.

كما تمتلك بعض الدول العربية شركات خاصة لخدمات المحمول في حين لا تزال شركات و هيئات حكومية تتولى خدمات الخطوط الأرضية و تشمل تلك الدول كلا من الجزائر، الكويت، لبنان و سوريا و مقارنة بما تم نصبه من شبكات الهاتف الإلكتروني، يبدو أن استيعاب البلدان العربية للخدمات الأخرى ما زال محدودا فعلى ما هو معروف ليس في البلاد العربية شبكات خاصة لنقل المعلومات و ربط الحاسبات و قلة نادرة هي المؤسسات التي أنشأت شبكات داخلية لربط الحاسبات التي تمتلكها، كما يقتصر تفرع المحطات الطرفية البعيدة عن المركز كالبنوك و بعض مؤسسات الدولة الحساسة.

و لم يدخل البريد الإلكتروني إلا بشكل محدودا جدا داخل بعض المؤسسات الكبرى، أما على صعيد تطوير أتمتة مراكز التوثيق فقد بدأت البلدان العربية بذلك بشكل بتطوير ببطء و هناك أيضا المشاريع لإقامة قواعد المعطيات المؤتمتة في مختلف المواضيع كالمعلومات العلمية و التكنولوجية و قد جرى ربط بعض مراكز التوثيق العربية بمصارف المعلومات العالمية بواسطة شبكات الهاتف العالمية.

و يمكن القول أن هذه التطبيقات ما زالت تحبو وتعاني أيضا من عقبات كثيرة أهمها، النقص الشديد في الخبرة البشرية و صعوبات استخدام اللغة العربية في الحاسبات أو الكمبيوترات وأهم من ذلك قلة المستفيدين من هذه الخدمات، ومن ثم عدم إلحاح الحاجة لتطويرها لتجاري مستجداتها في العالم.

أما على صعيد أتمتة المكاتب فيمكن القول أن الأجهزة المكتبية الإلكترونية المنفصلة أخذت تنتشر على نطاق واسع في معظم المؤسسات العربية، معالجات النصوص باللغة الأجنبية، أجهزة الاستتساخ الإلكتروني المختلفة كالفاكسميل و الاتصالات الداخلية و الحاسبات الشخصية و تطبيقاتها المكتبية. ولأن هناك رغبة ملحة لأن تصبح هذه التطبيقات المستجدة منتشرة على نطاق واسع، فكان لزاما على الدول العربية، أن تقوم باستيرادها، ولكن من المفروض أن يكون ذلك بشكل واعي وذلك من خلال الدراسة الموضوعية للاحتياجات الملحة في المجتمعات العربية بهدف تلبية ورفع إنتاجية العمل، ليس لمجرد التقليد الأعمى للدول المصنعة أو تحت ضغط الشركات العالمية المصدرة.

تلك الحاسبات التي بدأت تنتشر في المجتمع العربي منذ مطلع الستينات أين كانت محصورة في بعض الجامعات و المؤسسات الكبرى ومع انتشار الحاسبات في مختلف الميادين و الدول المصنعة و توافر فوائض النفط في أواخر الستينات، بدأت الحاسبات تجد طريقها بشكل متسارع و عشوائي إلى الكثير من المؤسسات العربية، وخصوصا في دول النفط و قد استهوت الحاسبات المسؤولين في مختلف المؤسسات العربية وعلى مختلف المستويات تأثرا بما يجري في الدول المصنعة من جهة و بتأثير الحملات الضخمة التي قامت بها الشركات المصدرة من جهة أخرى وقد بلغ استيراد الحاسبات وأجهزتها و برمجياتها ذروته في مطلع الثمانينات حيث فاقت طاقة الحاسبات المستوردة أضعاف مضاعفة الحاجة الفعلية إليها.

وفي أواسط الثمانينات انتشر استيراد الحاسبات الشخصية و الصغيرة ومع انتشارها وتوقع دخولها إلى المنازل و المدارس كباقي السلع الإلكترونية الاستهلاكية، ظهرت في عدد من البلدان العربية مشاريع لتصنيع الحاسبات الشخصية بالتعاون مع شركات أجنبية مختلفة كما في العراق و الجزائر و السعودية إلا أن الواقع يؤكد على أن تصنيع الحاسبات الشخصية هو الأقل تكلفة مقارنة بالقسم الأهم من هذا المشروع وهو إعداد البرمجيات و الذي لا يزال مهملًا إلى درجة كبيرة.

مما سبق يمكن القول أن المجتمع العربي ليس مضطرا لإتباع مسارات الدولة المصنعة في التعامل مع هذه التقنيات و لا مسارات غيرها من الدول النامية، ودراسة تجارب الدول الأخرى مفيدة في بلورة سياسات مستقلة تتبع من واقع المجتمعات العربية و تعتمد على الإمكانيات المتوافرة فيها بهدف التقدم خطوات ثابتة على طريق بناء اكتفاء ذاتي تكنولوجي في هذه التقنيات كما في غيرها<sup>364</sup>.

## 2- واقع الانترنت في الوطن العربي:

لقد بدأ استخدام الانترنت كشبكة عامة في بداية التسعينات " و قد وصل عدد المشتركين و المستخدمين للانترنت في أنحاء العالم نهاية عام 1998م حوالي 151 مليون مستخدم و بزيادة قدرها 51 % مقارنة بأعداد عام 1997م وارتفع العدد في الوطن العربي من 340 ألف بداية عام 1998م إلى 700 ألف نهاية العام و بنسبة نمو قدرها 106 و هي من النسب المرتفعة على مستوى العالم و قد بلغوا مع نهاية عام 1998م ربع مليون مشترك، وثلاثة أرباع المليون مستخدم و مستفيد من خدماتها في اثني عشر قطرا عربيا مشاركا بالخدمة<sup>365</sup>.

و قد ذكر موقع لشركة تكنولوجيا المعلومات الخاصة بنشر إحصائيات استخدام الانترنت في العالم أن عدد مستخدمي الانترنت في العالم و و بالضبط في ماي 1999م و صل إلى 165م مليون تتوزع كالتالي:<sup>366</sup>  
في إفريقيا 1,14 مليون، آسيا الباسيفيك 26,97 مليون، أوروبا 40,09 مليون، الشرق الأوسط 0,88 مليون، كندا و و.م.أ 90,63 مليون وأمريكا الجنوبية 5,29 مليون.

ومنذ ذلك الحين لم يتوقف عدد مستخدميها عن التزايد حيث " قدرت آخر الإحصاءات لعدد مستخدمي الانترنت في العالم بحوالي 800 مليون مستخدم في سبتمبر 2004 ومن المتوقع وصولهم في عام 2005 إلى 940 "<sup>367</sup>. و لا يمكن على الإطلاق تجاهل الاختلافات فيما يتعلق بحيازة المعلومات و إمكانية الدخول على الانترنت بين الدول الهامشية و المركزية في العالم و هذا ما يطلق عليه بالفجوة الرقمية حيث يتركز 80% من مستخدمي الانترنت في الدول المتقدمة.

مما يؤكد على أهمية التعليم و الثروة و الحالة الاقتصادية و الاجتماعية و اعتبارها من العوامل الأساسية في توجيه انتشار الانترنت و يزيد عليها في الدول العربية سعر الاتصال وحالة البنية التحتية وعامل اللغة.

وقد قدر عدد مستخدمي الانترنت في الدول العربية بحوالي 8 مليون في نهاية عام 2003م من إجمالي عدد المستخدمين لها و بالرغم من التطورات التي حصلت على مستوى تكنولوجيا المعلومات إلا أن عدد المستخدمين بالنسبة للانترنت لا يزيد عن 3% من إجمالي الشعوب العربية البالغ عددها أكثر من 300 مليون نسمة و لقد أشار تقرير المعلومات العالمي الأخير، و الذي نشره المنتدى الاقتصادي العالمي، أن الدول النامية تتجه بخطى سريعة و واسعة نحو تقليص الفجوة الرقمية إذ تمكنت 180 دولة من 200 دولة

2- عبد المالك ردمان الدناني. مرجع سابق، ص 154.

<sup>366</sup> - Human Rights Watch. the internet in the Midesast and north Africa. Free expression and consoorship, New york .1999, P:71.

<sup>367</sup> - رشا عبد الله، مرجع سابق، ص 67.

نامية من مضاعفة عدد مستخدمي الانترنت بها خلال الفترة من 1999م إلى 2002م و يذكر تقرير تكنولوجيا المعلومات العالمي GITS أن انتشار تكنولوجيا المعلومات و الاتصالات يعد مذهلا على مستوى العالم وأن زيادة انتشار تلك التكنولوجيا جاء من أكثر الدول تعداد للسكان كالصين و الهند و الوم.أ واندونيسيا و باكستان. ومع ذلك تظل أفضل معدلات انتشار الانترنت و الدول المتقدمة ذات التعداد السكاني المنخفض كالسويد و هولندا و النرويج و على الرغم من أن التقرير أوضح أن معظم الدول ذات التعداد السكاني المرتفع قد تمتعت بزيادة مذهلة في الاتصال بالانترنت و انتشارها، فلا تزال تلك الدول تأوي أكبر عدد من الأفراد المستهدفين للاتصال بالانترنت، وقد خلص التقرير إلى أنه على الرغم من تقلص الفجوة الرقمية، فإن الدول النامية لا تزال متأخرة عن الركب التكنولوجي بشكل كبير أما فيما يتعلق بالتحرك العربي باتجاه ذلك أي باتجاه الإعلام و المعلومات عموما و استثمار إمكانات الانترنت وخدماتها على وجه الخصوص لا يزال دون مستوى الطموح رغم وجود بعض المؤشرات و الأرقام و الإحصاءات الايجابية، وقد كان ارتباط الأقطار العربية خلال السنوات الماضية بالانترنت إما بشكل كامل بحيث تستثمر كل تطبيقاتها، وإما بالبريد الالكتروني و استخداماته المختلفة فقط. و تشترك الأقطار العربية وفق أسلوبين :<sup>368</sup>

☞ **الأول:** و هو نوع حدد الاشتراك الارتباط عن طريق جهة مركزية واحدة مثل وزارة المواصلات أو هيئة الاتصالات أو إحدى الجامعات نظر لحاجة النظام إلى خط هاتفي دولي تتفرع منه خطوط محلية و بهذه الطريقة تستطيع أو تتمكن الدول المسيطرة من خلال الحجب على المعلومات المنافسة للعقيدة و القيم و المبادئ و الذوق العام.

☞ **الثاني:** و هو الذي يسمح للقطاع الخاص بالدخول مباشرة إلى توفير الخدمة و يوجد في هذه الأقطار أكثر من مزود لخدمة الانترنت، و بالرغم من أن هذا الأسلوب في البداية كان لا يزال محدودا إلا أن الشركات الموفرة للخدمة تلعب دورا أساسيا مهما في تمكين مشتركها من الاستفادة الواسعة من المعلومات المتوفرة على الانترنت، وخلق منافسة في خفض كلفة الاشتراك و الاستخدام.

و عند البحث عن أرقام محددة لعدد المستخدمين في العالم العربي يكون التباين واضحا في هذه الأرقام تبعا للمصادر و لطريقة احتساب أعداد المستخدمين، فبينما يقدر عدد المستخدمين في عام 2004م في العالم العربي ما بين 17 مليون و 23 مليون مستخدم، وتوقعت مؤسسة مدار للأبحاث دبي للإعلام في تقرير صدر مؤخرا أن يصل عدد المستخدمين إلى 52 مليون مستخدم خلال الثلاث السنوات القادمة أي في عام 2008م.



ومن الأهمية بما كان التذكير بأن انتشار شبكة الانترنت في العالم العربي لا يزال أقل من المعدلات الدولية بحوالي إلى النقص إذ يبلغ نسبة الانتشار في منطقة الشرق الأوسط بما فيها إسرائيل و تركيا و إيران 7,5 من العدد الإجمالي للسكان، بينما يبلغ المعدل العالمي حوالي 14 بالمائة<sup>369</sup>.

أما فيما يتعلق بالدول العربية في القارة الإفريقية فيبدو أن نسبة الانتشار تبقى متواضعة حتى بين الدول التي حققت نموا في عدد المستخدمين مثل مصر، ومع ذلك فإذا ما تم الافتراض بأن عدد المستخدمين اليوم في سائر الدول العربية يتجاوز 20 مليون بقليل فإن هذا الرقم يعد متواضعا بالنسبة لعدد السكان الإجمالي من ناحية بل يبدو هزيلا إذا ما وزع على كل دولة عربية بالنسبة لعدد سكانها و نسبة الانتشار و قد طرحت العديد من الأسئلة بهذا أو في هذا الصدد منها خاصة تتعلق بتأثير الانترنت على المجتمعات العربية مقارنة بتأثير الفضائيات و أيضا فيما يتعلق بهوية المستخدمين من حيث العمر و الجنس ومستوى التعليم ومتوسط الدخل، ومع صعوبة الحصول على معلومات واقعية فإنه من المرجح أن انتشار الانترنت يكون أكبر بين فئات الشباب بين الجنسين و لعل أنماط الحياة الاجتماعية و الدينية تفرض بالتأكيد نفسها على طبيعة استخدام الانترنت و هوية المستخدم فمثلا قد أجري بحث قام به مركز جي في. يو Gvu عام 1998م أن أكثر من 66 % من مستخدمي الانترنت في العالم العربي هم من الرجال مقابل 33,6 % من النساء، وفي عام 2000م وجد الباحثون أن هذه النسبة لم تتغير كثيرا باستثناء الولايات المتحدة الأمريكية وكندا حيث فاق عدد الإناث من مستخدمي الشبكة عدد الذكور، وفي دراسة أخرى أعدها أساتذة في جامعة رود أيلند الأمريكية، ونشرت في عام 2003م خلص إلى أن نسبة استخدام الانترنت في الشرق الأوسط بين الجنسين هي 94 للذكور إلى 6 للإناث.

أما بالنسبة لأعمار المستخدمين فقد نشرت مجلة انترنت العالم العربي دراسة في عام 1999م أكدت فيها أن معدل عمر المستخدم في العالم العربي وصل إلى 30 عام أي أقل بثلاث أعوام عن المعدل العالمي كما وجدت المجلة أن الشريحة الأكبر من المستخدمين العرب تراوحت أعمارها بين 21 إلى 31عام مشكلة نحو 70% من إجمالي المستخدمين إلا أن و بالرغم من ذلك يجب الاعتراف بأن أعداد جديدة من المستخدمين العرب تنضم يوميا إلى الانترنت، حيث توفر لهم فرصة الوصول إلى المعلومات.

وقد أظهرت دراسة مسيحية أجرتها مجلة PC mogazine للوطن العربي، أن قطرين عربيين هما سوريا و قطر لا يرتبطان مباشرة بالانترنت، وقطرين عربيين آخرين ليس لهما ارتباط بشكل رسمي حتى وقت انجاز الدراسة و لدى الأقطار الأخرى إمكانية الاتصال بالانترنت رغم التباين في جدوى و تكاليف الاستخدام.

<sup>369</sup> مجلة شؤون عربية ( مقال لأسامة الشريف " الأنترنت و الرأي العام ")، القاهرة، الأمانة العامة لجامعة الدول العربية، عدد 122، صيف 2005، ص 122.

## 1- الإمارات العربية المتحدة:

تعد الإمارات القطر الثاني في الخليج العربي لتوفير خدمة الانترنت لعموم المواطنين وذلك في عام 1995م وتمتلك الإمارات شبكة اتصالات متطورة، مما تعكس بدوره على مجال نقل المعلومات و الخدمات الإضافية، حيث تضم ستمائة ألف خط هاتفي تعمل بالكامل من خلال شبكة الألياف البصرية التي تعطي أنحاء البلاد و قد سجلت الإمارات الرقم الأكبر في عدد مشتركى الانترنت في الوطن العربي حيث ارتفع عددهم من 110915 في نهاية عام 1997م إلى ما يقرب من 206400 مشترك مع نهاية عام 1998م و يعود ذلك إلى رخص تكاليف الاشتراك و الاستخدام و الذي يتناسب مع مستوى دخل المواطن العادي.

و تصدر بذلك دولة الإمارات دول مجلس التعاون الخليجي من حيث نسبة انتشار الانترنت حيث يملك 36,7 % من مجموع السكان وسيلة النفاذ للانترنت. و تعبر هذه الأرقام عن النمو المطرد في عدد مستخدمي الانترنت بالدولة حيث بلغت نسبتهم حسب إحصائيات عام 2001م التي أصدرها الاتحاد الدولي للاتصالات 28%.

وحسب دراسة أجريت في عام 2002م والتي شملت كل دول القارات اتضح أن إجمالي عدد مستخدمي الانترنت بدولة الإمارات بلغ 1.117600 مستخدم و هو ثاني أعلى رقم يتم تسجيله على مستوى المنطقة.

و بالرغم من أن عدد مستخدمي الانترنت في الدول العربية يتضاعف سنويا إلا أن نسبتهم إلى تعدد السكان ما زالت منخفضة جدا إذ لا تشكل أكثر من 0,7 % ودولة الإمارات تملك أعلى نسبة بين كافة البلدان العربية حيث بلغ عدد مستخدمي الانترنت إلى إجمالي عدد السكان 15% و هي نسبة قريبة مما هو سائد في فرنسا 16%<sup>370</sup>.

و على الرغم من ذلك و طبقا لتقارير منظمة حقوق الإنسان العالمية تعد الإمارات رائدة دعم الرقابة على الانترنت من خلال برامج التقنية وحجب المواقع و تنفرد شركة الاتصالات الإماراتية "اتصالات" بتقديم خدمات الانترنت للمواطنين وقد أكد المسئولين في الإمارات أن الرقابة تمارس فقط ضد المواقع الإباحية و ليس السياسية و الدينية أو أي مواقع أخرى مع العلم أنه بإمكان المستخدم الدخول على تلك المواقع من خلال مقدم خدمة خارج البلاد، أو من خلال خط انترنت تليفوني خاص و تمتلك معظم الوزارات إن لم يكن كلها مواقع إلكترونية متطورة بالعربية و الانجليزية كما أن تعدد المواقع التجارية ومواقع الشركات و تتميز بجودتها العالية و تطلب الحكومة رخصة من الشركات التجارية لإنشاء مواقع خاصة بها، ولكن نادرا ما تم

<sup>370</sup> - ماجد بوشليبي و آخرون. ثقافة الأنترنت و أثرها على الشباب. الشارقة، جامعة الشارقة، 2003، ص-ص: 119-120.

رفض تلك الطلبات، وقد أنشأت الإمارات مدينة للانترنت وهي واحدة من مدينتين فقط في العالم العربي وذلك لجذب الاستثمارات المحلية و الأجنبية في مجال تكنولوجيا المعلومات<sup>371</sup>.

## 2- تونس:

توفرت خدمة الانترنت منذ عام 1991 بشكل خاص عن طريق مؤسسة البريد و الهاتف، وقد أحرزت تقدما في مجال الاتصالات و الربط الشبكي و تقوم بتقديم خدماتها الخاصة بنقل البيانات من خلال الخطوط المؤجرة وكوابل الربط و يتم من خلال كابل اتصال في فرنسا و تعد الشبكة القومية للبحث و التكنولوجيا بوابة تونس الرئيسية للانترنت و تتيح إمكانية الحصول على كافة الخدمات بالإضافة إلى تقديم خدمات أخرى مثل الفيديو تكس أو المينيتل و في نهاية عام 1997 م بدأ أربعة مزودين بتوفير خدمة الاتصال بالانترنت إلى جانب شركة الاتصالات الرسمية وذلك لغرض تعميم ونشر الاستخدام في الأوساط التونسية، وهذا ما جعل عدد المشتركين يرتفع إلى 4000 مشترك في نهاية عام 1998م فيما كان في نهاية 1997م لا يتجاوز 1750 مشترك.

و على الرغم من جهود الدولة لتحسين و تطوير خدمات الانترنت و معدلات الانتشار إلا أن هذه القواعد فرضت قيودا على حرية تدفق المعلومات في تونس و تتطلب قواعد الانترنت في تونس أن يحصل مقدم الخدمة على رخصة من وزارة الاتصالات قبل أن يبدأ في تقديم الخدمة وعلى كل مقدم الخدمة أن يقدم تقريرا شهريا للحكومة يشمل قائمة بأسماء المشتركين، وأن يكون قائما بالمراقبة الدائمة على المحتويات المعروضة على الصفحات المعروضة لضمان خلو المعلومات المتاحة من أي شيء يهدد النظام العام و الأخلاق الحميدة.

و تندفق الانترنت في تونس من خلال وكالة الانترنت التونسية ATI المملوكة من طرف الحكومة و التي تسمح بفتح بيباننت Publinet و هي التي تعني: "مراكز عمومية للنفاد إلى الانترنت و التي ظهرت في 1998 م وهي تسمح بالاتصال بالانترنت مع تصفح الواب ومراجعة البريد الالكتروني... وحسب الوكالة فإنه سنة 2003، وصل عدد المراكز العمومية للانترنت إلى ما يقارب 300 مركز".<sup>372</sup> و يزيد على ذلك إلزام كل مستخدم بتوقيع عقد يحدد استخدامه للانترنت في أغراض علمية أو تكنولوجية أو تجارية و نظرا لمرور الانترنت خلال مسار مركزي هو ATI فإن من السهل مراقبة محتوياتها لأجل حماية المواطنين من المواد الغير ملائمة خاصة المواقع الإباحية، وقد صعدت الدولة الرقابة عام 2002م بما في ذلك تعقب المستخدمين الذين يحاولون تكرار الدخول على المواقع المحضورة.

<sup>371</sup> - رشا عبد الله، مرجع سابق، ص-ص: 81-82.

<sup>372</sup> - Samia Mihoub dramé. Internet dans le monde Arabe ( Complexit d'une adoption). L'harmattan, France, 2005, p 232.

لقد كانت سوريا بين أكثر الدول العربية تشددا فيما يتعلق بسياسات استخدام الانترنت و قد برز متحدث عن السرعة السورية للكمبيوتر التي أنشأها الرئيس بشار الأسد ذلك بقوله: " لا نريد أنترنت مع أى حد من المشاكل ، لذلك فإن الحل هو أن نمر بمرحلة تدريبية أين تكون الحاجة ملحة و ضرورية، في الجامعات و مراكز البحث ووزارة الاقتصاد و هذه المواقع حاليا مرتبطة بالانترنت...<sup>373</sup>. ما يعنى أن الحكومة لم تسمح للعامة بالدخول فعليا على الانترنت إلا في يونيو 2000م و قبل ذلك كان الدخول على الانترنت غير قانوني في سوريا على الرغم من أن الشبكة كانت متاحة للدولة منذ عام 1997م، و لكن المواطنين السوريين تمكنوا من إيجاد وسيلة للدخول على الانترنت من خلال مقدمي خدمة في البلاد المجاورة، وقد قدر عدد المشتركين بالانترنت و البريد الالكتروني بـ 73 ألف مشترك عام 2002م، كما أن عدد المشتركين بخدمة الشبكة الرقمية المتكاملة ISDN 1386 مشتركاً في العام نفسه، وتقوم المؤسسة العامة للاتصالات بتزويد خدمة الانترنت isp للمشاركين إلى جانب الجمعية السورية للمعلوماتية منذ عام 1997م، تعاني البنية الأساسية لقطاع الاتصالات السورية من ضعف النفوذية أو الانتشار وارتفاع الأسعار و تدني الخدمات الحديثة مثل ADSL وقد حاولت كل من المؤسسة العامة للاتصالات و الجمعية المعلوماتية إطلاق أنماط جديدة من الخدمات مثل الاشتراك العادي DIAL – UP و الاتصال الرقمي ISDN والوصلات واسعة الحزمة أو ADSL و هناك مقترحات ومساعي لفتح خدمة الانترنت أمام القطاع الخاص، وفي إطار سعيها لدمج شبكة الانترنت في عملية الشبكة الاقتصادية و الاجتماعية في سوريا قامت وزارة الاتصالات و الثقافة في 2003م بتنظيم مؤتمر لتقديم مناقشة اقتراحات إستراتيجية تخص تقنية المعلومات و الاتصالات وحددت من خلاله بحلول 2013م الأهداف التالية:<sup>374</sup>

-تحقيق كثافة تبلغ 30% في معدلات انتشار الخطوط الهاتفية الثابتة.

-الوصول إلى تحقيق كثافة تساوى 20% من معدلات انتشار الانترنت .

وحتى وقت قريب كانت خدمات الانترنت منحصرة في المؤسسات الحكومية و الثقافية و الاشتراكات الخاصة للأفراد غير أنه في الفترة الأخيرة، باتت مقاهي الانترنت تتكاثر بشكل لافت للنظر، حيث يعتقد أنه في دمشق وحدها 100 مقهى انترنت تتوزع على مختلف المناطق الشعبية منها و الراقية، وقد يصل عدد مرتادي تلك المقهى 4000 شخص حسب ما يؤكد أصحاب مقاهي الانترنت و يركز القسم الأكبر منها حول الجامعات

<sup>373</sup> - Human Right watch . Op cit. P56.

<sup>374</sup> - ماجد أبوشلي ، مرجع سابق ص 149

ويستخدم الزوار أي مرتادي الانترنت للتسلية، و يستفيدون من تطبيقات أخرى معظمهم من الطلاب و الأجانب و تبلغ نسبة الإناث فيهم 35 % حسب تقرير وزارة الاتصالات و الثقافة.

#### 4-الأردن:

لقد أبدى الأردن اهتماما شخصيا بزيارة الانترنت أو انتشار الانترنت بين المواطنين و يوجد أي في الأردن مركز قومي للمعلومات NIC منذ عام 1993م يهدف إلى الربط بين مراكز المعلومات العامة و الخاصة وذلك عند بدء المركز هو مركز أو مقدم الخدمة الرئيسي للانترنت في الأردن عند بدء الخدمة عام 1995م في الدوائر الحكومية و الأكاديمية " حيث ارتبط الأردن بالشبكة عمليا في تشرين الثاني 1995م و قد منحت الحكومة الأردنية ترخيص لخمس شركات ، منها شركتان تعملان الآن في مجال المنتديات الإلكترونية المحلية<sup>375</sup>.

و بذلك أصبح الدخول على الانترنت متاحا للعامة من خلال عدة جهات تقوم بتقديم الخدمة و يقومون باختيار أسلوب الدخول على الانترنت من خلال البوابة المحلية أو من أي بوابة دولية حتى أن الحكومة تعمل على توعية المواطنين بضرورة استخدام الانترنت، لاسيما على مستوى المدارس و الجامعات. و في الأردن يتطلب الدخول على الانترنت أو القيام بتصميم و تطوير المواقع إلا أنه قد صدرت تقارير توضح قيام الأردن بمراقبة البريد الإلكتروني و بعض محتويات الشبكة عقب أحداث 11 سبتمبر، و لكن لم ترد أية تقارير عن حظر تم إجراءه. و تتميز الأردن بسمعة جيدة فيما يتعلق بدخول سهل و غير مراقب على الانترنت يستخدمه الأفراد في أحيان معينة حتى للوصول إلى مواد أو أخبار أو قضايا تم خطر النشر فيها.

#### 5-الكويت:

و تعتبر أول دولة عربية أدخلت خدمات الانترنت و هناك ثلاثة عوامل أساسية تبر ذلك:<sup>376</sup>

1- أن الكويتي يعد صاحب أعلى دخل مادي في العالم و بقدر بـ 23300 دولار شهريا سنة 1997م ما يؤكد أن هذا الشعب يملك المال ليستثمرها في الانترنت.

2- في الكويت وجود التكنولوجيا و امتلاكها بغير شيئا مهما ومن علامات المكانة الاجتماعية و هو ما يؤكد وجود الضغط أو ضغط اجتماعي عام للتواصل مع الانترنت.

3-الحكومة تدعم ثقافة استهلاك التقنية، من خلال تمكين تسهيل تدفق أدوات التقنية العالية في الكويت.

<sup>375</sup>-عبد اللطيف على المناخ وحنان على الطائي : ثورة المعلومات و الأمن القومي العربي ، مرجع سابق ، ص 74  
<sup>376</sup> - deborahl wheeler .the internet in the middle East ( Global expectation and local imagintions in Kuwait , unite states 2002 P P : 39-40

وقد تم البدء في تقديم هذه الخدمة من خلال شركة قولف بالوقت نفسه بدأت الهيئات الرسمية بالاستفادة من خدمات الشبكة العالمية و في عام 1996م بدأ تقديم خدمات مقهى الانترنت، و لا يتطلب الاشتراك في الشبكة و مع رسوم تسجيل و إنما اشتراكات شهرية أو سنوية.

و في الكويت لا تدخل الحكومة بشكل مباشر في تدفق المعلومات على الانترنت و على الرغم من أن معظم مقدمي الخدمة يمرون عبر وزارة الاتصالات الكويتية مما يسهل مراقبة المحتويات لم ترد أي تقارير عن الرقابة أو الحضر و هناك أيضا مقدمو خدمة يلجئون إلى وصلات الأقمار الصناعية لبوابات دولية خارج الكويت<sup>377</sup>.

ورغم ما يشهده العالم من ثورات علمية متطورة و تكنولوجيا متسارعة و صراع دولي متعاطم حول السيطرة و الاستحواذ عليها و احتكار تصنيعها و استغلالها لخدمة مجتمعات معينة و ثقافتها، فإن السياسات العلمية و التكنولوجية في الوطن العربي تفتقر إلى وضوح الهدف و بعد النظر و عمق الفكرة، ما يعنى أن استفادة الأقطار العربية من توظيف إمكانيات الانترنت و الارتباط معها من خلال تدني حصة الأقطار العربية من أجهزة الحاسوب و حجم الاستيراد، مقارنة مع عدد السكان و الزيادة التي يسجلها الوطن العربي و التي تصل إلى حوالي 3,2 % المتوسط العام في مقابل أقل من 2% في الدول المجاورة للوطن العربي، مثل تركيا و إيران، و في أقل من 1,5 % في أوروبا الغربية.

و تشير الأرقام المتداولة التي تستند إلى الشركات المتجه لأجهزة الحاسوب إلى أن إجمالي ما استوردته الأقطار العربية من الحواسيب عام 1995م لم يتجاوز 300 ألف جهاز لتلبية احتياجات 220 مليون نسمة، في حين استوردت دول مجاورة للعرب مثل تركيا 160 ألف جهاز حاسوب و التي لا يتجاوز عدد سكانها 60 مليون نسمة.

ولا تزال أقطار الوطن العربي المرتبطة بالانترنت ضعيفة في مجال استغلال و توظيف إمكانيات الانترنت مقارنة بالدول الأوروبية و بعض دول آسيا، التي قطعت شوطا كبيرا في هذا المجال الاستراتيجي الهام جدا، و السبب في ذلك يعود إلى عدة عوامل<sup>378</sup>:

♦ انعدام التخطيط الحكومي الشامل و المبرمج للاستثمار الواسع و الولوج بقوة في هذا الحقل.

♦ انعدام شبكة المواصلات السريعة التي تربط البلدان العربية ببعضها البعض و بالعالم الخارجي، و لا توجد مؤسسات للإشراف الإداري المستقل، تضمن خدمة الانترنت إلى المشارك بالشكل المطلوب.

<sup>377</sup> - رشا عبد الله، مرجع سابق، ص 85  
<sup>378</sup> - أسامة الخولي وآخرون. العرب وثورة المعلومات. بيروت مركز دراسات الوحدة العربية، 2005، ص 131.

♦ قلة استثمارات القطاع العام أو القطاع الخاص في تقنية الانترنت أو تقنيات المعلومات و الاتصالات بشكل عام.

♦ الرقابة السياسية و تخوف الحكومات العربية من عواقب حرية المعلومات.

كما توجد هناك صعوبات أخرى ترتبط بشكل خاص بالاشتراك التفاعلي بالانترنت أهمها:<sup>379</sup>

♦ ضعف قاعدة المعلومات و البيانات في الأقطار العربية وعدم وجود برامج تخزين وأرشفة باللغة العربية تعطى السرعة المطلوبة في البحث و التعامل مع المعلومات " حيث يواجه مستخدمو الانترنت في العالم العربي الافتقار النسبي إلى المحتوى العربي الهوية و المحتوى الموجود باللغة الغربية على الانترنت، فبينما يبلغ المحتوى الموجود على الانترنت باللغة العربية بالانجليزية 35,2 % في سبتمبر 2004، يبلغ المحتوى العربي على الشبكة 1,7 % فقط إلا أن المواقع المسجلة عناوينها باللغة العربية URLs فقد بدأت في الظهور و قد سجل حوالي 75 ألف موقع بالحروف العربية حتى عام 2001<sup>380</sup>.

♦ عدم توافر خطوط هاتف سريعة و فعالة، يمكن أن تتحمل الضغط الكبير من المعلومات، لأن عملية الربط بالانترنت تحتاج إلى شبكة اتصالات متطورة تتيح للمشاركين فرصة الاستفادة من جميع خدماتها سواء عن طريق الخطوط المؤجرة أو الأقمار الصناعية، و التي تعد ضرورية لعملية بمزودي خدمات أوروبي أو أمريكي.

ومهما انتشرت تكنولوجيا المعلومات في الوطن العربي فنجاح ذلك يختلف من قطر إلى آخر من ناحية توسع المهام و الحذر الشديد في الاستخدام ومن الأسباب التي تحد من ذلك أي تحد من انتشار تلك التكنولوجيا ما يلي:<sup>381</sup>

♦ ارتفاع نسبة الأمية في الوطن العربي.

♦ عدم اعتبار التخطيط للتكنولوجيا بصفة عامة و تكنولوجيا المعلومات بصفة خاصة.

♦ الإصرار على تجاهل قيمة المعلومات كمصدر مهم بحد ذاته.

♦ استمرار قيام عوائق تنظيمية أمام استعمال المعلومات.

♦ تفاوت البنى الأساسية القائمة في الأقطار العربية مما يحد من استفادة أغلب السكان من خدمات الاتصالات و تكنولوجيا المعلومات.

<sup>379</sup> عبد المالك ردمان الدناني، مرجع سابق، ص 177.

<sup>380</sup> رشا عبد الله، مرجع سابق، ص 91.

<sup>381</sup> عبد الملك ردمان الدناني، مرجع سابق، ص-ص 178-179.

إن إدراك الانترنت ليس محيطا بالاتصال على نطاق عالمي فقط أو وسيلة للنشر الالكتروني أو للتبادل التجاري أو للاتصال بمراكز المعلومات العالمية، بل يمثل أيضا تكنولوجيا جديدة ذات أهمية استراتيجية، يمكن أن تسمح للأقطار العربية بتخطي الحاجز التقني الكبير مع البلدان المتقدمة تقنيا، وإنشاء صناعات معلوماتية متطورة لسوق عالمي واسع و ليس للسوق العربية فحسب.

ومن خلال الاطلاع على واقع توظيف خدمات الانترنت في الوطن العربي بشكل عام، يلاحظ أن استخدامها لا يزال في حده الأدنى و بمستويات ضعيفة نسبيا، و رغم أنها بدأت تشهد ازدياد في عدد المشتركين، و لا يعود ذلك لانخفاض كلفتها و إنما لإدراك المستثمرين بأهميتها، و يحاول البعض استثمار هذه التكنولوجيا بشكل فعال في صباغة عولمة المعلومات، بما يكفل استثمار إمكاناتها، فلا بد من اعتماد استراتيجيات مركزه يمكن أن تسمح للعرب بأفضل استغلال لموارد المعلومات، و بمجاراة التطورات السريعة في هذا المضمار .

خاصة بعد إن اتضحت بعض الأهداف الغربية في مجال تكنولوجيا الإعلام و المعلومات التي تعتبر بالنسبة للعرب تحديات جديدة و هذا لا يعنى دعوة إلى رفض التعامل مع الانترنت بل دعوة إلى إيجاد إستراتيجية عربية لتوظيفها بشكل سليم، و قد جاء المؤتمر الذي انعقد في العاصمة المصرية القاهرة خلال شهر ديسمبر 1994م إلى إنشاء الشبكة العربية الإقليمية لتكنولوجيا المعلومات التي يجب أن تعمل على تحقيق الأهداف التالية: <sup>382</sup>

♦ تدعيم صناعة برامج الحاسوب في الكمبيوتر.

♦ الاستفادة من التكنولوجيا المتاحة في صناعة البرامج إلى أقصى حد ممكن.

♦ تبادل الخبرات بين المختصين العاملين في مجال تكنولوجيا المعلومات.

♦ مواكبة أحداث ما وصل إليه العالم في مجال مستلزمات البرمجة.

و لأجل تحقيق ذلك كان لزاما أن يشمل ذلك المشروع العربي، إنشاء شبكة انترنت عربية يتم من خلالها التنسيق بين الأقطار العربية لتبادل المعلومات في كافة المجالات باعتبارها جزء أساسي من التطور الحضاري في المستقبل وإحدى الوسائل التي تفتح مجالات عدة للتقدم و التطور على كل المستويات.

و بذلك يمكن التأكيد على أن الأهمية الإستراتيجية لتقنية الانترنت للوطن العربي تتمثل في: <sup>383</sup>

1- كسر احتكار المعرفة.

2- كسر احتكار السوق، أي سوق المعلومات و تقنياتها.

<sup>382</sup> - المرجع السابق، ص- ص 182-183.

<sup>383</sup> - رشا عبد الله، مرجع سابق ص-ص 129-130.



### 3- التسريع بوتيرة إنشاء سوق عربية اقتصادية و معلوماتية موحدة.

شبكة الانترنت العربية بهذه الأهمية لن تكون فقط واسطة لتبادل المعرفة على أهميتها القصوى، و إنما ستكون واسطة أساسية للتجارة بين البلدان العربية و تساهم بفعالية، في إقامة السوق العربي المرتبط بالسوق العالمي، كما أن من شأنها أن تكون أداة مهمة للنشاط الأكاديمي و التعليم في الوطن العربي.

### 3-الانترنت في الجزائر:

لا شك أن التحولات الجذرية الحاصلة في تكنولوجيا الاتصال كانت من أهم مظاهرها ظهور شبكات النقل السريع للمعلومات التي تتخذ من المعلوماتية الاتصالية نمطا جديدا في تبادل المعلومات بين الأفراد و المعلومات و هذا انطلاقا من الاندماج بين الإعلام الآلي و البني التحتية للاتصالات اللاسلكية.

ومع هذا التطور أصبحت شبكات الاتصال عن بعد كالانترنت مثلا تحتل مكان الصدارة كوسيلة ذات فعالية و مردودية للوصول إلى المعلومات و نشرها، كما أصبحت الحاجة في الجزائر، إلى دعم مجال الإعلام و الاتصال تلك التقنية الحديثة، و قد كان ذلك في مارس 1994م، بالرغم من أن أول استعمال لشبكة الانترنت في الجزائر فيرجع إلى عام 1991م عن طريق الجمعية الجزائرية لمستعملي نظام التشغيل association Algérienne des utilisations UNIX في 1993م أصبح مركز البحث في الإعلام العلمي و التقني CERIST كمركز بحث و طني عمومي أول موفر لخدمات الانترنت في الجزائر ثم تم الربط بشبكة الانترنت في مارس 1994م عن طريق المركز نفسه بخط هاتفي متخصص بربط الجزائر بإيطاليا حيث تقدر طاقته آنذاك 9600 بود، وذلك في إطار مشروع تعاون مع منظمة اليونسكو UNESCO، حيث يقضى هذا المشروع بإقامة شبكة معلوماتية في إفريقيا RINAF تكون فيها الجزائر عن طريق المركز النقطة المحورية للشبكة على مستوى شمال إفريقيا.

و في سنة 1995م انتشر استعمال الانترنت رغم العدد المحدود للمستعملين تم بالتعاون مع مصالح البريد و المواصلات فإن هذا الربط قد تدعم في سنة 1996م بخط متخصص ligne spécialisée بسرعة 64000 بود، و آخر بسرعة 56000 بود في ديسمبر 1997م، فالأول يمر بنقطة ربط بمدينة Pise الإيطالية و الآخر يمر بمدينة باريس الفرنسية.

كما تم ربط الجزائر بالشبكة في نوفمبر 1998م عن طريق القمر الصناعي بقدر 2,5 ميغابايت / ثانية و مضاعفة هذه القدرة إلى 5 ميغابايت / ثانية، شهر جانفي 2000 و سوف يرتفع إلى 11 ميغابايت / ثانية.

و في عام 1998م تقرر إدخال العملاء الخواص من خلال القرار التنفيذي رقم 98-257 الصادر في 1998/08/25 م و الذي حدد شروط وأنماط و إجراءات وضع استغلال خدمات الانترنت، أما في سنة 1999م تم الفتح الفعلي لاستغلال الانترنت من طرف المتنافسين الخواص الذي وصل عددهم في مارس 2000م إلى 18 موفر خدمات ISP و في الثلاثي الأخير من سنة 2000 وافقت لجنة الانترنت الجزائرية على إضافة 10 موفرين جدد ليرتفع عددهم الإجمالي إلى 28 موفر خدمات الانترنت و في السنوات الأخيرة ارتفع العدد ليصل إلى غاية 60 موفر لخدمات الانترنت، و قد قام المركز إلى غاية جانفي 2000 بفتح أكثر من 10000 حساب مفتوح ( اشتراك ) مع العلم أن كل حساب يمكن استعماله من 5 أشخاص أو أكثر حيث يبلغ عدد المستعملين أكثر من 60000 مستعمل و هو في تزايد مستمر كما تم ربط أكثر من 44 مؤسسة وطنية و هيئات أخرى تشمل القطاعات التالية: التعليم العالي و البحث العلمي، المجال الطبي، المجال الاقتصادي، الجمعيات و الخواص.

مع العلم أن المركز يضمن للمشاركين مختلف الخدمات القاعدية للشبكة بريد الكتروني، الربط عن بعد، نقل الملفات كما يتيح لهم أيضا استغلال النمط النصي أو حتى المزود بالوسائط المتعدد Multimedia .

ومع دخول شهر جوان لعام 2000م و في خلال اجتماع الوزراء تمت مناقشة كيفية إنشاء خدمات اتصالات مرنة كما تطرق الحديث إلى الانترنت، وكما أعطى رئيس الجمهورية آنذاك وعد بإحداث إصلاحات في منظومة الاتصالات و أن قرارات سوف يتم اتخاذها في شأن فتح خدمات الانترنت للمتعاملين الأجانب، وظهر ذلك من خلال القرار الرئاسي رقم: 307-2000 في أكتوبر 2000م ليدخل تعديلات على القرار رقم: 98-257 ( السابق ) فيما يخص استغلال خدمات الانترنت.

و لقد كان الهاجس الأساسي الذي يحرك القائمين على المركز CERIST هو كيفية الوصول إلى حد أقصى لتعميم تطبيقات الانترنت على المستوى الوطني لذلك انتهج إستراتيجية ذات بعدين رئيسيين هما:  
ربط المؤسسات الوطنية بالشبكة و إنشاء موزعات معلوماتية وطنية عبرها.

### 1/ ربط المؤسسات الوطنية بالشبكة:

لقد تمت العديد من عمليات الربط بالشبكة منذ 1994م و فقا لطريقتين مختلفتين، حسب حجم المؤسسة ومدى احتياجاتها لخدمات الشبكة.

### 1.1/ طريقة فتح الحسابات : COMPTES OUVERTS :

يكون الاشتراك وفق هذه الطريقة بفتح حساب على مستوى المركز و توفير حاسوب و جهاز موديم وخط هاتفي مباشر، و يتيح هذا النمط فرصة اشتراك المؤسسات و الأفراد، و وقد يكون وفق النمط النصي أو وفق النمط البياني ( بالصوت و الصورة ) .

و يكون الاشتراك سواء لمدة ستة أو ثلاثة أشهر أو شهرا أو حتى لحجم ساعي يقدر بـ 60 سا مع العلم أن مصلحة التكوين و العلاقات الخارجية التابعة للمركز تضمن للمشاركين إجراء دورات تكوينية تسهل لهم كيفية استعمال خدمات الانترنت.

## 1-2- طريقة إنشاء الروابط المتخصصة: mise en place de point d'accès :

تعتمد هذه الطريقة على ربط بعض المؤسسات الكبرى بخطوط متخصصة ليصبح بالإمكان فتح حسابات على مستوى كل مؤسسة، وظهرت هذه الحاجة بهدف التخفيف من حدة الضغط على نقطة الربط الرئيسية من جهة وإحداث توازن جهوي على مستوى التراب الوطني من جهة أخرى هذا علاوة على ضرورة تمكين المؤسسات من امتلاك حلقات متمركزة nœuds centraliser تغنيهم عن استعمال الوسيط الهاتفي، الذي يتميز بالبطء النسبي في الوصول إلى خدمات الشبكة.

و قد اعترف السيد بن محرز المدير العام المكلف بتكنولوجيا الإعلام و الاتصال في الوزارة بالتأخر المسجل على مستوى المؤسسات الجزائرية فيما يتعلق بمختلف الأدوات و التقنيات الخاصة بتكنولوجيا المعلومات أي الإعلام و الاتصال كاشفا بأن أقل من 20% منها مرتبطة بشبكة الانترنت و ترتفع النسبة إلى 35% مع حساب الشركات ذات الحجم المتوسط.

و أكد المسئول نفسه خلال ندوة خاصة بتطوير الإعلام و الاتصال و علاقاتها بالمؤسسات، أن الوزارة بالتعاون مع هيئات متخصصة قامت بدراسة الواقع الحالي قبل اعتماد إستراتيجية و برنامج وطني لتدارك النقص المسجل و تعميم استخدام تكنولوجيا الإعلام و الاتصال في مختلف الإدارات و الهيئات.

كما قال أن الحصيلة التي تم الوصول إليها لم تكن إيجابية، لكنها تبقى محفزة لمضاعفة الجهود، مشيرا إلى نسبة 95% من المؤسسات الصغيرة و المتوسطة الجزائرية و عددها يقارب 600 ألف مؤسسة تشغل أقل من 10 موظفين و استنادا إلى الدراسات و الإحصائيات التي تم القيام بها، فإن نسبة تجهيز المؤسسات بأجهزة الإعلام الآلي بلغت حوالي 40% كما أن نسبة المؤسسات التي تمتلك موقعا خاصا على شبكة الانترنت يصل 5% و يرتفع إلى 13% مع حساب المؤسسات المتوسطة أما نسبة المؤسسات المتخصصة في تكنولوجيا الاتصال لا تتجاوز في الجزائر 3% من إجمالي المؤسسات النشطة مع حساب كافة المؤسسات

المتخصصة في المعلوماتية و الإلكترونيك. و أن 25% منها متخصصة في التوزيع و التسويق للمنتجات المعلوماتية و حوالي 01% منها متخصص في إقامة مواقع الانترنت شبكة الانترنت و تطوير المحتوى.

و قد كشفت دراسة لمعهد الدراسات التطبيقية و التنمية عن نمو نسبة الربط على الشبكة لدى المؤسسات المتوسطة و الكبيرة مقابل تواضع عدد المواقع الجزائرية التي لا تتجاوز 1700 موقع يعتمد الرمز الجزائري أو نسبة المجال من مجموع قرابة 50 ألف موقع، و بذلك تبقى المؤسسات الجزائرية متأخرة مقارنة بدول الجوار مما يتطلب جهود مضاعفة لتدارك هذا التأخر و هو ما يهدف حسب المشاركين البرنامج الجديد الممتد إلى 2013<sup>384</sup>.

## 2- إنشاء موزعات معلوماتية بالشبكة:

لم تقتصر مساعي فقط على مستوى ربط المستويات الوطنية بشبكة الانترنت، بل شرع في تطوير بعض موزعات المعلوماتية القطاعية الوطنية و يمكن الوصول إليها في إطار الشبكة، سواء على المستوى الوطني أو الدولي و إيواها بالمعلومات المتعلقة ببعض قطاعات النشاط الوطني و بهذا تكون الجزائر قد تجاوزت الموقع السلبي الذي تحتله في العملية الاتصالية من خلال الشبكة فتصبح منتجة ومرسلة للمعلومات بعد أن كانت مجرد طرف مستقبل و مستهلك للمعلومات.

ومن بين أهم الموفرين الجزائريين لخدمات الانترنت هناك حوالي 28 موفر تحصل على رخصة النشاط في مجال توفير خدمات الانترنت في نهاية سنة 2000 م في الجزائر وهي :<sup>385</sup>

1- المركز CERIST : و هو أول وأهم موفر لخدمات الانترنت مقره الجزائر بن عكنون و قد اتخذ القرار بشأنه تحت رقم 06-85.

2- général computing systèmes GECO : يعمل أساسا على ترقية الصحافة المكتوبة.

3- Eapad : موفر متخصص في خدمات التكوين و التعليم عن بعد، خاصة في مجال المعلوماتية و الالكترونيات مقره بولاية عنابة.

4- IMITAGE technologie société : ينشط في مجالات المعلوماتية التكنولوجيات الاتصالات بالانترنت.

<sup>384</sup> - جريدة الخبر ( مقال لـ حفيظ صوالي " المؤسسات الجزائرية لا تزال متأخرة في مجال تكنولوجيا الاتصال، أقل من 20% من المؤسسات مرتبطة بالانترنت و 05% تمتلك مواقع"، العدد 5627، السنة 19، الجزائر، الثلاثاء 05 ماي، سنة 2009، ص 7.

<sup>385</sup> ط- عبد الحق، مرجع سابق، ص 353.

**5- BMGIINTER NATIONAL**: مكتب دراسات متخصص في إنشاء علاقات الأعمال، الاستثمارات، علاقات الشراكة، دراسات للأسواق، تقسيم المؤسسات المعطيات الاقتصادية و المالية، و قد حصل على رخصة النشاط في 16 أوت 1999م، كموفر للانترنت و خدماتها.

و موفرون آخرون تحصلوا على رخصة النشاط عام 1998م منهم:

DJAZAIR COM , ORNET TDA, PRO COM INTERNET , GHARDAIA NET , ICOS NET

ومن بين أهم التنظيمات الإعلامية الوطنية التي لها صلة بالانترنت:

### 1- جمعية مجتمع الانترنت : ISA Internet . Soc of Alegria :

ومن أهم أهدافها ترقية الانترنت في الجزائر، وقد ساهمت في تنشيط المتقيات الخاصة بالانترنت و التكنولوجيات الحديثة.

### 2- ولاية الجزائر كهيئة محلية:

قامت بإنشاء عدة مراكز لنشر استعمال الانترنت على مستوى إحياء العاصمة تدعى بالمقاهي الافتراضية Cyber cafer أو المراكز الافتراضية cyber centres و لقد استهوت هذه المراكز العديد من الشباب و تبعتها في ذلك ولايات الوطن الأخرى.

ومع العم أن الرسوم رقم 257 ليوم 25 أوت 1998م المادة 14 يقضى بضرورة التزام موفر خدمة الانترنت بالمحافظة على سرية المعلومات التي تمس بالحياة الشخصية لزيائنه ISP خدمات الانترنت التي يطورها serveurs de donné و هو مسئول عن محتوى الصفحات و ملفقات المعطيات أو يؤويها، كما يجب عليه أن يراقب باستمرار محتوى الملفقات التي يتوصل إليها زبائنه<sup>386</sup>.

ولأجل ذلك أكد وزير البريد و تكنولوجيا الاتصال في ملتقى حول الحكومة الالكترونية بفندق الأوراسي إلى عقود شراكة بين القطاع العام و الخاص، حيث سيتم إبرام تلك العقود بين الدولة و المؤسسات الصغيرة و المتوسطة المختصة في الإعلام الآلي قصد تطوير محتوى الانترنت مع ضرورة التزام الأطراف بشروط محددة في تلك العقود، منها التزام الدولة بمنح تحفيزات لفائدة هذا النوع من المؤسسات، مبرزا اعتزام تقديم تخفيضات في الضرائب، ولم يكشف عن تفاصيل تلك التحفيزات و اكتفى الوزير بالقول أن المسألة في طور الدراسة في إطار مشروع خاص بالإستراتيجية القطاعية الممتدة ما بين 2009م و 2013م، ومن المرتقب أن يعرض على مجلس الوزراء قريبا ومن الجانب الآخر تلتزم المؤسسات المعينة بتطوير

محتوى الإنترنت والحد من اللجوء إلى الكفاءات الأجنبية التي تعرض محتويات غير وطنية من جهة أخرى و قد أورد الوزير أن إستراتيجية الوزارة الممتدة إلى غاية 2013 م تركز على الحكومة الإلكترونية قصد تسهيل الاتصال بين الإدارة و المواطن و تحقيق الإجراءات البيروقراطية، وسيتم التركيز حسب الوزير على ثلاث قطاعات مرتبطة بشكل مباشر بالخدمة العمومية المقدمة للمواطن ومن الضروري ربطها بشبكات الإعلام الآلي لتحسين أدائها، كما أكد أن هذا البرنامج سيكون مرفقا باستثمارات في الهياكل القاعدية لتقديم الخدمة بشكل جيد يرفع القدرات في شبكة الإنترنت ذات التدفق العالي لنقل المعلومات<sup>387</sup>.

وبالرغم من هذه الإستراتيجية إلا أن العديد من المشاكل التي بدأ يعرفها قطاع التكنولوجيا و الاتصال الحديثة بالجزائر في الأشهر الأخيرة خاصة فيما يتعلق بتسيير الإنترنت كانت أو شكلت أبرز نقاط النقاش الذي جرى في مجلس الوزراء في 12 ماي 2009 و الذي لم يصل إلى حل تلك المشكلة خاصة بإلغاء ذلك القرار الذي لم تتمكن سلطة الضبط ولا المتعامل التاريخي اتصالات الجزائر التراجع عنه خوفا من ردة فعل الشارع خاصة وأن هذا القرار اتخذ دون استشارة أي متعامل سواء العمومي أو المتعاملين الخواص لأن القرار سياسي و ليس اقتصادي لذلك أصبحت خدمة الإنترنت التي تقدم للمواطنين كرتبة بفعل كثرة الطلب و ضئالة العرض، ما يعني أن الإنترنت التي كانت موجهة إلى نسبة معينة من المواطنين أصبحت تستهلك من طرف أضعاف هذه النسبة<sup>388</sup>. و قد أكد السيد حرز الله " أن القرار المتخذ في أفريل 2008 م تسبب في خسارة قدرت بـ 30 مليار دينار في أيباد و هو القرار المتعلق بتخفيض الإنترنت بـ 50% كما أدى إلى غلق عدد من المؤسسات المختصة في تسويق الإنترنت"<sup>389</sup> لذلك أشار وزير البريد و تكنولوجيا الاتصال إلى قرار تحويل زبائن أيباد إلى موفري خدمات الإنترنت للمتعامل العمومي رغم شكوكه حول قدرة اتصالات الجزائر على إستيعاب زبائن أيباد البالغ عددهم 96 ألف حسب بعض التقديرات و طلب الوزارة من اتصالات الجزائر مع تسهيلات نظم مجانية أجهزة المودم، " و بسبب المشاكل العالقة بين أيباد و اتصالات الجزائر يستمر إغلاق العديد من مقاهي الإنترنت على مستوى الجزائر فيما يستعد عدد منهم للانتقال إلى موزعين آخرين مطلع الأسبوع"<sup>390</sup> مع العلم أن عدد مقاهي الإنترنت في الجزائر عددها يتجاوز 7000 نادي أو مقهى مرتبطين مع التعامل العمومي و المتعاملين الخواص.

أما فيما يتعلق بمستخدمي الإنترنت في الجزائر سنة 1994م و حسب إحصائيات مركز CERIST و صل في جويلية 2000 م إلى 100000 مستخدم سواء أكان هيئات عمومية أو خواص.

<sup>387</sup> -جريدة الخبر ( مقال لـ سليم بن عبد الرحمن " سترج في إستراتيجية تكنولوجيا الاتصال الممتدة إلى 2013، الحكومة تعترزم منح تحفيزات جبائية لصناعة محتوى الإنترنت)، السنة 19، الجزائر، الثلاثاء 31 مارس 2009، ص 5.

<sup>388</sup> - جريدة الخبر (مقال لـ سفيان بو عياد " مشكل تخفيض تسعيرة الإنترنت بـ 50% لا يزال مطروحا. المتعاملون ينتظرون قرار مجلس الوزراء اليوم" )، السنة 19، عدد 5634، الجزائر، 12 ماي 2009، ص 03.

<sup>389</sup> - جريدة الخبر ( مقال لسفيان بو عياد " نوار حرز الله، مدير عام أيباد يتحدث عن عقبات لتطوير الإنترنت و يكشف لـ: الخبر مصنع جديد لتكوين أجهزة كمبيوتر محمولة سيدي عبد الله" )، السنة 19، العدد 5538، الجزائر، الخميس 29 جانفي 2009 م السنة، ص 05.

<sup>390</sup> - جريدة النصر ( مقال لجمال علي عمال " أعلن دعم الوصاية لمطالب المتعامل العمومي، وزير البريد يرفض دخول اتصالات الجزائر في رأسمال أيباد" )، العدد 12957، الجزائر، الأحد 6 سبتمبر 2009، ص 2.

و قد وصل عددهم سنة 2001م إلى 180000 أما في سنة 2002 فقد وصل إلى غاية 500000 مستخدم أي ما يقارب 1,6 %<sup>391</sup> من عدد السكان المقدر. و في سنة 2008، وصل إلى غاية 4 ملايين مستخدم.

أما في تقرير عربي حول تكنولوجيا الإعلام و الاتصال فقد احتلت الجزائر المرتبة العاشرة في آخر تصنيف يخص تكنولوجيا الإعلام و الاتصال عربيا بينما تصدرت ترتيب الدول العربية، في مجال مستخدمي شبكة الانترنت حيث سجلت نسبة نمو ما بين 2006 و 2007 و 2008 م بما يقدر بـ 26% و تبقى الجزائر من بين أهم الدول العربية في مجال استخدام الانترنت بنسبة نمو مرتفعة<sup>392</sup>.

أما في آخر تقريرين جديدين للمنتدى الاقتصادي العالمي لعام 2009م تبين أن الجزائر تحتل المرتبة ما قبل الأخيرة عربيا أي قبل موريتانيا و المرتبة 108 عالميا بـ 3,14 نقطة أما في مجال الاستخدام فقد صنفت في المرتبة 119 باحتلالها المرتبة 81 في الاستخدام الفردي لمختلف التكنولوجيات، الهاتف و الانترنت حيث يبقى استخدام الانترنت مثلا من أضعف الاستخدامات و قد لاحظ التقرير أن الجزائر التي صنفت في تقرير سنوات 2003م و 2004م في الرتبة 87 فقد تدرجت إلى الرتبة 108 في تقرير 2008 و 2009م و هي مسألة فعلا تثير القلق حسب التقرير طبعا<sup>393</sup>.

<sup>391</sup> - ط. عبد الحق، مرجع سابق، ص 391.

<sup>392</sup> - جريدة الخبر (مقال لـ ق. أ " في تقرير عربي، حول تكنولوجيا الإعلام و الاتصال، الجزائر تنصدر قائمة مستخدمي شبكة الانترنت عربيا" )، السنة 19، العدد 5537، الجزائر، الأربعاء 28 جانفي 2009 م 15.

<sup>393</sup> - جريدة الخبر ( مقال لحفيظ صواليلي " في تقريرين جديدين للمنتدى الاقتصادي العالمي لعام 2009 م الجزائر في المرتبة 108 عالميا في الاتصالات و 115 في السياحة" )، السنة 19، العدد 5601، الجزائر، الخميس 9 أفريل 2009، 05.

الجزء الميداني



# الفصل الرابع: الإجراءات المنهجية للدراسة

\* تمهيد

أ-التعريف بمجال الدراسة

1-نبذة تاريخية عن مدينة باتنة

2-الانترنت في مدينة باتنة

ب- المنهج والأدوات المستخدمة

1-المنهج

2-الأدوات المستخدمة

ج-اختيار عينة الدراسة

1-شروط اختيار العينة

2-خصائص العينة

## تلميح:

مما لا شك فيه أن أرقى ما كان يصبو إليه الإنسان منذ زمن بعيد هو الوصول إلى المعرفة أو الحقيقة التي كانت نتائج البحث عنها موفقة إلى حد بعيد لاسيما في العلوم الطبيعية التي أوجدت لنفسها مناهج، ووسائل للبحث و الغوص في أعماق ظواهرها بشكل موضوعي وعلمي على عكس العلوم الاجتماعية التي صادفت العديد من المشاكل و العراقيل في دراسة مواضيعها التي كانت تعالج في البداية بمنطق ذاتي مجرد يكتنفه الغموض، الشيء الذي حث الباحثين و العلماء المختصين المتأثرين بالتطور الذي عرفته العلوم الطبيعية آنذاك إلى الدعوة لتطبيق مناهجها على الظواهر الاجتماعية إلا أن خصوصيات هذه الأخيرة حالت دون ذلك، مما أدى بالباحثين للتوجه نحو إيجاد مناهج خاصة بدراستها، وكذا إيجاد تقنيات وأدوات وطرق بحث تتماشى وخصوصيات تلك الظواهر وذلك من أجل إضفاء صفة العلمية و المصادقية على البحوث الاجتماعية.

## -التعريف بمجال الدراسة: (مقاهي الانترنت في مدينة باتنة)

### 1- نبذة تاريخية عن مدينة باتنة:

تقع مدينة باتنة في منطقة الشرق الجزائري ما بين الدرجة 04 والدرجة 07 من خط الطول الشرقي والدرجة 36.35 من خط العرض الشمالي.

وهي تتربع على مساحة تقدر بـ12.038.76 كم<sup>2</sup> وإقليمها مسجل في أغلبه ضمن المجموعة الطبيعية المكونة من ملتقى الأطلسين التلي والصحراوي، وهذا ما يمثل الخاصية الطبيعية لها ويحدد حتى خاصية البيئة والظروف لحياة الإنسان فيها حيث يرجع أصل تسمية باتنة إلى لفظ بتنة الذي يعني مبيت وبموجب مرسوم صدر بتاريخ 12 سبتمبر 1848م تم تسميتها لومباز الجديدة، غير أن هذه التسمية ما لبثت أن استبدلت بتسميتها الأصلية باتنة وذلك بموجب مرسوم آخر صدر في 20 جوان سنة 1849م وهي لا تزال تعرف بهذه التسمية إلى غاية يومنا هذا.

وبحكم موقعها بقلب منطقة الأوراس وباعتبارها همزة وصل بين الصحراء والهضاب العليا للشرق الجزائري ورثت منطقة باتنة تاريخا حضاريا عريقا، فتعاقبت عليها عدة حضارات، بدءا بالحضارة النوميدية التي بقيت آثارها واضحة بالمنطقة، مثل مدينة اشوكان وقرية بالول بحصنها الشهير بدائرة منعة، وضريح امدغسن بدائرة المعذر بعد ذلك غزاها الرومانيون وتمكنوا من احتلالها بعد حروب طاحنة مع النوميين سنة 42م.

وقد شهدت المنطقة في عدة مدن منها لومبازيس سنة 81م وتاموقادي المعروفة بتيمقاد الحالية وديانة معروفة بالزانة حاليا سنة 100م، وبقي الرومان بالمنطقة حتى القرن الرابع بعد الميلاد حيث احتلها الوندانيون سنة 431م إلى غاية 534م ثم قدم إليها البيزنطيون، بعدها جاءت الفتوحات الإسلامية وتم فتح المنطقة على يد الفاتح عقبة بن نافع سنة 869م، ثم قدم إليها الأتراك سنة 1585م، وخضعت المنطقة في عهده لباي قسنطينة وتواصلت هذه الوضعية حتى غزاها الفرنسيون في فيفري 1844، ونظرا لمكانتها العسكرية الاستراتيجية تحصين الوضع فإنها كانت تخضع لنظام عسكري ثم تلى بعد ذلك إنشاء أول مجلس لها سنة 1866م وبغية والتحكم أكثر في الأمور تم نقل القسم العسكري من قسنطينة إلى باتنة.

وبعد التقسيم الإداري الأخير سنة 1984م، عرفت ولاية باتنة نوعان من التغيير من بين 34 بلدية هناك بلديات ضمنت إلى ولايتي بسكرة وخنشلة و29 بلدية المتبقية قسمت إلى 60 بلدية إضافة إلى بلدية الجزائر التي كانت تابعة لولاية المسيلة.

أما فيما يتعلق بعدد سكانها أي سكان ولاية باتنة إلى غاية 31 ديسمبر 2008م فقد بلغ 1.139.877 نسمة ويبلغ عدد سكان بلدية أو مدينة وحدها 302. 585 نسمة وتقدر نسبة الإناث بـ أي ما يعادل 151 479 50.06% أي ما يعادل 151. 106 نسمة بينما نسبة الذكور فتقدر بـ 49.94% أما في سنة 2009م فقد انخفضت 33.10% نسمة أما فيما يخص الأمية فقد قدرت نسبتها سنة 2008م 26.07% لتصبح

## 2- الانترنت في مدينة باتنة:

لقد شهد مجتمع مدينة باتنة تحولات اجتماعية واقتصادية متسارعة انعكست على البنى التحتية و من ضمنها التغيير في جال استخدام التكنولوجيا واستخدام منتجات الحداثة، مما يستدعي بالضرورة توفير البنى التحتية اللازمة لذلك، والأكد أن ولاية باتنة تحتوي على مركز عملي محلي ومحول ومركزين رئيسيين مراكز البريد والمواصلات CPT و 03 مراكز تثبيت ومركز الطاقة ومركز لصيانة الراديو و CDT 07 وأربع وكالات تجارية للاتصالات مع ثمانية وكالات فرعية موزعة عبر بلديات الولاية هذا بالإضافة إلى 108 محطات قاعدية للنقل و 24 محطة قاعدية للهاتف الريفي، مع العلم أن سعة التجهيزات تتضمن 101452 خط للهاتف الأرضي و 34000 خط للهاتف الريفي، بالنسبة للخطوط المربوطة تتضمن 65039 أي 8.42% مشترك للهاتف الثابت و 27082 للهاتف الريفي، أما الكثافة الهاتفية بالنسبة للسعة فتقدر بـ أي 01 خط لـ 12.37 12.37% خط لـ 8.42 ساكن وأما الكثافة الهاتفية بالنسبة لعدد المشتركين تقدر بـ 10.09% ساكن، أما بالنسبة لكثافة الربط بالانترنت بالنسبة لـ 1000 ساكن في 2008م فتقدر بنسبة

ونظرا لوجود البنى التحتية هذه من ضمنها الانترنت أصبح استخدام هذه التكنولوجيا عاملا أساسيا ومساعد في إقبال أفراد المجتمع الباتني على الاستفادة من هذا المنتج سواء كانوا باحثين متخصصين أو أفراد عاديين إضافة إلى سهولة الوصول إليه ومن هنا يلاحظ تنامي الأعداد من الشباب في مدينة باتنة من أو Anis ، أنيس fawri مستخدم الانترنت وهذا يرجع أيضا إلى موفري خدمة الانترنت الأربعة: فوري الموزعين الناشطين في ولاية باتنة EEPAD وأخيرا المتعامل الخاص إيباد Easy، إيزي Djaweb الجواب أول مزود انترنت في مدينة باتنة وكان ذلك في 07 نوفمبر 2005م أما fawri ويعتبر المتعامل فوري بدأ ينشط في 16 أكتوبر 2007. Anis. فقد بدأت ينشط في 25 فيفري 2006 أما أنيس Easy إيزي وهكذا ومع ازدياد الطلب عليه -أي الانترنت- لزيادة الحاجة إليها بدأ انتشار الانترنت عبر بلديات ولاية باتنة في ظل وجود مزودي الانترنت السابق ذكرهم:

ففي بلدية بريكة مثلا: إيزي في 25 فيفري 2006م.

فوري في 14 جوان 2007م.

أنيس في 20 أكتوبر 2007م.

في 05 ديسمبر 2006م. Easyبلدية أريس: إيزي

في 02 جويلية 2007م. fawri. فوري

في 23 أكتوبر 2007م. Anis. أنيس

في 05 ديسمبر 2006م. Easyبلدية نقاوس: إيزي

في 05 سبتمبر 2007م. fawri. فوري

في 05 ديسمبر 2006م. Easyبلدية عين التوتة: إيزي

في 19 ماي 2007م. fawri. فوري

في 22 أكتوبر 2007م. Anis. أنيس

في 20 ماي 2007م. fawri. بلدية مروانة: فوري

في 28 ماي 2007م. fawri. بلدية المعذر: فوري

في 15 ديسمبر 2006م. Easyبلدية تازولت: إيزي

في 21 ماي 2007م. fawri. فوري

وقد وصل عدد مشتركى الانترنت بولاية باتنة في شهر جويلية 2009 إلى 13433 مشترك موزعين عبر المتعاليين الأربعة كالتالي: أنيس (جواب) يشمل على 3396 مشترك، إيزي تشمل على 3096 مشترك، فوري يشمل على 7068 مشترك، أما إيباد يرتبط به حوالي 882 مشترك.

أما في الشهر التالي أي في 13/08/2009م فقد ارتفع عدد مشتركى الانترنت إلى 14382 مشترك أما مدينة باتنة لوحدها فيقدر عدد مشتركى الانترنت فيها بـ 4728 مشترك ومع سرعة انتشار الانترنت وتزايد عدد مقاهي بالمغنى الحرفي لكلمة مقهى، لكنها مشروعات تجارية تعتمد الانترنت كوسيلة وهدف3. ويمكن أن نجتمع بين خدمة المقهى التقليدي حيث يمكن الحصول على مشروب وخدمة الإبحار في شبكة الانترنت أي أنه "فضاء عمومي يضع تحت تصرف مستعمليه وسائل الإعلام والاتصال التي تسمح بالدخول إلى شبكة

الانترنت بغية ربط علاقات مع الغير لأغراض شخصية و/ أو منية ويمكن أن يقدم خدمات التلقين الأولى في مجال الانترنت والبريد الالكتروني. كما يمكن أن يقدم للزبائن دون سواهم مشروبات غير كحولية وذلك طبقاً للتنظيم المعمول به".<sup>394</sup>

وبذلك تكون مقاهي الانترنت حيز مكاني محدد تتوفر فيه خدمة الانترنت بالأجر وربحي من حيث الهدف إضافة إلى توافر خدمات الضيافة أثناء مدة التواجد داخل المقهى حيث يشعر المستخدم بالخصوصية أثناء فترة الاستخدام وقد بلغ عدد مقاهي الانترنت الموجودة في ولاية باتنة من 13-08-2006م إلى غاية 27-08-2009م حوالي 85 مقهى انترنت موزعين عبر ولاية باتنة.

## II- المنهج والأدوات المستخدمة:

### 1- المنهج:

الأكيد أنه في دراسة الظواهر في العلوم الاجتماعية لا سيما تلك التي تدخل في نطاق علم الاجتماع لا بد من اعتماد جملة من القواعد التي يتم وضعها بقصد اكتشاف الحقيقة. وهو ما يعبر عنه اصطلاحاً بالمنهج الذي يعرف بأنه: "الدراسة الفكرية الواعية للمناهج المختلفة التي تطبق في مختلف العلوم تبعاً لاختلاف موضوعات هذه العلوم. وقسم من أقسام المنطق وليس المنهج سوى خطوات منظمة يتبعها الباحث في معالجة الموضوعات التي يقوم بدراستها إلى أن يصل إلى نتيجة"<sup>395</sup> وبعبارة أخرى هو: "الطرق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة طائفة من القواعد العامة التي تهيم على سير العقل، وتحدد عملياته حتى يصل إلى نتيجة معلومة."<sup>396</sup>

ولأن الباحث أمام دراسة سيجريها على مجموعة معينة من أفراد المجتمع، بقصد الوصف فقد اعتمد على المنهج الوصفي الذي هو: " الطريقة المنظمة لدراسة حقائق راهنة متعلقة بظاهرة أو موقف معين أو أفراد أو أحداث أو أوضاع معينة بهدف اكتشاف حقائق جديدة أو التحقق من صحة حقائق قديمة وآثارها والعلاقات التي تصل بها وتفسيرها"<sup>397</sup>.

حيث من خلاله يتم ذكر ما هو كائن يفسره ويحدده الظروف والعلاقات التي توجد بين الوقائع، وكذلك الممارسات الشائعة أو السائدة. وكذلك التعرف على المعتقدات والاتجاهات عند الأفراد والجماعات وطرق

394 - الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية/ العدد 39، 5 يونيو سنة 2005، مرسوم تنفيذي رقم 07.05 مؤرخ في 26 ربيع الثاني عام 1426، 1426.

الموافق لـ 4 يونيو 2005م، يحدد شروط وكيفيات فتح واستغلال مؤسسات التسلية. ص 6.

395 - عمار بوحوش ومحمد محمود الذنبيات. مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث. الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1995م ص 11.

396 - بوخريسة بوبكر وآخرون. دراسات في تسيير الموارد البشرية لإدارة الأفراد. الجزائر، دار قرطبة؛ 2008م ص 310.

397 . محمد شفيق. البحث العلمي (الخطوات المنهجية لأعداد البحوث الاجتماعية). الإسكندرية المكتب الجامعي الحديث، 1998م ص 86.

نموها وعليه يكون الوصف العلمي رصد حال أي شيء سواء كان الوصف فيزيائيا أو بيان خصائص مادية أو معنوية لأفراد أو جماعات، وقد يكون الرصد أو الوصف كما يعبر عنه بالأرقام أو كفييا أو يجمع بينهما.

وبذلك يكون المنهج الوصفي: طريقة من طرق التحليل والتفسير بشكل علمي للوصول إلى أغراض محددة لوضعية اجتماعية أو هو طريقة لوصف الظاهرة المدروسة وتصويرها كميًا عن طريق جمع معلومات مقننة عن المشكلة وتصنيفها وتحليلها وإخضاعها للدراسة الدقيقة

ولما كان موضوع هذا البحث يتمحور حول الانترنت والقيم في المجتمع الجزائري حيث التزم الباحث باعتماد الانترنت كمتغير مستقل والقيم كمتغير تابع، كان لزاما عليه أن يقوم أولا بجمع المعلومات حول الانترنت ومستخدميها من أفراد المجتمع خاصة فيا يتعلق بانتشار ثقافة الانترنت بينهم لاسيما فيما يخص معرفة مستوى إجادتهم لاستخدام تلك التكنولوجيا وكذلك معرفة الأسباب التي تدفع بهم لاستخدامها وأيضا الأسباب التي تدفع بهم لاستخدامها بشكل خاص من خلال التردد على مقاهي الانترنت وما إذا كان ذلك التردد يتم بشكل منتظم، وحتى الوقت الذي يقضونه بها زد على ذلك وصف الفئة الأكثر ترددا على تلك المقاهي والمستوى التعليمي الذي تحوز عليه أما في يتعلق بالقيم الاجتماعية والانترنت فقد عمد الباحث إلى وصف العلاقة الموجودة بينهما لاسيما قيمة العضوية والانترنت من خلال وصف العلاقة بين أعضاء الأسرة ومدى الالتزام بأداء الواجبات والامتثال للأوامر والطلبات لاسيما الصادرة من الوالدين أو أحد أفراد الأسرة وما إذا كان الوقت المخصص للأسرة كاف أو غير كاف وما إذا كانت الانترنت تفرض العزلة على الأفراد مما يحد من عضويتهم ضمن نطاقها ورصد الاعتقاد حول تأثير الانترنت على الوقت المخصص لها، كذلك وصف العلاقة بين الانترنت وقيمة العضوية في جماعة الأصدقاء وهذه الأخيرة التي تعد احد أهم القيم الاجتماعية في المجتمع خاصة فيما يتعلق بالوقت الذي يقضيه الفرد معهم سواء أكانوا أصدقاء الواقع أو أصدقاء الانترنت في حالة ما إذا كانوا قد ربطوا علاقات عن طريق الانترنت، ووصف توجهاتهم فيما يتعلق بتفضيلهم التواصل مع أصدقاء الانترنت أو أصدقاء الواقع ورصد اعتقاداتهم فيما يخص تأثير الانترنت على علاقتهم بأصدقائهم الفعليين في الواقع.

كما عمد الباحث على وصف العلاقة بين القيم الدينية والانترنت لاسيما قيمة الصلاة وقيمة قراءة القرآن الكريم من خلال وصف مدى التزام الأفراد بالصلاة وما إذا كانوا متعودين على أداءها في أوقاتها أو أن الانشغال بالانترنت حال دون ذلك، كما قام برصد اعتقادهم حول تأثير الانترنت على الصلاة بوصفها أهم ركن على الفرد المسلم أداءه واعتبارها أهم قيمة دينية على الفرد الالتزام بها ناهيك عن وصف مدى التزام مستخدمي الانترنت بقراءة القرآن الكريم بشكل مستمر من خلال معرفة الأوقات التي يحبذون قراءة القرآن الكريم فيها وما إذا كان الإطلاع على المواقع الدينية يساعد على رفع الاهتمام بقراءة القرآن الكريم أو

الالتزام بالقيم الدينية ورصد اعتقاداتهم حول تأثير الانترنت على الاهتمام بقراءة القران الكريم أكان بالزيادة أو بالنقصان.

هذا بالإضافة إلى قيام الباحث من اجل وصف العلاقة بين القيم الأخلاقية والانترنت بتحديد ورصد أهم المواقع المحبذ الدخول عليها وما إذا كان مرتادي مقاهي الانترنت يدخلون على المواقع الإباحية وما إذا كان ذلك بشكل فردي أو جماعي ووصف ردة فعلهم في حالة رؤيتهم لصور مثيرة عند تشغيل الانترنت ووصف مدى تأثيرهم بتلك المواقع من خلال تكرار مشاهدتها أو تقليدها أو كثرة الكلام عنها لدى الأصدقاء وكذلك رصد الاعتقاد حول ما إذا كانت الانترنت تؤثر فعليا على حياء كل من يتعامل معها، زد على ذلك قام الباحث من اجل استكمال وصف العلاقة بين القيم الأخلاقية والانترنت برصد قيمة الصدق لدى مستخدمي الانترنت عند تعاملهم مع الآخرين، خاصة إذا تعلق الأمر بالاستفسار عن المواد التي يتم تصفحها على الانترنت، وكذلك وصف نوع المعلومات المعطاة من قبل مستخدمي الانترنت من حيث كونها صادقة أو غير صادقة ورصد الاعتقاد حول ما إذا كانت الانترنت تعود مستخدميها على الكذب.

كما قام الباحث برصد وجهات نظر مستخدمي الانترنت فيما يتعلق بإيجابيات وسلبيات الانترنت وكذلك المقترحات التي يمكن أن تقضي على سلبيات الانترنت وآثارها المزعجة.

هذا وقد اعتمد الباحث من أجل تحليل بياناته وتفسيرها بشكل منظم ودقيق على المعالجة الإحصائية باستخدام النسب المئوية وكذلك استخدام قانون كا<sup>2</sup> وحساب معامل التوافق وأيضا معامل الاقتراب وفق القوانين التالية:

$$\frac{\text{التكرار الواقعي} - \text{التكرار المتوقع}}{\text{التكرار المتوقع}} = \chi^2$$

$$\text{معامل التوافق: } ق = \sqrt{\frac{\text{كا}^2}{\text{ن} + \text{كا}^2}}$$

$$\text{معامل الاقتران: } ن = \frac{(\text{أد}) - (\text{ب ج})}{(\text{أد}) + (\text{ب ج})}$$

وذلك لمعرفة ما إذا كان هناك علاقة تربط بين متغيرات الدراسة رغبة منه لتحقيق عمل سيسيولوجي ميداني نوعي لعينة مفقودة من مستخدمي الانترنت لعله يتم الحصول على مدلولات تسمح للباحث بتحليلات علمية واقعية لهذه الظاهرة.

## 2- الأدوات المستخدمة في الدراسة:



بعد اختيار الباحث للمنهج كان لزاما عليه أن يعتمد جملة من الوسائل والتقنيات كإمكانية ضرورية للحصول على البيانات اللازمة للدراسة، أي كان لزاما عليه أن يعتمد على ما يطلق عليه بأدوات جمع المعطيات هذه الأخيرة التي تعتبر من أهم مراحل البحث العلمي، حيث تكون فيها المعطيات هي المادة الخام التي سيستخلص منها الباحث بعد المعالجة التفرغ، التوبيغ، التحليل وتفسير النتائج النهائية للبحث لهذا حرص الباحث على ضرورة أن تتم هذه العملية بكل دقة وموضوعية وصدق وأمانة، وهذا بدوره تطلب من الباحث حسن اختياره لأدوات جمع المعطيات التي تحقق الغرض المنشود من هذه الدراسة ومن جملة الأدوات التي اعتمدها الباحث في الدراسة.

1. الاستمارة أي الاستبيان: الأكيد أن الاستمارة هي تشكيلة لجملة من الأسئلة المرتبة ترتيبا منطقيًا لا يخرج عن نطاق الموضوع المراد دراسته أي أنها " تقنية مباشرة للتقصي العلمي تستعمل إزاء الأفراد وتسمح باستجوابهم بطريقة موجهة والقيام بسحب كمي بهدف إيجاد علاقات رياضية والقيام بمقارنات رقمية"<sup>398</sup>.

وارتكازا على طبيعة الأهداف التي يرغب الباحث في تحقيقها واستنادا إلى مضمون التساؤلات التي يرغب هو في الإجابة عليها، عمد إلى تقسيم استمارته إلى خمس محاور أولها يتمثل في البيانات الشخصية أو ما يعبر عنه أيضا بالخصائص الثقافية والاجتماعية كالجنس، العمر، الأصل الاجتماعي، المستوى التعليمي، المهنة، الأجر، محل الإقامة. أما المحاور الأربعة الباقية فقد قسمها الباحث كما يلي:

المحور الثاني: يتعلق ببيانات حول الانترنت.

المحور الثالث: يختص ببيانات حول القيم الاجتماعية والانترنت و اشتمل بشكل أدق على قيمتين أساسيتين وهي قيمة العضوية في الأسرة وقيمة العضوية في جماعة الأصدقاء.

المحور الرابع: يتعلق بالقيم الدينية والانترنت واشتمل على قيمتين أساسيتين قيمة الصلاة، وقيمة الاهتمام بقراءة القران الكريم.

المحور الخامس: ويتضمن القيم الأخلاقية والانترنت والذي بدوره اشتمل على قيمتين أساسيتين الصدق والحياء.

حيث ضمن الباحث تلك المحاور حملة من الأسئلة التي استلزم على الباحث طرحها لضرورة البحث وللحصول على ما يرغب فيه من معطيات واقعية تتصل بشكل مباشر بأهداف الدراسة وكذلك وفقا للمؤشرات المتولدة عن التحليل المفهومي أما في يخص نوع تلك الأسئلة فقد عمد إلى استخدام الأسئلة المغلقة وهو طبعاً النموذج الأكثر شيوعاً، وهو الذي يتوفر على اختياريين من الإجابة أو على اختيار أكثر اتساعاً

398 . مورييس انجرس .منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية. ت/ بوزيد صحراوي وآخرون، الجزائر، دار القصة، 2006، ص 204.

وذلك يتطلب من المبحوث اختيار إجابة خاصة من جملة قائمة الإجابات المقترحة عليه، وبذلك يكون الباحث قد استخدم في هذه الاستمارة نوعين من الأسئلة المغلقة السؤال الثنائي التفرع الذي يجبر المبحوث على الاختيار بين إجابتين فقط أي بين نعم أو لا والسؤال المتعدد الاختيار والذي يمنح للمبحوث جملة من الأجوبة المعقولة والممكنة وقد بلغت أسئلة الاستمارة في مجملها حوالي 57 سؤال وبذلك تكون الاستمارة قد مرت بالمرحلة الأولى التي تمت فيها الصياغة المبدئية للاستمارة أما المرحلة الثانية فهي المرحلة التي تم فيها الاختيار الأولي لها من خلال تطبيقها -أي الاستبيان- على عشرين مبحثاً من مجتمع الدراسة ثم إعادة تطبيقها بعد أسبوع من ذلك مما أدى إلى إعادة تعديل بعض الأسئلة وقد تم تطبيقها على عينة الدراسة من 15 جويلية إلى غاية 30 سبتمبر أي حوالي خمسة وسبعين يوم.

2. **الملاحظة:** تعتبر الملاحظة من بين أهم التقنيات والأدوات المعتمدة في الدراسات الاجتماعية ومصدراً هاماً وأساسياً يؤخذ به في الحصول على البيانات والمعلومات اللازمة للدراسة أي " أنها تقنية مباشرة للتقصي تستعمل عادة في مشاهدة واقع معين بصفة مباشرة بهدف اخذ معلومات كيفية من أجل فهم المواقف والسلوكيات"<sup>399</sup> وهذا طبعاً يسمح بإدراك الواقع المباشر عندما يكون الباحث متواجداً في الميدان فتكون الفرصة متوفرة لمشاهدة كل ما يحدث، وهذا طبعاً سيسمح بتحصيل مسعى تأويلي مثمر يكون قائماً على واقعية لا يمكن إنكارها، ما يعني أن الملاحظة التي يكون قائماً في عين المكان وفي مجال محدد تتم بشكل مباشر في متناول الملاحظ - الباحث-.

وكلما كان الميدان محصوراً كلما كان في استطاعته القيام بفحص أحسن خاصة وأنه يمكنه مشاهدة مفردات العينة وهم متفاعلون مع الانترنت وتعاد مشاهدتهم ثم يتم تسجيل المعلومات ويعاد تحليلها وهذا سيؤدي حتى إلى العثور تدريجياً على العناصر الجوهرية التي يكون من الصعب إدراكها لأول وهلة وعليه يمكن استنتاج ظواهر قد تفلت من وعي الأشخاص موضوع الملاحظة أنفسهم كما يمكن أن تؤدي إمكانية التعمق في الوضع إلى إبراز مؤشرات جديدة لم يكن الباحث يفكر فيها مسبقاً أو تؤدي إلى تدقيق تلك التي تم اعتمادها من قبل وهكذا تكون الملاحظة طريق لاكتشاف الحقائق من دون وسيط كما تسمح بتجاوز تحليل السلوكيات الفردية إلى فهم كل الوسط المدروس، وهذا طبعاً يمكن الباحث من الإلهام بالوضع بكامله ويحيله إلى إمكانية الحديث عن مجموع اجتماعي له قواعده وديناميته الخاصة.

وقد وظف الباحث هذه التقنية من خلال جمع المعلومات حول الوسط المراد ملاحظته والمتمثل أساساً في مقاهي الانترنت حيث قام بوصف المكان ومرتيبه أيضاً من خلال الجولات الاستطلاعية ففيما يتعلق بالمكان أي مقاهي الانترنت فقد لاحظ الباحث توزعها عبر أحياء مدينة باتنة لاسيما الأكثر تجمعاً منها من

حيث عدد السكان والأكثر حركية والمتمركزة بشكل خاص حول الجامعات والمؤسسات التعليمية كالثانويات والاكليات أيضا كما لاحظ تواجد عدة مقاهي الانترنت في مكان واحد.

زد على ذلك الوصف الداخلي للمقاهي حيث لاحظ الباحث من خلال جولاته الاستطلاعية التي قام بها حول مقاهي الانترنت أن أغلب المقاهي تتوفر على عدة أجهزة من الحاسوب الآلي ربما تصل حتى إلى 15 جهاز بكل مستلزماته المختلفة حيث يفصل بين الجهاز والآخر بحواجز خشبية تحجز رؤية مستخدميها بشكل شبه كامل يضمن خصوصية الاستخدام الشخصي للانترنت عند تصفح المواد أو المواقع المشتملة عليها، ناهيك عن الجو السائد الذي يتميز بالهدوء وغياب للإضاءة الطبيعية بحكم أن مقاهي الانترنت أماكن مغلقة تشتمل على باب واحد وغياب تام للنوافذ مما يجعل تلك المقاهي شبه مظلمة.

أما فيما يخص مرتادي مقهى الانترنت فقد قام الباحث بتحديد نوع وأعمار وسلوكياتهم من خلال الملاحظة المباشرة التي كان يقوم بها الباحث انطلاقا من الجولات الاستطلاعية التي قام بها الباحث لأجل حصر المجال أي المقاهي التي يعمل على استخدامها كمجال للدراسة إلى المرات التي كان يتردد فيها عليها - أي على المقاهي - أثناء توزيع الاستبيانات التي لم يتم توزيعها مرة واحدة وإنما على فترات زمنية متقاربة وكذلك عند جمعها الذي هو بدوره لم يتم مرة وإنما تطالب ذلك الإجراء وقتا حيث كلما كان الباحث يذهب إلى تلك المقاهي ليسترجع الاستبيانات استلزم منه العودة مرة أخرى لاستكمال جمعها وفي كل مرة كان يسجل الملاحظات التي يراها مباشرة، هذا علاوة على المرات التي استخدم فيها دليل المقابلة مع أصحاب المقاهي.

### 3. دليل المقابلة:

إن المقابلة هي تقنية مباشرة تستعمل من أجل مساءلة الأفراد بكيفية منعزلة وهي من أفضل التقنيات التي تعتمد في استكشاف الحوافز العميقة للأفراد واكتشاف الأسباب المشتركة لسلوكهم من خلال خصوصية كل حالة ونتيجة لتلك الأسباب تستعمل المقابلة إما للتطرق إلى ميادين مجهولة أو للتعود على الأشخاص المعنيين بالبحث قبل إجراء اللقاءات مع عدد أكبر باستعمال تقنيات أخرى وإما للتعرف على العناصر المكونة لموضوع ما والتغير فيها قبل الانطلاق في بناء وتطبيق بعض الأدوات التي سيتم تطبيقها وتوظيفها في الميدان.

واستعمال هذه التقنية لا يهدف فقط إلى حصر الوقائع بل وإلى التعرف أيضا على المعاني التي يمنحها المستجوبون للأوضاع والظروف التي يعيشونها أو تلك التي يلاحظونها خاصة وإنما كتقنية تسعى إلى جعل المبحوثين يتحدثون بطلاقة وبعثق يسمح بالحصول على معطيات كيفية هامة نظرا إلى الفرصة التي يوفرها من أجل تليين الموقف مع المبحوث حتى يتمكن من التعامل معه دون خوف أو حرج ما يعني أنها تقنية من بين أهم التقنيات التي توفر مادة ثرية من حيث المعاني والدلالات سواء أكان مصدر هذه المادة شخصا أو

مجموعة تقدم معلومات ناتجة عن تجربة وتأويل خاصين وهكذا يصبح من غير الممكن اعتبارها معلومات متواجدة خارج نطاق التفسيرات التي يقدمها المبحوثين، يضاف إلى هذا أن هذه المعاني والتفسيرات هي التي تزود التحليل بفائدة مؤكدة وتصبح بذلك آلية أساسية للتحليل.

لذلك عمد الباحث إلى اعتماد هذه التقنية في شكل دليل تم تطبيقه على بعض أصحاب مقاهي الانترنت في مدينة باتنة وقد اشتمل على تسعة عشر سؤالاً يبدأ ببيانات أساسية تتعلق بالبيانات الشخصية ثم يأتي الجزء الثاني مشتملاً على بيانات خاصة بالمقهى وبعدها الجزء الثالث الذي يشتمل هو بدوره على بيانات تم طرحها على أصحاب المقاهي وتختص بالمتريدين على المقهى ويتعلق الأمر أن هنا في هذا الدليل بنموذج الأسئلة المفتوح الذي يسمح للمستجوب بالشعور بالتجربة في إجابته سواء من ناحية المدة أو من ناحية المحتوى.

#### 4. الوثائق والسجلات:

لقد اعتمد الباحث في دراسته على ما يمكن اعتباره مستندا موضوعيا وقانونيا، يمدّه بحقائق ومعطيات حول ما يتعلق بموضوع الدراسة لاسيما الجانب الذي يتعلق بالانترنت وكل ما يرتبط بها ومن بين الوثائق التي حصل عليها الباحث هي:

1/ الوثائق الخاصة بالإحصائيات الخاصة بعدد السكان وعدد مستخدمي الانترنت والمشاركين في الهاتف الثابت وكذا النقال، وهي وثائق يطلق عليها مونغرافية ولاية باتنة لسنة 2008، وثم الحصول عليها من مديرية التخطيط والتهيئة العمرانية للولاية، كما اعتمد عليها الباحث في التعريف بمدينة باتنة.

2/ الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية/ العدد 39: 5 جوان سنة 2005م والتي تتعلق بشروط وكيفيات منح واستغلال مؤسسات التسلية.

3ADS/ وثائق خاصة بعدد المشاركين من مستخدمي الانترنت أي أنها تتعلق بالوضعية الشهرية للربط بـ لشهر جويلية 2009م وقد تم الحصول عليها من اتصالات الجزائر.

### -اختيار عينة الدراسة وخصائصها: III-

#### 1-شروط اختيار عينة الدراسة:

إن بعض الدراسات لا تتطلب بالضرورة أن تكون العينة المأخوذة من مجتمع البحث الأصلي ممثلة وهذا يرجع إلى أسباب كثيرة منها كون قاعدة مجتمع البحث غير تامة أو محدودية الإحاطة بمجتمع البحث المستهدف أو أن الوقت محدود أو تكون الموارد والإمكانات ضئيلة وغير متاحة، وهذه الأسباب يمكنها أن

تمنع من القيام بمعينة من نوع احتمالي، لكن يبقى من الممكن في كل هذه الحالات سحب عينة عن طريق المعينة غير الاحتمالية حيث أن المعطيات التي يتم جمعها من عينة غير احتمالية تبقى مقبولة وملاءمة إلا انه لا يمكن معرفة درجة تمثيلية هذه العينة بالنسبة إلى مجتمع البحث الذي أخذت منه لأنه لم يتم أخذها بصفة عشوائية تاما.

ما يعني أن الانتقاء غير الاحتمالي يكون نتيجة الصدفة المجهولة ذلك لأن احتمال اختيار عنصر ما ليكون من ضمن العينة هو غير معروف وغير محدد مسبقا أي أن لكل عنصر الحظ في أن يتم اختياره.

كما أن من أهم ايجابيات هذه الطريقة أن نتائج بحث يستخدم هذا النوع من المعينات أي المعينة الغير احتمالية لا تعاني من صعوبات جمع المعطيات.

وفي كثير من الأحيان تكون المعينة الغير احتمالية التي يطلق عليها بالمعينة الامبريقية اقل تكلفة ولا تتطلب إلا القليل من الوقت.

لذلك اعتمد الباحث في اختيار عينة دراسته على استخدام أسلوب العينة الغير احتمالية أي العينة القصدية وهي العينة التي تتم عن طريق الاختيار العمدى أو التحكمي وقد ارتأى الباحث أنها يمكن أن تمثل المجتمع الأصلي تمثيلا صحيحا ذلك أن استخدام الباحث لحكمه الخاص في عملية اختيار عناصر عينة البحث بحيث تتناسب واحتياجات بحثه، ويمكن للباحث اختيار العناصر التي يعتقد بأنها ممثلة لمجتمع البحث وبالتالي فان التحيز أو عدم الموضوعية الذي يمكن حدوثه يمكن تجنبه في عملية اختيار العناصر أو المفردات ويعتمد هذا الأمر على مدى معرفة الباحث بطبيعة المجتمع الذي يقوم بدراسته.

ومن ثم تم تطبيق الدراسة الميدانية على:

**أولاً:** عينة قدرها 200 مفردة من مستخدمي الانترنت في مقاهي الانترنت المنتشرة في مدينة باتنة وقد روعي في اختيارها.

1. أن تكون من داخل الفئة العمرية 18 سنة إلى 30 سنة.
2. أن تضمن المستويات التعليمية المختلفة.
3. أن تكون موزعة على مقاهي الانترنت المنتشرة في مدينة باتنة.

**ثانياً:** عينة حجمها 20 حالة من أصحاب مقاهي الانترنت.

## 2- خصائص مفردات العينة:

### 1. الجنس أو النوع:

الجدول رقم 01: يبين جنس مفردات العينة

النوع	التكرارات	النسبة المئوية
ذكور	166	83%
أنثى	34	17%
المجموع	200	100%

بينما الإناث 83% يوضح هذا الجدول أن العينة تضم حوالي 166 مفردة من لذكور بنسبة تقدر ب فقط 17% فتقدر نسبتهم ب

والملاحظ من خلال هذه المعطيات ارتفاع نسبة الذكور عن نسبة الإناث وهو طبعاً أمر متوقع في ظل مجتمع تحكمه عادات وقيم لا تسمح كثيراً للفتاة بالتردد على أماكن يكثر فيها الاختلاط مثل مقاهي الانترنت لاسيما وإن كانت تشمل عل وسيط معلومتي ووسيلة اتصالية تحمل في طبيعتها ما لا يتوقع أو يكون في الحسبان في ظل غياب الرقابة.

وبإجراء اختبار الدلالة للفروق بين التكرارات بالنسبة لمتغير الجنس أو النوع تبين أن  $\chi^2 = 87.12$  تحت درجة حرية 1 عند مستوى 0.05 أو 0.01 فيظهر أن القيمة المقابلة عند مستوى 0.05 تساوي 3.84 وعند مستوى 0.01 تساوي 6.64 ولما كانت  $\chi^2 = 87.12$  فهي أكبر من القيمة عند مستوى 0.01 مايعني أن هناك فرق معنوي بعد هذا المستوى بين الذكور والإناث.

### 2. أعمار مفردات العينة:

الجدول رقم 02: يبين فئات الأعمار

الفئات	ك	%	م	م . ك
21-18	113	56.5%	19.5	2203.5
25-22	65	32.5%	23.5	1527.5
29-26	22	11%	27.5	605
المجموع	200	100%		4336

يظهر من خلال الإحصائيات الخاصة بالتوزيع العمري لأفراد لعينة أن الفئة العمرية 18 سنة في حين جاءت الفئة العمرية من 22 سنة إلى 25 سنة 56.5% 21 سنة قد احتلت المرتبة الأولى بنسبة وأن ما 11%. أما الفئة العمرية 26 إلى 29 سنة فقد قدرت نسبتها بـ 32.5% في المرتبة الثانية بنسبة يلاحظ على هذا التوزيع العمري ارتفاع نسبة الفئة صغيرة السن والتي تمثل أكثر من نصف العينة أو بالأحرى الجزء الأكبر منها، مما يعكس انبهار هذه الفئة بكل ما هو جديد وغير مألوف وميلها الدائم والمستمر نحو التغيير، وهذا طبعا يعكس من ناحية أخرى مدى الخطورة التي تشكلها الأفكار الواردة عبر شبكة الانترنت خاصة أن الشباب من هذه الفئة لا يمتلك بعد الوعي والإدراك الكافي لفرز ما يقوم بمشاهدته.

$$= 21.68 = 200 / 4336 \text{ س وبحساب المتوسط لحسابي يتم الحصول على:}$$

وبإجراء اختبار الدلالة للفروق بين التكرارات بالنسبة لمتغير السن تبين أن  $\chi^2 = 35.36$  تحت درجة حرية 2 عند مستوى 0.05 أو 0.01 فيظهر أن القيمة المقابلة عند مستوى 0.05 تساوي 5.99 وعند مستوى 0.01 تساوي 9.21 ولما كانت  $\chi^2 = 35.36$  فهي أكبر من القيمة عند مستوى 0.01 بمعنى أن هناك فرق معنوي بعد هذا المستوى بين الفئات العمرية الثلاثة.

3. المستوى التعليمي لأفراد العينة:

الجدول رقم 03: يبين المستوى التعليمي لأفراد العينة

المستوى التعليمي	ك	%
ابتدائي	02	%01
متوسط	19	%09.5
ثانوي	66	%33
جامعي	113	%56.5
المجموع	200	%100

توضح أرقام هذا الجدول أن مفردات العينة الذين هم من ذوي المستوى الجامعي هم الفئة الغالبة إذ والتي تمثل فئة مفردات العينة الذين 33% من المجموع الكلي للعينة، وتليها نسبة 56.5% يمثلون نسبة فهي التي تمثل الفئة الحائزة على 09.5% يحوزون على المستوى الثانوي من التعليم بينما النسبة المقدرة بـ 01% المستوى المتوسط، أما الفئة التي لم يتجاوز مستواها التعليمي المرحلة الابتدائية فهي التي تقدر بـ من المجموع الكلي للعينة.

والملاحظ من المعطيات السابقة هو ارتفاع نسبة الملتحقين بالتعليم الجامعي وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن التعامل مع شبكة الانترنت يتطلب وجود معقول من المعرفة باللغة الأجنبية وكذا المعرفة بأساسيات الحاسب الآلي.

وبإجراء اختبار الدلالة للفروق بين التكرارات بالنسبة لمتغير المستوى التعليمي يتبين أن  $\chi^2 = 149.80$  تحت درجة حرية 3 عند مستوى 0.05 أو 0.01 فيظهر أن القيمة المقابلة عند مستوى 0.05 تساوي 7.82 وعند مستوى 0.01 تساوي 11.34.

ولما كانت  $\chi^2 = 149.80$  فهي أكبر من القيمة عند مستوى 0.01 مايعني أن هناك فرق معنوي بعد هذا المستوى بين المستوى التعليمي لمفردات العينة.

#### 4. محل الإقامة:

الجدول رقم 04: يبين محل الإقامة



محل الإقامة	ك	%
ريف	06	3%
مدينة	194	97%
المجموع	200	100%

من مفردات العينة المستخدمين للانترنت في المقاهي يقيمون 97% يلاحظ من خلال هذا الجدول بأن فيقيمون في الريف وهذا أمر طبيعي جدا ويرجع سببه إلى ما يطلق عليه بعوامل الجذب 3% بالمدينة بينما التي تشتمل عليها المدينة مثل توفر مزيد من فرص التعليم واكتساب المهارات والتقدم في كل المستويات وسهولة المواصلات وحصول الثورة الإعلامية وتوفر الخدمات الاجتماعية من ناحية ووسائل التسلية والترفيه من ناحية أخرى.

وبإجراء اختبار الدلالة للفروق بين التكرارات بالنسبة لمتغير محل الإقامة تبين أن  $\chi^2 = 176.72$  تحت درجة حرية 1 عند مستوى 0.05 أو 0.01 فيظهر أن القيمة المقابلة عند مستوى 0.05 تساوي 3.84 وعند مستوى 0.01 تساوي 6.64.

ولما كانت  $\chi^2 = 176.72$  فهي أكبر من القيمة عند مستوى 0.01 بمعنى أن هناك فرق معنوي بعد هذا المستوى فيما يتعلق بمحل الإقامة.

5. الحالة العملية:

الجدول رقم 05: يبين الحالة العملية و الأجر المحصل عليه

الحالة العملية / الأجر المحصل عليه	ك	%
12000 - 6000	36	%18
19000 - 13000	10	%05
26000 - 20000	05	%02.5
27000 فما فوق	05	%02.5
<b>المجموع</b>	56	%28
	59	%29.5
	85	%42.5
	200	%100

هي التي تمثل الفئة الغالبة لمفردات العينة وهي %42.5 يوضح هذا الجدول أن النسبة التي تقدر بـ  
 فهي التي تمثل فئة الغير عاملين أو بمعنى أصح البطالين، %29.5 تخص فئة الطلبة بينما النسبة المقدرة بـ  
 وهي الفئة التي لها إمكانية الإنفاق على مقاهي الانترنت %28 أما فئة العاملين فهي التي تقدر نسبتهم بـ  
 منها يحصل على %18 بغض النظر عن مقدار الأجر الذي تتقاضاه حيث يتبين من خلال الجدول أن حوالي  
 فتحصل على أجر يتراوح بين 13000 دج إلى 19000 %05 أجر يتراوح بين 6000-12000 دج بينما  
 %02.5 دج أما فئة الأجر الذي يتراوح بين 20000 إلى 26000 دج فتحصل عليه النسبة التي تقدر بـ  
 وفي المقابل هناك النسبة نفسها تمثل الذين يساوي أجرهم أو يفوق 27000 دج.

والملاحظ من خلال المعطيات الرقمية السابقة أن النسبة الغالبة هي التي تمثل الطلبة ثم تليها نسبة  
 البطالين وهي في مجملها لا تملك أجرا أو مدخول شهري واضح تستطيع أن تنفق منه أو تغطي به  
 مصاريف التردد على مقاهي الانترنت وهذا إن دل على شيء إنما يدل على اعتماد تلك الفئة على مصدر  
 آخر للتمويل والأكد أن ذلك المصدر ستضاف إليه تكاليف أخرى إلى جانب التكاليف الذي هو في غنى  
 عنها.

وبإجراء اختبار الدلالة للفروق بين التكرارات لمتغير الحالة العملية يتبين أن  $\chi^2 = 07.92$  تحت درجة حرية 2 عند مستوى 0.05 فيظهر أن القيمة المقابلة عند مستوى 0.05 تساوي 5.99.

ولما كانت  $\chi^2 = 07.92$  هي أكبر من القيمة عند مستوى 0.05 بمعنى أن هناك فرق معنوي بعد هذا المستوى فيما يتعلق بالحالة العملية.

#### 6. الحالة الاجتماعية:

الجدول رقم 06: يمثل أو يبين الحالة الاجتماعية لأفراد العينة

الحالة الاجتماعية	ك	%
أعزب	183	91.5%
متزوج	17	8.5%
مطلق	-	-
أرمل	-	-
المجموع	200	100%

من مفردات العينة عزاب حيث 91%توضح المعطيات الإحصائية من خلال هذا الجدول أن حوالي ما يعني أن الفئة الغالبة هي فئة 08.5%يقدر عددهم ب 183 مفردة أما نسبة المتزوجين فقدت بحوالي العزاب التي تعتبر تقريبا متحررة من الأعباء والالتزامات الأسرية والتي تعتقد أن وقتها ملك لها فقط.

وبإجراء اختبار الدلالة للفروق بين التكرارات لمتغير الحالة الاجتماعية يتبين أن  $\chi^2 = 475.56$  تحت درجة حرية 3 عند مستوى 0.05 أو عند مستوى 0.01 فتبين أن القيمة المقابلة عند مستوى 0.05 تساوي 7.82 وعند مستوى 0.01 تساوي 11.34.

ولما كانت  $\chi^2 = 475.56$  فهي أكبر من القيمة عند مستوى 0.05 بمعنى أن هناك فرق معنوي بعد هذا المستوى فيما يتعلق بالحالة الاجتماعية لمفردات العينة.

## الفصل الخامس:

### تحليل البيانات، تفسيرها و نتائج الدراسة

\* تمهيد

I/ تحليل البيانات و تفسيرها

1- تحليل البيانات الخاصة بالانترنت

2/البيانات الخاصة بالقيم الاجتماعية

3 /البيانات الخاصة بالقيم الدينية

4 /البيانات الخاصة بالقيم الأخلاقية

II/ تحليل المقابلات مع أصحاب مقاهي الانترنت

III/ نتائج الدراسة

1 /النتائج العامة للدراسة

2 /النتائج الخاصة بفرضيات الدراسة

## تلميح:

إن التحليل إنما يدل على القيام و بالتناوب بعمليات الوصف، التصنيف و التفسير أو الفهم و هذا ما يتطابق مع أهداف العلم نفسها، وإذا كان بالإمكان الاعتماد على نوع واحد من التحليل فإنه يمكن كذلك التركيب بين أكثر من نوع واحد، غير أنه في البحث العلمي يمكن وصف الظواهر و تفسيرها ولا يمكن القيام بالتحليل إلا إذا اخذ بعين الاعتبار الكيفية التي تجعل من المشكلة البحثية تأخذ طابعا عمالياتيا وقد تم تلخيص هذا العمل في شكل مخطط التحليل المفهومي المرتبط بشكل خاص بالفرضيات و هدف البحث الذي يسير هذا الإطار و الذي يعد بمثابة المرجعية الوحيدة لكل التحليل كما أن تقييم المعطيات المهيأة يتم دائما في إطار العلاقة بهذه الفرضية أو هذا الهدف، كما أن كل جدول وكل شهادة وكل موضوع وكل ملاحظة سيتم فحصها في علاقتها بتعريف مشكلة البحث.

## 1-تحليل البيانات الخاصة بالانترنت:

1.امتلاك الحاسب الآلي:

الجدول رقم 07: يبين ملكية الحاسب الشخصي

ملكية حاسب شخصي	ك	%
نعم	152	76%
لا	48	24%
المجموع	200	100%

يتضح من خلال الجدول أن 76% من مفردات العينة يمتلكون جهاز الحاسب الآلي في حين اتضح أن 24% منهم لا يمتلكون جهاز الحاسب الآلي وهذا يدل على أن الذين يترددون على مقاهي الانترنت لاستخدام أو الاستفادة من خدمات الانترنت هم في غالبيتهم من الذين يمتلكون الحاسب الآلي ولا يتعلق فقط الأمر بالذين لا يمتلكونه ما يعني أن التردد على مقهى الانترنت يرجع لأسباب أخرى غير تلك المتعلقة بملكية أو عدم ملكية الحاسب الآلي.

وبإجراء اختبار الدلالة للفروق بين التكرارات بالنسبة لمتغير ملكية الحاسب الآلي يتبين أن  $\chi^2 = 54.08$  تحت درجة حرية 1 عند مستوى 0.05 أو 0.01 فتبين أن القيمة المقابلة عند مستوى 0.05 تساوي 3.84 وعند مستوى 0.01 تساوي 6.64.

ولما كانت  $\chi^2 = 54.08$  فهي أكبر من القيمة عند مستوى 0.01 ما يعني أن هناك فرق معنوي بعد هذا المستوى فيما يتعلق بملكية الحاسب الآلي.

2-إجادة مفردات العينة للحاسب الآلي الانترنت:

### الجدول رقم 08: يبين إجابة مفردات العينة للحاسب الآلي والانترنت

إجابة الحاسب الآلي والانترنت	ك	%
متقدم	64	32%
متوسط	130	65%
ضعيف	06	03%
لا أجد	-	-
المجموع	200	100%

يؤكد حوالي 65% من مفردات العينة بأنهم يجيدون استخدام الحاسب الآلي والتفاعل مع شبكة الانترنت بصورة متوسطة بينما يؤكد، 32% من أفراد العينة أنهم يجيدون التعامل مع الحاسب الآلي والانترنت بصورة متقدمة، في حين أكد 03% أن مستوى إجادتهم ضعيف، وهذا يتضح بأن الأغلبية من أفراد العينة يقتصر دورها فقط على الإطلاع والمشاهدة دون المشاركة الايجابية أو المساهمة فيا يتم عرض على شبكة الانترنت.

وبإجراء اختبار الدلالة للفروق بين التكرارات بالنسبة لمتغير إجابة الحاسب الآلي والانترنت تبين أن  $F_{220.64} = 2$  تحت درجة حرية 3 عند مستوى 0.05 أو 0.01 فتبين أن القيمة المقابلة عند مستوى 0.05 تساوي 7.82 وعند مستوى 0.01 تساوي 11.34.

ولما كانت  $F_{220.64} = 2$  فهي أكبر من القيمة عند مستوى 0.01 ما يعني أن هناك فرق معنوي بعد هذا المستوى فيما يتعلق بإجابة الحاسب الآلي والانترنت بين الذين يجيدون ولا يجيدون.

### 3. طرق إجابة الحاسب الآلي والانترنت:

## الجدول رقم 09: يبين طرق إجادة الحاسب الآلي والانترنت

طرق إجادة الحاسب الآلي والانترنت	ك	%
عن طريق الخبرة	90	45%
عن طريق الدراسة	60	30%
عن طريق احد أفراد الأسرة	12	6%
عن طريق الأصدقاء	38	19%
أخرى تذكر	-	-
<b>المجموع</b>	<b>200</b>	<b>100%</b>

يظهر من خلال الجدول أعلاه أن أغلب أفراد العينة أجادوا استخدام الحاسب الآلي والانترنت عن طريق الخبرة وتقدر النسبة التي تمثلهم بـ45% أما الذين اعتمدوا على الدراسة لمعرفة كيفية التعامل مع الانترنت وكيفية استخدام الحاسب الآلي تقدر نسبتهم بـ30% في حين يظهر بان النسبة 19% هي التي تمثل مفردات العينة الذين اعتمدوا على الأصدقاء لإجادة استخدام الحاسب الآلي والانترنت بينما يؤكد حوالي 6% أن الطريقة المعتمدة في إجادة استخدام الانترنت والحاسب الآلي هي الاعتماد على أحد أفراد الأسرة ولما كانت طريقة الخبرة هي الغالبة حسب مفردات العينة فهذا يعني أو يشير إلى كثرة استخدام الانترنت وكثرة التعامل مع الحاسب الآلي باستمرار.

وبإجراء اختبار الدلالة للفروق بين التكرارات لمتغير طرق إجادة الحاسب الآلي و الانترنت تبين أن  $F_{(3,196)} = 65.76$  تحت درجة حرية 3 عند مستوى 0.05 أو 0.01 فيظهر أن القيمة المقابلة عند مستوى 0.05 تساوي 7.82 و عند مستوى 0.01 تساوي 11.34 و لما كانت  $F_{(3,196)} = 65.76$  فهي أكبر من القيمة عند مستوى 0.01 ما يعني أن هناك فرق معنوي بعد هذا المستوى بين اللذين يجيدون الحاسب الآلي و الانترنت عن طريق الخبرة و بين اللذين اعتمدوا في ذلك على الدراسة و بين من اعتمد على احد أفراد الأسرة و بين من اعتمد على أحد الأصدقاء.

4. التردد على مقاهي الانترنت بانتظام:



### الجدول رقم 10: يبين التردد على مقاهي الانترنت بانتظام

التردد على مقاهي الانترنت	ك	%
دائماً	150	75%
أحياناً	50	25%
المجموع	200	100%

يبين الجدول أعلاه أن 75% هي النسبة التي تمثل مفردات العينة الذين يترددون بانتظام على مقاهي الانترنت بشكل دائم، بينما الذين تقدر نسبتهم بـ25% هم الذين يترددون أحياناً فقط، وبما أن النسبة الغالبة هي نسبة المداومين فهذا يعني أن الانترنت أصبحت شيئاً مهماً بالنسبة لهم مما يدعوهم للتردد على مقاهي الانترنت بانتظام وبشكل دائم لاسيما في ظل قرارات السلطات المعنية بتخفيض سعر الانترنت إلى 50%.

وبإجراء اختبار الدلالة للفروق بين التكرارات بالنسبة لمتغير الانتظام على مقاهي الانترنت يتبين أن  $\chi^2 = 50$  تحت درجة حرية 1 عند مستوى 0.05 أو 0.01 فتبين أن القيمة المقابلة عند مستوى 0.05 تساوي 3.84 وعند مستوى 0.01 تساوي 6.64.

ولما كانت  $\chi^2 = 50$  فهي أكبر من القيمة عند مستوى 0.01 بمعنى أن هناك فرق معنوي بعد هذا المستوى أي بين الذين يداومون بانتظام ومن لا ينتظمون دائماً.

5. عدد الساعات التي يقضيها مفردات العينة في مقهى الانترنت:

الجدول رقم 11: يبين عد الساعات التي يقضيها مفردات العينة في مقهى الانترنت يوميا

عدد الساعات	ك	%
1سا إلى 5سا	46	23%
6سا إلى 10 سا	89	44.5%
10 سا فما فوق	65	32.5%
المجموع	200	100%

اتضح من خلال الجدول أن 44.5% من أفراد العينة يقضون حوالي 6 إلى 10سا يوميا في مقاهي الانترنت، في حين يقضي ما يقارب 32.5% من أفراد العينة عشر ساعات فما فوق بينما يقضي 23% من المجموع الكلي للعينة حوالي 1سا إلى 5ساعات أسبوعيا.

ويلاحظ من خلال المعطيات السابقة أن النسبة الغالبة هي التي تمثل الذين يقضون من 6سا إلى 10سا يوميا، في مقاهي الانترنت وهذا ربما يكون شيئا طبيعيا بالنسبة للذين لا يعملون ولا يدرسون أي بالنسبة للبطالين من مفردات العينة بينما الذين يكونوا منشغلين بالدراسة والعمل طيلة أيام الأسبوع الوقت المخصص للأسرة، وربما أيضا على وقت أداء الواجبات أو الالتزامات الدينية كالعبادات.

وبإجراء اختبار الدلالة للفروق بين التكرارات بالنسبة لمتغير عدد الساعات التي يقضيها مفردات العينة في مقاهي الانترنت فتبين أن  $\chi^2 = 13.92$  تحت درجة حرية 2 عند مستوى 0.05 أو 0.01 فيظهر أن القيمة المقابلة عند مستوى 0.05 تساوي 5.99 وعند مستوى 0.01 تساوي 9.21.

ولما كانت  $\chi^2 = 13.92$  فهي أكبر من القيمة عند مستوى 0.01 بمعنى أن هناك فرق معنوي بعد هذا المستوى بين الذين يقضون حوالي 1 ساعة إلى 5 ساعات ومن يقضون 6 ساعات إلى 10 ساعات أو يفوق 11 ساعة.

## 6. الإتفاق على مقاهي الانترنت أسبوعيا

### الجدول رقم 12: يبين الإتفاق على مقاهي الانترنت أسبوعيا

الإتفاق على مقاهي الانترنت	ك	%
أقل من 1000 دج	60	30%
1000 الى 2000 دج	130	65%
3000 الى 4000 دج	10	5%
المجموع	200	100%

يظهر حسب الجدول أعلاه أن حوالي 65% من مفردات العينة ينفقون من 1000 دج إلى 2000 دج على مقاهي الانترنت أما الذين ينفقون أقل من 1000 دج فتقدر نسبتهم بـ 30% في حين يبدو أن 5% فقط هي التي تنفق من 3000 دج إلى 4000 دج أسبوعيا.

وبإجراء اختبار الدلالة للفروق بين التكرارات بالنسبة لمتغير الإتفاق على مقاهي الانترنت تبين أن  $\chi^2 = 108.98$  تحت درجة حرية 2 عند مستوى 0.05 أو 0.01 فيظهر أن القيمة المقابلة عند مستوى 0.05 تساوي 5.99 وعند مستوى 0.01 تساوي 9.21.

ولما كانت  $\chi^2 = 108.98$  فهي أكبر من القيمة عند مستوى 0.01 بمعنى أن هناك فرق معنوي بعد هذا المستوى بين الذين ينفقون أقل من 1000 دج والذين ينفقون أكثر من ذلك.

## 7. أسباب استخدام الانترنت:

### الجدول رقم 13: يبين أسباب استخدام الانترنت

أسباب استخدام الانترنت	ك	%
التسلية والترفيه	70	35%
التعرف على أصدقاء جدد	35	17.5%
التواصل مع الأهل	12	6%
قضاء أوقات الفراغ	41	20.5%
التعرف على ثقافات مختلفة	12	6%
البحث والمعرفة	30	15%
أخرى تذكر	-	-
<b>المجموع</b>	<b>200</b>	<b>100%</b>

يوضح الجدول أعلاه أن حوالي 35% من مفردات العينة يستخدمون الانترنت للتسلية والترفيه فقط بينما الذين يستخدمون الانترنت من أجل قضاء أوقات الفراغ فتقدر نسبتهم 20.5% أما النسبة التي تقدر بـ17.5% فهي التي تستخدم الانترنت للتعرف على أصدقاء جدد في حين تقدر نسبة الذين يؤكدون بأنهم يستخدمون الانترنت للبحث والمعرفة بـ15% بينما، بينما الذين يؤكدون بأنهم يستخدمون الانترنت للبحث والمعرفة والرغبة في التعرف على الثقافات المختلفة هو السبب الذي يدفع بهم إلى استخدام الانترنت وتقدر النسبة التي تمثلهم بـ6% أما 6% الأخرى فهي نسبة مفردات العينة الذين قالوا بان التواصل مع الأهل هو السبب في استخدام الانترنت.

ومن المعطيات الإحصائية السابقة يظهر بأن اغلب مفردات العينة يستخدمون الانترنت من أجل التسلية والترفيه، وقضاء أوقات الفراغ بينما الأقلية هي فقط من تستطيع الاستفادة من القيمة الحقيقية لشبكة الانترنت وربما يرجع ذلك إلى غياب الوعي وكذلك الجهل بمزايا شبكة الانترنت.

وبإجراء اختبار الدلالة للفروق بين التكرارات بالنسبة لمتغير أسباب استخدام الانترنت تبين أن  $\chi^2 = 114.76$  تحت درجة حرية 6 عند مستوى 0.05 أو 0.01 فيظهر أن القيمة المقابلة عند مستوى 0.05 تساوي 12.59 وعند مستوى 0.01 تساوي 16.81.

ولما كانت  $\chi^2 = 114.76$  فهي أكبر من القيمة عند مستوى 0.01 بمعنى أن هناك فرق معنوي بعد هذا المستوى بين مفردات العينة فيما يتعلق بأسباب استخدام الانترنت.

## 8. أسباب التردد على مقاهي الانترنت

### الجدول رقم 14: يبين أسباب التردد على مقاهي الانترنت

أسباب التردد على مقاهي الانترنت	ك	%
عدم امتلاكه الحاسب الآلي	48	24%
عدم وجود تلفون أرضي في المنزل	40	20%
للدخول إلى الانترنت بصحبة الأصدقاء	22	11%
الهروب من رقابة الأسرة	-	-
الهروب من الالتزامات الأسرية	90	45%
لعدم سماح الأهل بالجلوس مطولا أمام الانترنت	-	-
أخرى تذكر	-	-
<b>المجموع</b>	<b>200</b>	<b>100%</b>

لقد جاء الهروب من الالتزامات الأسرية كأحد أهم الأسباب التي تدفع بأفراد العينة إلى الذهاب لمقهي الانترنت وتقدر نسبة الذين يؤكدون ذلك بـ 45% بينما الذين يترددون على مقهي الانترنت بشكل خاص بسبب عدم امتلاك الحاسب الآلي فتقدر نسبتهم بـ 24% في حين يؤكد حوالي 20% من مفردات العينة على أنهم يترددون على مقاهي الانترنت بسبب عدم وجود هاتف ثابت في المنزل، إلا أن النسبة المقدرة بـ 11% فهي التي تشير إلى الذين يترددون على مقاهي الانترنت بسبب أو بهدف استخدام الانترنت بصحبة الأصدقاء.

وحسب المعطيات المذكورة سابقا تؤكد الإحصائيات أن النسبة الغالبة هي التي تتردد على مفاهي الانترنت هروبا من الالتزامات الأسرية والتملص من المسؤوليات والواجبات وطلبات أعضاء الأسرة.

وبإجراء اختبار الدلالة للفروق بين التكرارات بالنسبة لمتغير أسباب التردد على مفاهي الانترنت تبين أن  $\chi^2 = 237.05$  تحت درجة الحرية 6 عند مستوى 0.05 أو 0.01 فيظهر أن القيمة المقابلة عند مستوى 0.05 تساوي 12.59 وعند مستوى 0.01 تساوي 16.81.

ولما كانت  $\chi^2 = 237.05$  فهي أكبر من القيمة عند مستوى 0.01 بمعنى أن هناك فرق معنوي بعد هذا المستوى بين الذين يرجعون السبب إلى مقومات الانترنت في المنزل ومن يرجعونه إلى أسباب أخرى.

9. ملكية البريد الالكتروني:

الجدول رقم 15: يبين ملكية البريد الالكتروني و طبيعة استخدامه

ملكية البريد الالكتروني	طبيعة استخداماتهم له	ك	%
نعم	الحصول على المعلومات والأخبار	60	30%
	التواصل مع الأصدقاء	31	15.5%
	التواصل مع الأهل	30	15%
	مجالات الوظائف	29	14.5%
	المجموع	150	75%
لا		50	25%
المجموع		200	100%

يتضح من خلال الجدول أعلاه أن غالبية مفردات العينة يمتلكون بريدا الكترونيا حيث تقدر نسبتهم ب75% وهذا إن دل على شيء إنما يدل على سهولة إنشاء عنوان الكتروني لأي فرد بغض النظر عن ملكية أو عن توافر حاسب آلي يملكه الشخص فعن طريق أي مقهى انترنت يتمكن الفرد من إنشاء هذا العنوان على أي من المواقع المجانية وبالنسبة لاستخدامات البريد الالكتروني، فتختلف حسب الاهتمامات حيث يستخدم حوالي 30% البريد الالكتروني للحصول على المعلومات والأخبار، أما الذين يستخدمونه للتواصل مع

الأصدقاء فتقدر نسبتهم بـ15.5% في حين تقدر نسبة الذين يستخدمونه للتواصل مع الأقارب بـ15% بينما الذين يستخدمون البريد الالكتروني للبحث عن الوظائف فتقدر نسبتهم بـ14.5% هذا طبعا يتعلق بمن يملكون بريد الكترونيا وفي المقابل هناك 25% من مفردات العينة لا يملكون بريدا الكترونيا مطلقا.

وبإجراء اختبار الدلالة للفروق بين التكرارات بالنسبة لمتغير ملكية البريد الالكتروني تبين أن  $K^2 = 50$  تحت درجة الحرية 1 عند مستوى 0.05 و 0.01 فيظهر بأن القيمة المقابلة عند مستوى 0.05 تساوي 3.84 وعند مستوى 0.01 تساوي 6.64.

ولما كانت  $K^2 = 50$  فهي أكبر من القيمة عند مستوى 0.01 بمعنى أن هناك فرق معنوي بعد هذا المستوى بين من يملكون بريدا الكترونيا و من لا يملكونه.

## 2-البيانات الخاصة بالقيم الاجتماعية:

### 10. العلاقة بأفراد الأسرة

الجدول رقم 16: يبين علاقة مترددي مقهى الانترنت بأفراد أسرهم

العلاقة بأفراد الأسرة	ك	%
جيدة	75	37.5%
حسنة	93	45.5%
سيئة	32	16%
المجموع	200	100%

يوضح الجدول أعلاه أن اغلب مستخدمي الانترنت من المترددين على المقهى يقرون بان علاقتهم بأعضاء أسرهم حسنة وتقدر نسبتهم بـ46.5% في حين يرى حوالي 37.5% أن علاقتهم بأسرهم جيدة، بينما 16% من المجموع الكلي لمفردات العينة يؤكدون بأن علاقتهم بأعضاء الأسرة سيئة سواء تعلق الأمر بالوالدين أو الإخوة، وتلك الإحصائيات فيها تأكيد صريح بان العلاقات بين الأسرة وكل أعضائها ليست جيدة بل يشوبها نوع من الفتور بسبب الظروف التي تعيشها الأسرة في مجتمع بل تحاصره الضغوط التي جاء بها

عصر العولمة، أين أصبح كل فرد في الأسرة منشغلا بذاته سواء بالعمل الآلي في ظل التقدم التكنولوجي أو المتابعة المستمرة للأفلام والمسلسلات والبرامج التلفزيونية عبر التلفزيون أو الانترنت أو المحمول.

وبإجراء اختبار الدلالة للفروق بين التكرارات بالنسبة لمتغير علاقة مفردات العينة بأفراد الأسرة تبين أن  $F_{2,29.46} = 29.46$  تحت درجة الحرية 2 عند مستوى 0.05 أو 0.01 فيظهر أن القيمة المقابلة عند مستوى 0.05 تساوي 5.99 وعند مستوى 0.01 تساوي 9.21.

ولما كانت  $F_{2,29.46} = 29.46$  فهي أكبر من القيمة عند مستوى 0.01 بمعنى أن هناك فرق معنوي بعد هذا المستوى بين من يؤكدون أن علاقتهم بأفراد أسرهم جيدة وبين من يؤكدون بأنها سيئة.

#### 11. القيام بأداء الواجبات كاملة تجاه الأسرة

الجدول رقم 17: يبين القيام بأداء الواجبات كاملة تجاه الأسرة و السبب في حالة عدم القيام بذلك

أداء الواجبات كاملة تجاه الأسرة	السبب	ك	%
نعم		79	39.5%
لا	قضاء وقت طويل في تصفح المواقع	30	15%
	قضاء معظم الوقت في الدردشة عبر الانترنت	22	11%
	البقاء طويلا أمام شاشة التلفزيون	35	17.5%
	التزامات الدراسة	19	9.5%
	التزامات العمل	15	7.5%
	المجموع	121	60.5%
	المجموع	200	100%

يوضح الجدول أعلاه أن أغلب مفردات العينة يؤكدون بأنهم لا يؤدون واجباتهم بشكل كامل تجاه أفراد أسرهم وتقدر نسبتهم بـ 60.5% حيث أن 17.5% منهم يرجعون السبب في ذلك إلى الساعات الطويلة التي



يقضونها أمام التلفزيون أما النسبة المقدرة بـ15% فهي التي تؤكد على أن السبب في ذلك يعود إلى استخدامهم للانترنت، التي أصبح التعامل معها ضرورة ملحة لا مفر منها وبشكل أدق بسبب قضاء وقت طويل في تصفح المواقع في حين يؤكد 11% من أفراد العينة أن السبب الذي يجعلهم لا يقومون بأداء واجباتهم الأسرية هو قضاء معظم الوقت في الدردشة عبر الانترنت، أما الذين يرجعون ذلك التقصير إلى سبب الالتزامات الخاصة بالدراسة فتقدر نسبتهم بـ 09.5% بينما 07.5% ترجع ذلك إلى التزامات العمل أما في يتعلق بالذين يؤكدون بأنهم يقومون بأداء واجباتهم بشكل كامل فتقدر نسبتهم بـ 39.5%.

وانطلاقاً مما سبق وحسب المعطيات الإحصائية يتضح بأن اغلب مفردات العينة يؤكدون على أن الانترنت هي السبب الذي يدفعهم أو يجعلهم لا يؤديون واجباتهم تجاه أسرهم من خلال قضاء معظم وقتهم في تصفح المواقع والدردشة وهذا إن دل على شيء إنما يدل على أن الانترنت بدأت تأخذ حيزاً كبيراً من وقت الأفراد على حساب الواجبات والالتزامات المطلوب القيام بها خاصة على مستوى الأسرة.

وبإجراء اختبار الدلالة للفروق بين التكرارات بالنسبة لمتغير أداء الواجبات الأسرية كاملة تبين أن  $كا^2 = 8.82$  تحت درجة الحرية 1 عند مستوى 0.05 أو 0.01 فيظهر أن القيمة المقابلة عند مستوى 0.05 تساوي 3.84 وعند مستوى 0.01 تساوي 6.64.

ولما كانت  $كا^2 = 8.82$  فهي أكبر من القيمة عند مستوى 0.01 ما يعني أن هناك فرق معنوي بعد هذا المستوى بين الذين يؤديون واجباتهم اتجاه أسرهم وبين من لا يؤديونها.

12. الامتثال لطلبات وأوامر الوالدين أو احد أفراد الأسرة

### الجدول رقم 18: يبين الامتثال لطلبات وأوامر الوالدين أو احد من أفراد الأسرة

الامتثال لطلبات و أوامر الوالدين أو احد من أفراد الأسرة	ك	%
كلي	21	10.5%
جزئي	25	12.5%
حسب الظروف	154	77%
المجموع	200	100%

يوضح الجدول أعلاه أن 77% من مفردات العينة يؤكدون بأن امتثالهم لطلبات وأوامر الوالدين أو أحد أعضاء الأسرة يرتبط بالظروف التي يمكن أن تعطي فيها أي حسب الظروف بينما 12.5% يؤكدون أن الامتثال لتلك الطلبات والأوامر يتم أو يكون بشكل جزئي أما الذين يؤكدون بأن 10.5% يمثلون بشكل كلي وذلك لأنهم يعتقدون بان ذلك واجب لا يجب التأخر فيه.

وحسب المعطيات الرقمية السابقة يتضح بان أغلب مفردات العينة يؤكدون بان امتثالهم وخضوعهم لأوامر وقرارات وطلبات السلطة العليا في الأسرة يخضع للظروف التي يمكن أن تعطي فيها وكذلك لنوع تلك الأوامر والقرارات ما يعني أنه في ظل العولمة أصبح للأبناء الحق في الرفض المطلق لقرارات وطلبات و أوامر السلطة العليا للأسرة مهما كان نوع لاسيما إذا تعلق الأمر بمسألة الخصوصية الشخصية.

وبإجراء اختبار الدلالة للفروق بين التكرارات بالنسبة لمتغير الامتثال لطلبات وأوامر الوالدين أو أحد أفراد الأسرة تبين أن  $\chi^2 = 171.73$  تحت درجة الحرية 2 عند مستوى 0.05 أو 0.01 فيظهر أن القيمة المقابلة عند مستوى 0.05 تساوي 5.99 وعند مستوى 0.01 تساوي 9.21.

ولما كانت  $\chi^2 = 171.73$  فهي أكبر من القيمة عند مستوى 0.01 بمعنى أن هناك فرق بين مفردات العينة فيما يتعلق بأداء الواجبات الأسرية أو عدم أدائها.

13. الامتثال عند طلب عدم الذهاب إلى مقهى الانترنت

**الجدول رقم 19: يبين امثال مفردات العينة لطلب عدم الذهاب إلى مقهى الانترنت**

الامثال عند طلب عدم الذهاب لمقهى الانترنت	ك	%
تقول نعم ومنتل	63	31.5%
تقول نعمك ولا منتل	70	35%
تقول لا ولا منتل	67	33.5%
<b>المجموع</b>	200	100%

يوضح الجدول أعلاه أن حوالي 35% من مفردات العينة لا يمثلون لطلبات وأوامر والديهم فيما يتعلق بعدم الذهاب إلى مقاهي الانترنت بالرغم من أنهم يقولون لهم بأنهم لن يذهبوا ولكنهم يكذبون في ذلك بينما تؤكد النسبة المقدرة بـ 33.5% بأنهم لا يمثلون لذلك الطلب المعطى والذي يلزمهم بعدم أو بإلغاء فكرة الذهاب إلى مقهى الانترنت لكنهم يواجهونهم أي يواجهون آبائهم بأنهم لن يستطيعوا الامتثال لذلك الطلب ويصممون على الذهاب في حين تؤكد النسبة 31.5% من مفردات العينة بأنهم يمثلون مباشرة للأمر بدون أي تردد مع تأكيد ذلك بقول نعم.

انطلاقاً مما سبق وحسب المعطيات الإحصائية يتأكد بان الذين لا يمثلون لطلب الوالدين فيما يتعلق بعدم الذهاب إلى مقهى الانترنت يشكلون الغالبية من مفردات العينة وهذا إن دل على شيء إنما يدل على أن الانترنت والأماكن التي تتيح استخدامها بشكل تغيب فيه الرقابة أصبحت تشكل ضرورة ملحة بالنسبة لمفردات العينة سواء من حيث الاستخدام أو من حيث المكان الذي يتم فيه الاستخدام.

وبإجراء اختبار الدلالة للفروق بين التكرارات بالنسبة لمتغير الامتثال لأمر عدم الذهاب إلى مقهى الانترنت تبين أن  $F_{(2,197)} = 0.36$  تحت درجة الحرية 2 عند مستوى 0.05 أو 0.01 فيظهر أن القيمة المقابلة عند مستوى 0.05 تساوي 5.99.

ولما كانت  $F_{(2,197)} = 0.36$  فهي أكبر من القيمة عند مستوى 0.05 ما يعني أنه لا يوجد هناك فرق معنوي بين من يمثلون ومن لا يمثلون.

## الجدول رقم 20: يبين الوقت المخصص للأسرة

الوقت المخصص للأسرة	ك	%
كاف	57	28.5%
غير كاف	143	71.5%
المجموع	200	100%

إن أغلب مفردات العينة يؤكدون بأن الوقت المخصص للأسرة غير كاف وتقدر نسبتهم بحوالي 71.5% بينما حوالي 28.5% فقط يؤكدون على أن الوقت الذي يخصصونه للأسرة كاف ولا يحتاج إلى زيادة.

وبذلك وعلى أساس تلك المعطيات الإحصائية يتبين بأن لمفردات العينة على الأقل أغلبها على وعي تام وكامل بأنهم مقصرين جدا تجاه أسرهم بسبب الانشغالات اليومية المعقدة التي تحول دون الاهتمام بالأسرة و هم بذلك يدركون جيدا أهمية تخصيص وقت كاف لأسرهم لاسيما في ظل الانشغال الدائم بالحياة الخاصة المعقدة.

وبإجراء اختبار الدلالة للفروق بين التكرارات بالنسبة لمتغير الوقت المخصص للأسرة تبين أن  $\chi^2 = 46.98$  تحت درجة الحرية 1 عند مستوى 0.05 أو 0.01 فيظهر أن القيمة المقابلة عند مستوى 0.05 تساوي 3.84 وعند مستوى 0.01 تساوي 6.84.

ولما كانت  $\chi^2 = 46.98$  فهي أكبر من القيمة عند مستوى 0.01 بمعنى أن هناك فرق معنوي بعد هذا المستوى بين الذين يعتقدون بأن الوقت المخصص للأسرة كاف ومن يعتقدون غير ذلك.

15. تأثير الانترنت على الوقت المخصص للأسرة

الجدول رقم 21: يبين تأثير الانترنت على الوقت المخصص للأسرة

تأثير الانترنت على الوقت المخصص للأسرة	ك	%
تأثير سلبي	130	65%
تأثير ايجابي	-	-
لم يتأثر	70	35%
<b>المجموع</b>	200	100%

يوضح الجدول أعلاه حسب المعطيات الإحصائية الواردة فيه أن النسبة التي تقدر بـ65% من مفردات العينة تشير إلى الذين يؤكدون بأن للانترنت تأثير كبير على الوقت المخصص للأسرة بينما النسبة المقدره بـ35% هي التي تؤكد بأن الانترنت لا تؤثر على الوقت المخصص للأسرة ما يعني أن يكون لها تأثير على وقت الأسرة حسب وجهة نظرهم طبعاً.

ومما سبق يتأكد صراحة وبوضوح أن للانترنت تأثير سلبي على الوقت المخصص للأسرة، وهذا ما أكدته غالبية مفردات العينة على اعتبار أن الجزء الأكبر من الوقت بالنسبة لهم لا يخرج عن نطاقه الشخصي أو الذاتي، والسبب في ذلك الاستخدام المطول للانترنت التي ربما أصبحت البديل الذي يعوض الانتماء إلى الأسرة أي استبدال العضوية في الأسرة بالعضوية في العالم التخيلي وهذا طبعاً سيفرض حتما العزلة والانعزال والخروج من المحيط الاجتماعي الحقيقي.

وبإجراء اختبار الدلالة للفروق بين التكرارات بالنسبة لمتغير تأثير الانترنت على الوقت المخصص للأسرة تبين أن  $\chi^2 = 126.99$  عند درجة الحرية 2 عند مستوى 0.05 أو 0.01 فيظهر أن القيمة المقابلة عند مستوى 0.05 تساوي 5.99 وعند مستوى 0.01 تساوي 0.09.21.

ولما كانت  $\chi^2 = 126.99$  فهي أكبر من القيمة عند مستوى 0.01 بمعنى أن هناك فرق معنوي بعد هذا المستوى بين الذين يرون أن تأثير الانترنت سلبي ومن يرون بأنه لا يوجد هناك تأثير.

## 16. نوع الصداقات التي تربط مفردات العينة مع الآخرين

الجدول رقم 22: يبين نوع الصداقات التي تربط مفردات العينة مع الآخرين

نوع الصداقات	ك	%
أصدقاء دراسة	109	54.5%
أصدقاء عمل	30	15%
أصدقاء المحيط	61	30.5%
المجموع	200	100%

من المعطيات الواردة في الجدول تبين أن حوالي 54.5% من أفراد العينة يؤكدون بأن الأصدقاء الذين تربطهم علاقة هم أصدقاء الدراسة بينما الذين يقولون بأن كل أو أغلب أصدقائهم هم أصدقاء المحيط وتقدر نسبتهم بـ 30.5% في حين تقدر نسبة الذين يؤكدون بأن أصدقائهم هم أصدقاء عمل بـ 15%.

ومن خلال ما سبق يمكن التأكيد بان الذين يؤكدون بأن صداقاتهم لا تخرج عن نطاق الدراسة وهم يشكلون الجزء أو القسم الأكبر من مفردات العينة وذلك لأن كل أو أغلب هذه مفردات لهم مستوى تعليمي عالي ما يعني أنهم في كل مراحل تدرسهم جمعوا وربطوا علاقات صداقة مع من يشتركون معهم في الأفكار والتوجهات والقناعات والميول والعضوية في جماعتهم أصبحت أمرا تلقائيا.

وبإجراء اختبار الدلالة للفروق بين التكرارات بالنسبة لمتغير نوع الصداقات لمفردات العينة يتبين أن  $F_{(2,197)} = 47.53$  تحت درجة الحرية 2 عند مستوى 0.05 أو 0.01 فيظهر أن القيمة المقابلة عند مستوى 0.05 تساوي وعند مستوى 0.01 تساوي 9.21 .

ولما كانت  $F_{(2,197)} = 47.53$  فهي أكبر من القيمة عند مستوى 0.01 بمعنى أن هناك فرق معنوي بعد هذا المستوى بين مفردات العينة فيما يتعلق بنوع الصداقات التي يقيمها.

## 17. الوقت الذي يقضى مع أو بصحبة الأصدقاء

الجدول رقم 23: يبين الوقت الذي يقضى مع أو بصحبة الأصدقاء

الوقت الذي يقضى بصحبة الأصدقاء	ك	%
معظم الوقت	143	71.5%
جزء من الوقت	38	19%
وقت ضئيل	19	9.5%
<b>المجموع</b>	<b>200</b>	<b>100%</b>

يوضح الجدول أعلاه من خلال المعطيات الإحصائية التي يشتمل عليها بـ71.5% يقضون معظم وقتهم مع أصدقائهم بينما 19% فيقضون جزء من الوقت معهم أما الذين يقضون وقتا ضئيلا فقط مع أصدقائهم فتقدر النسبة التي تمثلهم بـ9.5%.

ما يعني أن الذين يؤكدون بأنهم يقضون معظم الوقت مع أصدقائهم هم الذين يشكلون الجزء الغالب في العينة وهذا فيه تأكيد واضح بان العضوية في جماعة الأصدقاء قيمة أساسية بالنسبة لمفردات العينة لاسيما إذا كانت تلك الجماعة تعزز تلك العضوية من خلال بث وغرس قيم وأفكار واتجاهات ودعم مواقف الأفراد فيها مهما كان ذلك بالسلب أو بالإيجاب.

وبإجراء اختبار الدلالة للفروق بين التكرارات بالنسبة لمتغير الوقت المخصص لجماعة الأصدقاء، فتبين أن  $\chi^2 = 133.81$  تحت درجة الحرية 2 عند مستوى 0.05 أو 0.01 فيظهر أن القيمة المقابلة عند مستوى 0.05 تساوي 5.99 وعند مستوى 0.01 تساوي 9.21.

ولما كانت  $\chi^2 = 133.81$  فهي أكبر من القيمة عند مستوى 0.01 بمعنى أن هناك فرق معنوي بعد هذا المستوى بين من يقضون وقت أطول ومن يقضون وقت أقل مع أصدقائهم.

18. استخدام الانترنت بصحبة الأصدقاء

الجدول رقم 24: يبين استخدام الانترنت بصحبة الأصدقاء و الوقت المخصص لذلك

استخدام الانترنت بصحبة الأصدقاء	كم من الوقت	ك	%
نعم	1-5سا	57	28.5%
	6-10سا	42	21%
	11سا فما فوق	32	16%
	المجموع	131	65.5%
لا		69	34.5%
المجموع		200	100%

يوضح الجدول أعلاه أن ما يقرب 65.5% من مفردات العينة تستخدم الانترنت بصحبة الأصدقاء إذ أن 28.5% تؤكد على أن الوقت الذي يمكن أن تقضيه بصحبتهم يتراوح بين الساعة وخمس ساعات بينما 21% من مفردات العينة يؤكدون على أن الوقت الذي يستخدم مع الأصدقاء في تصفح الانترنت والمواد التي تشتمل عليها من 6 إلى 10سا إلا أن النسبة المقدرة بـ16.5% فهي التي تشير إلى الذين يصحبون أصدقائهم عند الذهاب إلى مقاهي الانترنت واستخدام هذه الأخيرة -أي الانترنت- ضمن نطاق زمني يساوي أو يفوق 11ساعة.

ومن خلال ما سبق يتضح بان النسبة الغالبة هي التي تشير إلى الذين يصحبون أصدقائهم عند الذهاب إلى مقهى الانترنت لاستخدام هذه الأخيرة وهذا يدل طبعا على أن الانترنت دعمت عضوية مفردات العينة في جماعة الأصدقاء التي ينتمون إليها وذلك يعود إما لسبب عدم إجادتهم لمبادئ الحاسب الآلي والانترنت وإما للمتعة التي يحصلون عليها من خلال ذلك.

وبإجراء اختبار الدلالة للفروق بين التكرارات بالنسبة لمتغير استخدام الانترنت بصحبة الأصدقاء تبين أن  $\chi^2 = 19.22$  تحت درجة الحرية 1 عند مستوى 0.05 أو 0.01 فيظهر أن القيمة المقابلة عند مستوى 0.05 تساوي 3.84 وعند مستوى 0.01 تساوي 6.64.



ولما كانت  $K^2 = 19.22$  فهي أكبر من القيمة عند مستوى 0.01 ما يعني أن هناك فرق معنوي بعد هذا المستوى بين من يستخدمون الانترنت بصحبة الأصدقاء وبين من لا يستخدمونها بصحبتهم.

#### 19. إقامة علاقات صداقة عبر الانترنت

الجدول رقم 25: يبين إقامة علاقات صداقة عبر الانترنت و الوقت الذي يقضى بصحبتهم

إقامة علاقات صداقة عبر الانترنت	كم من الوقت	ك	%
نعم	1سا الى 5سا	56	28%
	6سا إلى 10سا	100	50%
	11سا فما فوق	44	22%
	المجموع	200	100%
لا		-	-
المجموع		200	100%

تشير إحصائيات وأرقام الجدول في الأعلى أن كل مفردات العينة ربطوا أو أقاموا علاقات صداقة عبر الانترنت حيث تؤكد النسبة التي تقدر بـ 50% منهم أنها تقضي حوالي 6سا إلى 10سا بصحبتهم بينما 28% تقول بان الوقت الذي تقضيه بصحبة أصدقاء الانترنت يتراوح من الساعة إلى 5ساعات في حين تؤكد النسبة 22% من أفراد العينة بأنها تقضي ما يقارب أو يفوق 11سا بصحبة أصدقاء الانترنت.

وأن ما يلاحظ من خلال تلك المعطيات الرقمية يؤكد أن النسبة الغالبة هي التي تمثل الذين اقروا بان الزمن الذي يقضى مع أصدقاء الانترنت يتراوح من 6سا إلى 10سا وهذا يؤكد أيضا بان أغلب مفردات اللعينة يستخدمون الدردشة كإحدى أهم التطبيقات التي تشتمل عليها الانترنت.

وبإجراء اختبار الدلالة للفروق بين التكرارات بالنسبة لمتغير إقامة علاقات صداقة عبر الانترنت والوقت الذي يقضى معهم تبين أن  $\chi^2=26.07$  تحت درجة الحرية 2 عند مستوى 0.05 أو 0.01 فيظهر أن القيمة المقابلة عند مستوى 0.05 تساوي 5.99 وعند مستوى 0.01 تساوي 9.21.

ولما كانت  $\chi^2=26.07$  فهي أكبر من القيمة عند مستوى 0.01 ما يعني أن هناك فرق معنوي بعد هذا المستوى بين من يقضون وقت أكبر أو أطول ومن يقضون معهم وقت أقل.

## 20. تفضيل التواصل مع أصدقاء الانترنت

الجدول رقم 26: يبين تفضيل التواصل مع أصدقاء الانترنت أم الأصدقاء العاديين و سبب ذلك

تفضيل التواصل مع أصدقاء الانترنت أم العاديين	السبب	ك	%
الأصدقاء العاديين	لأنني تعودت عليهم	40	20%
	لأن التواصل معهم سهل	36	18%
	المجموع	76	38%
الأصدقاء الانترنت	لأنني استمتع معهم	41	20.5%
	استفيد منهم كثيرا	32	16%
	أعبر عن رأيي وأنا معهم بحرية دون خجل	51	25.5%
	المجموع	124	62%
المجموع		200	100%

إن هذا الجدول يوضح صراحة أن أغلب مفردات العينة يفضلون التواصل مع أصدقاء الانترنت وذلك بنسبة 62% حيث يؤكد 25.5% منهم أن السبب الذي يدعوهم إلى تفضيل أصدقاء الانترنت هو التعبير عن الرأي بكل حرية أمامهم دون خجل أما 20.5% فيرجعون السبب إلى المتعة التي يجدها في التواصل معهم بينما الذين يؤكدون بأنهم يستفيدون من التواصل مع أصدقاء الانترنت لذلك يفضلون التواصل معهم و

تقدر نسبتهم بـ 16% و في المقابل هناك من مفردات العينة من يؤكد أفضلية التواصل مع أصدقاء الواقع أو الأصدقاء العاديين وتقدر نسبتهم بـ 38% حيث أن حوالي 20% منهم يجدون في أن السبب الذي يدفعهم إلى ذلك التفضيل هو تعودهم عليهم في حين يؤكد 18% منهم أن السبب في ذلك هو سهولة التواصل معهم.

ومن خلال ما سبق يتأكد صراحة أن أغلب مفردات العينة يرغبون أو يفضلون أصدقاء الانترنت على أصدقاء المحيط أو الواقع، وبالرغم من أنهم يقضون معظم الوقت مع أصدقاء المحيط إلا أن الجزء الأكبر منه يكون لحساب أصدقاء الانترنت.

وبإجراء اختبار الدلالة للفروق بين التكرارات بالنسبة لمتغير تفضيل أصدقاء الواقع أو أصدقاء الانترنت تبين أن  $\chi^2 = 11.52$  تحت درجة الحرية 1 عند مستوى 0.05 أو 0.01 ويظهر أن القيمة المقابلة عند مستوى 0.05 تساوي 3.84 وعند مستوى 0.01 تساوي 6.64 ما يعني أن هناك فرق معنوي بين من يفضلون أصدقاء الانترنت أو بين أصدقاء الواقع.

ولما كانت  $\chi^2 = 11.52$  فهي أكبر من القيمة عند مستوى 0.01 ما يعني أن هناك فرق معنوي بعد هذا المستوى بين من يفضلون أصدقاء الانترنت ومن يفضلون أصدقاء الواقع (العاديين).

## 21. تأثير الانترنت على الوقت المخصص للأصدقاء العاديين

الجدول رقم 27: يبين تأثير الانترنت على الوقت المخصص للأصدقاء العاديين

تأثير الانترنت على الوقت المخصص للأصدقاء العاديين	ك	%
تأثير سلبي	145	72.5%
تأثير ايجابي	-	-
لا يتأثر	55	27.5%
المجموع	200	100%

يوضح الجدول أعلاه أن النسبة التي تقدر بـ72.5% هي التي تشير إلى مفردات العينة الذين يؤكدون بأن الانترنت لها تأثير سلبي على الوقت المخصص للأصدقاء العاديين بينما الذين تقدر نسبتهم بـ27.5% هم الذين يؤكدون بان الوقت المخصص للأصدقاء لا يتأثر باستخدام الانترنت.

ومما يلاحظ من خلال المعطيات السابقة يتبين بأن النسبة الغالبة هي التي تشير إلى وجود تأثير سلبي فيما يتعلق باستخدام الانترنت على حساب الوقت المخصص للأصدقاء وهذا يدل على أن مفردات العينة بالرغم من أنهم يصطحبون أصدقائهم إلى الانترنت إلا أن التعامل مع الانترنت بصحبتهم أو بغير صحبتهم يؤثر بشكل سلبي على الوقت المخصص لأصدقائهم العاديين أي أصدقاء المحيط طبعاً وذلك لان العضوية في جماعة الأصدقاء لا تتعلق فقط بالحضور المادي أو الجسدي ولكن تتعلق أيضاً بالأفكار والقيم التي يمكن أن تغرسها تلك الجماعة في أعضائها لاسيما وأن الثابت هو مسالة التعامل السلبي مع الانترنت من قبل مفردات العينة.

وبإجراء اختبار الدلالة للفروق بين التكرارات بالنسبة لمتغير تأثير الانترنت على الوقت المخصص للأصدقاء العاديين أو الواقع تبين أن  $F_{(2,160.74)} = 160.74$  تحت درجة الحرية 2 عند مستوى 0.05 أو 0.01 فيظهر أن القيمة المقابلة عند مستوى 0.05 تساوي 5.99 وعند مستوى 0.01 تساوي 9.21.

ولما كانت  $F_{(2,160.74)} = 160.74$  فهي أكبر من القيمة عند مستوى 0.01 ما يعني أن هناك فرق معنوي بعد هذا المستوى بين الذين يؤكدون بتأثير الانترنت على الوقت المخصص للأصدقاء وبين من يؤكدون بأنه لا يتأثر.

### 3-البيانات الخاصة بالقيم الدينية:

#### 22. العمر الذي بدأ فيه الصلاة

الجدول رقم 28: يبين العمر الذي بدأت فيه مفردات العينة الصلاة

العمر الذي بدأ فيه الصلاة	ك	%
6 سنوات	24	12%
10 سنوات	56	28%
16 سنة	30	15%
أخرى تذكر	90	45%
المجموع	200	100%

من خلال هذا الجدول يتضح أن غالبية مفردات العينة بدأت الصلاة بغض النظر عن المداومة عليها أو لانقطاع عن أدائها طبعاً، في عمر تجاوز سن البلوغ و تقدر نسبتهم 45%، أما الذين بدأوا الصلاة في سن 10 سنوات تقدر نسبتهم بـ28% وهي المرحلة التي تكون فيها المدرسة المؤسسة التي تعمل أو تلعب دوراً في ترسيخ القيم الدينية لدى الأفراد، أما الذين أكدوا بأنهم بدأوا الصلاة عندما بلغوا 16 سنة فتقدر نسبتهم بـ15% ثم تليها النسبة المقدرة بـ12% وهي النسبة التي تشير إلى مفردات العينة الذين بدأوا الصلاة وهم في سن السادسة.

ومما سبق يتبين بأن أغلب مفردات العينة لم يبدأوا أو يؤدوا الصلاة بعد سن البلوغ وبالتحديد في العشرين من عمرهم، وهذا يؤكد على التقصير الذي تعرفه الممارسة التعبدية من جانب مفردات العينة لاسيما فيما يتعلق بركن إقامة الدين والفريضة التي تجسده.

وبإجراء اختبار الدلالة للفروق بين التكرارات بالنسبة لمتغير السن الذي بدأ فيه مفردات العينة الصلاة، تبين أن  $\chi^2 = 54.24$  تحت درجة الحرية 3 عند مستوى 0.05 أو 0.01 ويظهر أن القيمة المقابلة عند مستوى 0.05 تساوي 7.82 وعند مستوى 0.01 تساوي 11.34.

ولما كانت  $\chi^2 = 54.24$  فهي أكبر من القيمة عند مستوى 0.01 ما يعني أن هناك فرق معنوي بعد هذا المستوى بين الذين بدأوا الصلاة في السن السادسة وبين من بدأها في سن 10 سنوات ومن بدأها في 16 سنة ومن بدأها في سن الرشد.

### 23. سبب الاهتمام و الالتزام جديا بالصلاة

الجدول رقم 29: يبين سبب الاهتمام أو الالتزام جديا بالصلاة

سبب الالتزام جديا بالصلاة	ك	%
الوالدين	54	27%
احد الأصدقاء العاديين	27	13.5%
احد أصدقاء الانترنت	-	-
احد المواقع الدينية على الانترنت	45	22.5%
احد البرامج التلفزيونية الدينية	74	37.5%
<b>المجموع</b>	<b>200</b>	<b>100%</b>

يوضح الجدول أعلاه أن أغلب مفردات العينة يؤكدون بأنهم بدأوا يهتمون أو يلتزمون بالصلاة جديا بسبب أحد البرامج التلفزيونية المهمة أو المختصة بالدين بينما يؤكد حوالي 27% بأن الوالدين هم السبب الرئيسي الذي دفع بالاهتمام جديا بالصلاة في حين تقدر نسبة الذين يقولون أو يرجعون سبب الاهتمام جديا بالصلاة إلى أحد المواقع الدينية على الانترنت بـ 22.5% كما تشير النسبة المقدرة بـ 13.5% إلى الذين يرجعون السبب في ذلك إلى أحد الأصدقاء العاديين.

و مما سبق يتضح بان اغلب مفردات العينة بدأوا يلتزمون نسبيا بالصلاة من خلال البرامج الدينية التي تبعثها القنوات الفضائية المتخصصة وهم يشكلون النسبة الغالبة من العينة، ولقد لعبت ذلك البرامج دورا أساسيا في توعية وتحسين الأفراد بضرورة العودة إلى الالتزام بكل ما جاء يدعو إليه الدين الإسلامي لاسيما فيما يتعلق بأداء الصلوات في و أوقاتها.

وبإجراء اختبار الدلالة للفروق بين التكرارات بالنسبة لمتغير سبب الاهتمام بالصلاة، تبين أن  $\chi^2 = 134.35$  تحت درجة الحرية 5 عند مستوى 0.05 أو 0.01 ويظهر أن القيمة المقابلة عند مستوى 0.05 تساوي 11.7 وعند مستوى 0.01 تساوي 15.09.

ولما كانت  $\chi^2 = 134.35$  فهي أكبر من القيمة عند مستوى 0.01 ما يعني أن هناك فرق معنوي بعد هذا المستوى بين مفردات العينة فيما يتعلق بسبب الاهتمام جدياً بالصلاة.

## 24. التعود على أداء الصلاة في وقتها

الجدول رقم 30: يبين تعود مفردات العينة على أداء الصلاة في وقتها

التعود على أداء الصلاة في وقتها	السبب	ك	%
نعم		70	35%
لا	الانشغال بالدراسة عبر الانترنت مع الأصدقاء	45	22.5%
	تصفح مختلف مواقع الانترنت	40	20%
	متابعة برامج التلفزيون	25	12.5%
	الدراسة	20	10%
	أخرى تذكر	-	-
	المجموع	130	65%
المجموع		200	100%

هذا الجدول بكل معطياته الرقمية يؤكد على أن ما يقارب 65% يقرون صراحة بأنهم غير متعودين على أداء الصلوات في أوقاتها المحددة ويرجعون ذلك إلى أسباب مختلفة حيث تشير النسبة 22.5% إلى أن الانشغال بالدراسة هو السبب في ذلك بينما تؤكد النسبة 20% من الذين يقرون بعدم أداء الصلاة في وقتها أن

السبب يعود إلى البقاء طويلا أمام الانترنت وتصفح مختلف مواقع الانترنت في حين تقدر النسبة التي تشير إلى الذين يؤكدون بأن متابعة برامج التلفزيون هي السبب الرئيسي في تأخير الصلاة بـ12.5% بينما النسبة المقدره بـ10% ترجع السبب في ذلك إلى الانشغال بالدراسة إلا أن هناك 35% من مفردات العينة يؤكدون بأنهم متعودون على أداء الصلاة في أوقاتها دون أي تأخير وذلك لان الصلاة فرض لا يمكن تركه أو تأخيره.

وبما أن أغلب مفردات العينة تؤكد بأنهم معتادون على أداء الصلاة في غير أوقاتها والسبب الرئيسي في ذلك يرجع إلى الساعات الطويلة التي يقضونها في مشاهدة أو في استخدام الانترنت سواء أتعلق الأمر بالدرشة أو تصفح مختلف المواقع المشتملة عليها.

وبإجراء اختبار الدلالة للفروق بين التكرارات بالنسبة لمتغير التعود على أداء الصلاة في وقتها، فتبين أن  $\chi^2 = 18$  تحت درجة الحرية 1 عند مستوى 0.05 أو 0.01 ويظهر أن القيمة المقابلة عند مستوى 0.05 تساوي 3.84 وعند مستوى 0.01 تساوي 6.64.

ولما كانت  $\chi^2 = 18$  فهي أكبر من القيمة عند مستوى 0.01 ما يعني أن هناك فرق معنوي بعد هذا المستوى بين من هم متعودين على أداء الصلاة في وقتها ومن هم غير ذلك.

25. الذهاب لأداء الصلاة عند سماع الأذان في مقهى الانترنت



الجدول رقم 31: يبين ذهاب مفردات العينة لأداء الصلاة عند سماع الأذان في مقهى الانترنت و سبب عدم القيام بذلك

الذهاب للصلاة عند سماع الأذان في مقهى الانترنت	السبب	ك	%
نعم		47	23.5%
لا	أكون منشغلا جدا بالانترنت	97	48.5%
	لا أعير الاهتمام أصلا	19	9.5%
	لأنني معتاد على قضاء الصلوات في غير أوقاتها	37	18.5%
	المجموع	153	76.5%
المجموع		200	100%

يوضح الجدول أعلاه بأن أغلبية مفردات العينة يؤكدون صراحة دون أي تردد في الاعتراف بأنهم لا يذهبون إلى الصلاة عند سماعهم للأذان أثناء تواجدهم في مقاهي الانترنت بنسبة تقدر بـ 23.5% إذ يؤكد 48.5% منها بأن السبب في ذلك يعود بشكل خاص إلى كونهم ينشغلون بالانترنت وتصفح محتوياتها فلا ينتبهوا إلى أي شيء آخر حتى وإن تعلق الأمر ببدء الصلاة أما النسبة التي تقدر بـ 18.5% فهي التي تمثل مفردات العينة ممن يؤكدون بأن التعود على قضاء الصلوات وأدائها في غير أوقاتها هو السبب الذي يجعلهم لا يقومون لأداء الصلاة عند سماعهم للأذان وهم متواجدين في مقهى الانترنت.

في حين تشير النسبة المقدرة بـ 9.5% إلى الذين لا يعيرون الاهتمام بالأذان لذلك لا يقومون للصلاة عند سماعه.

وفي المقابل تؤكد النسبة التي تقدر بـ 23.5% من مفردات العينة إلى الذين إذا سمعوا نداء الصلاة أثناء تواجدهم في مقهى الانترنت سارعوا إلى أداء الصلاة.

ومما سبق تؤكد المعطيات الإحصائية أن أغلب مفردات العينة لا يقومون لأداء صلاتهم عند سماعهم للأذان أثناء تواجدهم في مقهى الانترنت وذلك راجع إلى الانشغال بالانترنت ومحتوياتها التي تسيطر بشكل كلي على جوارح وحواس الأفراد مما لا يسمح لهم بالانتباه.

وبإجراء اختبار الدلالة للفروق بين التكرارات بالنسبة لمتغير الذهاب للصلاة عند سماع الأذان أثناء التواجد في مقهى الانترنت، فتبين أن  $\chi^2 = 56.18$  تحت درجة الحرية 1 عند مستوى 0.05 أو 0.01 ويظهر أن القيمة المقابلة عند مستوى 0.05 تساوي 3.84 وعند مستوى 0.01 تساوي 6.64.

ولما كانت  $\chi^2 = 56.18$  فهي أكبر من القيمة عند مستوى 0.01 ما يعني أن هناك فرق معنوي بعد هذا المستوى بين من يقومون للصلاة أثناء تواجدهم في مقهى الانترنت وبين من لا يقومون بذلك.

## 26. قيمة وأهمية الصلاة:

### الجدول رقم 32: يبين أهمية الصلاة بالنسبة لمفردات العينة

أهمية الصلاة	ك	%
تنظم الوقت	29	14.5%
تضبط السلوك	120	60%
تقوي الصلة بالخالق	51	25.5%
أخرى تذكر	-	
المجموع	200	100%

يوضح الجدول أعلاه أن النسبة التي تقدر بـ 60% تمثل مفردات العينة الذين يصرحون بأن الصلاة تضبط السلوك وتجعل كل من يؤديها منتبهة لتصرفاته.

بينما حوالي 25.5% يؤكدون بأن الصلاة تكمن أهميتها في ربط علاقة قوية بين الفرد وخالقه في حين ترى النسبة المقدر بـ 14.5% بأن للصلاة أهمية كبرى في تنظيم الوقت. وعلى أساسها تتم برمجة المواعيد والالتزامات بشكل دقيق.

ومما سبق ومن خلال المعطيات السابق ذكرها يتضح بأن الذين يصرحون بأن الصلاة تكمن أهميتها في أنها تضبط سلوكهم يشكلون النسبة الغالبة، وهذا يدل على وعي وإدراك مفردات العينة بالأهمية الأساسية للصلاة والمكانة التي تحوز عليها كفريضة بالنسبة لهم.

وبإجراء اختبار الدلالة للفروق بين التكرارات بالنسبة لمتغير أهمية الصلاة، تبين أن  $\chi^2 = 156.84$  تحت درجة الحرية 3 عند مستوى 0.05 أو 0.01 ويظهر أن القيمة المقابلة عند مستوى 0.05 تساوي 7.82 وعند مستوى 0.01 تساوي 11.34.

ولما كانت  $\chi^2 = 156.84$  فهي أكبر من القيمة عند مستوى 0.01 ما يعني أن هناك فرق معنوي بين مفردات العينة فيم يتعلق بأهمية الصلاة بالنسبة لهم.

## 27. الاعتقاد بأن الانترنت تؤثر على أداء الصلاة في أوقاتها:

الجدول رقم 33: يبين اعتقاد مفردات العينة بمدى تأثير الانترنت على أداء الصلاة في وقتها

الاعتقاد بمدى تأثير الانترنت	ك	%
تأثير سلبي	154	77%
تأثير إيجابي	-	-
لا يتأثر	46	23%
<b>المجموع</b>	<b>200</b>	<b>100%</b>

هذا الجدول يشير إلى أن أغلب مفردات العينة يعتقدون جازمين بأن للانترنت تأثير سلبي على الصلاة وإمكانية أدائها في أوقاتها. و تقدر نسبتهم بـ 77% بينما النسبة المقدرة بـ 23% فتشير إلى الذين يؤكدون أن التعامل مع الانترنت لا يؤثر على أداء الصلاة في موافيتها، وربما يرجع ذلك إلى اهتمامهم بالصلاة وأدائها في أوقاتها.

ومن خلال ما سبق يتضح بأن الذين يقولون ويؤكدون بأن للانترنت أثر سلبي على وقت أداء الصلاة يشكلون النسبة الغالبة في العينة. وذلك للانشغال الدائم خاصة ذلك الذي يتعلق باستخدام الانترنت لساعات طويلة تتقاطع مع مواعيد ومواقيت إقامة الصلاة.

وبإجراء اختبار الدلالة للفروق بين التكرارات بالنسبة لمتغير تأثير الانترنت على وقت الصلاة، تبين أن  $\chi^2=187.48$  تحت درجة الحرية 2 عند مستوى 0.05 أو 0.01 ويظهر أن القيمة المقابلة عند مستوى 0.05 تساوي 5.99 وعند مستوى 0.01 تساوي 9.21.

ولما كانت  $\chi^2=187.48$  فهي أكبر من القيمة المقابلة عند مستوى 0.01 ما يعني أن هناك فرق معنوي بعد هذا المستوى بين من يؤكد بأن للانترنت تأثير سلبي على وقت الصلاة ومن يعتقدون بعدم وجود أي تأثير.

## 28. قراءة القرآن الكريم باستمرار:

الجدول رقم 34: يبين قراءة القرآن الكريم باستمرار بالنسبة لمفردات العينة و سبب عدم القيام بذلك

قراءة القرآن الكريم باستمرار	السبب	ك	%
نعم		20	10%
لا	الانشغال بالدراسة عبر الانترنت	60	30%
	الانشغال بالألعاب الالكترونية	10	5%
	تصفح مواقع الانترنت	47	23.5%
	البرامج التلفزيونية	63	31.5%
	أخرى تذكر	-	
المجموع		180	90%
المجموع		200	100%

يوضح الجدول أعلاه أن النسبة التي تقدر بـ 90% تشير إلى مفردات العينة الذين يقرون بأنهم لا يقرؤون القرآن باستمرار ويرجح حوالي 31.5% منها السبب إلى المشاهدة الطويلة للبرامج التلفزيونية يوميا بينما الذين يؤكدون بأن السبب الذي يمنعهم من قراءة القرآن الكريم بشكل مستمر يرجع بشكل كبير إلى الوقت الذي يقضونه في الدردشة مع أصدقاء الانترنت وتقدر نسبتهم بـ 30% في حين تقدر نسبة الذين يقولون بأن سبب عدم استمراريتهم في قراءة القرآن الكريم يتمثل في تصفح مواقع الانترنت بـ 23.5%، أما النسبة المقدرة بـ 5% فهي التي تشير إلى أن الانتقال بالألعاب الالكترونية هو السبب الذي يمنعهم من قراءة القرآن الكريم باستمرار.

أما النسبة المقدرة بـ 10% والتي يوضحها الجدول تشير أو تمثل مفردات العينة الذين يؤكدون بأنهم يقرؤون القرآن الكريم باستمرار.

من خلال ما سبق تبين أن أغلب مفردات العينة لا يقرؤون القرآن الكريم باستمرار، وذلك بسبب الانشغال بالانترنت ويتعلق الأمر بالدردشة الالكترونية وكذلك تصفح المواقع المختلفة ما يعني أن هناك جفاء بين القرآن الكريم وأفراد العينة. لأسباب كان يجب أن لا تتخذ مبررا لذلك.

وبإجراء اختبار الدلالة للفروق بين التكرارات بالنسبة لمتغير قراءة القرآن الكريم باستمرار تبين أن  $\chi^2 = 128$  تحت درجة الحرية 1 عند مستوى 0.05 أو 0.01 ويظهر أن القيمة المقابلة عند مستوى 0.05 تساوي 3.84 وعند مستوى 0.01 تساوي 6.64.

ولما كانت  $\chi^2 = 128$  فهي أكبر من القيمة عند مستوى 0.01 ما يعني أن هناك فرق معنوي بعد هذا المستوى بين من يقرؤون القرآن باستمرار ومن لا يقرؤون.

**29. الأوقات المحبذ قراءة القرآن الكريم فيها:**

### الجدول رقم 35: يبين الأوقات المحبذ قراءة القرآن الكريم فيها

أوقات قراءة القرآن الكريم	ك	%
وراء كل صلاة	30	15%
كل جمعة	40	20%
في رمضان	85	42.5%
حسب الظروف	45	22.5%
<b>المجموع</b>	<b>200</b>	<b>100%</b>

توضح المعطيات الرقمية التي يشير إليها الجدول أن حوالي 42.5% من مفردات العينة يؤكدون بأن الأوقات التي يحبذون قراءة القرآن الكريم فيها هي شهر رمضان الكريم بينما تؤكد 22.5% منهم أن قراءة القرآن الكريم تتم في أوقات غير محددة وحسب الظروف في حين تمثل النسبة المقدرة بـ 20% الذين يحبذون قراءة القرآن الكريم كل يوم الجمعة أما الذين يحبذون ذلك وراء كل صلاة فتقدر نسبتهم بـ 15%.

ومن خلال المعطيات الإحصائية المشار إليها مسبقاً يتأكد صراحة أن الوقت المحبذ والذي يقرأ فيه القرآن الكريم وبتأيد من أغلب مفردات العينة هو شهر رمضان المعظم، وهذا إنما يدل على تقصير مفردات العينة في جانب يعد من أهم جوانب العبادة لاسيما وأنه يحمل ضمن ثناياه القيم الأساسية التي لها علاقة تربط الفرد بهذا الوجود. والاهتمام به وبقراءته تعد قيمة أساسية بالنسبة للفرد المسلم في حد ذاته.

وبإجراء اختبار الدلالة للفروق بين التكرارات بالنسبة لمتغير أوقات قراءة القرآن الكريم تبين أن  $\chi^2 = 35$  تحت درجة الحرية 3 عند مستوى 0.05 أو 0.01 ويظهر أن القيمة المقابلة عند مستوى 0.05 تساوي 7.82 وعند مستوى 0.01 تساوي 11.34.

ولما كانت  $\chi^2 = 35$  فهي أكبر من القيمة عند مستوى 0.01 ما يعني أن هناك فرق معنوي بعد هذا المستوى بين مفردات العينة فيما يتعلق بوقت قراءة القرآن الكريم.

### 30. استخدام الانترنت لقراءة القرآن الكريم (المصحف الالكتروني):

الجدول رقم 36: يبين استخدام مفردات العينة لقراءة القرآن الكريم

استخدام الانترنت لقراءة القرآن الكريم	ك	%
نعم	10	5%
لا	190	95%
المجموع	200	100%

يشير الجدول أعلاه أن النسبة التي تقدر بـ 95% تؤكد بأنها لا تستخدم الانترنت لقراءة القرآن الكريم بينما 5% من مفردات العينة يؤكدون بأنهم يستخدمون الانترنت لأجل ذلك، وبما أن النسبة الغالبة هي التي تمثل الذين لا يستخدمون الانترنت لقراءة القرآن الكريم وهذا يتطابق مع إقرار أغلب مفردات العينة سابقا بأنهم لا يقرؤون القرآن الكريم باستمرار. واستخدام الانترنت بكل تقنياتها تحول دون ذلك كما أن استخدام الانترنت تسيطر عليه استعمالات أخرى لها علاقة بالتسلية والترفيه. وقضاء الوقت مع أصدقاء الانترنت، أين تسيطر عليه اهتمامات أخرى غير مسألة الاهتمام بقراءة القرآن الكريم.

وبإجراء اختبار الدلالة للفروق بين التكرارات بالنسبة لمتغير استخدام الانترنت لقراءة القرآن الكريم تبين أن  $\chi^2 = 162$  تحت درجة الحرية 1 عند مستوى 0.05 أو 0.01 ويظهر أن القيمة المقابلة عند مستوى 0.05 تساوي 3.84 وعند مستوى 0.01 تساوي 6.64.

ولما كانت  $\chi^2 = 162$  فهي أكبر من القيمة عند مستوى 0.01 ما يعني أن هناك فرق معنوي بعد هذا المستوى بين من يستخدمون الانترنت لقراءة القرآن الكريم ومن لا يستخدمونها لذات الغرض.

31. الالتزام بالقيم الدينية ( القرآنية) عند التعامل مع الانترنت:

الجدول رقم 37: يبين الالتزام بالقيم الدينية (القرآنية) عند التعامل مع الانترنت و نوع الالتزام

الالتزام بالقيم القرآنية عند التعامل مع الانترنت	كيف ذلك	ك	%
نعم	التعامل الايجابي معها	05	2.5%
	الدخول إلى المواقع الدينية فقط	05	2.5%
	عدم الدخول إلى المواقع الإباحية	10	5%
	<b>المجموع</b>	20	10%
لا	البقاء طويلا أمام شاشة الكمبيوتر	85	42.5%
	الدخول على المواقع الإباحية	95	47.5%
	<b>المجموع</b>	180	90%
<b>المجموع</b>		200	100%

تؤكد إحصائيات الجدول أن حوالي 180 مفردة أي ما يعادل النسبة المقدرة بـ 90% يؤكدون بأنهم لا يلتزموا بالقيم الدينية (القرآنية) عند التعامل مع الانترنت وذلك من خلال الدخول على المواقع الإباحية حسب النسبة التي تقدر بـ 47.5%.

أما التي تؤكد على أن البقاء طويلا أمام شاشة الكمبيوتر في مقهى الانترنت خاصة هي التي تمنعها من الالتزام بالقيم الدينية فتقدر بنسبة 42.5%.

وفي المقابل يظهر بأن 10% من أفراد العينة يؤكدون التزامهم بالقيم الدينية (القرآنية) عند تعاملهم مع الانترنت حيث تؤكد النسبة المقدرة بـ 5% أن ذلك يتم من خلال عدم الدخول إلى المواقع الإباحية. بينما



الذين يؤكدون بأنهم يلتزموا بالقيم الدينية (القرآنية) من خلال الدخول إلى المواقع الدينية فقط بنسبة تقدر بـ 2.5%، والنسبة نفسها تمثل الذين يتعاملون إيجابيا مع الانترنت كنوع من الالتزام بالقيم القرآنية الدينية عند استعمال أو استخدام الانترنت.

وبإجراء اختبار الدلالة للفروق بين التكرارات بالنسبة لمتغير الالتزام بالقيم الدينية عند التعامل مع الانترنت، تبين أن  $\chi^2 = 128$  تحت درجة الحرية 1 عند مستوى 0.05 أو 0.01 ويظهر أن القيمة المقابلة عند مستوى 0.05 تساوي 3.84 وعند مستوى 0.01 تساوي 6.64.

ولما كانت  $\chi^2 = 128$  فهي أكبر من القيمة عند مستوى 0.01 ما يعني أن هناك فرق معنوي بعد هذا المستوى بين من يلتزم بالقيم الدينية القرآنية ومن لا يلتزم عند استخدام أو التعامل مع الانترنت.

### 32. الإطلاع على المواقع الدينية الموجودة في الانترنت:

الجدول رقم 38: يبين إطلاع مفردات العينة على المواقع الدينية في الانترنت و على ماذا يساعد ذلك

الإطلاع على المواقع الدينية في الانترنت	تساعد على:	ك	%
نعم	الاهتمام أكثر بقراءة القرآن الكريم	10	5%
	رفع الثقافة الدينية لديك	72	36%
	الالتزام أكثر بالقيم الدينية	41	20.5%
	أخرى تذكر	-	
	<b>المجموع</b>	123	61.5%
لا		77	38.5%
<b>المجموع</b>		200	100%

حسب المعطيات الإحصائية التي يشير إليها الجدول تؤكد النسبة التي تقدر بـ 61.5% أن أغلب مفردات العينة اطلعوا على المواقع الدينية الموجودة في الانترنت حيث يرى 36% منهم أن الإطلاع وكثرة زيارة تلك المواقع يساعد على رفع الثقافة الدينية. أما 20.5% فيؤكدون بأن الإطلاع عليها يمكن أن يؤدي إلى الالتزام أكثر بالقيم الدينية بينما 05% فيرون بأنها تساعد على زيادة الاهتمام بقراءة القرآن الكريم.

وفي المقابل هناك ما يقدر بـ 38.5% من المجموع الكلي للعينة ويؤكدون بأنهم لم يطلعوا على المواقع الدينية على الإطلاق. ومما سبق تشير بل تؤكد النسبة الغالبة إلى أن أغلب مفردات العينة يدخلون أو يطلعون على المواقع الدينية. وبالرغم من ذلك فهم لا يتأثرون بها، وذلك يظهر في عدم التزامهم بأداء الصلاة في وقتها أو الاهتمام بالقرآن الكريم.

وبإجراء اختبار الدلالة للفروق بين التكرارات بالنسبة لمتغير الإطلاع على المواقع الدينية، تبين أن  $كا^2 = 10.58$  تحت درجة الحرية 1 عند مستوى 0.05 أو 0.01 ويظهر أن القيمة المقابلة عند مستوى 0.05 تساوي 3.84 وعند مستوى 0.01 تساوي 6.64.

ولما كانت  $كا^2 = 10.58$  فهي أكبر من القيمة عند مستوى 0.01 ما يعني أن هناك فرق معنوي بعد هذا المستوى بين من يطلعون على المواقع الدينية وبين من لا يطلعون عليها.

### 33. الاعتقاد بتأثير الانترنت على الاهتمام بقراءة القرآن الكريم:

الجدول رقم 39: يبين الاعتقاد بتأثير الانترنت على اهتمام مفردات العينة بقراءة القرآن الكريم

الاعتقاد بتأثير الانترنت على الاهتمام بقراءة القرآن الكريم	ك	%
تأثير سلبي	153	76.5%
تأثير إيجابي	-	-
لا يتأثر	47	23.5%
المجموع	200	100%

يوضح الجدول أعلاه أن أغلب مفردات العينة يعتقدون جازمين أن للانترنت تأثير على الاهتمام بقراءة القرآن الكريم سلبياً وتقدر نسبتهم بـ 76.5% بينما النسبة المقدرة بـ 23.5% هي التي تشير إلى الذين يعتقدون بأن الانترنت لا تؤثر على الاهتمام بقراءة القرآن الكريم.

ومن خلال ما سبق تكون الفئة العالية من مفردات العينة هي التي تؤكد على أن للانترنت تأثيراً سلبياً على الاهتمام بقراءة القرآن الكريم أو تخصيص وقت معين لذلك. والأكد أن الأسباب التي تعيق ذلك كثيرة ومتعددة، إلا أن الاستخدام المطول للانترنت هو الذي يعيق ذلك.

وبإجراء اختبار الدلالة للفروق بين التكرارات بالنسبة لمتغير تأثير الانترنت على الاهتمام بقراءة القرآن الكريم تبين أن  $F_{(2,184.27)}$  تحت درجة الحرية 2 عند مستوى 0.05 أو 0.01 ويظهر أن القيمة المقابلة عند مستوى 0.05 تساوي 5.99 وعند مستوى 0.01 تساوي 9.21.

ولما كانت  $F_{(2,184.27)}$  فهي أكبر من القيمة عند مستوى 0.01 ما يعني أن هناك فرق معنوي بعد هذا المستوى بين الذين يؤكدون وجود تأثير سلبى على الاهتمام بقراءة القرآن الكريم وبين من لا يعتقدون بوجود تأثير على الإطلاق.

#### 4-البيانات الخاصة بالقيم الأخلاقية:

34. المواقع المحبذ الدخول عليها أكثر:

**الجدول رقم 40: يبين نوع المواقع التي تحبذ مفردات العينة الدخول عليها أكثر**

المواقع المحبذ الدخول عليها	ك	%
الترفيهية	10	05%
الرياضية	15	07.5%
الإعلامية	10	05%
الإباحية	50	25%
الدردشة	35	17.5%
الدينية	08	04%
العلمية	05	02.5%
الوظائف	20	10%
أخرى تذكر	047	23.5%
<b>المجموع</b>	<b>200</b>	<b>100%</b>

تشير إحصائيات هذا الجدول إلى أن النسبة التي تقدر بـ 25% هي التي تمثل مفردات العينة الذين يؤكدون بأن أكثر المواقع التي يحبذون الدخول عليها هي المواقع الإباحية بينما الدين تقدر نسبتهم بـ 23.5% هم الذين يؤكدون بأنهم يحبذون الدخول على كل تلك المواقع دون استثناء. في حين ترى النسبة المقدرة بـ 17.5% بأن أكثر المواقع ترددا من قبلها هي مواقع الدردشة والمحادثة. ثم تليها النسبة 10% وهي التي تمثل من يؤكد أن مواقع الوظائف هي الأكثر ترددا بالنسبة لهم، أما الذين يعتبرون أن المواقع الرياضية هي المواقع التي يحبذون الدخول عليها تقدر نسبتهم بـ 7.5%، كذلك النسبة 5% تشير إلى مفردات العينة الذين يحبذون الدخول على المواقع الإعلامية بشكل مستمر ودائم. كما أن النسبة نفسها تمثل كل من يحبذ الدخول على المواقع الترفيهية من مفردات العينة والنسبة التي تقدر بـ 4% هي التي تمثل الذين يحبذون دائما الدخول على المواقع الدينية، أما المواقع العلمية فلا يحبذ الدخول عليها إلا من قبل 02.5% من مفردات العينة.

وبإجراء اختبار الدلالة للفروق بين التكرارات بالنسبة لمتغير المواقع المحبذ الدخول عليها فتبين أن  $\chi^2 = 108.14$  تحت درجة الحرية 8 عند مستوى 0.05 أو 0.01 ويظهر أن القيمة المقابلة عند مستوى 0.05 تساوي 15.51 وعند مستوى 0.01 تساوي 20.09.

ولما كانت  $\chi^2 = 108.14$  فهي أكبر من القيمة عند مستوى 0.01 ما يعني أن هناك فرق معنوي بعد هذا المستوى بين الذين يفضلون مواقع على أخرى.

### 35. الدخول على المواقع الإباحية:

الجدول رقم 41: يبين دخول مفردات العينة على المواقع الإباحية

الدخول على المواقع الإباحية	ك	%
دائما	80	40%
أحيانا	100	50%
مرة واحدة	20	10%
لم أدخل	-	-
المجموع	200	100%

يلاحظ من خلال هذا الجدول أن غالبية مفردات العينة يصرحون بأنهم يدخلون على المواقع الإباحية أحيانا وتقدر نسبتهم بـ 50% بينما النسبة المقدرة بـ 40% تؤكد بأن هناك من مفردات العينة الذين يدخلون على المواقع الإباحية بشكل دائم أي على الدوام، في حين تقدر نسبة الذين يؤكدون بأنهم دخلوا على المواقع الإباحية مرة واحدة فقط بـ 10%.

وبإجراء اختبار الدلالة للفروق بين التكرارات بالنسبة لمتغير الدخول على المواقع الإباحية تبين أن  $\chi^2 = 136.00$  تحت درجة الحرية 3 عند مستوى 0.05 أو 0.01 ويظهر أن القيمة المقابلة عند مستوى 0.05 تساوي 7.82 وعند مستوى 0.01 تساوي 11.34.

ولما كانت  $\alpha^2=136$  فهي أكبر من القيمة عند مستوى 0.01 ما يعني أن هناك فرق معنوي بعد هذا المستوى بين من يدخلون ومن لا يدخلون المواقع الإباحية.

### 36. ردة الفعل عند إيجاد صور مثيرة عند تشغيل الانترنت

الجدول رقم 42: يبين ردة فعل مفردات العينة عند إيجاد صورة مثيرة عند تشغيل الانترنت

ردة فعل مفردات العينة عند إيجاد صورة مثيرة عند تشغيل الانترنت	ك	%
تخلصت منها دون تردد	20	10%
شاهدتها قليلا ثم مسحها	59	29.5%
شاهدتها مطولا دون حرج	121	60.5%
<b>المجموع</b>	200	100%

يوضح الجدول أعلاه أن النسبة التي تقدر بـ 60.5% هي التي تمثل مفردات العينة فيما يتعلق بردة فعلهم تجاه الصور المثيرة التي يمكن أن تظهر فجأة عند تشغيل الانترنت و يؤكدون بأنهم يشاهدونها دون حرج.

أما الذين يقولون بأنهم يشاهدون قليلا ثم يمسخونها تقدر نسبتهم بـ 29.5%، في حين يؤكد 10% بأنهم يتخلصون منها دون تردد.

و مما سبق يتضح بأن النسبة الغالبة هي التي تمكن مفردات العينة الذين يؤكدون بأنهم يشاهدون تلك الصور دون حرج، و هذا إن دل على شيء إنما يدل على قبول تلك المشاهد بشكل مألوف أو عادي.

وبإجراء اختبار الدلالة للفروق بين التكرارات بالنسبة لمتغير ردة الفعل تجاه الصور المثيرة

التي تظهر فجأة أثناء استخدام الانترنت، تبين أن  $\chi^2=77.83$  تحت درجة الحرية 2 عند مستوى 0.05 أو

0.01 ويظهر أن القيمة المقابلة عند مستوى 0.05 تساوي 5.99 وعند مستوى 0.01 تساوي 9.21.

ولما كانت  $\chi^2 = 77.83$  فهي أكبر من القيمة عند مستوى 0.01 ما يعني أن هناك فرقا معنويا بين

من يشاهدون الصور وبين من يتخلصون منها دون تردد.

### 37. الاطلاع على المواقع الإباحية بصحبة الأصدقاء

الجدول رقم 43: يبين الإطلاع على المواقع الإباحية بصحبة الأصدقاء

الإطلاع على المواقع الإباحية بصحبة الأصدقاء	ك	%
وحدك	85	42.5%
صديق محدد	95	47.5%
أصدقاء أكثر	20	10%
المجموع	200	100%

يؤكد هذا الجدول بأن النسبة التي تقدر بـ 47.5% هي التي تمثل الذين يدخلون على المواقع الإباحية بصحبة صديق محدد بينما الذين يؤكدون بأنهم يدخلون على المواقع الإباحية بمفردهم فتقدر النسبة التي تمثلهم بـ 42.5%. في حين تؤكد النسبة المقدرة بـ 10% بأن هناك من أفراد العينة من يدخل على المواقع الإباحية مع أصدقاء أكثر (و مما سبق يتضح بأن النسبة الغالبة هي تلك التي تمثل مفردات العينة الذين يدخلون على المواقع الإباحية بصحبة صديق محدد، و هذا فيه إشارة صريحة إلى غياب قيمة الحياء لديهم).

وبإجراء اختبار الدلالة للفروق بين التكرارات بالنسبة لمتغير الاطلاع على المواقع الإباحية بشكل مفرد أو بشكل جماعي أي مع الأصدقاء ، تبين أن  $\chi^2 = 49.74$  تحت درجة الحرية 2 عند مستوى 0.05 أو 0.01 ويظهر أن القيمة المقابلة عند مستوى 0.05 تساوي 5.99 وعند مستوى 0.01 تساوي 9.21.

ولما كانت  $\chi^2 = 49.74$  فهي أكبر من القيمة عند مستوى 0.01 ما يعني أن هناك فرق معنوي بعد هذا المستوى بين من يدخلون على المواقع الإباحية منفردين بأنفسهم وبين من يدخلونها مع أصدقائهم.

### 38.التأثر بمحتوى المواقع الإباحية

الجدول رقم 44: يبين التأثر بمحتوى المواقع الإباحية بالنسبة لمفردات العينة و كيفية ذلك

التأثر بمحتوى المواقع الإباحية	كيف ذلك	ت	%
نعم	من خلال تكرار مشاهدتها	83	41.5%
	من خلال تقليد ما أشاهده من تصرفات في تلك المواقع	75	37.5%
	من خلال الحديث عنها باستمرار مع الأصدقاء	30	15%
	أخرى تذكر	-	
	<b>المجموع</b>	188	94%
لا		12	6%
<b>المجموع</b>		200	100%

يوضح الجدول أعلاه أن أغلب مفردات العينة الذين تقدر نسبتهم بـ 94% يؤكدون بأنهم يتأثرون بمحتوى المواقع الإباحية والمواد التي تشتمل عليها، ويظهر ذلك من خلال تكرار مشاهدتها بالنسبة إلى من يؤكدون ذلك وتقدر نسبتهم بـ 41.5% في حين يؤكد 37.5% من أفراد العينة الذين يقرون بأنهم يتأثرون بمحتوى المواقع الإباحية من خلال تقليد كل ما يشاهدونه من تصرفات يمكن أن يشاهدوها على تلك المواقع. في حين ترى النسبة المقدرة بـ 15% بأنها تتأثر بمحتوى المواقع الإباحية من خلال الحديث عنها باستمرار إلى أو مع الأصدقاء.

أما فيما يتعلق بالذين يؤكدون بأنهم لا يتأثرون أم لم يتأثروا بمحتوى تلك المواقع فتقدر نسبتهم بـ 6%.



وبإجراء اختبار الدلالة للفروق بين التكرارات بالنسبة لمتغير التأثر بمحتوى المواقع الإباحية تبين أن  $F_{(1,194)} = 154.88$  تحت درجة الحرية 1 عند مستوى 0.05 أو 0.01 ويظهر أن القيمة المقابلة عند مستوى 0.05 تساوي 3.84 وعند مستوى 0.01 تساوي 6.64.

ولما كانت  $F_{(1,194)} = 154.88$  فهي أكبر من القيمة عند مستوى 0.01 ما يعني أن هناك فرق معنوي بعد هذا المستوى بين من يتأثرون بالمواقع ومن لا يتأثرون بها.

### 39. الاعتقاد بتأثير المواقع الإباحية على حياء المترددين عليها

الجدول رقم 45: يبين اعتقاد مفردات العينة بتأثير المواقع الإباحية على حياء المترددين عليها

الاعتقاد بتأثير الانترنت على حياء المترددين عليها	ك	%
تأثير سلبي	195	97.5%
تأثير إيجابي	-	
لا يتأثر	05	2.5%
<b>المجموع</b>	200	100%

إن المعطيات الرقمية التي يشير إليها الجدول تشير إلى أن 97.5% من مفردات العينة يؤكدون بأن الانترنت لاسيما محتوياتها السيئة أو اللاأخلاقية تؤثر سلبا على حياء كل من يطلع عليها ويشاهدها أي أنها تؤثر سلبا على حياء مستخدمي الانترنت. بينما يرى 2.5% فقط من المجموع الكلي للعينة بأن الانترنت لا تؤثر على حياء مستخدميها حسب اعتقادهم طبعاً (و مما سبق يظهر بأن النسبة الغالبة هي تلك التي تؤكد أو تعتقد بأن للانترنت تأثير سلبي على حياء المترددين عليها و ذلك يتضح من خلال التأثر بمحتويات تلك المواد الأخلاقية و المؤذية للذوق العام خاصة فيما يتعلق بتقليد كل ما تتم مشاهدته على تلك الصفحات).

وبإجراء اختبار الدلالة للفروق بين التكرارات بالنسبة لمتغير تأثير الانترنت على الحياء تبين أن  $F_{(2,192)} = 370.77$  تحت درجة الحرية 2 عند مستوى 0.05 أو 0.01 ويظهر أن القيمة المقابلة عند مستوى 0.05 تساوي 5.99 وعند مستوى 0.01 تساوي 9.21.

ولما كانت  $\chi^2 = 370.77$  فهي أكبر من القيمة عند مستوى 0.01 ما يعني أن هناك فرق معنوي بين من يؤكدون على أن هناك تأثير سلبي على حياء مستخدمي الانترنت وبين من يؤكد عدم وجود ذلك التأثير.

#### 40. التعود على الكذب مع من يتم التعامل معهم

الجدول رقم 46: يبين تعود مفردات العينة على الكذب مع من يتعاملون معهم و متى يكون ذلك

التعود على الكذب مع من يتعاملون معهم	هل ذلك	ك	%
نعم	دائماً	33	16.5%
	أحياناً	75	37.5%
	حسب الظروف	13	6.5%
	المجموع	121	60.5%
لا		79	39.5%
المجموع		200	100%

يوضح الجدول أعلاه أن أغلبية أو غالبية مفردات العينة يؤكدون بأنهم متعودين على الكذب مع من يتعاملون معهم وتقدر نسبتهم بـ 60.5%. حيث أن ما يقدر بـ 37.5% منها يؤكدون على أنهم يكذبون أحياناً مع من يتعاملون معهم بينما الذين قد تعودوا على الكذب. وعلى الدوام تقدر النسبة التي تمثلهم بـ 16% في حين تقدر النسبة التي تمثل الذين يؤكدون بأن الظروف والمواقف هي التي تدفع بهم إلى الكذب بـ 6.5%.

أما في يتعلق بالذين يؤكدون جازمين أنهم لا يكذبون أبداً مع من يتعاملون معهم وتقدر النسبة الممثلة لهم بـ 39.5%.

و مما سبق يمكن القول أن النسبة الغالبة هي تلك التي تمثل مفردات العينة الذين يؤكدون بأنهم متعودين على الكذب مع كل من يتعاملون معهم.

وبإجراء اختبار الدلالة للفروق بين التكرارات بالنسبة لمتغير التعود على الكذب، تبين أن  $\chi^2 = 8.82$  تحت درجة الحرية 1 عند مستوى 0.05 أو 0.01 ويظهر أن القيمة المقابلة عند مستوى 0.05 تساوي 3.84 وعند مستوى 0.01 تساوي 6.64.

ولما كانت  $\chi^2 = 58.82$  فهي أكبر من القيمة عند مستوى 0.01 ما يعني أن هناك فرق معنوي بين من اعتادوا على الكذب ومن لا يكذبون.

#### 4.1. الصدق مع الوالدين و مع أفراد الأسرة عند الذهاب إلى مقهى الانترنت

الجدول رقم 47: يبين الصدق مع الوالدين أو مع احد أفراد الأسرة عند الذهاب إلى مقهى الانترنت و السبب الذي يحول دون ذلك

الصدق مع الوالدين أو مع أحد أفراد الأسرة عند الذهاب إلى مقهى الانترنت	السبب	ك	%
نعم		69	34.5%
لا	لأن الأمر لا يهمهم	26	13%
	تجنباً للمشاكل	45	22.5%
	خوفاً من منعي من الذهاب	60	30%
	أخرى تذكر		
	المجموع	131	65.5%
المجموع		200	100%

يبين هذا الجدول أن أغلب مفردات العينة يؤكدون بأنهم لا يصدقون مع أوليائهم أو أحداً من أفراد أسرهم عند ذهابهم إلى مقهى الانترنت وتقدر النسبة التي تقر بذلك بـ 65.5%، حيث أن ما يقدر بـ 30% يرجعون السبب إلى الخوف من منعهم للذهاب إلى المقهى بينما النسبة التي تقدر بـ 22.5% هي التي تمثل مفردات العينة الذين يرجعون السبب في ذلك إلى رغبتهم في تجنب المشاكل، في حين يرى ما يقدر بـ

13% من مفردات العينة أن السبب في عدم الصدق مع الوالدين أو أحد أفراد الأسرة يعود إلى أن ذلك لا يهمهم. خاصة إذا تعلق الأمر بالذهاب إلى مقهى الانترنت. وفي المقابل هناك من مفردات العينة الذين يؤكدون بأنهم يصدقون دائما مع آبائهم أو أحدا من أفراد الأسرة لاسيما إذا كان الأمر له صلة بمقهى الانترنت.

وبإجراء اختبار الدلالة للفروق بين التكرارات بالنسبة لمتغير الصدق مع الوالدين عند الذهاب إلى مقهى الانترنت، تبين أن  $\chi^2 = 19.22$  تحت درجة الحرية عند مستوى 0.05 أو 0.01 ويظهر أن القيمة المقابلة عند مستوى 0.05 تساوي 3.84 وعند مستوى 0.01 تساوي 6.64.

ولما كانت  $\chi^2 = 19.22$  فهي أكبر من القيمة عند مستوى 0.01 ما يعني أن هناك فرق معنوي بين من يصدقون ومن لا يصدقون مع آبائهم أو أحد أفراد الأسرة عند التردد على مقهى الانترنت.

#### 42.الصدق عند السؤال عن المواد التي تم تصفحها

#### الجدول رقم 48: يبين الصدق عند السؤال عن المواد التي تم تصفحها

الصدق عند السؤال عن المواد التي تم تصفحها عبر الانترنت	ك	%
تصدق وتقول الحقيقة	25	12.5%
تتفادى الإجابة ونراوغ	42	21%
تكذب دون تردد	133	66.5%
<b>المجموع</b>	200	100%

يوضح الجدول أعلاه أن النسبة التي تقدر بـ 66.5% تقر وتؤكد بأنها في حالة ما إذا سئلت عن المواد التي تصفحتها عبر الانترنت تكذب دون تردد بينما الذين يؤكدون صراحة بأنهم في حالة ما تعرضوا للسؤال عن ذلك سيتفادون الإجابة ويراوغون وتقدر النسبة التي تمثلهم بـ 21%.

أما النسبة التي تقدر بـ 12% هي التي تمثل أفراد العينة الذين يصدقون ويقولون الحقيقة عندما يسألون عن المواد التي تم تصفحها.

و مما سبق يظهر بأن النسبة الغالبة هي تلك التي تؤكد بأنها في حالة ما إذا سئلت عن المواد التي تصفحتها عبر الانترنت تكذب دون تردد و ذلك يرجع إلى الحرج الذي يتعرض إليه في حالة ما إذا صدق مع صاحب السؤال.

وبإجراء اختبار الدلالة للفروق بين التكرارات بالنسبة لمتغير الصدق عند السؤال عن المواد التي تم تصفحها، تبين أن  $\chi^2 = 101.17$  تحت درجة الحرية 2 عند مستوى 0.05 أو 0.01 ويظهر أن القيمة المقابلة عند مستوى 0.05 تساوي 5.99 وعند مستوى 0.01 تساوي 9.21.

ولما كانت  $\chi^2 = 101.17$  فهي أكبر من القيمة عند مستوى 0.01 ما يعني أن هناك فرق معنوي بعد هذا المستوى بين من يقولون الحقيقة ومن لا يقولون.

#### 43. إعطاء معلومات كاذبة عن شخصية مستخدم الانترنت

الجدول رقم 49: يبين إعطاء معلومات كاذبة عن شخصية مفردات العينة على الانترنت و سبب ذلك

إعطاء معلومات كاذبة عن شخصية مفردات العينة على الانترنت	السبب	ك	%
نعم	خوفا من قرصنة الشبكة	42	21%
	حبا في التسلية	73	36.5%
	معتاد على الكذب	40	20%
	أخرى تذكر	-	
	<b>المجموع</b>	155	77.5%
لا		45	22.5%
<b>المجموع</b>		200	100%

يوضح الجدول أعلاه أن مفردات العينة الذين يؤكدون بأنهم أعطوا معلومات كاذبة عن شخصيتهم عبر الانترنت بنسبة تقدر بـ 77.5%. حيث يرجع 36.5% منهم أن حبهم للتسلية هو من دفعهم إلى فعل ذلك أما 21% فيذهبون للتأكيد على أن الخوف من قرصنة الشبكة الذين يمكن أن يستغلوا تلك المعلومات التي يمكن بدورها أن تورط أصحابها دون علمهم.

بينما الذين يرون بأن السبب الذي يدفعهم للكذب أو إعطاء معلومات كاذبة على الانترنت هو أنهم كانوا على الدوام معتادون على الكذب وتقدر نسبتهم بـ 20%.

و مما سبق يتضح بأن غالبية مفردات العينة هم الذين يؤكدون بأنهم أعطوا معلومات كاذبة عن شخصيتهم عبر الانترنت و السبب في ذلك يرجع إلى حبهم للتسلية و هذا إن دل على شيء إنما يدل على استهتار هؤلاء الأفراد عند تعاملهم مع الشبكة الذي يكون بذلك تعاملًا سلبيًا بسبب الانهيار الذي حدث على مستوى القيم لدى هؤلاء.

وبإجراء اختبار الدلالة للفروق بين التكرارات بالنسبة لمتغير إعطاء معلومات كاذبة عبر الانترنت، تبين أن  $\chi^2 = 60.50$  تحت درجة الحرية 1 عند مستوى 0.05 أو 0.01 ويظهر أن القيمة المقابلة عند مستوى 0.05 تساوي 3.84 وعند مستوى 0.01 تساوي 6.64.

ولما كانت  $\chi^2 = 60.50$  فهي أكبر من القيمة عند مستوى 0.01 ما يعني أن هناك فرق معنويًا بعد هذا المستوى بين من يعطي معلومات كاذبة عبر الانترنت و بين من لا يفعل.

#### 44. الاعتقاد بتأثير الانترنت على قيمة الصدق

## الجدول رقم 50: يبين الاعتقاد بأن الانترنت تؤثر على قيمة الصدف

الاعتقاد بأن الانترنت تؤثر على صدف مفردات العينة	ك	%
تأثير سلبي	165	82.5%
تأثير إيجابي	-	-
لا يتأثر	35	17.5%
<b>المجموع</b>	200	100%

يوضح الجدول أعلاه وبكل صراحة أن معظم أفراد العينة يعتقدون أن الانترنت تؤثر سلبا على درجة الصدف لديهم والنسبة التي تمثلهم تقدر بـ 82.5% في حين يعتقد ما يقدر بـ 17.5% بأن الصدف الذي يتميز به مفردات العينة لا يتأثر بسبب كثرة استخدام الانترنت.

و مما سبق يظهر بأن الاعتقاد بأن للانترنت أثر سلبي على قيمة الصدف لدى مستخدمي الانترنت بالنسبة لغالبية مفردات العينة.

وبإجراء اختبار الدلالة للفروق بين التكرارات بالنسبة لمتغير تأثير الانترنت على صدف مفردات العينة، تبين أن  $\chi^2 = 226.75$  تحت درجة الحرية 2 عند مستوى 0.05 أو 0.01 ويظهر أن القيمة المقابلة عند مستوى 0.05 تساوي 5.99 وعند مستوى 0.01 تساوي 9.21. ولما كانت  $\chi^2 = 226.75$  فهي أكبر من القيمة عند مستوى 0.01 ما يعني أن هناك فرق معنوي بين من يؤكد بأن للانترنت أثر على الصدف كقيمة و من لا يؤكدون ذلك.

الجدول رقم 51: يبين سلبيات الانترنت من وجهة نظر مفردات العينة

سلبيات الانترنت	ك	%
عدم وجود رقابة عليها	14	07%
نشر قيم الرذيلة والإباحية	24	12%
تؤثر على القيم الاجتماعية والدينية والأخلاقية	40	20%
استخدام الشبكة في أعمال الجريمة	10	05%
تكريس العزلة	30	15%
تكريس التبعية للدول الغربية	06	03%
أخرى تذكر	76	38%
<b>المجموع</b>	200	100%

الواضح من خلال هذا الجدول الموجود في الأعلى أن حوالي 38% من مفردات العينة يؤكدون على أن للانترنت سلبيات كثيرة تتعلق بكل تلك السلبيات التي يشتمل عليها الجدول. بدءاً من غياب الرقابة عليها ودورها في نشر قيم الرذيلة إلى قدرتهما على التأثير على القيم الاجتماعية والدينية والأخلاقية واستخدامها في أعمال الجريمة علاوة على تكريس العزلة والتبعية للدول الغربية.

أما النسبة التي تقدر بـ 20% هي التي تمثل أفراد العينة الذين يعتقدون بأن السلبية التي تشتمل عليها الانترنت هي التي تتجسد في قدرتها على التأثير في القيم الاجتماعية والدينية والأخلاقية، في حين يعتقد ما يقدر بـ 15% أن تكريس العزلة هو أهم سلبية تشتمل عليها الانترنت. في حين تشير النسبة المقدرة بـ 12% إلى الذين يرون أن نشر قيم الرذيلة والإباحية هي السلبية الأكثر خطورة والتي تشتمل عليها محتويات



الانترنت، بينما الذين يؤكدون بأن غياب الرقابة هو من السلبيات التي تشتمل عليها الانترنت وتقدر النسبة التي تمثلهم بـ 07%.

ثم تليها النسبة التي تمثل الذين يعتبرون أن استخدام الانترنت في أعمال الجريمة هو السلبية الأكثر خطورة من غيرها وتقدر بـ 05% وبعدها النسبة التي تقدر بـ 03% وهي التي تشير إلى الذين يرون بأن تكريس التبعية للدول الغربية هي من السلبيات التي تشتمل عليها الانترنت وبشكل خاص الأخطر من بينها.

وبإجراء اختبار الدلالة للفروق بين التكرارات بالنسبة لمتغير سلبيات الانترنت تبين أن  $\chi^2 = 121.42$  تحت درجة الحرية 6 عند مستوى 0.05 أو 0.01 ويظهر أن القيمة المقابلة عند مستوى 0.05 تساوي 12.59 وعند مستوى 0.01 تساوي 16.81.

ولما كانت  $\chi^2 = 121.42$  فهي أكبر من القيمة عند مستوى 0.01 ما يعني أن هناك فرق معنوي بعد هذا المستوى بين مفردات العينة فيما يتعلق بسلبيات الانترنت من وجهة نظرهم.

#### 46. إيجابيات الانترنت

الجدول رقم 52: يبين إيجابيات الانترنت من وجهة نظر مفردات العينة

إيجابيات الانترنت	ك	%
الانفتاح على العالم	18	09%
معرفة كل جديد	22	11%
اكتساب أصدقاء جدد	06	03%
لأنها سمة عصر العولمة	03	1.5%
أخرى تذكر	151	75.5%
المجموع	200	100%

يوضح الجدول أعلاه أن ما يقدر بـ 75.5% يعتقدون ويؤكدون بأن إيجابيات الانترنت هي كلها تلك التي يشتمل عليها الجدول بدءاً من الانفتاح على العالم إلى معرفة كل جديد واكتساب أصدقاء جدد إلى اعتبارها سمة عصر العولمة بينما النسبة التي تقدر بـ 11% هي التي تمثل مفردات العينة الذين يجدون في

الانترنت أداة مميزة في معرفة كل جديد في التعلم والصحة والتكنولوجيا. أما الذين يرون بأنها أي الانترنت نافذة تسمح بالانفتاح على العالم وهي من الإيجابيات التي تتميز بها هذه التقنية وتقدر نسبتهم بـ 09%، في حين تقدر النسبة التي تشير إلى الذين يعتبرون أن اكتساب الأصدقاء الجدد هي من أهم إيجابيات الانترنت بـ 3% ثم تليها النسبة التي تشير إلى الذين يعتقدون أن اعتبار الانترنت سمة عصر العولمة هو في حد ذاته إيجابية وذلك بـ 1.5%.

وبإجراء اختبار الدلالة للفروق بين التكرارات بالنسبة لمتغير السن الذي بدأ فيه مفردات العينة الصلاة، تبين أن  $\chi^2 = 391.34$  تحت درجة الحرية 4 عند مستوى 0.05 أو 0.01 ويظهر أن القيمة المقابلة عند مستوى 0.05 تساوي 9.49 وعند مستوى 0.01 تساوي 13.28.

ولما كانت  $\chi^2 = 391.34$  فهي أكبر من القيمة عند مستوى 0.01 ما يعني أن هناك فرق معنوي بعد هذا المستوى بين مفردات العينة فيما يتعلق بإيجابيات الانترنت من وجهة نظرهم.

#### 47. مقترحات للقضاء على سلبيات الانترنت

الجدول رقم 53: يبين مقترحات القضاء على سلبيات الانترنت من وجهة نظر مفردات العينة

المقترحات للقضاء على سلبيات الانترنت	ك	%
التأكيد على القيم الدينية والأخلاقية	50	25%
بث روح الانتماء إلى الجماعة الأولية	05	02.5%
رقابة الأسرة في المنزل	26	13%
رقابة الدولة على المقاهي	30	15%
أخرى تذكر	89	44.5%
<b>المجموع</b>	<b>200</b>	<b>100%</b>

يوضح الجدول أعلاه أن ما يقدر بـ 44.5% من مفردات العينة يؤكدون بأنه للقضاء على سلبيات الانترنت يستلزم بالضرورة التأكيد على القيم الدينية والأخلاقية وبث روح الانتماء إلى الجماعة الأولية

وكذلك رقابة الأسرة في المنزل ورقابة الدولة على المقاهي في حين تقدر النسبة التي تشير إلى الذين يرون أن التأكيد على القيم الأخلاقية والدينية هي السبيل الوحيد لمواجهة السلبيات التي تنشأ عن الانترنت والقضاء عليها بـ25% بينما النسبة المقدره بـ15% فهي التي تمثل أفراد العينة الذين يؤكدون أن الطريقة التي يمكن من خلالها القضاء على سلبيات الانترنت هي رقابة الدولة على المقاهي.

أما الذين يعتبرون رقابة الأسرة في المنزل هي السبيل الوحيد لإمكانية القضاء على سلبيات الانترنت فتقدر نسبتهم بـ13% ثم تليها النسبة التي تقدر بـ02.5% وهي تشير إلى الذين يعتقدون بأن بث روح الانتماء إلى الجماعة الأولية هو السبيل إلى القضاء على سلبيات الانترنت.

وبإجراء اختبار الدلالة للفروق بين التكرارات بالنسبة لمتغير مقترحات القضاء على سلبيات الانترنت يتبين أن  $\chi^2 = 100.72$  تحت درجة الحرية 4 عند مستوى 0.05 أو 0.01 و يظهر أن القيمة المقابلة عند مستوى 0.05 تساوي 9.49 وعند مستوى 0.01 تساوي 13.28.

ولما كانت  $\chi^2 = 100.72$  فهي أكبر من القيمة عند مستوى 0.01 ما يعني أن هناك فرق معنوي بعد هذا المستوى.

## II- تحليل المقابلات مع أصحاب مقاهي الانترنت:

### \* خصائص العينة:

لقد تم تطبيق دليل المقابلة على عشرين مفردة من أصحاب مقاهي الانترنت بمدينة باتنة وجاءت الخصائص العامة التي تميزهم تأكيدا لما يلي:

1- أن جميع مفردات العينة من أصحاب مقاهي الانترنت من جنس الذكور.

2- أما الخصائص العمرية فقد كان 45% من مفردات العينة تتراوح أعمارهم من 25 سنة إلى 29 سنة بينما تقدر نسبة الذين تتراوح أعمارهم من 20 سنة إلى 24 سنة بـ35% في حين تشمل النسبة المقدره بـ20% الذين تتراوح أعمارهم من 30 إلى 34 سنة.

3- أما بالنسبة للمستوى التعليمي الذي تحوز عليه مفردات العينة فقد تبين بأن ما يقارب حوالي 70% منهم حاصلون على مؤهل جامعي وأغلبهم متخصصين في الإعلام الآلي منهم مهندسين أو تقني سامي في الإعلام الآلي أما 30% المتبقية فتشير إلى أفراد العينة الذين يحوزون فقط على المستوى النهائي من التعليم الثانوي.

4- وفيما يتعلق بمكان الإقامة فقد أكد كل أصحاب مقاهي الانترنت بأنهم يقطنون بمدينة باتنة والكثير منهم قريبين جدا من المقهى من حيث السكن.

#### \* بيانات خاصة بمقهي الانترنت:

##### 5- أسباب إنشاء المقهى:

لقد اقر أصحاب مقاهي الانترنت لاسيما 30% منهم بان السبب الذي دفع بهم إلى إنشاء هذه المقاهي هو لغرض العمل وتجنب شبح البطالة في المقابل يؤكد 30% أخرى من أفراد العينة أن حاجة الناس لتطور التكنولوجيا ومواكبة العصر هو السبب الذي جعلهم ينشؤون مقاهي الانترنت في حين يؤكد حوالي 20% منهم بان السبب الحقيقي الذي دفع بهم إلى ذلك هو الهدف التجاري الذي يتجسد أساسا في الرغبة لتحقيق الأرباح العالية بعد التأكد من أن الوسيلة التي تحقق ذلك هي مقاهي الانترنت أما السبب الذي يتعلق بإعانة أو الرغبة في إعالة الأسرة ومساعدتها في توفير احتياجاتها وتقدر نسبة من أفراد بذلك بـ 20%.

##### 6- المدخول الشهري:

حسب إجابات أصحاب مقاهي الانترنت يتضح بأن النسبة التي تمثل فئة أصحاب المقاهي التي يتراوح مدخولهم الشهري من 30.000 إلى 40.000 دج تقدر بـ 55% أما الذين يتراوح مدخولهم الشهري بين 10.000 إلى 20.000 دج فهي التي تقدر نسبتهم بـ 30% ثم تليها النسبة 15% وهي التي تشير إلى أفراد العينة الخاصة بأصحاب المقاهي الذين يحققون دخلا يعادل أو يفوق 5000 دج.

وما سبق يتضح بان مقاهي الانترنت في الحقيقة تحقق ربحا عاليا أو على الأقل لا باس به مما يؤكد ارتياد أعداد كبيرة أو لا باس بها من الأفراد أو الأشخاص لتلك المقاهي وقضاء ساعات أطول بها.

##### 7- أهم المشكلات التي تواجه أصحاب مقاهي الانترنت:

كشفت الدراسة الميدانية أن أهم مشكلة تواجه أصحاب مقاهي الانترنت هي محاولة الأشخاص المترددين عليها الدخول على المواقع السيئة ومشاهدة المواد اللاخلاقية ومحاولة استخدام الانترنت لأغراض مخلة بالآداب تقدر نسبة الذين يؤكدون ذلك بـ 45% بينما الذين يرون بان أهم مشكلة تواجههم تتمثل بشكل أساسي في ضعف استقبال الانترنت وضعف خدمات ADCL فيمتلكون نسبة 40% أما النسبة المقدرة بـ 10% فهي التي تشير إلى الذين يؤكدون بأن الضرائب هي المشكل الأساسي الذي يؤرقهم ويعيق إمكانية استمرارهم في هذا المجال، هذا وتشير النسبة 05% إلى الذين يؤكدون بان قلة الخبرة في المجال هي التي تمثل المشكل الأساسي بالنسبة لهم.

## 8- الرقابة حول مقاهي الانترنت:

الرقابة الأكيد وحسب الأرقام والإحصائيات التي تعبر عن آراء أصحاب مقاهي الانترنت يكون من السهل التأكيد بأن هناك حوالي 80% من أصحاب مقاهي الانترنت من يقول بعدم وجود رقابة على الانترنت وعدم وجود قوانين تحكم عمل هذه المقاهي أما 20% منهم فيؤكدون بأن هناك رقابة وهناك تفتيش دوري يجري على هذه المقاهي من قبل المصالح المختصة.

ما يعني أن اغلب مقاهي الانترنت تعمل دون تصريح أو رخصة تسمح بمزاولة النشاط مع حفظ كل الحقوق والالتزام بكل الواجبات المفروضة من قبل المصالح المختصة وذلك طبعاً تهرباً من الضرائب أو ما يطلق عليه بالتحصيل الجبائي.

## 9- أسباب الإقبال على مقاهي الانترنت:

لقد جاء سبب التسلية والترفيه في المرتبة الأولى بنسبة 30% كأهم سبب من أسباب إقبال الشباب على مقاهي الانترنت من وجهة نظر أصحابها أي أصحاب مقاهي الانترنت وهي النسبة التي تتطابق مع من يؤكد بأن السبب الذي يدفع للإقبال على مقاهي الانترنت هو عدم امتلاك بعض مقومات الانترنت كالحاسب الآلي أو الهاتف الثابت أما السبب الذي يتعلق بمسألة تصفح كل المواقع دون أي رقابة وبحرية تامة والأمل في الهجرة هي بنسبة 20% أما النسبة المقدرة بـ 15% هي التي تشير إلى الذين يؤكدون بأن سبب الإقبال على مقاهي الانترنت يتمثل أساساً في الدردشة والمحادثة، أما الذين يعتقدون أن سبب الإقبال يرجع إلى الانتقال أو الاستعمال لتقنيات الاتصال المجاني Skype بنسبة تقدر بـ 05% من المجموع الكلي لمفردات العينة.

و الملاحظ أن هذه الأرقام والنسب تتفق تقريباً مع الأسباب التي قدمها المترددون على مقهى الانترنت عن أسباب ذهابهم للمقاهي.

### \* خصائص المترددون على مقاهي الانترنت من وجهة نظر أصحاب المقاهي فيما يلي:

10- من حيث النوع: يرى أصحاب مقاهي الانترنت أن حوالي 70% من الذكور هم الأكثر تردداً على مقاهي الانترنت أما 25% من مفردات العينة يؤكدون أن أكثر المترددون على المقاهي المقدمة لخدمات الانترنت هم من الذكور والإناث معاً، بينما 58% يرون أن الإناث هم الأكثر تردداً عليها.

ومما يلاحظ أن الفئة الغالبة حسب تأكيد أغلب أصحاب مقاهي الانترنت هي النسبة التي تشير إلى أن الذكور هم الأكثر ترددا وهذا لأن الذكور يترددون في كل الأوقات أما الإناث في أوقات محددة لا يمكن أن تتجاوز ذلك.

**11- السن:** يؤكد أغلب مفردات لعينة الخاصة بأصحاب مقاهي الانترنت أن حوالي 60% من المترددين على مقاهي الانترنت هم من الفئة العمرية التي تتراوح من 16 إلى 22 سنة بينما النسبة التي تقدر بـ 20% هي التي تشير إلى الفئة العمرية 23 إلى 29 سنة في حين تقدر النسبة التي تشير إلى الفئة العمرية 30 إلى 36% بـ 10% و هي النسبة نفسها تمثل الفئة العمرية 36 سنة فما فوق وهذا دائما حسب أصحاب مقاهي الانترنت.

**12- محل الإقامة:** يرى أصحاب المقاهي أم معظم المترددين هم من مدينة باتنة وذلك بنسبة 85% منها نسبة 15% فهي التي ترى بأن سن المترددين على المقهى من يسكن مناطق أو ضواحي تابعة لمدينة باتنة.

**13- خبرة المترددين:** يؤكد أصحاب مقاهي الانترنت أن خبرة المترددين على مقاهي الانترنت متوسطة وذلك نسبة تقدر بـ 14% بينما ترى 25% من أصحاب مقاهي الانترنت أن المترددين على مقاهي الانترنت خبرتهم متقدمة، في حين يرى 5% فقط أن خبرة أولئك المترددين ضعيفة على مستوى التفاعل مع الانترنت.

**14- انتظام المترددين على المقاهي:** رأى 60% من أصحاب المقاهي أن المترددين على المقاهي يترددون بانتظام بينما يرى 10% العكس هذا علاوة على النسبة التي تقدر بـ 30% والتي تؤكد على أن انتظام المترددين على المقاهي أو عدم انتظامهم يرتبط بالظروف الخاصة بوقت الامتحانات، العطل وموسم الصيف... .

**15- حالة التردد:** يرى حوالي 60% من أصحاب مقاهي الانترنت أن الذين يترددون على مقاهيهم يأتون بصحبة أصدقائهم أما 40% فيؤكدون أن المترددين على المقاهي يأتون فرادى.

**16- عدد الساعات التي يقضيها مترددي المقاهي:** يؤكد أصحاب مقاهي الانترنت أن متوسط الساعات التي يقضيها المترددين عليها من 4سا إلى 7سا وتقدر نسبتهم أي نسبة أصحاب المقاهي الذين يقولون ذلك بـ 45% منها 40% منهم يقولون أن متوسط الساعات التي يقضيها أصحاب مقاهي الانترنت هي من 1سا إلى 4 سا بينما الذين يؤكدون أن عدد الساعات تعادل أو تفوق 7سا وتقدر نسبتهم بـ 15%.

**17-الفترات التي يعتبر فيها التردد على مقاهي الانترنت:** يؤكد 50% من أصحاب مقاهي الانترنت أن الفترة التي تعتبر فيها التردد على مقاهي الانترنت هي الفترة المسائية في حين يرى 35% من أن أكثر الفترات ترددا هي الفترة الليلية بينما يؤكد 15% من أصحاب مقاهي الانترنت أن الفترة التي يتم التردد فيها على مقاهي الانترنت هي الفترة الصباحية و مرتادي المقهى كلهم يبقون منشغلين بالانترنت حتى أثناء مواقيت الصلاة وهذا ما أكدته كل مفردات العينة الخاصة بأصحاب مقاهي الانترنت.

**18-أكثرالمواقع التي يدخل عليها المترددون:** لقد أكد أصحاب مقاهي الانترنت أن الذين تقدر نسبتهم بـ50% إن أكثر المواقع التي يتردد عليها مستخدمي الانترنت هي المواقع الإباحية أما النسبة المقدره بـ35% هي التي تشير إلى أصحاب مقاهي الانترنت الذين يؤكدون أن أكثر المواقع ترددا هي مواقع الدردشة في حين يرى 10% من أصحاب مقاهي الانترنت أن المواقع الأكثر ترددا هي المواقع الرياضية بينما 05% يؤكدون أن المواقع الدينية هي الأكثر ترددا من قبل زوار مقاهي الانترنت.

**19-مراقبة أفراد اللعينة:** أغلبية أصحاب مقاهي الانترنت يؤكدون مسالة أنهم لا يمكن التحكم في تصرفات مترددي المقهى أثناء التعامل مع محتويات الانترنت مهما كان نوعها وذلك لأن فرض الرقابة عليهم تتنافى وحرية الأشخاص وتمثلهم نسبة 90% بينما 10% منهم يقرون بأنهم يرفضون الرقابة على الأطفال الصغار الذين تتراوح أعمارهم اقل من 12 سنة.

**20-سلبيات وإيجابيات الانترنت:** لقد أكد حوالي 70% من أصحاب مقاهي الانترنت تؤكد أن سلبيات الانترنت أكثر من الايجابيات حيث يقولون بأن أغلب محتويات الانترنت هي المحتويات التي تتضمن مواد إباحية مؤذية للذوق العام وتقدر نسبتهم بـ35% الذين يؤكدون بأن أهم سلبيات الانترنت هي تضيع أوقات الصلاة وتقدر نسبتهم بـ30% أما الذين يجدون في الانترنت سلبية تتمثل في تضييع الواجبات العائلية والالتزامات الأسرية فتقدر نسبتهم بـ50%.

أما الذين يؤكدون على ايجابيات الانترنت أكثر من سلبياتها فهم الذين تقدر نسبتهم بـ30% حيث يرى 15% منهم أن أهم ايجابية هي أنها تسهل الحصول على المعلومات بينما 10% منهم يؤكدون أن أهم ايجابية هي إلغاء الحواجز المكانية والزمانية في حين تؤكد النسبة المقدره بـ5% أن أهم ايجابية للانترنت هي التعرف على الثقافات المختلفة والتعرف على أصدقاء في جميع أنحاء العالم.

**21-جملة المقترحات التي و يمكن من خلالها القضاء على سلبيات الانترنت:** يؤكد ما يقارب 45% من أصحاب مقاهي الانترنت على أن حرص الأسرة على توعية وتوجيه ورقابة أبنائها هي من بين العوامل التي يمكن من خلالها القضاء على سلبيات الانترنت أما 40% يؤكدون بأن رقابة الدولة على مقاهي الانترنت مع

ضرورة تفعيل القوانين التي تجرم كل من يتعامل بشكل سلبي مع الانترنت في حين يرى حوالي 10% ضرورة تضافر جهود كل الأطراف سواء أكانت الأسرة أم لدولة. أما 5% فتشير إلى الذين يعتقدون بأن أصحاب مقاهي الانترنت دور كبير في مسألة القضاء على سلبيات الانترنت من خلال وضع برنامج خاص أو برامج خاصة لفلتره كل المواد الضارة والسيئة لاسيما الإباحية منها.



### III-النتائج العامة للدراسة:

انطلاقا من المعطيات المتحصل عليها من الدراسة الميدانية تم التوصل إلى حقائق حول أثر الانترنت على القيم في المجتمع الجزائري وتمثل هذه الحقائق في :

#### 1-النتائج الخاصة بالبيانات الشخصية:

1-ارتفاع نسبة الذكور عن نسبة الإناث وهو أمر متوقع في ظل مجتمع يشتمل على قيم وعادات لا تسمح كثيرا للفتاة بالتردد على أماكن يكثر فيها الاختلاط مثل مقاهي الانترنت.

2-إن ما يلاحظ على مفردات العينة أيضا ارتفاع نسبة الفئة صغيرة السن والتي تمثل أكثر من نصف العينة أو بالأحرى الجزء الأكبر منها مما يعكس انبهار هذه العينة بكل ما هو جديد وغير مألوف وميلها الدائم والمستمر للتغيير، وهذا يعكس من ناحية أخرى الخطورة التي يمكن أن تفرزها الأفكار الواردة من شبكة الانترنت في ظل غياب الوعي الكافي بالنسبة لتلك الفئة.

3-إن معطيات الدراسة تكشف ارتفاع نسبة الملتحقين بالتعليم الجامعي. وهذا إن دل على شيء إنما يدل على أن التعامل مع تقنية الانترنت يتطلب وجود قدر معقول من المعرفة باللغة الأجنبية وكذلك الإلمام بأساسيات الحاسب الآلي.

4-إن أغلب مفردات العينة تقطن بالمدينة وذلك يرجع إلى عوامل الجذب التي تشتمل عليها المدينة مثل توفر فرص التعليم واكتساب المهارات والتقدم في كل المجالات وتوفير وسائل التسلية والترفيه.

5-من خلال معطيات الدراسة يتبين فيما يتعلق بالحالة العملية بأن أغلب مفردات العينة هم طلبة ثم تليها فئة الغير عاملين وهي في مجملها لا تملك مدخولا شهريا يمكنها من تحمل مصاريف التردد على مقاهي الانترنت، صف إلى ذلك أن الطلبة هم الأكثر احتياجا للانترنت والتعامل معها لأغراض تتعلق من المفروض بالبحث والمعرفة والدراسة.

6-يتبين من خلال الدراسة أن أغلب مفردات العينة هم من العازبين أي الغير متزوجين وهذا يدل على التحرر من القيود والالتزامات التي تتقل كاهل المتزوجين.

#### 2-النتائج الخاصة بالبيانات الخاصة بالانترنت:

لقد كشفت الدراسة الميدانية في جانبها المتعلق بالبيانات الخاصة بالانترنت على ما يلي:

1- تبين بأن أغلب مفردات العينة يملكون الحاسب الآلي.

2- لقد أعكت المعطيات الإحصائية بأن أغلب مفردات العينة يجيدون استخدام الحاسب الآلي والتعامل مع الانترنت بصورة متوسطة.

- 3- ثبت أن مفردات العينة في أغلبهم يجيدون استخدام الانترنت ولكن عن طريق الخبرة وهذا يدل على كثرة استخدام الانترنت الذي مكن مفردات العينة من معرفة مبادئ التعامل معها.
- 4- تبين أن التردد على مقهى الانترنت لاستخدام هذه الأخيرة بالنسبة لغالبية مفردات العينة يتم بشكل دائم وهذا على اعتبار أهمية الانترنت بالنسبة لديهم لاسيما بعد التخفيض الذي عرفه سعر الانترنت مؤخرا.
- 5- كشفت الدراسة أن عدد الساعات التي تقضيها غالبية مفردات العينة هي من 6 إلى 10 سا (يوميا) - في مقاهي الانترنت- في استخدام الانترنت طبعاً ناهيك على الاستخدام المنزلي.
- 6- تبين الدراسة أن القسم الأكبر من عينتها تنفق من 1000 إلى 2000 دج وبالرغم من أن هذا المبلغ قليل مقارنة بحجم الاستفادة من الانترنت في حالة التعامل الايجابي معها إلا أنه في المقابل هناك حقيقة مهمة أشارت إليها الدراسة وهي أن أغلب مفردات العينة لا يحصلون أو لا يملكون دخلاً فأغلبهم طلبة وبطالين.
- 7- يتبين أيضاً من خلال هذه دراسة أن أغلب مفردات العينة يستخدمون الانترنت من أجل التسلية والترفيه وقضاء أوقات الفراغ ما يعني أن الأقلية وحدها من تستفيد من القيمة الحقيقية لشبكة الانترنت. وربما يرجع ذلك إلى غياب الوعي الكافي وأيضاً الجهل الكبير بميزة الانترنت العلمية والمعرفية والتي يمكن أن تفتح آفاق واسعة للبحث والمعرفة.
- 8- كما توصلت الدراسة أيضاً إلى حقيقة مفادها أن أغلب مفردات العينة يترددون على مقاهي الانترنت وبشكل خاص هروبا من الالتزامات الأسرية والتملص من المسؤوليات والواجبات وطلبات أعضاء الأسرة.
- 9- كما تبين أيضاً أن أغلب مفردات العينة يملكون بريداً إلكترونياً وذا يدل على أن الغالبية العظمى على دراية كافية بالتقنيات والآليات التي تشتمل عليها الانترنت. هذا علاوة على سهولة إنشاء عنوان إلكتروني على أحد المواقع المجانية المنتشرة عبر الانترنت.

### **3-النتائج الخاصة بمحور لانترنت والقيم الاجتماعية:**

لقد كشفت الدراسة فيما يتعلق بمحور الانترنت والقيم الاجتماعية على النتائج التالية:

#### **أ-النتائج الخاصة بالانترنت وقيمة العضوية في الأسرة:**

- 1-فيما يتعلق بعلاقة مستخدمي الانترنت المترددين على مقاهي الانترنت كشفت الدراسة بأن أغلب مفردات العينة يؤكدون بأن العلاقة مع أفراد أسرهم حسنة وهو تأكيد صريح على أن العلاقات مع أعضاء الأسرة بالنسبة لمستخدمي الانترنت المترددين على مقاهي الانترنت ليست جيدة وليست سيئة ما يعني بأنها علاقات

يشوبها الفتور بسبب الظروف التي تعيشها الأسرة في مجتمع تحاصره الضغوط التي أفرزتها العولمة بكل آلياتها.

2- تؤكد الدراسة أن مفردات العينة أغلبهم لا يقومون بأداء واجباتهم الأسرية بشكل كامل وذلك يرجع إلى الانترنت بشكل عام والوقت الطويل الذي يقضى في تصفح المواقع الالكترونية وأيضا في الدردشة مع أصدقاء الانترنت.

3- تشير معطيات دراسة إلى أن النسبة الغالبة تؤكد على أنها لا تمتثل لطلبات الوالدين أو أحد أعضاء الأسرة بشكل كلي. وإنما يتعلق الأمر بالظروف التي تستلزم الامتثال لتلك الأوامر والطلبات أو العكس أي عدم الامتثال.

4- تكشف الدراسة إلى أن أغلب مفردات العينة لا يمتلكون لطلب الوالدين أو أحد أفراد الأسرة الأكبر سنا الخاص بعدم الذهاب إلى مقهى الانترنت. والأدهى أنهم يوهمون أولياءهم بأنهم لن يذهبوا بالقول لكنهم يذهبون خفية دون إخبارهم بذلك وهذا طبعا يشكل منتهى الخطورة خاصة وأن هذا التصرف يوحي بوجود خلل في العلاقة بين أفراد الأسرة.

5- أثبتت الدراسة من خلال لمعطيات الإحصائية والأرقام أن الوقت المخصص للأسرة غير كاف وهذا طبعا ما أكدته القسم الأكبر من مفردات العينة وهذه الحقيقة مفادها أن أغلب مفردات العينة على علم أو مدركون لأهمية تخصيص وقت للأسرة من أجل التكفل بأعضائها سواء أكانوا كبارا أو صغارا وأداء كل ما يدخل في نطاق واجب العضوية في الجماعة من واجبات والتزامات سواء كانت مادية أو معنوية.

6- لقد أظهرت الدراسة أن هناك تأثير للانترنت على الوقت المخصص للأسرة ولقد أكد أغلب مفردات العينة على أن هناك تأثير سلبي أو أثر سلبي على الوقت المخصص للأسرة وهذا طبعا بسبب المحتويات التي تشتمل عليها الانترنت لا سيما تلك التي تتعلق بالتنسليه والترفيه والألعاب والتي تسحب الفرد من عضويته في الأسرة لساعات طويلة يقضيها على حساب الوقت اللازم لأسرته.

#### ب- النتائج الخاصة بقيمة العضوية في جماعة الأصدقاء:

1- إن أغلب مفردات العينة لهم أصدقاء كثر حسب ما كشفت عنه الدراسة الميدانية إلا أن القسم الأكبر منهم يؤكدون بأن صداقاتهم لا تخرج عن نطاق مجال الدراسة أي أنهم أصدقاء دراسة وهذا شيء طبيعي جدا. لأن أغلب إن لم نقل كل مفردات العينة عبر مرورهم بالمراحل التعليمية المختلفة تمكنوا من ربط علاقات صداقة مع زملائهم لاسيما الذين أتفقوا معهم من حيث التوجهات والميولات والأفكار.

2-الوقت المخصص للأصدقاء و قد أكدت الدراسة أن مفردات العينة منها تقضي معظم وقتها مع أصدقائها وهذا إن دل على شيء إنما يدل على الوقت الذي يقضى مع الأصدقاء أكثر من الوقت الذي تقضيه مفردات العينة مع أفراد أسرته وهذا يؤكد إقرار الغالبية من مفردات العينة بعدم كفاية الوقت المخصص للأسرة.

3-فيما يتعلق باستخدام الانترنت بصحبة الأصدقاء، يتبين أن أغلب مفردات العينة يؤكدون ذلك من خلال التردد على مقاهي الانترنت وذلك لوقت يتراوح بين الساعة والخمس ساعات.

4-كشفت الدراسة بأن كل أفراد العينة ربطوا أو أقاموا علاقات صداقة عبر الانترنت من خلال الدردشة التي تعتبر من التطبيقات التي عرفت انتشارا واسعا من حيث الاستخدام من قبل الأفراد ذكورا وإناثا، كبارا وصغارا وذووا المستوى العالي والمستوى المتدني من التعليم والتي من خلالها يقضون وقتا أطول حيث يدوم من 6 ساعات إلى 10 ساعات أسبوعيا ما يعني أن الوقت الذي يقضى مع أصدقاء الانترنت أكثر بكثير من الوقت الذي يقضى مع أصدقاء الواقع.

5-فيما يتعلق بمسألة تفضيل أصدقاء الانترنت عن أصدقاء الواقع فلقد كشفت الدراسة بأن أغلب مفردات العينة يفضلون صداقات الانترنت على صداقات الواقع المحيط ويرجع ذلك إلى حجم المتعة التي يجدها معهم. وكذلك إلى هامش الحرية الذي يتمتعون به في علاقاتهم بهم من خلال التعبير الحر والمتدفق للأفكار والموضوعات والتي لا يمكن طرحها ومناقشتها أمام أصدقاء الواقع المحيط.

6-تؤكد الدراسة بأن أغلب مفردات العينة يؤكدون بأن للانترنت تأثير سلبي على الوقت المخصص لأصداقاتهم أي أصدقاء الواقع المحيط.

#### 4- نتائج الدراسة الخاصة بمحور الانترنت والقيم الدينية - العبادات -

##### **أ- النتائج الخاصة بأداء الصلاة في وقته:**

1-كشفت الدراسة الميدانية أن أغلب مفردات العينة بدأوا الصلاة في عمر تجاوز سن 20 سنة وهذا يدل على التقصير الموجود في حق الصلاة كإحدى أهم أركان الدين الإسلامي والتي يجب على الفرد المسلم أن يؤديها في سن مبكرة جدا، على اعتبار أنها فرض لا يجب التهاون فيه. وذلك التقصير يرجع بالتأكيد إلى السلطة الأبوية التي غابت في الأسرة الجزائرية والتي كان وجودها سابقا يفعل دفع الأبناء لأداء الواجبات والفروض الدينية بشكل جدي وجاد وقبل سن البلوغ.

2-إن أغلب مفردات العينة وحسب معطيات الدراسة الميدانية أكدوا بأنهم غير متعودين على أداء الصلوات في أوقاتها المفروضة وذلك يرجع للأسباب التي تتعلق خاصة بالوقت الطويل الذي يقضى أمام الانترنت من

خلال الانشغال بالدراسة عبر الانترنت مع الأصدقاء وتصفح مختلف مواقع الانترنت، كما أن استخدامهم للانترنت أو له التقنية يكون في الفترة المسائية مما يحول من أداء الصلوات في أوقاتها المحددة.

3-لقد أكد أغلب مفردات العينة أيضا أنهم عندما يستخدمون الانترنت سواء في مقهى لانترنت أو في المنزل ويسمعون الأذان لا يقومون لأداء الصلاة وذلك يرجع للانشغال العميق أثناء التعامل مع الانترنت وتصفح محتوياتها فيجعلهم ذلك لا ينتبهون إلى دخول وقت الصلاة أو حتى الاستماع إلى نداء الأذان.

4-وبالنسبة لأهمية الصلاة فتؤكد مفردات العينة أي الغالبية منهم بأن الصلاة بالنسبة لهم الآلية أو الميكانيزم الذي يضبط سلوكهم حيث تنهاتهم عن ارتكاب المنكر والسيئ من الأفعال والأقوال هذا فضلا على أنها عماد الدين من أقامها أقام الدين ومن تركها وضيعها فقد ضيع الأمر الكثير.

5-لقد توصلت الدراسة إلى تأكيد حقيقة مفادها أن للانترنت تأثير سلبي على وقت الصلاة بسبب الزمن أو الوقت الذي يقضى من طرف مفردات العينة أمام الانترنت لاسيما في الفترة المسائية التي تشتمل عليها مواعيت الصلاة.

#### ب-النتائج الخاصة بالاهتمام بقراءة القرآن الكريم:

1-لقد بينت الدراسة الميدانية من خلال المعطيات الإحصائية أن أغلب مفردات العينة لا يقرؤون القرآن الكريم باستمرار وذلك يعود حسبهم للانشغال بالدراسة مع أصدقاء الانترنت لفترة طويلة من الزمن وكذلك تصفح المواقع المختلفة التي تتعلق بمختلف المجالات الحياتية التي تشغل اهتمام مفردات العينة.

2-تؤكد مفردات العينة أن الوقت المحبذ فيه قراءة القرآن الكرم هو شهر رمضان المعظم أي أن أغلبية هؤلاء لا يمسون المصحف إلا في المناسبة الدينية التي يعتقدون بأنها الفترة المفروض فيها قراءة القرآن الكريم وأن باقي أيام السنة هي للانشغال بأمر أخرى من بينها استخدام الانترنت وتصفح محتوياتها ناهيك عن الالتزامات الأخرى المتعلقة بالدراسة والعمل وغيرها.

3-إن أغلب مفردات العينة تؤكد بأنها لا تستخدم الانترنت لقراءة القرآن الكريم... وإنما تستخدمها فقط لأمر أخرى كالدراسة على سبيل المثال وتصفح المواقع.

4-لقد كشفت الدراسة من خلال معطياتها الميدانية أن أغلب مفردات العينة يطلعون على المواقع الدينية ولو لمرة واحدة وهي من وجهة نظرهم تساعد على رفع الثقافة الدينية لدى كل من يتعامل معها أو يطلع عليها باستمرار.

5-توصلت الدراسة أيضا إلى أن أغلب مفردات العينة لا يلتزمون بالقيم القرآنية ويؤكد هذه الحقيقة عدم أداء مفردات العينة للصلاة في وقتها وكذلك عدم الاستمرارية في قراءة القرآن الكريم بشكل يمنح الالتزام بالقيم التي يشتمل عليها هذا علاوة على تصفح المواقع الإباحية.

6- تؤكد مفردات العينة في غالبيتها على أن للانترنت تأثير أو أثر سلبي على الاهتمام بقراءة القرآن الكريم وهذا يدل على أن مفردات العينة منشغلين بالانترنت لوقت طويل فضلا على الالتزامات أو الانشغالات التي يمكن أن لا تسمح أو لا تعطى لمفردات العينة الفرصة لحمل مصحف وقراءة ولو آية منه كل يوم.

#### 5- النتائج الخاصة بمحور الانترنت والقيم الأخلاقية:

##### **أ- النتائج الخاصة بقيمة الحياء والانترنت**

1- إن المواقع المحبذ الدخول عليها من قبل مفردات العينة هي المواقع الإباحية وهذا ما تؤكد الغالبية منها وهذا بالتأكيد نتيجة تلقائية أو تحصيل حاصل لابتعاد مفردات العينة عن الدين لاسيما فيما يتعلق بالممارسة التعبدية خاص فيما يخص أداء الصلوات في أوقاتها وقراءة القرآن الكريم باستمرار وكذلك غياب الرقابة الأسرية من خلال تتبع خطوات أبنائها من قريب أو بعيد.

2- كشفت الدراسة الميدانية بأن أغلب مفردات العينة يدخلون على المواقع الإباحية ولكن ليس دائما ولكن من حين لآخر أي كلما أتحت لهم الفرصة لذلك، وبالرغم من ذلك إلا أن يتاح لهم من فرصة ولو لمرة واحدة يكفي لأن يقضي على القيم التي اكتسبوها عبر مراحلهم العمرية التي مروا بها لاسيما وأنهم ينتمون لفئة عمرية يصعب التحكم في تصرفاتها.

3- فيما يتعلق بردة فل مفردات العينة عند مشاهدة صور مثيرة لأول مرة عند تشغيل الانترنت فقد أكد أغلب مفردات العينة بأنهم شاهدوا الصور مطولا دون حرج... ما يعني بأنهم بدأوا أو ألفوا وتعودوا على مشاهدة هذا النوع من الصور عبر الفضائيات من خلال المسلسلات وأفلام أو برامج تشمل على ما هو أفضع من ذلك أي من تلك الصور ولم يعد هناك ما يدعو للحشمة والخجل والحياء بالنسبة لهم فكل شيء في هذا العالم المعولم أصبح مألوف لاسيما القبيح منه.

4- يؤكد أغلب مفردات العينة بأنهم يدخلون على المواقع الإباحية بصحبة الأصدقاء وبالضبط صديق محدد. وهذا ما أكدته الدراسة من خلال التأكيد على استخدام الانترنت بصحبة الأصدقاء.

5- لقد كشفت الدراسة من خلال المعطيات والأرقام أن أغلب مفردات العينة يؤكدون بأنهم يتأثرون بمحتوى المواقع الإباحية وذلك من خلال تكرار مشاهدتها والبحث عنها بشكل مستمر وهذا ما يؤكد بدوره مسألة التعود التي ربما تجعل من المحذور مألوف ومن الممنوع مسموح بدون أي قيود.

6- توصلت الدراسة إلى أن للانترنت تأثير سلبي على حياء كل من يتعامل معها من مستخدمي الانترنت الذين يدخلون على المواقع الإباحية ويشاهدون المواد الأخلاقية وهذا طبعا ما أكدته أغلبية مفردات العينة.

##### **ب- النتائج الخاصة بقيمة الصدق:**

1-لقد بينت الدراسة الميدانية أن مفردات العينة قد تعودوا أو متعودين على الكذب مع من يتعاملون معهم لكن ذلك ليس دائما ولكن أحيانا، أي حسب الظروف التي تتطلب ذلك وهذا يؤكد حقيقة مفادها عدم الالتزام بالقيم القرآنية التي تحرم الكذب وتدعوا للصدق دائما وكذلك تضييع الصلاة التي تضبط السلوك وتصوبه قولا وفعلا.

2-كما بينت الدراسة أيضا حسب ما اشتملت عليه من معطيات إحصائية بأن معظم مفردات العينة لا يصدقون مع آبائهم أو أحد أفراد أسرهم لاسيما إذا تعلق الأمر بالذهاب إلى مقهى الانترنت وهم يبررون ذلك بالخوف من معهم من الذهاب. ما يعني أن الآباء أو أحد أفراد الأسرة على علم ومدركين جيدا بالمساوئ التي تشتمل عليها الانترنت لاسيما في ظل غياب الرقابة على المقاهي التي يمكن بل الأكيد أن أصحابها يستغلون غياب الرقابة لجني المزيد من الأرباح من خلال السماح بالدخول على ما هو محظور اجتماعيا أخلاقيا ودينيا.

3-تؤكد الدراسة أن أغلب مفردات العينة يؤكدون بأنهم لا يصدقون عندما يسألون عن محتوى المواد التي تم الاطلاع عليها أو تصفحها عبر الانترنت حيث أنهم يكذبون دون تردد وهذا فيه تأكيد صريح على أن كل مفردات العينة أو أغلبهم يستخدمون الانترنت بشكل سلبي من خلال التصفح المستمر للمواقع للحس والذوق العام.

4-إن أغلب مفردات العينة يؤكدون بأنهم أعطوا معلومات كاذبة على الانترنت وذلك حبا في التسلية وذلك طبعا يؤكد التعامل السلبي بالنسبة لمفردات العينة عند استخدام الانترنت وقضاء معظم الوقت في لتسلية دون المشاركة الايجابية التي يمكن أن ترقى بمستوى مستخدمي الانترنت في المجتمع الجزائري.

5-إن الدراسة الميدانية بكل الإحصائيات التي تم الحصول عليها فيما يتعلق بما إذا كان للانترنت تأثير على قيمة الصدق لدى مستخدمي الانترنت أم لا وقد أكد معظم مفردات العينة بأن للانترنت تأثير سلبي على صدق مستخدمي الانترنت.

6-تؤكد المعطيات الرقمية المتحصل عليها من قبل الدراسة الميدانية أن السلبيات التي تشتمل عليها الانترنت كثيرة جدا وتشتمل على غياب الرقابة، نشر قيم الرذيلة والإباحية، تأثيرها على القيم الأخلاقية والدينية والاجتماعية وتستخدم في أعمال التحريم وتكريس العزلة والتبعية للدول الغربية وهذا ما أكدته أغلب مفردات العينة.

7-الأكيد الذي توصلت إليه الدراسة فيما يتعلق بإيجابيات الانترنت هو تأكيد أغلب مفردات العينة بأن أهم الايجابيات التي تشتمل عليها الانترنت هي الانفتاح على العالم، معرفة كل جديد، اكتساب أصدقاء جدد وكذلك اعتبارها السمة التي تميز عصر العولمة.

8-أما فيما يتعلق بالمقترحات التي يمكن من خلالها القضاء على سلبيات الانترنت فقد توصلت الدراسة إلى أنها تتمثل في التأكيد على القيم الدينية والأخلاقية وبتث روح الانتماء إلى الجماعة الأولية كالأسرة وكذلك رقابة الأسرة في المنزل ورقابة الدولة على المقاهي.



## 2- النتائج الخاصة بفرضيات الدراسة:

### 1- النتائج الخاصة بالفرضية الأولى:

الجدول رقم 01: بين العلاقة بين التردد على مقاهي الانترنت وأداء الواجبات كاملة تجاه الأسرة

المجموع	لا	نعم	أداء الواجبات كاملة تجاه الأسرة
			التردد على مقاهي الانترنت
150	72	78	دائماً
50	49	01	أحياناً
200	121	79	المجموع

وبإجراء اختبار الدلالة بين متغير التردد على مقاهي الانترنت وأداء الواجبات كاملة تجاه أفراد الأسرة تبين أن:  $\chi^2 = 40.12$  تحت درجة حرية 1 عند مستوى 0.05 أو 0.01 ويظهر أن القيمة المقابلة عند مستوى 0.05 تساوي 3.84 وعند مستوى 0.01 تساوي 6.64.

ولما كانت  $\chi^2 = 40.12$  فهي أكبر من القيمة المقابلة عند مستوى 0.01، ما يعني أن هناك علاقة بين المتغيرين التردد على مقاهي الانترنت وأداء الواجبات كاملة تجاه أفراد الأسرة وبحساب معامل الارتباط يتبين بأن

$$0.96 = \frac{3750}{3894} = \frac{72 - 3822}{72 + 3822} = \frac{(1 \times 72) - (49 \times 78)}{(1 \times 72) + (49 \times 78)} = n$$

وهذا يعني أن هناك اقتران بين متغير التردد على مقاهي الانترنت ومتغير أداء الواجبات كاملة تجاه أفراد الأسرة.

الجدول رقم 02: يبين العلاقة بين الامتثال عند طلب الذهاب إلى مقهى الانترنت والتردد على مقهى الانترنت.

المجموع	أحيانا	دائما	التردد على مقهى الانترنت
			الامتثال عند الطلب
63	45	18	نقول نعم ونمتثل
70	05	65	نقول نعم ولا نمتثل
67	-	67	نقول لا ولا نمتثل
200	50	150	المجموع

و بإجراء اختبار الدلالة بين متغير الامتثال عند الطلب والتردد على مقهى الانترنت يتبين أن  $\chi^2 = 106.63$  تحت درجة حرية 2 عند مستوى 0.05 أو 0.01 ويظهر أن القيمة المقابلة عند مستوى 0.05 تساوي 5.99 وعند مستوى 0.01 تساوي 9.21.

ولما كانت  $\chi^2 = 106.63$  فهي أكبر من القيمة المقابلة عند مستوى 0.01، ما يعني أن هناك علاقة معنوية بين المتغيرين ولحساب معامل التوافق باستخدام  $\chi^2$  يتبين أن:

$$F = \sqrt{\frac{106.63}{106.63 - 200}} = \sqrt{0.34} = 0.58$$

ما يعني أن هناك علاقة توافقية متوسطة بين المتغيرين أي بين متغير الامتثال عند الطلب بعدم الذهاب إلى مقهى الانترنت و متغير التردد على ذلك المقهى.

الجدول رقم 03: يبين العلاقة بين عدد الساعات التي تقضى أمام الانترنت وبين الوقت المخصص للأسرة

المجموع	غير كاف	كاف	الوقت المخصص للأسرة
			عدد الساعات
46	04	42	1 سا إلى 5 سا
89	84	05	6 سا إلى 10 سا
65	55	10	11 فما فوق
200	143	57	المجموع

وبإجراء اختبار الدلالة للعلاقة بين المتغيرين عدد الساعات والوقت المخصص للأسرة تبين أن:  $\chi^2 = 117.36$  تحت درجة حرية 2 عند مستوى 0.05 أو 0.01 ويظهر أن القيمة المقابلة عند مستوى 0.05 تساوي 5.99 وعند مستوى 0.01 تساوي 9.21.

ولما كانت  $\chi^2 = 117.36$  فهي أكبر من القيمة المقابلة عند مستوى 0.01، ما يعني أن هناك علاقة بين متغير عدد الساعات والوقت المخصص للأسرة ولحساب معامل التوافق باستخدام  $\chi^2$  يتبين أن:

$$f = \sqrt{\frac{117.36}{117.36 + 200}} = \sqrt{0.36} = 0.60$$

ما يعني أيضا أن هناك علاقة توافقية متوسطة بين المتغيرين متغير عدد الساعات التي تقضى في استخدام الانترنت والوقت المخصص للأسرة.

الجدول رقم 04: يبين العلاقة بين عدد الساعات التي تقضى في استخدام الانترنت وبين استخدام الانترنت بصحبة الأصدقاء

المجموع	لا	نعم	استخدام الانترنت بصحبة الأصدقاء
			عدد الساعات التي تقضى في استخدام الانترنت
46	37	09	1 سا إلى 5 سا
89	30	59	6 سا إلى 10 سا
65	02	63	11 فما فوق
200	69	131	المجموع

وبإجراء اختبار الدلالة للعلاقة بين متغير عدد الساعات التي تقضيها مفردات العينة و متغير استخدام الانترنت بصحبة الأصدقاء تبين أن:  $\text{كا}^2 = 71.34$  تحت درجة حرية 2 عند مستوى 0.05 أو 0.01 ويظهر أن القيمة المقابلة عند مستوى 0.05 تساوي 5.99 وعند مستوى 0.01 تساوي 9.21.

ولما كانت  $\text{كا}^2 = 71.34$  فهي أكبر من القيمة المقابلة عند مستوى 0.01، ما يعني أن هناك علاقة معنوية بين المتغيرين و لحساب معامل التوافق باستخدام  $\text{كا}^2$  يتبين أن

$$f = \sqrt{\frac{71.34}{71.34 + 200}} = \sqrt{0.26} = 0.51$$

أي أن معامل التوافق  $= 0.51$  ما يعني أن هناك علاقة توافقية متوسطة بين متغير عدد الساعات التي تقضى في استخدام الانترنت ومتغير استخدام الانترنت بصحبة الأصدقاء.

**الجدول رقم 05: يبين العلاقة بين عدد الساعات التي يتم قضاؤها في استخدام الانترنت والوقت المخصص للأصدقاء**

المجموع	وقت ضئيل	جزء من الوقت	معظم الوقت	الوقت المخصص للأصدقاء عدد الساعات التي يتم قضاؤها أمام الانترنت
46	09	20	17	1 سا إلى 5 سا
89	10	12	67	6 سا إلى 10 سا
65	-	06	59	11 فما فوق
200	19	38	143	المجموع

وبإجراء اختبار الدلالة بين متغير عدد الساعات التي يتم قضاؤها أمام الانترنت و الوقت المخصص للأصدقاء يتبين بأن:  $\text{كا}^2 = 41.73$  تحت درجة حرية 4 عند مستوى 0.05 أو 0.01 ويظهر أن القيمة المقابلة عند مستوى 0.05 تساوي 9.49 وعند مستوى 0.01 تساوي 13.28 ولما كانت  $\text{كا}^2 = 41.73$  فهي أكبر من القيمة المقابلة عند مستوى 0.01. ما يعني أن هناك علاقة معنوية بين المتغيرين و لحساب معامل

$$f = \sqrt{\frac{41.73}{41.73 + 200}} = \sqrt{0.17} = 0.41$$

التوافق باستخدام  $\text{كا}^2$  يتبين أن:  $f = 0.41$

وهكذا تكون العلاقة بين المتغيرين علاقة توافقية متوسطة.

الجدول رقم 06: يبين العلاقة بين عدد الساعات التي تقضى في استخدام الانترنت وتأثير الانترنت على الوقت المخصص للأصدقاء

المجموع	لا يتأثر	إيجابي	سلبي	تأثير الانترنت على الوقت المخصص للأصدقاء
46	30	-	16	عدد الساعات التي يتم قضاؤها أمام الانترنت 1 سا إلى 5 سا
89	23	-	66	6 سا إلى 10 سا
65	02	-	63	11 فما فوق
200	55	-	145	المجموع

وبإجراء اختبار الدلالة بين متغير عدد الساعات التي تقضى في استخدام الانترنت وتأثير الانترنت على الوقت المخصص للأصدقاء يتبين بأن:  $\chi^2 = 52.37$  تحت درجة حرية 4 عند مستوى 0.05 أو 0.01 ويظهر أن القيمة المقابلة عند مستوى 0.05 تساوي 9.49 وعند مستوى 0.01 تساوي 13.28 ولما كانت  $\chi^2 = 52.37$  فهي أكبر من القيمة المقابلة عند مستوى 0.01. ما يعني أن هناك علاقة معنوية بين المتغيرين

$$\text{و لحساب معامل التوافق باستخدام } \chi^2 \text{ يتبين أن: } r = \sqrt{\frac{52.37}{52.37 + 200}} = \sqrt{0.20} = 0.45$$

و هكذا تكون العلاقة بين المتغيرين علاقة توافقية متوسطة.

و الأكيد الذي لا يختلف عليه أثناء بعد تلك المعطيات الإحصائية التي تشير إليها جداول محور الانترنت والقيم الاجتماعية أن الانترنت التي أدت إلى إزالة الحدود والحواجز بين الدول والمجتمعات أدت إلى انسيابية القيم الاجتماعية داخل المجتمع لاسيما تلك التي تتعلق بالعضوية في جماعة الأصدقاء أو الأسرة، هذه الأخيرة التي تعتبر في أساسها جماعة مرجعية تختلف طبعا عن أي جماعة أخرى في تقارب أفرادها لدرجة كبيرة تجعل منهم كيانا موحدا، وفي استمرارها لسنوات طويلة في العادة وفي تألفها مع نسيج المجتمع كوحدة اجتماعية تعمل على الربط بين الفرد والجماعة أي ما يطلق عليه بتكريس قيمة العضوية في سلوكه

وتصرفاته وهي بمثابة وسيلة تجمع من خلالها خبرات الإنسان وعاداته وتقاليده ومبادئه وسلوكياته وأسلوب تعاملاته مع الآخرين ولأنها الوحدة التي ينشأ فيها الفرد ويتفاعل مع أعضائها فهي تؤثر على نموه الشخصي، بشكل خاص مع العلم أن ثقافة الأسرة تكمن في القيم التي تحدد العلاقات داخل الأسرة وأشكال هذه العلاقات والتي تتضح بشكل خاص في علاقة الأفراد والأبناء بالوالدين من حيث احترامهم أو طاعتهم والامتثال لأوامرهم، وأداء واجباتهم والتزاماتهم الاجتماعية تجاههم أي ما يطلق عليه كما سبق الذكر قيمة العضوية وهذه القيمة المرجعية أو الأساسية اهتزت في ظل ظهور الانترنت وبدأ التعامل مع هذه الأخيرة التي أصبحت مصدرا جديدا من مصادر إنتاج القيم مما أدى لتسيب القيم الذي جعل من الأفراد المستخدمين لها عزل من أية دفاعات أي أنهم مصابون بمرض فقدان المناعة القيمة المكتسبة خاصة فيما يتعلق بقيم الطاعة والامتثال للكبير سواء أكان أما أو أبا أو أبا.

أما فيما يتعلق بجماعة الأصدقاء فالأكيد أن هذه الجماعة كل الأفراد الذين ينتمون إليها هم أفراد متقاربين في الأعمار والهوايات والرغبات ومصالحهم وحاجاتهم إلى العضوية في هذه الجماعة وذلك من أجل تبادل المعلومات والأفكار فيما بينهم ولكي يتعلموا أشياء عن أوقاتهم المختلفة وربما كيف يواجهون تقلبات الحياة وتطورها ما يعني أن هذه الجماعة هي مصدرا قويا ومؤثرا في تغذية أفرادها بالمعلومات والقرارات. كما تيسر عملية تنشئة أعضائها وتجعل من تفاعلهم مباشرا ومفتوحا وصريحا وميسرا، وهذا طبعا يتعلق بصداقات الواقع أي جماعة الأصدقاء العاديين أما وفي ظل ظهور الانترنت وتقنية الدردشة عبر الانترنت ظهر نوع آخر من الصداقات يعرف بصداقات الانترنت. وقد لعبت الدردشة دورا كبيرا في ربط تلك العلاقات وبدأ الأفراد يفضلون استخدام الانترنت لذلك الغرض و أصبحوا ينتمون رسميا إليها كأعضاء فيها مع أفراد غير معروفين الهوية. أي أن الصداقة أو العضوية في جماعة أصدقاء الواقع تتم مع أصدقاء معروفين الهوية واللقاء يتم وجها لوجه وبشكل مباشر وتبادل الأفكار والمعلومات في إطار ما تسمح به عادات وتقاليد المجتمع، أما العضوية في جماعة الأصدقاء عبر الانترنت تتم مع أشخاص مقنعين بأسماء مستعارة يقدمون معلومات عن شخصيتهم المزعومة أو عن هواياتهم الفعلية، أو المنتحلة ويمكن أن يغرسوا لدى المتعامل معهم أفكارا ربما تشكل خطرا عليهم بشكل مباشر أو غير مباشر وأيضا على المحيطين به في الواقع.

وهكذا يتبين بأن كثرة الاستخدام للانترنت في حد ذاتها تجعل الفرد لا يخصص وقتا كافيا للتواصل العائلي أو الأسري وتكوين علاقات الصداقة وذلك ما يؤثر سلبا على العلاقات والالتزامات فهي تعمل على تضيق المحيط أي أن استخدام الانترنت لساعات طويلة يكون على حساب العلاقة مع الأسرة والأصدقاء أي

الجماعات المرجعية والعضوية فيها مما يضعف من الانتماء الاجتماعي وما يترتب عليه من ابتعاد الفرد عن المسؤولية الاجتماعية والأسرية والأدوار... وبذلك يكون للانترنت تأثير أو أثر سلبي على قيمة العضوية بالنسبة للفرد سواء في جماعة الأسرة أو الأصدقاء.

## 2-النتائج الخاصة بالفرضية الثانية:

الجدول رقم 07: يبين العلاقة بين عدد الساعات التي تقضى في استخدام الانترنت و التعود على أداء الصلاة في وقتها

المجموع	لا	نعم	التعود على أداء الصلاة في وقتها عدد الساعات التي تقضى أمام الانترنت
46	06	40	1سا إلى 5 سا
89	89	-	6 سا إلى 10 سا
65	35	30	11 فما فوق
200	130	70	المجموع

وبإجراء اختبار الدلالة بين متغير عدد الساعات التي تقضى أمام الانترنت ومتغير التعود على أداء الصلاة في وقتها تبين أن:  $\chi^2 = 106.03$  تحت درجة حرية 2 عند مستوى 0.05 أو 0.01 ويظهر أن القيمة المقابلة عند مستوى 0.05 تساوي 5.99 وعند مستوى 0.01 تساوي 9.21 ولما كانت  $\chi^2 = 106.03$  فهي أكبر من القيمة المقابلة عند مستوى 0.01. ما يعني أن هناك علاقة معنوية بين المتغيرين أي بين عدد الساعات التي تقضى أمام الانترنت و التعود على أداء الصلاة في أوقاتها و بحساب معامل التوافق باستخدام  $\chi^2$  يتبين :

$$f = \sqrt{\frac{106.03}{106.03 + 200}} = \sqrt{0.34} = 0.58$$

وهكذا تكون العلاقة التوافقية بين المتغيرين متوسطة.

الجدول رقم 08: بين العلاقة بين التردد على مقاهي الانترنت والقيام للصلاة عند سماع الأذان في مقهى الانترنت

المجموع	لا	نعم	القيام للصلاة عند سماع الأذان
			التردد على مقاهي الانترنت
150	143	07	دائما
50	10	40	أحيانا
200	153	47	المجموع

وبإجراء اختبار الدلالة بين متغير التردد على مقاهي الانترنت والقيام للصلاة عند سماع الأذان في مقهى الانترنت يتبين أن  $\chi^2 = 118.37$  عند درجة حرية 1 عند مستوى 0.05 أو عند مستوى 0.01 فيظهر أن القيمة المقابلة عند مستوى 0.05 تساوي 3.83 وعند مستوى 0.01 تساوي 6.64 ولما كانت  $\chi^2 = 118.87$  فهي أكبر من القيمة المقابلة عند مستوى 0.01 ما يعني أن هناك علاقة معنوية بين المتغيرين و لحساب معامل التوافق باستخدام كا2 يبين بان:

$$q = \sqrt{\frac{118.37}{118.37 + 200}} = \sqrt{\frac{118.37}{318.37}} = \sqrt{0.37} = 0.60$$

وبذلك تكون هناك علاقة توافق متوسطة بين متغير التردد على مقاهي الانترنت والقيام للصلاة عند سماع الأذان في مقهى الانترنت.

الجدول رقم 09: يبين العلاقة بين عدد الساعات التي تقضى في استخدام الانترنت وتأثير الانترنت على وقت الصلاة

المجموع	لا يتأثر	ايجابي	سلبي	تأثير الانترنت على وقت الصلاة
				عدد الساعات التي تقضى أمام الانترنت
46	32	-	14	1 سا إلى 5 سا
89	-	-	89	6 سا إلى 10 سا
65	14	-	51	11 فما فوق
200	46	-	151	المجموع



وبإجراء اختبار الدلالة بين متغير عدد الساعات التي تقضى أمام الانترنت ومتغير تأثير الانترنت على وقت الصلاة أي أداء الصلاة في وقتها تبين أن:  $\chi^2 = 157.35$  تحت درجة حرية 4 عند مستوى 0.05 أو 0.01 ويظهر أن القيمة المقابلة عند مستوى 0.05 تساوي 9.49 وعند مستوى 0.01 تساوي 13.28 ولما كانت  $\chi^2 = 157.35$  فهي أكبر من القيمة المقابلة عند مستوى 0.01. ما يعني أن هناك علاقة معنوية بعد هذا المستوى بين المتغيرين و لحساب معامل التوافق باستخدام  $\chi^2$  يتبين أن:

$$f = \sqrt{\frac{157.35}{157.35 + 200}} = \sqrt{\frac{157.35}{357.35}} = \sqrt{0.44} = 0.66$$

ويعني ذلك أن هناك علاقة توافقية متوسطة بين المتغيرين.

**الجدول رقم 10: يبين العلاقة بين عدد الساعات التي تقضى أمام الانترنت وقراءة القرآن الكريم باستمرار**

المجموع	لا	نعم	قراءة القرآن الكريم باستمرار عدد الساعات التي تقضى أمام الانترنت
42	26	20	1 سا إلى 5 سا
89	89	-	6 سا إلى 10 سا
65	65	-	11 فما فوق
200	180	20	المجموع

وبإجراء اختبار الدلالة للعلاقة بين متغير عدد الساعات التي تقضى أمام الانترنت ومتغير قراءة القرآن الكريم باستمرار تبين أن:  $\chi^2 = 74.37$  تحت درجة حرية 2 عند مستوى 0.05 أو 0.01 ويظهر أن القيمة المقابلة عند مستوى 0.05 تساوي 5.99 وعند مستوى 0.01 تساوي 9.21 ولما كانت  $\chi^2 = 74.37$  فهي أكبر من القيمة المقابلة عند مستوى 0.01. ما يعني أن هناك علاقة معنوية بعد هذا المستوى بين المتغيرين و لحساب معامل التوافق باستخدام  $\chi^2$  يتبين أن:

$$f = \sqrt{\frac{74.37}{74.37 + 200}} = \sqrt{0.271} = 0.52$$

ما يعني أن هناك علاقة توافقية متوسطة بين المتغيرين أيضا.

الجدول رقم 11: يبين العلاقة بين الاهتمام بقراءة القرآن الكريم والالتزام بالقيم الدينية

المجموع	لا	نعم	الالتزام بالقيم الدينية
			قراءة القرآن الكريم باستمرار
20	08	12	نعم
180	172	08	لا
200	180	20	المجموع

وبإجراء اختبار الدلالة للعلاقة بين متغير قراءة القرآن الكريم والالتزام بالقيم الدينية تبين أن:  $\chi^2 = 61.68$  تحت درجة حرية 1 عند مستوى 0.05 أو 0.01 ويظهر أن القيمة المقابلة عند مستوى 0.05 تساوي 3.84 وعند مستوى 0.01 تساوي 6.64 ولما كانت  $\chi^2 = 61.68$  فهي أكبر من القيمة المقابلة عند مستوى 0.01. ما يعني أن هناك علاقة معنوية بين المتغيرين و بحساب معامل الاقتران يتبين أن:

$$0.96 = \frac{3548}{3676} = \frac{(8 \times 8) - (172 \times 12)}{(8 \times 8) + (172 \times 12)} = n$$

ما يعني أن هناك اقتران بين المتغيرين

الجدول رقم 12: يبين العلاقة بين عدد الساعات التي يتم قضاءها في استخدام الانترنت وتأثير الانترنت على الاهتمام بقراءة القرآن الكريم

المجموع	لا يتأثر	ايجابي	سلبي	تأثير الانترنت على الاهتمام بقراءة القرآن الكريم
				عدد الساعات التي يتم قضاءها في استخدام الانترنت
46	46	-	-	1 سا إلى 5 سا
89	-	-	89	6 سا إلى 10 سا
65	01	-	64	11 فما فوق
200	47	-	153	المجموع

وبإجراء اختبار الدلالة للعلاقة بين متغير عدد الساعات التي يتم قضاءها في استخدام الانترنت وتأثير الانترنت على الاهتمام بقراءة القران الكريم يتبين أن  $194.48 = \chi^2$  تحت درجة حرية 4 عند مستوى 0.05 أو 0.01 فنظهر أن القيمة المقابلة عند مستوى 0.05 تساوي 9.49 و عند مستوى 0.01 تساوي 13.28 ولما كانت  $194.48 = \chi^2$  فهي أكبر من القيمة المقابلة عند مستوى 0.01 ما يعني أن هناك علاقة معنوية بين المتغيرين ولحساب معامل التوافق باستخدام  $\chi^2$  يتبين بان:

$$q = \sqrt{\frac{194.48}{194.48 + 200}} = \sqrt{\frac{194.48}{394.48}} = \sqrt{0.49} = 0.70$$

وبذلك تكون هناك علاقة توافقية متوسطة بين متغير عدد الساعات التي تقضى أمام الانترنت أو في استخدام الانترنت وبين متغير تأثير الانترنت على الاهتمام بقراءة القران الكريم.

الواقع ومنذ زمن بعيد اعتبر الدين المعين الذي يستقى منه الأفراد معنى لحياتهم والدين الإسلامي بشكل خاص يتضمن مجموعة من القيم المتناسقة التي توجه سلوك الأفراد وتؤثر على أدائهم، واتجاهاتهم، غير أنها أهم من ذلك بكثير خاصة وأنها تحقق لهم اليقين وهي بما تتضمنه من أساليب الثواب والعقاب تحض البشر على طاعة القيم الأساسية التي تشتمل عليها وتهدهم بعقوبات دنيوية أو أخروية في حالة خروجهم عنها وعن حدودها و قوانينها، ومن بين أهم محاور القيم الدينية والتي يمكن أن يصطلح عليها بالقيم الأساسية أو قيم القيم، كالعبادات التي تعتبر الجانب النشط الذي يمكن ملاحظته من السلوك الديني، من المسائل الأولية والأساسية له وهي تعني الاتصال الدائم بالإله ودائرة العبادة التي جعلها الله غاية الإنسان في الحياة ومهمته في الوجود ومن بين أهم تلك العبادات الصلاة التي هي فرض من الفرائض والاهتمام بقراءة القران الكريم كأحد أهم الألوان التعبديّة بالنسبة للفرد المسلم، إلا أن ظهور الانترنت في المجتمع الجزائري أين بدأ التعامل معها يخضع له الكبير والصغير، الذكر والأنثى، المتعلمين وغير المتعلمين ولساعات طويلة مما أدى إلى التقصير في جانبها سواء تعلق الأمر بالصلاة أو بقراءة القران الكريم فالصلاة التي تعني منتهى الخضوع والطاعة لله تعالى فهي أيضا مجموعة من الأخلاق العظيمة التي تنبثق عن المصلي سلوكا عمليا اجتماعيا وإنسانيا.

وفي إقام الصلاة كل يوم خمسة مرات حاجة ماسة وضرورة هامة لمعرفة الوقت، وفي معرفة الوقت دليل على بيان قيمته وأهميه بالنسبة للإنسان من أجل العمل والبناء وليعرف الليل والنهار، ما يعني أن الوقت قيمة كبيرة وهامة بالنسبة للأفراد فالصلاة تربية عملية ومن حافظ عليها بحقها قويت مراقبته الله عز وجل،

وبقدر ذلك تنفر نفسه من الشر والنقص ويرغب في الخير والفضيلة والفضل في ذلك يرجع للصلوات الخمس و أدائها في وقتها.

أما القرآن الكريم الذي يعد المصدر التشريعي الأول الذي يشتمل على جميع أصول التشريع والتي جاءت على شكل قواعد عامة وأصول ثابتة. مع العلم أن جملة المقاصد التي يشتمل عليها القرآن الكريم بيان لأركان الدين من عقيدة وعبادات وعمل صالح وأخلاق نبيلة والتكاليف الشخصية من الواجبات والمحظورات، فالقرآن بذلك كتاب الشريعة المنظمة لحياة الأفراد فهو منهج حياة كامل لا يدع جانبا من جوانب الحياة البشرية إلا و تناوله، بما يصلحه ويصلح له، علاقة الفرد به، و علاقته بالمجتمع، و علاقات الأسرة و علاقات الأصدقاء وعلاقات الجنسين و هذا إن دل على شيء إنما يدل على أن القرآن الكريم يشتمل على قيم متعددة و الاهتمام بقراءته يعتبر قيمة دينية في حد ذاته.

و مما سبق يمكن القول من أن الصلاة و الاهتمام بقراءة القرآن الكريم من العبادات التي أصبح الأفراد في المجتمع الجزائري مقصرين في ممارستها بسبب كثرة استخدامهم للتكنولوجيات المختلفة لاسيما الانترنت التي أصبحت تسيطر بشكل كبير على وقت المتعاملين معها حيث تسحبهم إليها شيئا فشيئا، حيث أصبحوا مضيعين للصلوات كما انخفض اهتمامهم بالقرآن الكريم و آياته. و هكذا تكون الانترنت لها الأثر السلبي على القيم الدينية لاسيما العبادات منها.

### 3-النتائج الخاصة بالفرضية الثالثة:

الجدول رقم 13: يبين العلاقة بين التردد على مقاهي الانترنت والدخول على المواقع الإباحية

المجموع	مرة واحدة	أحيانا	دائما	الدخول على المواقع الإباحية
				التردد على مقاهي الانترنت
150	-	70	80	دائما
50	20	30	-	أحيانا
200	20	100	80	المجموع

وبإجراء اختبار الدلالة بين متغير التردد على مقاهي الانترنت والدخول على المواقع الإباحية يتبين بان  $\chi^2 = 87.99$  تحت درجة حرية 2، عند مستوى 0.05 أو 0.01 فيظهر أن القيمة المقابلة عند مستوى 0.05 تساوي 5.99 وعند مستوى 0.01 تساوي 9.21.

ولما كانت  $\chi^2 = 87.99$  فهي أكبر من القيمة عند مستوى 0.01 ما يعني أن هناك علاقة معنوية بين المتغيرين ولحساب معامل التوافق باستخدام  $\chi^2$  يتبين بان:

$$Q = \sqrt{\frac{87.99}{87.99 + 200}} = \sqrt{\frac{87.99}{287.99}} = \sqrt{0.30} = 0.55$$

وبذلك تكون هناك علاقة توافق متوسطة بين متغير التردد على مقاهي الانترنت والدخول على المواقع الإباحية.

**الجدول رقم 14: يبين العلاقة بين عدد الساعات التي تقضى أمام الانترنت والتأثر بمحتوى المواقع الإباحية**

المجموع	لا يتأثر	ايجابي	سلبي	التأثر بمحتوى المواقع الإباحية
				عدد الساعات التي يتم قضاءها في استخدام الانترنت
46	46	-	0	1سا إلى 5سا
89	0	-	89	6سا إلى 10 سا
65	01	-	64	11 فما فوق
200	47	-	153	<b>المجموع</b>

وبإجراء اختبار الدلالة بين متغير عدد الساعات التي تقضى في استخدام الانترنت ومتغير التأثر بمحتوى المواقع الإباحية تبين أن  $\chi^2 = 42.71$  تحت درجة حرية 2 عند مستوى 0.05 أو عند مستوى 0.01 فيظهر أن القيمة المقابلة عند مستوى 0.05 تساوي 5.99 وعند مستوى 0.01 تساوي 9.21 ولما كانت  $\chi^2 = 42.71$  فهي أكبر من القيمة المقابلة عند مستوى 0.01 ما يعني أن هناك علاقة معنوية بين المتغيرين. ولحساب معامل التوافق باستخدام  $\chi^2$  تبين أن:

$$q = \sqrt{\frac{42.71}{42.71+200}} = \sqrt{\frac{42.71}{242.71}} = \sqrt{0.17} = 0.41$$

وبذلك تكون هناك علاقة توافقية متوسطة ببين متغير عدد الساعات التي تقضي في استخدام الانترنت ومتغير التأثير بمحتوى المواقع الإباحية.

الجدول رقم (15): بين العلاقة بين الدخول على المواقع الإباحية و تأثير الانترنت على الحياء

المجموع	لا يتأثر	ايجابي	سلبي	تأثير الانترنت على الحياء
				دخول المواقع الإباحية
80	-	-	80	دائماً
100	-	-	100	أحياناً
20	05	-	15	مرة
200	05	-	195	المجموع

و بإجراء اختبار الدلالة للعلاقة بين متغير الدخول على المواقع الإباحية و تأثير الانترنت على الحياء، تبين أن  $K^2=46.14$  تحت درجة حرية 4 عند مستوى 0.05 أو 0.01 و يظهر أن القيمة المقابلة عند مستوى 0.05 تساوي 9.49 و عند مستوى 0.01 تساوي 13.28.

و لما كانت  $K^2=46.14$  فهي أكبر من القيمة المقابلة عند مستوى 0.01 ما يعني أن هناك علاقة معنوية بين متغير الدخول على المواقع الإباحية و تأثير الانترنت على الحياء بعد هذا المستوى و لحساب معامل التوافق باستخدام  $K^2$  يتبين أن:

$$0.43 = \sqrt{0.18} = \sqrt{\frac{46.14}{246+200}} = f$$

ما يعني أن هناك علاقة توافق متوسطة بين المتغيرين.

**الجدول رقم (16):** يبين العلاقة بين متغير التردد على مقهى الانترنت و التعود على الكذب

المجموع	لا	نعم	التعود على الكذب
			التردد على الانترنت
150	39	111	دائماً
50	40	10	أحياناً
200	79	121	المجموع

و بإجراء اختبار الدلالة للعلاقة بين متغير التردد على مقهى الانترنت و التعود على الكذب، تبين أن  $\chi^2 = 45.74$  تحت درجة حرية 1 عند مستوى 0.05 أو 0.01، و يظهر أن القيمة المقابلة عند مستوى 0.05 تساوي 3.84 و عند مستوى 0.01 تساوي 6.64.

ولما كانت  $\chi^2 = 45.74$  فهي أكبر من القيمة المقابلة عند مستوى 0.01، ما يعني أن هناك علاقة معنوية بين المتغيرين التردد على مقهى الانترنت و التعود على الكذب، و بحساب معامل الارتباط تبين أن:

$$0.83 = \frac{4050}{4830} = \frac{390 - 4440}{390 + 4440} = \frac{(10 \times 39) - (40 \times 111)}{(10 \times 39) + (40 \times 111)} = n$$

ما يعني أن هناك علاقة اقتران بين المتغيرين أي بين التردد على مقهى الانترنت و التعود على الكذب.

**الجدول رقم (17):** يبين العلاقة بين التردد على مقهى الانترنت و الصدق مع الوالدين عند الذهاب إليها

المجموع	لا	نعم	الصدق مع الوالدين عند الذهاب إلى الانترنت
			التردد على الانترنت
150	83	87	دائماً
50	48	02	أحياناً
200	131	69	المجموع

و بإجراء اختبار الدلالة للعلاقة بين متغير التردد على مقهى الانترنت و الصدق مع الوالدين عند الذهاب إلى مقهى الإنترنت، تبين أن  $\chi^2 = 27.43$  تحت درجة حرية 1 عند مستوى 0.05 أو 0.01، و يظهر أن القيمة المقابلة عند مستوى 0.05 تساوي 3.84 و عند مستوى 0.01 تساوي 6.64.

ولما كانت  $\chi^2 = 27.43$  فهي أكبر من القيمة المقابلة عند مستوى 0.01، ما يعني أن هناك علاقة معنوية بين التردد على مقهى الانترنت و الصدق مع الوالدين عند الذهاب إلى مقهى الإنترنت، بعد هذا المستوى و بحساب معامل الاقتران تبين أن:

$$0.90 = \frac{3050}{3382} = \frac{166 - 3216}{166 + 3216} = \frac{(2 \times 83) - (48 \times 67)}{(2 \times 83) + (48 \times 67)} = n$$

و يعني أن هناك اقتران بين التردد على مقهى الانترنت و الصدق مع الوالدين عند الذهاب إلى مقهى الإنترنت.

**الجدول رقم 18: يبين العلاقة بين الصدق عند السؤال عن المواد التي تم تصفحها عبر الانترنت وتأثير الانترنت على قيمة الصدق**

المجموع	لا يتأثر	ايجابي	سلبي	تأثير الانترنت على قيمة الصدق
				الصدق عند السؤال عن المواد التي تم تصفحها على الانترنت
25	25	-	-	تصدق وتقول الحقيقة
42	10	-	32	تتفادى الإجابة وتراوغ
133	-	-	133	تكذب دون تردد
200	35	-	165	<b>المجموع</b>

و بإجراء اختبار الدلالة للعلاقة بين متغير الصدق عند السؤال عن المواد التي تم تصفحها على الانترنت ومتغير تأثير الانترنت على قيمة الصدق، تبين أن  $\chi^2 = 147.33$  تحت درجة حرية 4 عند مستوى 0.05 أو 0.01، و يظهر أن القيمة المقابلة عند مستوى 0.05 تساوي 9.49 و عند مستوى 0.01 تساوي 13.28.



ولما كانت  $\chi^2 = 147.33$  فهي أكبر من القيمة المقابلة عند مستوى 0.01، ما يعني أن هناك علاقة معنوية بعد هذا المستوى بين المتغيرين و بحساب معامل التوافق باستخدام  $\chi^2$  تبين أن:

$$q = \sqrt{\frac{147.33}{147.33 + 200}} = \sqrt{0.42} = 0.64$$

ما يعني أن هناك علاقة توافقية متوسطة بين المتغيرين.

**الجدول رقم 19: يبين العلاقة بين إعطاء معلومات كاذبة على الانترنت وتأثير الانترنت على قيمة الصدق**

تأثير الانترنت على قيمة الصدق				
المجموع	لا يتأثر	سلبي	إيجابي	إعطاء معلومات كاذبة على الانترنت
155	05	150	-	نعم
45	30	15	-	لا
200	35	165	-	المجموع

و بإجراء اختبار الدلالة للعلاقة بين متغير إعطاء معلومات كاذبة على الانترنت وتأثير الانترنت على الصدق، تبين أن  $\chi^2 = 80.31$  تحت درجة حرية 2 عند مستوى 0.05 أو 0.01، و يظهر أن القيمة المقابلة عند مستوى 0.05 تساوي 5.99 وعند مستوى 0.01 تساوي 9.21.

ولما كانت  $\chi^2 = 80.31$  فهي أكبر من القيمة المقابلة عند مستوى 0.01، ما يعني أن هناك علاقة معنوية بعد هذا المستوى بين المتغيرين و بحساب معامل التوافق باستخدام  $\chi^2$  تبين أن:

$$q = \sqrt{\frac{80.31}{80.31 + 200}} = \sqrt{0.28} = 0.53$$

و يعني هذا أن هناك علاقة توافقية متوسطة بين المتغيرين.

و هكذا تكون القيم الأخلاقية هي التي تدعو إلى تهذيب النفس ومناصرة الفضيلة ومحاربة الرذيلة كما تقوم على مبادئ ومعايير تستهدف الحياة الإنسانية في كل جوانبها ويحتاج إليها الفرد ليسمو فوق مستوى الطبيعة الإنسانية، لاسيما في ظل الظروف التي تمر بها المجتمعات حيث أن التطور الهائل المستمر الذي أحدثته وتحديثه التكنولوجيا في الحضارة الحديثة والجديدة. قد نقلها إلى شبكة العلاقات الاجتماعية الجديدة التي لم يعد معها بمقدور الأنماط لتقليدية والقيم وأساليب التربية الأخلاقية التقليدية مواجهة الأزمات الأخلاقية، وهي تعد ضرورة ملحة، وأن عيش الفرد مع الجماعة يتطلب أن يلتزم الفرد بسلوك المجتمع ويحاول أن تكون تصرفاته وفق المصالح العامة حيث أن السلوك هو الذي يفرض الحكم التقييمي، ما يعني أن الأخلاق يتم وصفها من خلال سلوك فرد في جماعة من حيث توافقه مع وجودهم إلا أنها فردية من حيث الممارسة هذه الأخيرة التي بدأت تكتنفها السلبية في أغلب جوانبها لاسيما من خلال التعرض للانترنت ومحتوياتها السلبية التي تتمثل خاصة في المواقع الإباحية والمواد للأخلاقية سواء يتم ذلك التعرض في المنزل أو في أماكن متخصصة يطلق عليها بمقاهي الانترنت وهذا طبعا في ظل غياب الرقابة في كل مستوياتها، خاصة و أن تلك المواقع التي تنتشر بشكل فظيع على صفحات الانترنت تهدف إلى إشاعة الفاحشة والأخطر من ذلك حجم التردد عليها حيث أثبتت الدراسة أن المواقع الإباحية هي أكثر المواقع تردد من قبل مستخدمي الانترنت حيث يتم الإطلاع عليها بشكل مستمر.

ما يعني أن استخدام الانترنت كمحتوى يؤدي إلى إضعاف الحساسية والاستحياء تجاه كل محظور وممنوع فالشبكة تقفز فوق كل هذه الحواجز وتستحل في لحظة ما منعه الثقافات الأخرى والأديان لقرون. ويصبح كل مشهد من تلك المواد اللااخلاقية له الأثر السلبي على الفرد ومن ذلك يتجاوز الفرد الحدود التي تسطرها له ثقافته معتقدا بحكم تعوده على ما يتعرض له من الانترنت أمرا عاديا كما يصبح طرح الموضوعات المقيدة أخلاقيا شيئا مألوفا.

وفي الوقت الذي يؤكد فيه الدين على الصدق في قوله تعالى "يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين" والتأكيد على هذه القيمة في سلوك الفرد المسلم مسألة لا فصل ولا جدال فيها حيث يقول صلى الله عليه وسلم: (إن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة وإن الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقا وأن الكذب يهدي إلى الفجور وإن الفجور يهدي إلى النار وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابا).

فإنها في ظل العولمة وبالضبط في ظل تكنولوجيا الانترنت أصبحت قيمة الصدق نادرة في علاقات الناس ولا يمكن أن تؤكد على عدم مخالفة هذه القيمة في مراحل تاريخية سبقت تدفقات العولمة ولكن المجتمع كان ينظر إلى هذه الأفعال على أنها مجرد مخالفات وانحرافات. أما وأن يتم تعميمها في شتى المجالات والمعاملات من أجل تحقيق مصلحة معينة ويصبح بذلك السمة الغالبة والمشهد المألوف بين الأفراد لاسيما

عند التعامل مع أشخاص عبر الانترنت أين يتم التعامل معهم بأسماء مستعارة وإعطائهم معلومات كاذبة حول نوع جنسهم مثلا فيؤكدون على أنهم ذكورا وهم إناث أو أنهم صغار وهم كبار، أو أنهم ينتحلون أو أنهم يتخذون وضعاً اجتماعياً لأشخاص آخرين في مجالات متعددة وحساسة، وهكذا تصبح العملية عادية جداً فيتعودون عليها أكثر بتجاوز الواقع التخيلي إلى الواقع الحقيقي والمعاش.

وهذا كله تأكيد صريح على الرغبة في التغلب على ضوابط ومعايير الأنا الجمعي لفرض المعايير الخاصة التي تستجيب بشكل تلقائي لمعايير الاتصال الإلكتروني التي تفرضها خصوصية التعامل مع الانترنت التي يكون بذلك لها الأثر السلبي على القيم الأخلاقية في جانبها المتعلق بالحياء والصدق.

و هكذا تأكدت الفرضية الرئيسية و التي مفادها بأن للانترنت أثر سلبي على القيم في المجتمع الجزائري، و بذلك تحقق الهدف المرجو من هذه الدراسة.

## خاتمة

انطلاقا مما سبق يتبين بأن الانترنت وضعت بخدماتها تمثلاتها المعلوماتية. الإنسان على حافة التساؤل الخطير، فيما يخص دخوله اجتماعية جديدة كل الجدة لم يمر بها في سالف عصوره الماضية فهي تضعه على محل التساؤل و الإجابة عبر آليات التطور و الاندماج التكنو اجتماعي مع منجزاته التكنولوجية وأنه اليوم عليه أن يعيد تعريف نفسه جديا بما يناسب خصائص الحضارة التي بدأ في بنائها جنبا إلى جنب مع شريكه الآلي، خاصة وأن عامل وجودها أدى إلى إفران تقاليد اجتماعية بين من يستخدمها أو يتعامل معها حيث تؤثر تأثيرا بالغا في إكسابهم نظما وآليات محددة للتعامل و الانتظام طواعية في أطر التراسل و التخاطب وتبادل المعلومات، وتتيح فرصا جديدة لم تعرف من قبل في آلية الحياة الطبيعية على صعيد تشكل العلاقات البشرية و أن يفتح المجتمع الافتراضي آفاقا واسعة عالميا للتعارف بين الأفراد والجماعات من خلال علاقات الصداقة و التواصل والتقارب الإنساني، إلا أنه في الوقت ذاته يقدم الحقيقة مصنعة ويقدم الخيال واقعا فهي التقنية التي تصنع الاجتياح، وتركز بشكل كبير على الرغبات الإنسانية التي تقدمها في شكل قوالب جاهزة وهي بهذا يصبح لها دورا تربويا على الشبكة من قبل أقطاب المعلوماتية بحسب مستهدفاتها على كل المستويات الاجتماعية و الثقافية وذلك تحديدا بسبب آلية العقل الجمعي الالكتروني الذي يرتبط بشكل خاص ببرامج المعلوماتية و الترفيه و المسابقات والإغراءات بكل أنواعها وهي بذلك تعمل على تكريس هيمنة الثقافة الوسائطية بمختلف وسائلها الاتصالية و الإعلامية و المعرفة باعتبارها الأسرع انتشارا والأقوى تأثيرا الكترونيا بالصوت و الصورة و التي أصبحت تمارس نوعا من الإكراه والسطوة في المنازل و المؤسسات و مقاهي الانترنت وغيرها من الأماكن التي توفر استخدامها و نتيجة لكل من يرغب في التعامل معها ذلك التأثير يرتبط بشكل خاص بالقيم الدينية و الاجتماعية و الأخلاقية هذه الأخيرة التي تعتبر خاصية من خصائص المجتمع الإنساني و الإطار المرجعي الذي يحكم تصرفات الفرد والجماعة، ما يعني من كل ذلك بأنه بالرغم من الايجابيات التي تشمل عليها الانترنت إلا أن سلبياتها أكثر بكثير خاصة إذا تعلق الأمر بالمحتويات و المواقع الأخلاقية .

و هكذا يمكن القول أن للانترنت أثر كبير على قيم كل من يتعامل معها سواء على المستوى الفردي أو الجماعي.

# قائمة المراجع

## قائمة المراجع

### المراجع باللغة العربية:

#### الكتب:

- 1- أبو مغلي، سميح وآخرون. **التنشئة الاجتماعية للطفل**. الأردن، دار اليازوري العلمية، 2006م.
- 2- أمين، رضا عبد الواحد. **الإعلام والعولمة**. القاهرة، دار الفجر للنشر والتوزيع، 2007م.
- 3- أنور، أحمد. **الانفتاح وتغير القيم في مصر**. القاهرة، العربية للطباعة والنشر، 1992م.
- 4- الأهواني، احمد فؤاد. **القيم الروحية في الإسلام**. القاهرة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، وزارة الاوقاف، 1962م.
- 5- البكري، إياد شاكر. **تقنيات الاتصال بين زمنين**. عمان، دار الشروق، 2003م.
- 6- البغدادي، محمد رضا. **تكنولوجيا التعليم والتعلم**. القاهرة، دار الفكر العربي، 1999م.
- 7- الجابري، محمد عابد. **العقل الأخلاقي العربي (دراسة تحليلية نقدية لنظم القيم في الثقافة العربية)**. الدار البيضاء، دار النشر المغربية، 2001م.
- 8- الجزائري، محمد عبد الكريم. **الثقافة ومآسي رجالها**. الجزائر، شركة الشهاب، دون تاريخ نشر.
- 9- الجلاد، ماجد زكي. **تعليم القيم وتعلمها (تصور نظري وتطبيق الطرائق واستراتيجيات تدريس القيم)**. عمان، دار الميسرة للنشر والتوزيع، 2005م.
- 10- الدهوي، حميد حميد. **العولمة والقيم (رسالة في الطريق إلى ما بعد العولمة وقيمها)**. دمشق، دار علاء الدين، 2004م.
- 11- الدناني، عبد الملك ردمان. **موسوعة الانترنت الوظيفية الإعلامية لشبكة الانترنت (دراسة لمعرفة استخداماتها في مجال الإعلام)**. ط-1، بيروت، دار الراتب الجامعية، 2001م.

- 12- الهاشمي، محمد الهاشمي. الإعلام الكوني وتكنولوجيا المستقبل. الأردن، دار المستقبل للنشر والتوزيع، 2002م.
- 13- الزيود، ماجد. الشباب والقيم في عالم متغير. عمان، دار الشروق، 2006م.
- 14- الحاجي، محمد عمر. الانترنت (سلبياته وإيجابياته). سوريا، دار المكتبي للطباعة والنشر والتوزيع، 2002م.
- 15- الحضري، محسن أحمد. العولمة الاجتياحية. القاهرة، مجموعة النيل العربية، 2001م.
- 16- اليحياوي، يحيى. العولمة أية عولمة. المغرب، إفريقيا الشرق، 1999م.
- 17- الكرمي، زهير محمود. الإنسان والعائلة. عمان، الشركة الجديدة للطباعة، 2000م.
- 18- المباح، عبد اللطيف علي. ثورة المعلومات و الأمن القومي العربي. الأردن، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، 2003م.
- 19- المحنة، فلاح كاظم. العولمة والجدل الدائر حولها. الأردن، الوراق للنشر والتوزيع، 2005م.
- 20- النشار، مصطفى. ضد العولمة. القاهرة، دار قباء للنشر، 1999م.
- 21- السجان، أحمد. المجتمع العربي. دمشق، دار الفجر، 1962م.
- 22- السمالوطي، نبيل محمد توفيق. المنهج الإسلامي في دراسة المجتمع. جدة، دار الشروق، 1981م.
- 23- السمالوطي، نبيل محمد توفيق. الدين والبناء الاجتماعي. ج-1، جدة، دار الشروق، 1981م.
- 24- السند، عبد الرحمن بن عبد الله. الأحكام الفقهية للتعاملات الالكترونية (الحاسب الآلي وشبكة المعلومات الانترنت). بيروت، دار الوراق، 2004م.
- 25- العابد، حسن عبد الله. المتغيرات الدولية وسيناريوهات الثقافة العربية. لبنان، دار النهضة العربية، 2004م.

- 26- العلوي، شوقي. **رهانات الانترنت**. بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 2006م.
- 27- العمر، معن خليل. **التنشئة الاجتماعية**. الأردن، دار الشروق، 2004م.
- 28- بيومي، محمد أحمد. **علم اجتماع القيم**. الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1990م.
- 29- بيومي، محمد أحمد. **علم اجتماع القيم**. الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 2004م.
- 30- بيومي، محمد احمد وآخرون. **علم الاجتماع العائلي (دراسة التغيرات في الأسرة العربية)**. القاهرة، دار المعرفة الجامعية، 2008م.
- 31- بالروين، محمد محمد. **الإنسان بين القيمة والنمطية**. بيروت، دار النهضة العربية، 1994م.
- 32- بوتلجي، ماجد وآخرون. **ثقافة الانترنت وأثرها على الشباب**. الشارقة، جامعة الشارقة، 2006م.
- 33- بركات، حلیم. **المجتمع العربي في القرن العشرين (بحث في تفسير الأحوال والعلاقات)**. بيروت، مركز الدراسات العربية، 2000.
- 34- بركات، حلیم. **المجتمع العربي المعاصر (بحث استقلالي اجتماعي)**. ط-8. بيروت، مركز الدراسات العربية، 2004.
- 35- بوملحم، أحمد. **العرب والتحديات الحضارية**. بيروت، دار الفرابي، 2006م.
- 36- بوبكر، بوخريشة وآخرون. **دراسات في تسيير الموارد البشرية و إدارة الأفراد**. الجزائر، دار قرطبة، 2008م.
- 37- بوحوش، عمار\* والذنيبات، محمد محمود. **مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث**. الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1995م.
- 38- جلبي، علي عبد الرزاق. **المجتمع والثقافة والشخصية**. الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، 2004م.



- 39- داوود، حسن طاهر. أمن شبكات المعلومات. الرياض، مركز البحوث بمعهد الإدارة العامة، 2004م.
- 40- دومون، لويس. مقالات في الفردانية (منظور انثربولوجي للايديولوجية الحديثة). ت/ بدر الدين عركودي، بيروت، المنظمة العربية للترجمة، 2006م.
- 41- وراز، محمد عبد الله. الدين (بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان). الكويت، دار القلم، 1982م.
- 42- ولد خليفة، محمد العربي. المسألة الثقافية وقضايا اللسان والهوية. الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 2003.
- 43- ولد أباه، السيد. اتجاهات العولمة (إشكالات الألفية الجديدة). المغرب، المركز الثقافي، 2001م.
- 44- حامد، أحمد. عالم الكمبيوتر والانترنت. مصر، منشورات عالم القراءة، دون تاريخ نشر.
- 45- حوات، محمد علي. العرب والعولمة (شجون خاطر وغموض المستقبل). مصر، مكتبة مدبولي، 2002.
- 46- حجازي، عبد الفتاح بيومي. الأحداث والانترنت. الإسكندرية، دار الفكر العربي، 2004م.
- 47- حسين، فاروق السيد. موسوعة الانترنت (الانترنت الشبكة الدولية للمعلومات). بيروت، دار الراتب الجامعية، 1997م.
- 48- حجازي، مصطفى. حصار الثقافة (بين القنوات الفضائية والدعوة والأصولية). الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، 1998م.
- 49- طنطاوي، سيد احمد. القيم التربوية في القصص القرآني. مصر، دار الفكر العربي، 1996م.
- 50- يسين، صباح. الإعلام النسق القيمي وهيمنة القوة، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2006.

- 51- لارسن، ايجون. تاريخ التكنولوجيا قصة الاختراعات وأشهر المخترعين منذ بدأ الخليقة. ج-3. ت/مصطفى ماهر، دون مدينة نشر، دون دار نشر، دون تاريخ نشر.
- 52- لسلي، فرنسوا و ماركيز نقولا. وسائل الاتصال المتعددة ميلتيميديا. ط-1. ت/فؤاد شاهين، لبنان، عويدات للنشر والطباعة، 2001.
- 53- لعقاب، محمد. مجتمع الإعلام والمعلومات (ماهيته وخصائصه). الجزائر، دار هومة، 2003م.
- 54- ميمون، الربيع. نظرية القيم في الفكر المعاصر بين النسبية والمطلقية. الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1980م.
- 55- مرعي، توفيق وبلقيس، أحمد. الميسر في علم النفس الاجتماعي. الأردن، دار الفرقان، 1984م.
- 56- مطر، أميرة حلومي. مقالات فلسفية حول القيم والحضارة. القاهرة، مكتبة مدبولي، دون تاريخ نشر.
- 57- محروس، محمد أنور. الاتجاهات النظرية والمنهجية الحديثة. الإسكندرية، المكتبة المصرية، 2004.
- 58- مصدق، حسن. النظرية النقدية التواصلية. المغرب، المركز الثقافي العربي، 2005م.
- 59- مكروم، عبد الودود. القيم في الفكر الغربي (رؤية وتحليل). القاهرة، دار الفكر العربي، 2005م.
- 60- نايفة، عدنان وآخرون. العلوم والتكنولوجيا في الوطن العربي (الواقع والطموح). عمان، المؤسسة العربية، 2002م.
- 61- نيتزبورك، اسايريغز. التاريخ الاجتماعي للوسائط ( من غتبرغ إلى الانترنت)). ت/ مصطفى أحمد قاسم، الكويت، عالم المعرفة، 2005م.

- 62-سعادة، جودت احمد والسرطاوي، عادل فايز. استخدام الحاسوب والانترنت في ميادين التربية والتعليم. عمان، دار الشروق للنشر والتوزيع، 2003.
- 63-ستو، مي العبد الله. الاتصال في عصر العولمة (الدور والتحديات الجديدة). بيروت، الدار الجامعية للطباعة والنشر، 1999م.
- 64-سليمان، عباس محمد وعدلي، عصمت. قراءات في قضايا الفلسفة والمجتمع. الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 2006م.
- 65- عبد الله، أحمد. الانترنت والزواج. بيروت، الدار العربية للعلوم، 2004م.
- 66-عبد اللطيف، رشاد أحمد. طريقة تنظيم المجتمع في الخدمة الاجتماعية ومدخل دراسة المجتمع. الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث. 1999م.
- 67-عبد الحق، ط. برمجيات الانترنت (الملاحة والاستكشاف). البلدة، قصر الكتاب، 2005م.
- 68-عبد الحق، ط. مدخل إلى المعلوماتية. البلدة، قصر الكتاب، 2000.
- 69-عليان، ربحي مصطفى. وسائل الاتصال والتكنولوجيا والتعليم. الأردن، دار الصفاء للطباعة والنشر، دون تاريخ نشر.
- 70-عبد الهادي، زين الدين محمد. محركات البحث على الانترنت، القاهرة، ابيس.كوم للنشر والتوزيع، 2007م.
- 71-عبد الرحمن، عبد الله محمد. النظرية في علم الاجتماع. الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 2003م.
- 72-عبد الرحمن، طه. روح الحداثة ( المدخل إلى تأسيس الحداثة الإسلامية). المغرب، المركز الثقافي العربي، 2006م.
- 73-عرايبي، محمود. تأثير العولمة على ثقافة الشباب. ط-1، القاهرة، الدار الثقافية للنشر، 2006م.

- 74- عبد الله، رشا. الانترنت في مصر والعالم العربي (دراسة علمية ورؤية مستقبلية). مصر، دار الحكمة. 2005م.
- 75- فهمي، نورهان حسن منير. القيم الدينية للشباب من منظور الخدمة الاجتماعية. الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، 1999م.
- 76- فحلة، حسن رمضان. مقومات الحضارة الإنسانية في الإسلام. الجزائر، دار الهدى، 1989م.
- 77- قنديلجي، عامر والسارائي، إيمان. تكنولوجيا المعلومات وتطبيقاتها. عمان، الوراق للنشر والتوزيع، 2001م.
- 78- رزقير، جان بول. فلسفة القيم. بيروت، عويدات للنشر والتوزيع، 2001م.
- 79- شمو، على محمد. الاتصال الدولي والتكنولوجيا الحديثة (الانترنت، القمر الضوئي الرقمي، الميوليميديا). السودان، دار القومية للثقافة والنشر، دون تاريخ نشر.
- 80- شفيق، محمد. المجتمع الإنساني (دراسات في تطبيقات علم النفس الاجتماعي). الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، 2004م.
- 81- شاهين، بهاء. الانترنت والعولمة. القاهرة، عالم الفكر، 1999م.
- 82- شبكشي، علي حسين. العولمة نظرية بلا منظر. القاهرة، مطابع مدينة السادس من أكتوبر، 2001.
- 83- شفيق، محمد. البحث العلمي (الخطوات المنهجية لإعداد البحوث الاجتماعية). الإسكندرية، المكتب الجامعي، 1998م.
- 84- تيماشيف، نيكولا. النظرية في علم الاجتماع (طبيعتها وتطورها). ت/ محمدالجوهري وآخرون، القاهرة، دار المعارف، 1981م.
- 85- خرطيل، سامي. الوجود والقيمة. بيروت، دار الطليعة للطباعة والنشر، 1980م.
- 86- خريسان، باسم علي. ما بعد الحداثة. ط-1. دمشق، دار الفكر، 2006.

87-خليفة، عبد اللطيف محمد. مقياس المقارنة القيمية. القاهرة، دار غريب للطباعة والنشر. 2006م.

88-ذياب، فوزية. القيم والعادات الاجتماعية. القاهرة، دار المعرفة الجامعية، 2004م.

#### المجلات العلمية:

- 1-مجلة العلوم الاجتماعية و الإنسانية، عدد12.جامعة باتنة، جوان2005.
- 2-مجلة العربي، الكويت ،العدد511، جوان2001.
- 3-مجلة الشرق الاوسط، القاهرة، مركز بحوث الشرق الأوسط . العدد15، سبتمبر 2004.

#### الجرائد:

- 1-جريدة الخبر، الجزائر، السنة 19 ،العدد5537، 28 جانفي2009.
- 2-جريدة الشروق، الجزائر، العدد5601، 9 أبريل 2009.
- 3-جريدة الخبر، الجزائر، السنة 19.العدد 5538، 29 جانفي2009.
- 4-جريدة الخبر، الجزائر، السنة19، العدد ، 31 مارس2009.
- 5-جريدة الخبر، الجزائر، السنة19.العدد5627، 05 ماي 2009.
- 6-جريدة النصر، الجزائر، العدد12957، 6 سبتمبر2009.

#### المراجع باللغة الأجنبية:

#### 1/باللغة الفرنسية:

1-Ball, Franci. **Média et société**.11edition.PARIS, Library de droit et jusispidince, 2003.

2-Drané, Samia Mihoub. **Internet dans le monde arabe complexit d'une adobtion**. l'harmattan, France, 2005.

3-Dreyfus, Michel. **Le starter internet**. France, campus Press, 2000.

4- Khichane, Chahide. **Votre guide pour la navigation et l'utilisation des services d'internet**. Alger, édition el-maarifa, 2005.

5-Werle, Rainer. **Formation internet**. Traduction la forge Danielle et servi Laurence, Paris, micro application, 2000.

## 2/المراجع باللغة الانجليزية:

1-Human Rights Watch. **The internet in the meadst and the north Africa.** free expression and consorchip. New-York, 1999.

2-L.Wheelles, Deborah. **The internet in the middle East.** global expectation and the local imaginations in Kuwait. United states, 2002.

الملاحق

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة العقيد الحاج لخضر- باتنة  
كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية  
قسم علم الاجتماع  
استبيان  
رقم الاستبيان  
تاريخه  
مدته

أثر تكنولوجيا الإنترنت  
على القيم

رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في علم الاجتماع  
- تنظيم وعمل-

تحت اشراف الدكتور:  
حروش رابح

من إعداد الطالبة:  
ليلى زروال

هذه المعلومات سرية لا تستعمل إلا لأغراض علمية

السنة الجامعية: 2010/2009



## I. البيانات الشخصية

- 1- الجنس: ذكر  أنثى
- 2- السن:
- 3- المستوى التعليمي: أمي  ابتدائي  متوسط  ثانوي  جامعي
- 4- المهنة:
- 5- الدخل الشهري:
- 6- الحالة الاجتماعية: أعزب  متزوج  مطلق  أرمل
- 7- مكان الإقامة: ريف  مدينة
- 8- الأصل الاجتماعي: ريف  حضر

## II. بيانات حول الإنترنت

- 7- هل تملك حاسب شخصي: نعم  لا
- 8- مستوى إجادتكم للحاسب الآلي و الانترنت:  متقدم  متوسط  ضعيف  لا أجيد
- 9- طرق إجادتكم للحاسب الآلي و الانترنت:  عن طريق الخبرة  عن طريق الدراسة  عن طريق أحد أفراد الأسرة  عن طريق الأصدقاء
- أخرى تذكر
- 10- هل تتردد على مقاهي الانترنت بانتظام: دائما  أحيانا
- 11- ما هو عدد الساعات التي تقضيها في الانترنت :  1 سا إلى 5 سا  6سا إلى 10سا  11 فما فوق
- 12- كم تنفق على مقاهي الأترنت أسبوعيا:
- 13- ما هي أسباب استخدامك للانترنت:  التسلية والترفيه  قضاء أوقات الفراغ  التعرف على أصدقاء جدد
- التعرف على ثقافات مختلفة  التواصل مع الأهل  لبحث والمعرفة
- أخرى تذكر
- 14- ما هي أسباب ترددك على مقاهي الانترنت بصفة خاصة:

- لعدم امتلاك الحاسب الآلي  عدم وجود تلفون ارضي في المنزل
- الدخول إلى الانترنت بصحبة الأصدقاء  الهروب من رقابة الأسرة
- الهروب من الالتزامات الأسرية  لعدم سماح الأهل بقضاء فترة طويلة على الانترنت

أخرى تذكر

- 15- هل تملك بريد الكتروني نعم  لا

في حالة نعم: ما هي طبيعة استخداماتك له

- الحصول على الأخبار والمعلومات  التواصل مع الأصدقاء
- التواصل مع الأهل و الأقارب  مجالات الوظائف

أخرى تذكر

### III. بيانات خاصة بالقيم الاجتماعية والانترنت

- 16- كيف هي علاقتك بأفراد أسرتك: جيدة  حسنة  نئة
- 17- هل تقوم بأداء واجباتك كاملة تجاه أفراد أسرتك: نعم

في حالة لا: لماذا:

- ◆ بسبب قضاء وقت طويل في تصفح المواقع الالكترونية
- ◆ بسبب قضاء معظم الوقت في الدردشة عبر الانترنت
- ◆ بسبب البقاء طويلا أمام شاشة التلفزيون

أخرى تذكر

- 18- هل تمتثل لكل الأوامر التي تعطى لك من قبل والديك أو من هو أكبر سنا في الأسرة بشكل :

- كلي  جزئي  حسب الظروف

- 19- عندما يطلب منك والديك عدم الذهاب إلى مقهى الانترنت:

تقول نعم وتمتثل

تقول نعم ولا تمتثل

تقول لا و لا تمتثل

- 20- هل الوقت المخصص لأسرتك : كاف  غير كاف

- 21- ما نوع تأثير الانترنت على الوقت المخصص للأسرة:

تأثير سلبي  تأثير إيجابي  لا يتأثر

22- ما نوع الصداقات التي أقمتها مع الآخرين:

أصدقاء دراسة  أصدقاء عمل  أصدقاء المحيط  أصدقاء الانترنت

23- كم هو الوقت الذي تقضيه بصحبته:

معظم الوقت  جزء من الوقت  وقت ضئيل  أخرى تذكر

24- هل تستخدم الانترنت بصحبته: نعم  لا

في حالة نعم : كم من الوقت:

من 1 سا إلى 5 سا  من 6 سا إلى 10 سا  من 11 سا فما فوق

25- هل أقمّت علاقات صداقة مع أشخاص عبر الانترنت: نعم  لا

في حالة نعم : كم من الوقت تقضيه بصحبته:

من 1 سا إلى 5 سا  من 6 سا إلى 10 سا  من 11 سا فما فوق

26- مع من تفضل التواصل :

مع أصدقاء المحيط  مع أصدقاء الانترنت

في حالة أصدقاء المحيط لماذا:

في حالة أصدقاء الانترنت:

27- هل تعتقد أن الانترنت تؤثر على الوقت المخصص لأصدقائك الفعليين:

إيجابي  سلبي  لا يتأثر

#### IV-بيانات خاصة بالقيم الدينية والانترنت

28- هل بدأت الصلاة في:

6 سنوات  10 سنوات  16 سنة  أخرى تذكر

29- هل بدأت تلتزم جديا بالصلاة بسبب:

والديك  أحد الأصدقاء العاديين  بعد مشاهدة أحد البرامج الدينية في التلفزيون

بسبب أحد أصدقاء الانترنت  بسبب أحد المواقع الدينية على الانترنت

أخرى تذكر

30- هل أنت معتاد على أداء الصلاة في أوقاتها

نعم  لا

في حالة لا:

◆ الانشغال بالدرشة عبر الانترنت مع الأصدقاء

◆ تصفح مختلف مواقع الانترنت

◆ متابعة برامج التلفزيون

◆ الدراسة

◆ أخرى تذكر

31- عندما تكون في مقهى الانترنت وتسمع الأذان هل تذهب للصلاة:

نعم  لا

في حالة لا: ما هي الأسباب

لأنني أكون منشغلا جدا بالانترنت فلا انتبه

لا أعبير الاهتمام

لأنني معتاد على قضاء الصلوات ودائما في غير أوقاتها

أخرى تذكر

32- ما قيمة الصلاة بالنسبة لك:

تنظم وقتي  تضبط سلوكي  وي صلتي بريي

أخرى تذكر

33- هل تعتقد أن الانترنت تؤثر على أداء الصلاة بشكل:

إيجابي  سلبي  لا يتأثر

34- هل تقرأ القرآن الكريم باستمرار:

نعم  لا

في حالة لا:

◆ بسبب الاشتغال بالألعاب الالكترونية

◆ بسبب الدردشة عبر الانترنت

◆ بسبب برامج التلفزيون

◆ تصفح مواقع الانترنت

◆ أخرى تذكر

35- ما هي الأوقات التي تحبذ فيها قراءة القرآن الكريم:

وراء كل صلاة  كل جمعة  كل رمضان  حسب الظروف

أخرى تذكر

36- هل تستخدم الانترنت لقراءة القرآن الكريم:  نعم  لا

37- هل تلتزم بالقيم الدينية القرآنية عند التعامل مع الانترنت: نعم  لا

-في حالة نعم كيف ذلك

-في حالة لا كيف ذلك

38- هل اطلعت على المواقع الدينية الموجودة في الانترنت: نعم  لا

في حالة نعم : هل ساعدتك على :

◆ الاهتمام أكثر بقراءة القرآن الكريم

◆ رفع الثقافة الدينية لديك

◆ الالتزام أكثر بالقيم الدينية

◆ أخرى تذكر

39- هل تعتقد أن الانترنت تؤثر على اهتمامك بقراءة القرآن الكريم بشكل:

إيجابي  سلبي  لا يتأثر

#### ٧-بيانات خاصة بالقيم الاخلاقية والانترنت

40- ما نوع المواقع التي تحبذ الدخول عليها:

المواقع الترفيهية  الدردشة والمحادثة

المواقع الرياضية  المواقع الدينية

المواقع الإعلامية  المواقع العلمية

المواقع الإباحية  مواقع الوظائف

41- هل تدخل على المواقع الإباحية:

لم أدخل

مرة واحدة

أحيانا

دائما

42- كيف كانت ردة فعلك عندما فتحت وشغلت الانترنت و وجدت صوراً مثيرة:

◆ تخلصت منها دون تردد

◆ شاهدتها قليلا ثم مسحتها

◆ شاهدتها مطولا دون حرج

43- هل تتطلع على المواقع الإباحية:

مع أصدقاء كثير

مع صديق محدد

وحدك

44- هل تتأثر بمحتوى تلك المواقع:  نعم  لا

في حالة نعم: كيف ذلك :

◆ من خلال تكرار مشاهدتها

◆ من خلال تقليد كل ما تشاهده من تصرفات في تلك المواقع

◆ من خلال الحديث عنها باستمرار مع الأصدقاء

◆ أخرى تذكر

45- هل تعتقد أن الانترنت وخاصة المواقع الإباحية تؤثر على حياء متصفحها بشكل:

لا يتأثر

إيجابي

سلبي

46- هل أنت معتاد على الكذب مع من تتعامل معهم :

لا

نعم

في حالة نعم :

حسب الظروف

أحيانا

دائما

47- هل تصدق مع والديك أو أحدا من أفراد أسرتك عندما تكون ذاهبا إلى مقهى الانترنت:

لا

نعم

في حالة لا :

◆ لأن الأمر لا يهمهم

◆ تجنبا للمشاكل

◆ خوفا من منعي من الذهاب إلى هناك مرة أخرى

◆ أخرى اذكر

48- إذا سئلت مرة عن المواد التي تصفحتها في الانترنت:

تصدق وتقول الحقيقة

تتفادى الإجابة وتناور

تكذب دون تردد

49- هل صادف و أعطيت معلومات كاذبة عن شخصيتك على الانترنت:  نعم  لا

في حالة نعم:

خوفا من قرصنة الشبكة

حبا في التسلية

معتاد على الكذب

◆ أخرى تذكر

50- هل تعتقد أن الانترنت تؤثر على قيمة الصدق لدى مستخدميها بشكل:

إيجابي  سلبي  لا يتأثر

51- من وجهة نظرك ما هي أهم سلبيات الانترنت:

◆ عدم وجود اية رقابة عليها

◆ نشر قيم الرذيلة و الإباحية

◆ تؤثر على القيم الاجتماعية والدينية و الأخلاقية

◆ تكريس التبعية للدول الغربية

◆ استخدام الشبكة في أعمال الجريمة

◆ تكريس العزلة

◆ أخرى تذكر

52- من وجهة نظرك ما هي أهم إيجابيات الانترنت:

◆ الانفتاح على العالم

◆ معرفة كل جديد

◆ اكتساب أصدقاء جدد

◆ لأنها سمة عصر العولمة

◆ أخرى تذكر

53- ما هي مقترحاتك للقضاء على سلبيات الانترنت:

◆ التأكيد على القيم الدينية والأخلاقية

◆ بث روح الانتماء إلى الجماعة الأولية

◆ رقابة الأسرة في المنزل

◆ رقابة الدولة على المقاهي

أخرى تذكر



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة العقيد الحاج لخضر- باتنة  
كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية  
قسم علم الاجتماع

دليل مقابلة لأصحاب مقاهي الانترنت في موضوع

## أثر تكنولوجيا الانترنت على القيم

رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في علم الاجتماع  
- تنظيم وعمل-

تحت اشراف الدكتور:

حروش رابح

من إعداد الطالبة:

ليلى زروال

هذه المعلومات سرية لا تستعمل إلا لأغراض علمية

السنة الجامعية 2010/2009

## أ- البيانات الشخصية:

1- الجنس: ذكر  أنثى

2- السن:

3- المستوى التعليمي:

4- محل الإقامة:

## ب- بيانات خاصة بالمقهى:

5- أسباب إنشائك للمقهى؟

6- المدخول الشهري؟

7- المشكلات التي تواجهك في هذا المجال؟

8- هل توجد هناك رقابة على هذه المقاهي وهل هناك قوانين تحكم عمل هذه المقاهي أم لا؟

## ج- بيانات خاصة بالمتريدين على مقهى الانترنت:

9- ما هي أسباب الإقبال على مقاهي الانترنت في رأيك؟

10- من هم أكثر فئات المتريدين على المقهى من حيث:

◆ النوع

◆ السن

◆ محل الإقامة

◆ خبرة المتريدين بالحاسب الآلي

◆ انتظام المتريدين

11- عدد الساعات التي يقضيها متريدي المقهى يوميا؟

12- التردد على المقهى يكون بشكل فردي أو جماعي؟

13- مواقيت التردد صباحا أم مساء أو ليلا؟

14- ما هي أهم المواقع التي يكون الدخول عليها أكثر من قبل مرتادي المقهى بشكل عام؟

15- عندما تلحظ متريدي الانترنت يشاهدون صورا أو موادا لا أخلاقية خفية وتواجههم بذلك ماذا تكون ردة فعلهم؟ وهل يقرون بذلك أم ينكرون؟

16- من وجهة نظركم الخاصة ما هي أهم سلبيات وإيجابيات الانترنت؟

17- ما هي جملة المقترحات التي يمكن من خلالها القضاء على سلبيات الانترنت ومخاطرها؟

## Le résumé:

Il n'y a nul doute que le monde contemporain a vécu et ne cesse de vivre des changements rapides et croissantes non seulement au niveau économique et politique, mais aussi au niveau culturel et idéologique; sans oublier les deux domaines celui des medias et celui de la communication.

Ces changements se sont incarnés en ce qui est appelé: **le phénomène de la mondialisation** qui, malgré le grand débat qui s'est posé à son sujet, la plupart des chercheurs et des intéressés, à la divergence de leurs options scientifiques et de leurs orientations intellectuelles et idéologiques se mettent d'accord sur la concrétisation de la mondialisation vécue par les sociétés modernes.

La mondialisation est considérée pour les pays capitalistes les plus forts du monde tel un nouveau moyen de monopoliser le monde et pour ce, ils ont eu recours à l'utilisation de l'un de ses plus importants mécanismes qui transforme le monde de son état de simple habitat qui englobe les êtres sociaux séparés en un autre dans lequel ces derniers sont liés biologiquement par l'outil électronique. Ce mécanisme est: **l'Internet** dont l'existence historique est liée au domaine militaire, après peu de temps la nécessité a exigé son usage dans le domaine civil, surtout parce qu'il représente un point commun pour une grande partie d'autres outils de communication et s'en référer mène au développement de leurs pays.

Toute personne qui s'en sert peut profiter de ses vastes domaines et de ses innombrables services tels : le courrier électronique, les espaces de chats et les forums ...etc. Ainsi, il représente une technologie communicative de hautes capacités et qui déniche dans ses espaces les facteurs de supériorités qui surlignent le rôle positif joué par l'Internet ; quant à la réalité elle nie tout ses avantages et approuve expressément ses inconvénients qui réfère à son influence sur **les valeurs**.

Le terme de « **valeur** » a été et demeure toujours un sujet intéressant pour les penseurs et les chercheurs, notamment les sociologues qui malgré la divergence de leurs écoles et de leurs orientations, ils ont proposé des solutions et des explications pour ce terme. Ils se sont basés objectivement sur les orientations liant les interactions réalistes qui présentent de nouvelles valeurs ou revoit d'anciennes valeurs ou encore crée un conflit entre les deux ; surtout que ces valeurs sont considérées tel un critère humain qui oriente la conduite vers un objectif commun.

La société arabe est considérée comme la partie la plus touchée par l'influence du progrès apporté par la mondialisation qui ont conduit à une déviation des valeurs sociales et religieuses et éducatives, notamment avec la propagation de l'Internet qui vient d'être utilisé par les arabes, mais qui demeurent très en retard par rapport au progrès technologique. Surtout concernant l'investissement de ses capacités et de ses services, et malgré les indices positifs, sa propagation demeure toujours sous les moyennes internationales.

L'Algérie est classée parmi les pays arabes les plus retardés dans l'utilisation de l'Internet, notamment sur le plan des capacités. Sa première utilisation était en **1993** par le biais du Centre de la Recherche des Informations Scientifiques (**CERIST**) et en **1998**, la première société privée de fournissement a fait son apparition, ensuite; elles ont augmenté de nombre pour atteindre 18 sociétés en début **mars 2008**. Leur nombre a encore une fois augmenté pour atteindre 60 financiers, ainsi le nombre des participants a connu une augmentation considérable. Par conséquent, les

algériens ont commencé de se cohabiter avec ce réseau par les forums électroniques ou encore chez eux.

Alors, la société algérienne a adhéré au monde de l'Internet qui l'a fort influencée, mais d'une manière dangereuse, notamment les domaines : sociaux, religieux et éducatifs et ce, en raison de l'utilisation prolongée de ses usagers. Et aussi en raison des inconvénients qu'il contient citant à titre d'exemple : les sites pornographiques.

Vu que cette dernière conclusion constitue la primordiale problématique du chercheur, il a mis un objectif principal voulant le concrétiser, sans y parvenir hormis par l'adoption de l'hypothèse suivante qui pourra le réaliser : l'Internet a en effet une influence sur les valeurs sociales, religieuses et éducatives concernant les membres de la société algérienne.

Et pour ce, le chercheur a fait une étude sur terrain qui a englobé quelques cybercafés dispersés sur la ville de Batna qui ont atteint le nombre de : 85 cybers selon des statistiques faites en **août 2009**.

Le chercheur a adopté dans son étude **la méthode descriptive** pour rassembler les informations concernant le thème suivant : « l'Internet et ses usagers » et pour connaître et décrire la relation existante entre les éléments changeants de l'étude. Après avoir choisi la méthode, il était obligé de choisir les moyens propre à la collection des données par : l'observation, la documentation, formulaire, questionnaire de l'interview.

Le chercheur les a répartis sur cinq chapitres : 1- coordonnées personnelles, 2- informations sur l'Internet, 3- informations sur les valeurs sociales, 4- informations sur les valeurs religieuses, 5- informations sur les valeurs éducatives.

Jointes par quelques questions qui 'il a été obligé de poser pour l'intérêt de la recherche et pour avoir les réalités et les données qu'il désire, qui était en tout 53 questions, appliquées sur terrain sur 200 personnes faisant partie des usagers du net et qui ont été choisies exprès pour aller avec les besoins de la recherche.

Quant au questionnaire de l'interview, elle était appliquée sur 20 personnes propriétaires de cybers pour l'utiliser autant qu'un mécanisme d'analyse et d'explication.

Quant le chercheur a rassemblé toutes les informations nécessaires, il les a notées, classées, les a réparties en titres ensuite il a commencé à les analyser et les a expliqué et a abouti une conclusion finale qui prouve l'hypothèse sus- adoptée et sus-proposée : **le net influence péjorativement les valeurs sociales, religieuses et éducatives.**

En somme, l'étude sur terrain qui a duré environ soixante-quinze jours réalise l'objectif attendu et prouve l'hypothèse proposée.